

جمهورية السودان
جامعة النيلين
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

الجملة الشرطية في دواوين شعراء المعلقات السبع

« دراسة نحوية »

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه
في اللغة العربية وآدابها
تخصص : النحو والصرف

إعداد الباحث
محمد ناشر سالم علي المهذري

إشراف
الدكتور / علي جمعة عثمان

إبريل ٢٠٠٦م

ربيع الأول ١٤٢٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
 وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ ﴿٤١﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة إبراهيم

الإهداء

إلى أبي وأمي وإخواني ...

براً وطاعةً ومحبةً ...

إلى أمّ أولادي ...

وفاءً ...

إلى عمرو، وعمر، وصفية، وسمية ...

فلذات كبدي وزينة حياتي ...

إلى كلّ محبّ للغة القرآن الكريم ...

اعتزازاً ...

أهدي ثمرة جهدي هذا ...

محمد ناشر سالم المهذري

شكر وعرفان

لا يسعني إلا أن أرفع يدي شكراً لله عز وجل على فضله ، وأحمده على عونه
وتيسيره للصعوبات التي واجهتني .

وأيضاً لا يسعني وقد أنهيتُ بحثي إلا أن أسدي لأهل الفضل فضلهم ، ولأهل
المعروف معروفهم ، فأتقدمُ بوافر الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الدكتور/ علي جمعة
عثمان المشرف على الرسالة ، أشكره مرة حين قبَلتني باحثاً أنهلُ من فيض علمه وغزير
معرفته ، وأشكر له مرة أخرى حين أتاح لي وقته وجهده ، فكان بحق نعم المرشد ونعم
الموجه ؛ إذ دفعني إلى الجِد والمثابرة كي أحظى دوماً بثقته ، ويحوزُ هذا العمل رضاه ،
فأذكرُ دائماً لسيادته الفضل في التبنّي العلمي الذي شملني به في إعداد هذا البحث
حتى غدوتُ أنا والبحث خلقاً آخر .

والشكر موصولٌ لأساتذة قسم اللغة العربية ؛ لما قدّموه من توجيهات علمية قيّمة
لإنجاز البحث ، فجزاهم الله خير الجزاء .

وشكري يمتدُّ للأخوة العاملين في إدارتي جامعة صنعاء وكلية الدراسات العليا
بجامعة النيلين ؛ لما قدّموه من تسهيلات ومساعدات لإنجاز البحث .

ويسجل الباحث شكره وعرفانه للأخوة والأخوات العاملين في المكتبات ، ولا سيما
مكتبة الدراسات العليا بجامعة النيلين ، والمكتبة المركزية بجامعة القرآن الكريم ،
والمكتبة المركزية بجامعة أمدرمان ، والمكتبة المركزية بجامعة صنعاء ؛ لما قدّموه من
مساعدة وعون .

وأخيراً جزيل الشكر والتحية وعظيم الامتنان لكل من أبدى المساعدة ، وأسدى
النصيحة ، والمشورة العلمية ، والذين وقفوا معي بقلوبهم ودعواتهم ؛ لإنجاز هذا البحث ،
داعياً للجميع بالخير والتوفيق ، إنّه نعم المولى ونعم النصير .

الباحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرار لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه

اجتمعت لجنة مناقشة رسالة طالب الدكتوراه /محمد ناشر سالم على المهذري ،
الموسومة بـ (الجملة الشرطية في دواوين شعراء المعلقات السبع - دراسة
نحوية) يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/٥/١٥م وناقشت
الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها .
وقد أوصت لجنة المناقشة بمنحه درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، تخصص :
النحو والصرف .

وبالله التوفيق ،،

أ.د. محمد غالب عبدالرحمن
ممتحناً خارجياً

كلية اللغة العربية - جامعة أمدرمان الإسلامية

د. علي جمعة عثمان
مشرفاً

كلية التربية - جامعة النيلين

د. عبد النبي محمد علي
ممتحناً داخلياً

كلية الآداب - جامعة النيلين

المِقْدَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، المتوحد بالقدرة ، المتفرد بالكبرياء والعظمة ، الذي استوجب الحمد على خلقه ، وجعله فرضاً لتأدية حقه ، أحمدُه وأشكرُه لما سلف من آلائه ، متلمساً المزيد من نعمائه ، وأصلي وأسلم على نبيه محمد خاتم أنبيائه ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فللشعر الجاهلي مكانة بارزة ، وأهمية كبيرة بين الماثور من أدب العرب الموروث من شعرهم على اختلاف العصور والأزمان ؛ لأنه أبرز فنون الأدب العربي على الإطلاق ، وهو الأصل الذي انبثق منه كل الشعر ، والطرز الذي نطلعت إليه أنظار الشعراء في العصور الآتية .

فهو بذلك يعد أهم مصدر من المصادر ، وأصدق معين يستمد منه الباحثون في تاريخ الأمة العربية وحضارتها ، وفي مقدمتها (دواوين شعراء المعلقات السبع) . ومن هذا المنطلق نظر إليها علماء اللغة والأدب والنحو والبلاغة والنقد ... ، وغيرهم نظراً لاهتمامهم وتقدير واعتزازهم ، فعنوا بروايتها وشرحها وتحليلها واستخراج الشواهد منها ، وتوضيح مضامين أبياتها وأغراضها ودراسة عناصرها المختلفة من نحو ولغة واشتقاق وصرف وبلاغة وتاريخ ... ، وجعلوها مقياساً من مقاييس الإبداع اللغوي والفني .

وإن شعراء المعلقات السبع بينهم وشائج ثابتة على الرغم من اختلاف بيناتهم ولهجاتهم وزمانهم جعلتهم يشتركون ، بل يتفقون على قوانين لغوية وأفكار متقاربة في ميدان الدرس اللغوي .

ومن هنا اخترتُ بحثي ليكون مؤسوماً بـ (الجملة الشرطية في دواوين شعراء المعلقات السبع) ، وأقصد به دراسة جملة الشرط ومكوناتها في دواوين شعراء أصحاب المعلقات السبع ، فلم تكن مقصورة على المعلقات بل دواوين أصحابها المحققة تحقيقاً علمياً ، وهي: ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، وشرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق : لجنة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ،

وتحقيق: فخر الدين قباوة ، وديوان عنتر بن شداد تحقيق : محمد سعيد مولوي ، وديوان عمرو بن كلثوم تحقيق : اميل بديع يعقوب ، وديوان الحارث بن حلزة ، تحقيق : اميل بديع يعقوب ، وديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق : إحسان عباس .

وقد اتبعت ترتيب ابن الأنباري في شرحه للقوائد الطوال لدراسة الجملة الشرطية ، فبدأت بديوان امرئ القيس ، وطرفة ، وزهير ، وعنتر ، وعمرو ، والحارث ، ولبيد ، غير ناظر إلى الخلاف حول تسمية المعلقات ؛ لعدم دخولها في الدراسة ؛ ولكثرة ما كتب حولها .

ولعل السبب في اختيار الموضوع يرجع إلى أهمية شعر هؤلاء القدماء ، وإلى الكشف عن أهمية دراسة النحو في ظل الأسلوب الشعري القديم ؛ لبيان مدى شيوع ظاهرة الشرط في دواوين شعراء المعلقات السبع ، وإلى إيضاح الأدوات التي استعملوها ودراسة معانيها وأنماطها ، والأدوات التي هجروها ؛ وصولاً إلى تبيان ومعرفة الاختيارات الشعرية نحوياً .

وتكمن أهمية البحث بأنه يبحث في دراسة أسلوب الشعر العربي كظاهرة نحوية يأتي تطبيقها على الأسلوب الشرطي ودرجاته في دواوين شعراء المعلقات السبع . وأهدف من خلال هذا البحث إلى الكشف بأن الأسلوب الشعري هو الأسلوب الأفصح والأمثل الذي ينبغي أن يُحتذى وتُبنى عليه القواعد النحوية بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وأيضاً أهدف إلى تجميع التراكيب النحوية المتعلقة بالجملة الشرطية وحصرها لهؤلاء الشعراء في مؤلف واحد مستفيداً من آراء علماء النحو قديماً وحديثاً .

وعلى الرغم من وفرة ما كتب عن دواوين الشعراء القدماء من جوانب متعددة شرحاً وتعليقاً ، فلعل هذه الدراسات لم تركز على الجملة الشرطية في دواوين شعراء المعلقات السبع بحسب حد علمي ، بل جاءت في معظمها دراسات أدبية ونقدية ، غير أنني قد استفدت من الرسائل التي درّست الجملة الشرطية في القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومن الدراسات السابقة على وفق هذا الموضوع ما يأتي :

أساليب الشرط والاستفهام في القرآن الكريم ، لأحمد اللهيبي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، ١٩٧٦م ، والشرط في القرآن الكريم لعبد العزيز علي الصالح ، رسالة ماجستير ، دارالعلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م ، والجملة الشرطية عند التهذليين ، لإبراهيم بركات ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م ، والجملة الشرطية عند

النحاة أعرب، إبراهيم الشيبان، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م، ونظام الجملة في شعر الحماسة من حماسة أبي تمام، لعللي جمعة عثمان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٩٨٦م، والجملة الشرطية في شعر المتنبي، لحسونة حسب الرسول المقبول، رسالة ماجستير، جامعة أمدرمان الإسلامية، ١٩٩٤م، والجملة الشرطية في القرآن الكريم، لمحمد الخليفة محمد أحمد، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، ٢٠٠١م، وأسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف، لدالية حسن خليل، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.

ومعلوم أنه لا بد لكل باحث من مواجهة بعض الصعوبات أو العقبات لتقف أمامه حائلاً من دون الوصول إلى هدفه وتحقيقه إلا بالتحلي بفضائل الصبر والمثابرة، وقبل كل شيء الاستعانة بالله تعالى، ولعل الصعوبات التي واجهتني هي: أن موضوع هذه الدراسة نص شعري، وفي النص الشعري ما ليس في النثر من ترابط واتصال وتداخل، والأمر الذي يتطلب فهماً دقيقاً وتحليلاً متأنياً، وكذا اتساع الموضوع وتشعب جوانبه، فهو يقوم على الدراسة النظرية ثم التطبيقية.

ومنهج البحث يقوم على أساس المنهج الوصفي الشامل والمنهج التحليلي التطبيقي، إذ استقصيت أسلوب الشرط في دواوين الشعراء السبعة فأحصيتها وصنفتها بجمع كل أسلوب أو نمط في مكانه المناسب، وأفاد البحث من آراء علماء النحو قديماً وحديثاً في دراسة التراكيب الشرطية في هذه الدواوين، وقد استشهدت لكل شاعر بثلاثة أبيات للنمط اللغوي، وما زاد عليه أشرت إليه في هامش البحث.

وقام البحث على (٧٧٣) ثلاثة وسبعين وسبعمئة بيت اشتملت على أدوات الشرط المستعملة في دواوين شعراء المعلقات السبع، وقد توزعت على النحو الآتي: (١٤٧) سبعة وأربعون ومائة في ديوان امرئ القيس، و (٧٤) أربعة وسبعون في ديوان طرفة، و (٢٠٥) خمسة ومائتان في ديوان زهير، و (٦٦) ستة وستون في ديوان عنتر، و (٥٦) وستة وخمسون في ديوان عمرو بن كلثوم، و (١٥) خمس عشرة في ديوان الحارث بن حلزة، و (٢١٠) عشرة ومائتان في ديوان لبيد بن ربيعة.

وبناءً على ما سبق، فقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على تمهيد وأربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

ففي التمهيد: عرّفتُ بمعنى الشرط والجزاء لغةً واصطلاحاً، وما يتعلق بالجملة الشرطية من أركان وأدوات وأغراض، وعن جهود علماء النحو القدماء والمحدثين في ميدان دراسة الجملة الشرطية ومصطلحاتها.

والفصل الأول خصصته لجملة الشرط والجواب وطرق استعمالها ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: درست فيه الأدوات الشرطية وشروط فعل الشرط وجوابه ودرجاتهما واقتران الجواب بالفاء ، والمبحث الثاني : تحدثت فيه عن عامل الجزم في جملة الشرط والجواب ، والمبحث الثالث : تناولت فيه جزم المضارع في جواب الطلب ، والمبحث الرابع : عرضت فيه لدراسة الزمن في جملة الشرط والجواب ، والمبحث الخامس : بينت فيه جواز دخول (ما) الزائدة على الأدوات الشرطية .

والفصل الثاني جاء بعنوان : الحذف في الجملة الشرطية ومتعلقاتها ، وفيه مبحثان : المبحث الأول : جعلته لدراسة الحذف في الجملة الشرطية إذ عرضت فيه : حذف الأداة ، وحذف فعل الشرط ، وحذف الجواب ، وحذف الفاء ، وحذف جملة الشرط والجواب مع بقاء الأداة ، وفي المبحث الثاني : ضم الحديث عن متعلقات الجملة الشرطية ، وأوضحته فيه : توسط الفعل المضارع بين الشرط وجوابه وحكم تأخره عنهما ، والعطف على فعل الشرط ، والعطف على جواب الشرط ، وصدارة أدوات الشرط ومعمولاتها .
وأما الفصل الثالث فاهتم بدراسة الأدوات الشرطية الجازمة وتطبيقاتها في دواوين شعراء المعلقات السبع ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : خصصته لبيان الأدوات الحرفية (إن) التي وردت في الدواوين السبعة وطرق أنماطها الشرطية ، والمبحث الثاني : درست فيه الأدوات الاسمية (أتى ، حيثما ، ما ، متى ، من ، مهما) الواردة في دواوين شعراء المعلقات السبع ، وطرق تراكيبها الشرطية .

وأما الفصل الرابع فضلت فيه الحديث عن الأدوات الشرطية غير الجازمة وتطبيقاتها في دواوين شعراء المعلقات السبع ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عرضت فيه الأدوات الحرفية (لو ، لولا ، لما) وتراكيبها اللغوية الشرطية ، وفي المبحث الثاني : درست فيه الأدوات الاسمية الظرفية (إذا ، كلما) ، وطرق أنماطها الشرطية .

وقد سلكت في بحث فصول هذه الرسالة ومباحثها مسلكاً ، إذ كنت أبدأ فيه بذكر النمط اللغوي الشرطي ، وأتبعه بما قاله العلماء النحاة والشراح ، مبيناً أوجه اختلافهم ومناقشاً ومرجحاً ما يمكن ترجيحه منها .

وقصيت الفصول ومباحثها بخاتمة أبرزت فيها ما توصلت إليه من نتائج لعلمها تضاف إلى ميدان الدراسة النحوية .

وأتبعت ذلك ثبثاً بالمراجع والمصادر التي عُدت إليها ، وقد عوّلت على الكتب النحوية القديمة والحديثة ، ومن أهمها : كتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشرح كافية ابن الحاجب للاستراباذي ، وهمع الهوامع للسيوطي ، والنحو الوايي لعباس حسن ... فضلاً عن الكتب النحوية الأخرى واللغوية والمعاجم والشروح والدواوين .

وضمّ البحث ملحقاتاً بالفهارس اللازمة له .

وقبل أن أنتهي من هذه المقدمة أذكرُ بياكبارٍ وشكرٍ عظيمين الرعاية الأبوية الكريمة التي شملني بها أستاذي المشرف الدكتور/ علي جمعة عثمان ، والذي لم يألُ جهداً ، ولم يدخرُ وسعاً في رعايتي وتوجيهي ونصحي في كلّ مراحل البحث منذ اختيار الموضوع وحتى طبعه ، وما كان للرسالة أن تنجزَ بعد عون الله - سبحانه وتعالى - لولاه ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، ومثّعه بالصحة والعافية .

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان للسادة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم بالقراءة والتوجيه والإرشاد والتقويم ؛ لتشذيب البحث ، وإصلاح اعوجاجه ، وسدّ ثلومه ، وأدعو الله عز وجل أن ينفعنا والأمة بعلمهم جميعاً ، ويجزيهم خير الجزاء ثواباً من عند الله ، والله عنده حسن الثواب .

وفي الختام لا أملكُ إلا القول : إنّي بذلتُ الجهدَ وأخلصتُ النيةَ ، فإنْ أصبتُ فبفضل من الله ونعمته ، وإنْ أخطأتُ فمن قصور يدي والشيطان ، والإنسان يخطيءُ ويصيبُ ، قال الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوجِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ .

سورة سبأ ، الآية : ٥٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد ناشر سالم علي المهذري

١٤٢٧ هـ / /

٢٠٠٦ م / /

التحفة

الجُملة الشرطيّة وتعريفها

إنَّ المتَّبِعَ لمادّةِ (ش ر ط) ومشتقاتها في المعاجم العربية يَجِدُهَا تكاد تتفق في شروحيها لهذه المادة ومشتقاتها ، فجاءت من معانيها في هذه التفسير العربية على وفق الترتيب الزمني ما يأتي :

وردَ في معجم العين أنَّ ((الشَّرْطُ معروف في البيع ، والفعل : شارطه فشرط له على كذا وكذا يشرط له ، والشَّرْطُ : بَزْعُ الحِجَامِ بالمشَرَطِ ، والبزْعُ : الشَّرْطُ الضعيف ، والشَّرِيطُ : شبه خيوط تُفْتَلُ من الخوص ، والجمع الشَّرُطُ .. والشَّرَطَانُ : كوكبان ، يقال : إنَّهما قرنا الحَمَلِ أو هو أولُ نجمٍ من الربيع ، والأشراط : أوائل كل شيء))^(١) .

وجاء في تهذيب اللغة: ((الشَّرْطُ والشَّرَطُ بالتحريك والشريطة : العلامة والجمع : شروط وشرائط ، وأشراط الساعة : علاماتها ، والشرط : نخبة السلطان من جنده ؛ لأنَّهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها))^(٢) .

وفي الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أنَّ ((الشَّرَطُ بالتحريك العلامة ، والشرط أيضاً رذال المال .. وأشرط فلان نفسه لأمر كذا أيّ : أعلمها وأعدّها ...))^(٣) .

وفي معجم مقاييس اللغة : ((الشرط أصل يدل على علم وعلامة ، وما قارب ذلك من علم ، وأشراط الساعة : علاماتها ، وأنَّ الشَّرَطَ سُمِّوا بذلك ؛ لأنَّهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها))^(٤) .

(١) العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الوطنية للتوزيع والإعلان ، العراق - بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، مادة (شرط) ، ٦ / ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٢) تهذيب اللغة : للأزهري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مراجعة : محمد علي النجار ، دار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، مادة ، مادة (شرط) ، ١١ / ٣٠٨ - ٩٠٩ .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، مادة (شرط) ، ٣ / ١١٣٦ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م ، مادة (شرط) ، ٣ / ٢٦٠ .

والمعنى نفسه تكرر في شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١) .

وورد في لسان العرب أنَّ ((الشَّرْطُ بالتحريك : العلامة ، والجمع أشرط ، وأشرط الساعة : علاماتها ، وفي التنزيل العزيز ﴿ فَعَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ (٢) ، والاشتراط : العلامة التي يجعلها الناس بينهم ، وأشرط فلان نفسه لكذا وكذا : أعلمها وأعدّها ، ومنه سُمِّيَ الشَّرْطُ ؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامةً يعرفون بها ، والواحد شرطة وشرطي ... وأشرط الشيء : أوائله ، قال بعضهم : ومنه أشرط الساعة ، أي : علاماتها ، والشَّرْطَانُ : نجمان من الحَمَلِ يقال لهما : قرنا الحمل ، وهما أول نجم من الربيع ، ومن ذلك صار أوائل كل أمر أشرطه ..)) (٣) .

وفي تاج العروس أنَّ ((الشَّرْطُ : إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه ، كالشرطية جمع : شروط ، وبالتحريك : العلامة ، جمع أشرط ، وأول الشيء ومشاريط الشيء أوائله كأشرطه ...)) (٤) .

ويبدو أنَّ أصلَ المادة ومشتقاتها تدورُ حول معنى واحد ، وهو : العلامة ، فيؤدُّ مدلول حيّ ، إذ يتفق علماء اللغة أنَّ معظمَ الأسماءِ في اللغةِ وُضِعَتْ ؛ لتدلَّ على الأشياءِ المحسوسةِ في أيِّ بيئةٍ كانت ، ثم انتقلت دلالةُ هذه الأشياءِ المحسوسةِ إلى دلالةٍ معنويةٍ . ويرى الباحث أنَّ جماع هذه التعريفات وغيرها لا يخرج عن القول بأنَّ الشرط:الإلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه ، وجمعه أشرط ، وبالتحريك : العلامة ، وأول كل شيء . وأما الجزاء فهو المكافأة على الشيء كالجازية : جزاء به وعليه أجزاءه وجزاؤه مجازاةً وجزاءً ، وتجازى دينه بدينه ؛ تقاضاه ، وأجزأه : طلبَ منه الجزاء (٥) .

(١) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان الحميري، تحقيق: حسين عبد الله العمري وآخرون ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، مادة (شرط) ، ٦ / ٣٤٤٨ ، ومختار الصحاح: لأبي بكر الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، الطبعة الثانية ، ص ١٤٢ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ١٨ .

(٣) لسان العرب: لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، مادة (شرط) ٧/٣٢٩-٣٣٠ .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ، تحقيق ونراسة : علي شيري ، المصبعة المحمدية - بيروت ، ١٩٩٢م ، مادة (شرط) ، ٣٠٥/١٠٠ .

(٥) ينظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ، تحقيق وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، مادة (جزأ) ، ١١٦٨ .

وبخصوص علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي عند النحاة ، فقد جاء عند ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) : ((ومعنى الشرط : العلامة والأمانة فكان وجود الشرط علامة لوجود جوابه))^(١) ، في حين أوضح الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) بأن الشرط لازم والجزاء ملزومه ، إذ قال : ((كلمة الشرط ما يطلب جملتين يلزم من مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية ، فالمضمون الأول مفروض ملزوم ، والثاني لازمه))^(٢) .

وقد أشار ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) إلى ذلك بقوله : ((ثم بينت أنّ الفعل الأول يسمى شرطاً ؛ لأنه علامة على وجود الفعل الثاني ، والعلامة تسمى شرطاً وبينت أنّ الفعل الثاني يسمى جواباً وجزاءً تشبيهاً له بجواب السؤال ، وجزاء الأعمال ؛ لأنّه يقع بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال ، وكما يقع الجزاء بعد الفعل المجازي عليه))^(٣) .

وصرح الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) بأنه : ((يُسمّى أولهما شرطاً لتعليق الحكم عليه ، ويسمى ثانيهما جواباً ؛ لأنه مرتبٌ على الشرط كما ترتب الجواب عن السؤال ، وجزاء ؛ لأنّ مضمونه جزاء لمضمون الشرط))^(٤) .

وخالصة هذه التعريفات أنّ الشرط علامة تلازمية سببية بين أمرين أحدهما يكون سبباً في الآخر ، والآخر يكون مسبباً ونتاجاً عن الأول ؛ وبذلك يبدو أنّ أسلوب الشرط هو : الأسلوب الذي يستعمل لربط جملتين يكون حصول مضمون الأولى منهما شرطاً في حصول مضمون الثانية ، وذلك بأداة خاصة تسمى : أداة الشرط ، في حين تسمى الأولى : جملة الشرط ، والثانية : جملة الجواب والجزاء .

(١) شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، ٧ / ٤١ .

(٢) شرح كافية ابن الحاجب للرضي الاسترابادي ، تقديم وتحقيق : أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ٤ / ٤٨٧ .

(٣) شرح شذور الذهب : لابن هشام ، دار الأنصار - القاهرة ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ٤٠٨-٤١١ ، وينظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، للبدوي ، الطبعة الثالثة ، ص ١٤٤ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو وهو شرح للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري ، على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاه - القاهرة ، ٢ / ٢٤٨ .

ولقد اهتمَّ العلماءُ النحاةُ بدراسةِ الشرطِ ، فتباينت آراء عدد منهم في تسميته ، واتفق آخرون غير أنَّ معظمهم - قديماً وحديثاً - لم يفرده ببابٍ أو تسميته باسم الشرط . وإنَّ يكنَّ العلماءُ قد تناولوا الجملةَ الشرطيةَ بالدراسةِ والبحثِ ، فإنه يمكنُ تمييزَ منهجين في دراستهم : أحدهما ما يخصص لها باباً ، أو أبواباً متتابعة ، والآخر : ما يلحق دراستها بدراسة جوازم الفعل المضارع .

ولعلَّ المنهجَ الأولَ متبعٌ عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، إذ خصَّص لها باباً درس أدوات الشرط وناقش تركيبها الصرفي وعملها النحوي في بابٍ سمَّاه ((هذا باب الجزاء))^(١) ، وعقد باباً ناقش فيه إعراب الفعل الذي يقع بعد فعل الشرط^(٢) .

ويبدو أنَّه لم يُستعملَ مصطلح الشرط ، بل استعمل مصطلحاً آخر هو الجزاء ، ويدلُّ هذا على أنه أقدم استعمالاً من الشرط ، ومن المصطلح الذي ذكره سيبويه أخذت الأفعال : يجازى بها ، وجازوا به^(٣) .

ونهج المبرد (ت ٢٨٥ هـ) نهج سيبويه ، إذ خصَّص باباً لدراسة أدوات الشرط سمَّاه ((هذا باب المجازة وحروفها))^(٤) ، وأتبعه بجملة أبواب^(٥) درس فيها عدداً من قضايا الجملة الشرطية .

وقد ظهرت متابعة المبرد لسيبويه في استعماله لمصطلح الجزاء ، والنظر إلى طبيعة الجملة الشرطية .

(١) كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ٥٦/٣ ، وينظر : المصدر نفسه : تعليق وتحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٦٤/٣ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه ٨٥/٣ ، وخصص جملة من الأبواب لدراسة أثر الأدوات منها : هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي تجازى بها بمنزلة الذي ٧١/٣ ، وهذا باب يذهب فيه الجزاء من الأسماء ٧٤/٣ ، وهذا باب إذا ألزمت فيه الأسماء التي تجازى بها حروف الجر لم تغيرها عن الجزاء ٧٩/٣ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه ٥٨/٣ - ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٩٤ .

(٤) المقتضب : للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ٤٥/٣ .

(٥) هذا باب مسائل المجازة وما يجوز فيها وما يمتنع ٥٨/٢ ، هذا باب ما يجوز من تقديم جواب الجزاء عليه وما لا يجوز إلا في الشعر اضطراراً ٦٦/٢ ، هذا باب الأفعال التي تجزم لدخول معنى الجزاء فيها ٨٠/٢ .

وقد حذا أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) حذوهما ، فخصص باب الجزاء^(١) ؛
لدراسة الجملة الشرطية وأحكامها ، ولكنها دراسة مقتضبة .

وتعدُّ الكتب التي أُلِّفَتْ لشرح كتاب سيبويه من الكتب التي سارت على هذا المنهج
المتبع، فقد احتفظت بتبويب الكتاب ، ومن أهم هذه الشروح ما كتبه أبو جعفر النَّحَّاس^(٢) ،
وأبو سعيد السيرافي^(٣) ... وغيرهم إذ جعلوا من مادة سيبويه منطلقاً ؛ لإبراز ثقافتهم
النحوية ، ومحاولة تبسيط المسائل التي بحاجة إلى بسطٍ وشرح أو تعليق .

وأما الكتب التي جعلت دراسة الجملة الشرطية ضمن دراسة جوازم الفعل
المضارع ففي طليعتها : كتاب الأصول في النحو لابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، إذ عقد باباً
لإعراب الأفعال وبنائها ، وعدد أدوات الشرط وذكر جملةً من أحكام الجملة الشرطية^(٤) ،
وتنوعت عنده استعمال المصطلحات ، فورد عنده الشرط ، وآخر الجزاء .

وقسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) كتابه المفصل في صنعة الإعراب إلى : قسم
للأسماء ، وقسم للأفعال ، وقسم للحروف ، وقسم للمشترك ، وجاءت دراسته لأحكام
الجملة الشرطية في موضعين ، الأول : في وجوه إعراب الفعل المضارع^(٥) ، والموضع

(١) ينظر : الجُمَل في النحو ، لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق : د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة - بيروت - دار
الأمل - أريد ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص ٢١١-٢١٧ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي ، توفي بمصر سنة ٣٣٨هـ ، قيل : إن تصانيفه تزيد على الخمسين
كتاباً ، ولعل أشهرها : إعراب القرآن ، وشرح القوائد التسع المشهورات ، وشرحه لأبيات سيبويه ، ينظر : طبقات
النحويين واللغويين ، للزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - مصر ، ١٩٨٤م ، ص ٢٢٠-
٢٢١ ، ونزهة الألباء في طبقات الألباء لأبي البركات ابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة
المصرية ، صيدا - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٢٥٣ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة
للفيروزآبادي ، تقديم وتعليق : بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ -
٢٠٠١م ، ص ٤٥ .

(٣) أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، نحوي متفقه ورع له أخبار النحويين البصريين ، وشرح كتاب سيبويه ، توفي
سنة ٣٦٨هـ ، ينظر : نزهة الألباء في طبقات الألباء : ٢٦٦ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد ،
دار المسيرة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٦٥ / ٣ .

(٤) ينظر : الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق : عبد الحسين الفتى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة
الرابعة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ١٥٨ / ٢ .

(٥) ينظر : المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ، تقديم : علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، لبنان - بيروت ،
الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ص ٣٣٣ .

الآخر : في أصناف الحروف ، إذ قال : ((ومن أصناف الحروف حرفا الشرط))^(١) ،
والحرفان هما : إن ، ولو .

هذا وقد نحا نحوه ابن يعيش في شرحه للمفصل^(٢) ، وتابعهما ابن الحاجب
(ت ٦٤٦ هـ) في كافيته والرضي الاسترابادي في شرحه للكافية في النحو^(٣) .

ودرسها ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢ هـ) في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
تحت باب عوامل الجزم^(٤) .

وتحدّث عنها السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحت ((باب الجوازم))^(٥) .

وهناك جملة من الكتب دأبت على تقسيم أدوات جوازم الفعل المضارع إلى قسمين:
جازم لفعل واحد، وجازم لفعلين، ولعل هذا التقسيم يلمس عند ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)
في كتابه : المقرب^(٦) ، وعند أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) في كتابه^(٧) : ارتشاف الضرب
من لسان العرب ، وعند ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) في كتابه^(٨) : أوضح
المسالك إلى ألفية ابن مالك ، وعند ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) في شرحه للألفية^(٩) .

(١) ينظر : المفصل في صناعة الإعراب ٤٣٩ .

(٢) ينظر : شرح المفصل ٧ / ٤٠ ، ٨ / ١٥٥ .

(٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ٩٠ ، ٤٨٦ .

(٤) ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك الأندلسي ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي -
القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٢٣٥ .

(٥) ينظر : همع اليوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، لبنان -
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ٤٤٣/٢ ، ٤٤٩ ، والأشباه والنظائر في النحو : للسيوطي ،
مراجعة وتقديم : فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ١٣٧/٢ .

(٦) ينظر : المقرب ، لابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبد الستار الحواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني - بغداد ،
١٩٨٦ م ، ص ٢٩٧ .

(٧) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخاتمي -
القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ٤ / ١٨٦٢ .

(٨) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة
العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ٤ / ١٨٥ . وللاستزادة ينظر : شرح شذور الذهب ٤٠٤ ،
وشرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ،
الطبعة الثالثة عشرة ، ١٩٨٣ م ، ص ١٠٨ .

(٩) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث - القاهرة ، الطبعة
المشرونة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ٤ / ٢٧ .

ومن المعلوم أنّ المصطلحات في أوائل التأليف النحوي تتسم بالبساطة ، وقلة العدد مما أدى إلى تعدد مدلولات المصطلح الواحد ، ولكن مع الزمن نشأت الحاجة إلى إيجاد مصطلحات جديدة تمشياً مع محاولة الدقة النسبية في التداول ؛ ولأنّ النحاة التفتوا إلى القضايا التفصيلية في التراكيب ، فمثلاً توجد مصطلحات أطلقت على الركن الشرطي : كالشرط ، وشرط الجزاء ، وجملة الشرط ، وفعل الشرط ، والفعل الشرطي .

ومصطلحات أُطِّقَت على الركن الجوابي : كالجزاء والمجازاة ، والجواب ، وجواب الجزاء ، وجواب المجازاة ، وجواب الشرط ، وجزاء الشرط ، وجملة الجواب ، وفعل الجواب .

ومن المصطلحات التي أُطِّقَت على الأدوات: حروف الجزاء ، حروف المجازاة ، حروف الشرط ، أسماء الشرط ، أدوات الشرط ، كلمات المجازاة .

ولعلّ سبب تعدد المدلولات يرجع إلى الآتي :

١- تنوع المدلولات نتيجة لاختلاف الاستعمال من نحوي إلى آخر .

٢- استعمال المصطلح للتعبير عن دلالات مختلفة باعتماد قدرة الفهم لدى المتلقي ، وقدرة السياق لبيان المدلول قصده .

وقد ارتأى الباحث أن يأخذ بمصطلحي الشرط والجواب وجزائه في بحثه ، كما هو ظاهر عند عدد من العلماء النحاة .

وثمة تساؤل يطرح نفسه وهو : هل الجملة الشرطية جملة اسمية أم جملة فعلية أم تُعدُّ جملة قائمة بذاتها؟ .

لقد تباينت أقوال النحاة إلى قائل : إنها جملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط ومبتدأ ، أو اسم شرط غير معمولٍ لفعله ، وأنها جملة فعلية إذا كان صدرها حرف شرط وفعلًا ، أو اسم شرط معمولاً لفعله ، قال ابن هشام : ((مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه ، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف ؛ فالجملة من نحو : أقائم الزيدان ، وأزيد أخوك ، ولعل أباك منطلق ، وما زيد قائماً ، اسمية ، ومن نحو: أقام زيد ، وإن قام

زيد ، وقد قام زيد ، وهلاً قمت ، فعلية ، والمعتبر أيضاً ما هو صدرٌ في الأصل))^(١) .
ومضى يعرض أمثلة كثيرة لأساليب الاستفهام ، والتعجب ، والشرط ؛ ليقسم
الجملة فيها إلى اسمية أو فعلية أو ظرفية .

وكان المبرد قد سبقه بالإشارة إلى الجملة الشرطية بقوله : ((المسند والمسند إليه ،
والابتداء وخبره ، وما دخل عليه نحو : كان ، وإن ، وأفعال الشك ، والعلم ، والمجازاة))^(٢) .
ففي قوله : (المجازاة) إشارة مقتضبة إلى أن جملة الشرط تتحمل معنى الإسناد
وفيها ركناه : المسند والمسند إليه .

في حين نصّ الزمخشريّ على الجملة الشرطية بوضوح ، إذ يقول : ((والخبر على
نوعين : مفرد وجملة ، فالمفرد على ضربين خالٍ من الضمير ومتضمن له ، وذلك : زيد
غلامك ، وعمرو منطلق ، والجملة على أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية ،
وذلك : زيد ذهب أخوه ، وعمرو أبوه منطلق ، وبكر إن تعطه بشكرك ، وخالد في الدار))^(٣) .

وأما النحاة المعاصرون فقد مال عددٌ منيهم إلى اعتبار الجملة الشرطية جملة قائمة
بذاتها إلى جانب الجمل الأخرى ، وعلى رأسهم فخر الدين قباوة الذي يقول :
((أقسام الجمل ثلاثة : الجملة الاسمية : وهي التي صدرها اسمٌ صريحٌ أو مؤولٌ أو اسمُ
فعل ، أو حرفٌ غير مكفوفٍ مشبّه بالفعل التام أو الناقص ، والجملة الفعلية : وهي التي
صدرها فعل تام أو ناقص ، والجملة الشرطية : وهي التي صدرها أداة شرط))^(٤) .

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لابن هشام ، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت -
لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٤٩٢ ، وينظر : نظام الجملة في شعر الحماسة من حماسة أبي
تمام ، رسالة ماجستير ، إعداد : علي جمعة عثمان ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٢٤ ، وبناء
الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين تأليف : عودة خليل أبو عودة ، دار البشير ، عمان - الأردن ،
الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص ٥٠٤ ، وفي بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار القلم ،
الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٨١ .

(٢) المقتضب ٤ / ١٢٦ .

(٣) المفصل في صنعة الإعراب : ٤٤ ، وينظر : شرح المفصل : ١ / ٨٨ ، ومغني اللبيب : ٤٩٢ .

(٤) إعراب الجمل وأشباه الجمل : فخر الدين قباوة ، منشورات دار الأفق الجديدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،
ص ١٨ ، وينظر : الشرط في القرآن ، عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ،
تونس ، ١٩٨٥م ، ص ١٩ - ٢٠ .

ويرى الباحث أنَّ الجملةَ الشرطيةَ من قبيل الجملةِ الفعليةِ ، ويظهرُ هذا ^(١) في أنَّ السنحاةَ العرب لم يبحثوا الجملةَ الشرطيةَ كأسلوبٍ قائمٍ برأسه ، متنوعِ الأنماط ، مختلفِ الدلالات ، بل تناولوها ضمن مباحثِ جزم المضارع ، فاقْتَصَرُوا في بحثهم لها على بحثِ العاملِ ، ولعلَّ أبحاثهم فيها متفرقةٌ ، إذ درسوها مرةً في بحثِ أدوات الشرطِ الجازمةِ ضمن جوازم المضارع ، وهناك جمل شرطية لا علاقة لها بالمضارع ، ولا علاقة لها بالجزم ، كتركيبِ أدوات الشرط غير الجازمة .

وأما إذا قيل : هل الجملة الشرطية جملة خبرية أم إنشائية ؟ فلنحاة أقوال ^(٢) مؤداها : إنها تكون جملة خبرية إذا كان جواب الشرط فيها خبراً يحتمل الصدق والكذب ، وتكون جملة إنشائية إذا كان جواب الشرط فيها طلباً ، لا يحتمل ذلك ، ولعلَّ سبب تردد الجملة الشرطية بين الخبر والإنشاء في نظر البلاغيين أنَّهم حددوا نوعين عامين من الأسلوب هما الخبر والإنشاء ، وقد ((بنوا التفريق بينهما على احتمال الصدق والكذب وعدم احتمالهما ، وهو معيار منطقي فني ، ولقد أدى اعتمادهم هذا المعيار إلى اضطرارهم للتهرب من نسبة الشرط نسبة قاطعة إلى أحد الأسلوبين)) ^(٣) .

وقد تحدّث النحاة عن نظام الجملة الشرطية ، وعن ترتيب أركانها : أداة الشرط ، وفعل الشرط ، وجواب الشرط ، فأداة الشرط لها الصدارة ، ولا يعمل فعل الشرط ولا جوابه فيما قبل أداة الشرط ^(٤) ، ثم يأتي فعل الشرط ؛ لأنه علامة على وجود الثاني ، وهذا النوع يسمى ((جواباً وجزءاً تشبيهاً له بجواب السؤال وجزء الأعمال ؛ لأنه يقع

(١) ينظر: علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٧٠م ، ص ٩٦ ، والشرط في القرآن ١٩ ، والجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً للدجيني ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م ، ص ٧٨ .

(٢) ينظر : اللطيفة البكرية والتنسيجة الفكرية في المهمات النحوية ، عبد الرحمن المعلمي اليماني ، تحقيق : أسامة الحازمي ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ، ص ٨٥ ، وبناء الجملة في الحديث النسبوي الشريف في الصحيحين ٥٠٥ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها للسامرائي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م ، ص ١٦٠ .

(٣) الأصول ، تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٣٤٨ ، وينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٢٤ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه ١ / ١٣٢ ، ١٣٥ .

بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال ، وكما يقع الجزاء بعد الفعل المحاذي عليه ((^١) .

ومعلومٌ أنَّ الجملةَ الشرطيةَ التامةَ المكونةَ من أداة شرط وفعله وجوابه تسمى بـ (الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة) ، وأما إذا حذف جواب الشرط لدلالة ما يتقدم على الأداة وفعل الشرط عليه فإنها تسمى بـ (الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة) ، وسيتم الحديث عنهما في الفصول الآتية .

الفصل الأول

جملة الشرط والجواب وطرق استعمالها

- المبحث الأول : الأدوات الشرطية فعل الشرط وجوابه
و درجاتهما واقتران الجواب بالفاء .
- المبحث الثاني: عامل الجزم في جملة الشرط وجوابه .
- المبحث الثالث : جزم المضارع في جواب الطلب .
- المبحث الرابع : الزمن في جملة الشرط وجوابه .
- المبحث الخامس: دخول (ما) الزائدة على الأدوات الشرطية

مَنْ يَنْتَسِبُ الْجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ يَجُزُّ أَنْ جُمْلَةَ الشَّرْطِ تَكُونُ جُمْلَةً فَعْلِيَّةً مُضَارِعِيَّةً أَوْ مَاضِيَّةً ، فِي حِينٍ تَأْتِي جُمْلَةُ الْجَزَاءِ جُمْلَةً فَعْلِيَّةً مُضَارِعِيَّةً أَوْ مَاضِيَّةً ، وَقَدْ تَكُونُ جُمْلَةً اسْمِيَّةً بِشَرْطِ اقْتِرَانِهَا بِالْفَاءِ أَوْ بِإِذَا الْفَجَائِيَّةِ ، وَجَاءَ عِنْدَ سَيَّبِيهِ قَوْلُهُ : ((وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَكُونُ جَوَابُ الْجَزَاءِ إِلَّا بِفَعْلٍ أَوْ بِالْفَاءِ ، فَأَمَّا الْجَوَابُ بِالْفِعْلِ نَحْوَ قَوْلِكَ : إِنْ تَأْتَيْتَنِي أَتَيْتُكَ ، وَإِنْ تَضَرَّبْتُ أَضْرَبُ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْجَوَابُ بِالْفَاءِ فَقَوْلِكَ : إِنْ تَأْتَيْتَنِي فَأَنَا صَاحِبُكَ ، وَلَا يَكُونُ الْجَوَابُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْوَاوِ وَلَا بِ(ثُمَّ) ، أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ : افْعَلْ كَذَا وَكَذَا ، فَتَقُولُ : فَإِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَيَقُولُ : لَمْ أُعْثُ أَمْسَ ، فَتَقُولُ : فَقَدْ أَتَاكَ الْغَوْثُ الْيَوْمَ ، وَلَوْ أَدَخَلْتَ الْوَاوَ وَثُمَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَرِيدُ الْجَوَابَ لَمْ يَجُزْ)) (١) .

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : ((وَلَا تَكُونُ الْمَجَازَاةُ إِلَّا بِفَعْلٍ ؛ لِأَنَّ الْجَزَاءَ إِنَّمَا يَقَعُ بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْفِعْلِ فِيهَا ، فَأَمَّا الْفِعْلُ فَقَوْلِكَ : إِنْ تَأْتَيْتَنِي أَكْرَمْتُكَ ... وَأَمَّا الْفَاءُ فَقَوْلِكَ : إِنْ تَأْتَيْتَنِي فَأَنَا لَكَ شَاكِرٌ ، وَإِنْ تَقَمَّ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)) (٢) .

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ((فَالْأَصْلُ الْفِعْلُ ، وَالْفَاءُ دَاخِلَةٌ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهَا تُوَدِّي مَعْنَاهُ ؛ وَلِأَنَّهَا لَا تَقَعُ إِلَّا وَمَعْنَى الْجَزَاءِ فِيهَا مَوْجُودٌ ، يَقُولُ الرَّجُلُ : قَدْ أُعْطَيْتَكَ دَرَهْمًا ، فَتَقُولُ : فَقَدْ أُعْطَيْتَكَ دِينَارًا ، أَيْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، وَيَقُولُ : لَمْ أُعْثُ أَمْسَ ، فَتَقُولُ : فَقَدْ أَتَاكَ الْغَوْثُ الْيَوْمَ)) (٣) .

وَيَسْتَمَلُّ هَذَا الْفَصْلُ عَلَى خَمْسَةِ مَبَاحِثٍ يُمْكِنُ دَرَاَسَتُهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي :

(١) كِتَابُ سَيَّبِيهِ ٣ / ٦٣ .

(٢) الْمَقْتَضِبُ ٢ / ٤٨-٤٩ .

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ٢ / ٥٨ .

المبحث الأول

الأدوات الشرطية وشروط فعل الشرط وجوابه

ودرجاتهما واقتران الجواب بالفاء

(أ) الأدوات الشرطية وإعرابها :

معلومٌ أنَّ عناصرَ الجملة الشرطية هي : أداة الشرط ، وفعل الشرط ، وجواب الشرط وجزاؤه ، ولكلٍّ منها أحكامه الخاصة به .

ومن نافذة القول إنَّ أوَّلَ من قَسَمَ الأدوات الشرطية سببويه بإيجازٍ شديد ، فقال : ((فما يُجَازَى به من الأسماء غير الظروف : مَنْ ، وَمَا ، وَأَيْئُم ، وَمَا يُجَازَى به من الظروف : أَيُّ حِينٍ ، وَمَتَى ، وَأَيْنَ ، وَأَنَّى ، وَحَيْثُمَا ، وَمَنْ غَيْرُهُمَا : إِنْ ، وَإِذَا))^(١) .

وجاء النحاة من بعده ، واتخذت تقسيماً جديداً ، ودرسها أكثرهم^(٢) ضمن جوازم الفعل المضارع ؛ لذلك قَسَمَت هذه الأدوات إلى مجموعتين مُمَيَّزَتَيْنِ :

مجموعة أدوات الشرط الجازمة ، ومجموعة أدوات الشرط غير الجازمة .

وهذه الأدوات تتطلب فعلين يتوقَّفُ حصول الفعل الثاني منهما على حصول الفعل الأول ، ويأتي جزاءً له ، إذ لا يتم معنى الجملة بالفعل الأول ، بل لا بُدَّ من جواب ؛ ليتم المعنى .

أولاً : مجموعة أدوات الشرط الجازمة :

لعلَّ القاسمَ المشترك بين هذه الأدوات جميعها أنها : تفيد تعنيق الجواب على الشرط في الزمان المستقبل ، وعددها إحدى عشرة أداة^(٣) : إِنْ ، إِذَا ، أَيَّانَ ، أَيُّنَمَا ، أَيُّ ، أَنَّى ، حَيْثُمَا ، مَا ، مَتَى ، مَنْ ، مَهْمَا ، وَأُضِيفَ إليها : كَيْفَمَا .

(١) كتاب سببويه ٣ / ٥٦ .

(٢) ينظر : الأصول في النحو ٢ / ١٥٦ ، واللمع في العربية لابن جني ، تحقيق : فائز فارس ، دار الأمل ، أريد ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٧١هـ - ١٩٩٠م ، ص ٧٦ ، وأوضح المسالك ٤ / ١٩٥ ، وشرح قطر الندى ١٠٨ ، وهمع اليوامع ٢ / ٤٤٩ .

(٣) ينظر : شرح قطر الندى ١٠٨ .

ولهذه الأدوات - عند النحاة - تصنيفات عدة (١) :

بحسب التصنيف النحوي :

تنقسم هذه الأدوات من حيث تصنيفها النحوي إلى :

- ١- ما هو حرف باتفاق جميع النحاة ، وهو : إن .
 - ٢- ما هو مختلف فيه بين الحرفية والاسمية والراجح كونه حرفاً ، وهو : إذماً .
 - ٣- ما هو اسم باتفاق جميع النحاة وهو : أيان، أين، أي، أنى، حيثما، ما ، متى، من .
 - ٤- ما هو مختلف فيه بين الاسمية والحرفية ، والراجح كونه اسماً ، وهو : مَهَمًا .
- وقد وردت طائفة من أدوات الشرط الجازمة في شعر دواوين المعلقات السبع ، وهي :
- ١- إن : بكسر الهمزة وسكون النون، وردت (١٤٠) أربعين ومائة مرة (٢)، موزعة على النحو الآتي: (٢٣) ثلاث وعشرون في ديوان امرئ القيس ، و (١٤) أربع عشرة في ديوان طرفة، و (٣٣) ثلاث وثلاثون في ديوان زهير، و (١٤) أربع عشرة في ديوان عنتره ، و (٥) خمس في ديوان عمرو بن كلثوم ، و (٢) مرتان في ديوان الحارث بن حلزة ، و (٤٩) تسع وأربعون في ديوان لبيد ، ومما يمثل ما سبق :

قال امرؤ القيس :

• وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ (٣)

وقال طرفة بن العبد :

• مِنْ تَعِيدُوهَا نَعِيدُكُمْ
مِنْ هَجَاءِ سَائِرِ كَلِمَةٍ (٤)

(١) ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٥٦ ، والمقتضب ٢ / ٤٥-٤٦ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٤٨ ، والمخزل إلى دراسة النحو العربي ، علي أبو المكارم ، دار الوفاء للطباعة - الأزهر الشريف ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م ، ٢ / ٦٣٠ ، ونظام الجملة في الحماسة ١٧٧ .

(٢) ينظر : فصل أدوات الشرط الجازمة ١٣٦-١٨٥ .

(٣) ينظر: ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩ هـ-١٩٦٩م ، ص ١٨٦ .

(٤) ينظر: ديوان طرفة بن العبد ، شرح وتقديم وتحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٧٢ .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعَا

بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْتَمُ (١)

وقال عنتره بن شداد :

• إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ

إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكْحَلِي وَتَخَضَّبِي (٢)

وقال عمرو بن كلثوم :

• إِنْ تَسْأَلِي تَغْلِبَا وَإِخْوَتَهُمْ

يُنْسُبُوكِ أَنِّي مِنْ خَيْرِهِمْ نَسَبَا (٣)

وقال الحارث بن حلزة :

• فَإِنَّكَ إِنْ تَعْرِضِ لَهُمْ أَوْ تَسْؤُهُمْ

تُعْرِضُ لِأَقْوَمِ سِوَاكَ الْمَذَاهِبُ (٤)

وقال لبيد بن ربيعة :

• أَوْلَيْكَ قَوْمِي إِنْ تُلَاقِ سَرَاتَهُمْ

تَجِدُهُمْ يُؤْمُونَ الْعُلَا وَالْفَوَاضِلَا (٥)

٢- أنى : بفتح الهمزة وتضعيف النون المفتوحة ، وردت مرة واحدة في ديوان لبيد ، إذ يقول :

• فَأَصْنَبْتَ أَنْى تَأْتِيهَا تَبَنِّسِنَ بِهَا

كِلا مَرَكَبِيهَا تَحْتَ رَجْلَيْكَ شَاجِرًا (٦)

٣- حَيْثُمَا : وردت (٢) مرتين ، واحدة في ديوان طرفه ، والأخرى في ديوان زهير بقوله :

• هَنَّاكَ رَبُّكَ مَا أَخْطَاكَ مِنْ حَسَنٍ

وَحَيْثُمَا يَكُ أَمْرٌ صَالِحٍ فَفَنٍ (٧)

(١) ينظر: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب ، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ص ١٦ .

(٢) ينظر: ديوان عنتره ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص ٢٧٣ .

(٣) ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم ، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٢٣ .

(٤) ينظر: ديوان الحارث بن حلزة ، جمع وتحقيق وشرح : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٤٠ .

(٥) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق : إحسان عباس ، التراث العربي ، الكويت ، ١٩٦٢م ، ص ٢٥١ .

(٦) ينظر: ديوان لبيد ٢٢٠ .

(٧) ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ، ١٢٣ .

٤- ما : وردت (٦) ست مرات، منها واحدة في ديوان طرفة ، و (٢) اثنتان في ديوان زهير ، وواحدة في ديوان الحارث ، و (٢) اثنتان في ديوان لبيد ، ومن ذلك قوله :

• تَرَاهُ رَخِيَّ السَّبَالِ إِنْ تَلَقَى تَلَقَهُ
كَرِيماً ، وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبُ (١)

٥- متى : وردت (٣٢) اثنتين وثلاثين مرة ، موزعة على النحو الآتي: (٣) ثلاث في ديوان امرئ القيس ، و (٧) سبع في ديوان طرفة ، و (١١) إحدى عشرة في ديوان زهير ، وواحدة في ديوان عنتره ، و (٢) اثنتان في ديوان عمرو بن كلثوم ، و (٨) ثمان في ديوان لبيد ، ومما يمثل ذلك :

قال طرفة :

• عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ (٢)

وقال زهير :

• وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا لِامْرِئِ ذِي حَقِيظَةٍ
مَتَى يَغْفُ عَنْ ذَنْبِ امْرِئِ السَّوْءِ يَلْجَجُ (٣)

وقال لبيد :

• أَدَمٌ مُوشَّمَةٌ وَجُونٌ خَلْفَةٌ
وَمَتَى تَشَأْ تَسْمَعُ عِرَارَ ظَلِيمٍ (٤)

٦- من: بفتح الميم وسكون النون : وردت (٣٩) تسعاً وثلاثين مرة ، وتتوزع على النحو الآتي : (٢) اثنتان في ديوان امرئ القيس ، وواحدة في ديوان طرفة ، و (٢٤) أربع وعشرون في ديوان زهير ، و (٤) أربع في ديوان عنتره ، وواحدة في ديوان الحارث ، و (٧) في ديوان لبيد ، ومن ذلك قول زهير :

• وَمَنْ يَلْتَمِسْ حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
يَصُنْ عَرِضَهُ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُؤَبِقٍ (٥)

وقول عنتره :

• فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ يَغْنَمَ الْيَوْمَ نَفْسَهُ
وَيَنْظُرُ غَدًا يَلْقَى الَّذِي كَانَ لِأَقِيَا (٦)

(١) ينظر: ديوان لبيد ٨ .

(٢) ينظر: ديوان طرفة ٢٩ .

(٣) ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٢٤ .

(٤) آدم : بيض ، موشمة : في قوائمها سواد ، العرار : صوت ذكر النعام ، ينظر: ديوان لبيد ١١٣ .

(٥) ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٢٥٢ .

(٦) ينظر: ديوان عنتره ٣٢٥ .

٧- مَهْمَا : وردت (٤) أربع مرات ، منها واحدة في ديوان امرئ القيس ، و (٢)

اثنتان في ديوان زهير ، وواحدة في ديوان لبيد ، ويمثّل ذلك :

قال امرؤ القيس :

• أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ فَاتَيْتِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (١)

بحسب المعنى الذي تفيدته في الجملة :

لقد جاءت أدوات الشرط لمعانٍ مختلفة في الجملة الشرطية (٢) وهي :

- ١- ما يفيد تعليق الجواب على الشرط ، وهو : **إِنْ** .
 - ٢- ما يفيد الدلالة على من يعقل ثم ضمّن معنى الشرط ، وهو : **مَنْ** .
 - ٣- ما يفيد الدلالة على غير العاقل ثم ضمّن معنى الشرط ، وهو : **مَا** ، و**مَهْمَا** .
 - ٤- ما يفيد الدلالة على الزمان ثم ضمّن معنى الشرط ، وهو : **أَيَّانَ** ، و**مَتَى** .
 - ٥- ما يفيد الدلالة على المكان ثم ضمّن معنى الشرط ، وهو : **أَيْنَ** ، **أُنَى** ، و**حَيْثُمَا** .
 - ٦- ما هو متردد بين العاقل وغير العاقل والزمان والمكان ، وهي : **أَيَّ** ؛ لأنها اسمٌ مبهم تفيد بحسب ما تضاف إليه .
- والأدوات الواردة في شعر دواوين المعلقة السبع : **إِنْ** ، و**أُنَى** ، و**حَيْثُمَا** ، و**مَا** ، و**مَتَى** ، و**مَنْ** ، و**مَهْمَا** . قد أفادت المعاني المستعملة في الجملة الشرطية .

(١) ينظر: ديوان امرئ القيس ١٣ .

(٢) ينظر : شرح المفصل ٧ / ٤٢-٤٧ ، وشرح كافية ابن الحاجب ٤ / ٩١ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٥٦ .

وفيما يأتي جدول لتوزيع أدوات الشرط الجازمة الواردة في شعر دو اوين شعراء العلاقات السبع :

الشاعر	الأداة	امروز القيس		طرفة بن العبد		اسم	اسم	زهير بن أبي سلمى		عدد	رقم صفحة اللبيان	عنتر بن شداد		اسم	رقم صفحة الديوان	الحارث بن حلوة		عدد	رقم صفحة اللبيان	عدد	ثيب بن ربيعة																										
		عدد	رقم صفحة اللبيان	عدد	رقم صفحة اللبيان			عدد	رقم صفحة الديوان																																						
ابن الجياث	بـ	١٢	١	٢٣	٣٥	٤٠	١	١٣٣	١١٢	١	٢٣٢	١٢	٥	١٢	٢٣٢	٢٧	٢٤	١	٢٧	٢	٢٧	١	٣٧٠																								
																								١٦٦، ٤٣، ٤١	١٦٦، ٣٣٤	٢٢٢، ١٣٣، ١١٢، ١٦	٢٧٢، ٢٤٨	٣٧٢، ٣٤٨	٢٧٢، ٢٤٨	٣٧٢، ٣٤٨	٢٧٢، ٢٤٨	٣٧٢، ٣٤٨	٣٧٢، ٣٤٨	٣٧٢، ٣٤٨	٣٧٢، ٣٤٨	٣٧٢، ٣٤٨											
																								٣١٠، ٣٦٥	٣١١، ١٣٦	٦٧، ٣٣٢، ١١٢، ١٣٣	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤	٣٦٤، ٣٧٤											
																								٣٥٣، ٢٤٣	٣٥٣، ٢٤٣	٥١، ٢١٦، ١٥٢، ٣٥٨	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥	٢٨٩، ٢٠٥											
																								٣٣٥، ١٩٥	٣٣٥، ١٩٥	١١٤، ٣٣٧، ٢٥٠، ١٠١	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢	١٩٢، ٣٢٢											
																								١٣، ١٣، ٣٣٠	١٣، ١٣، ٣٣٠	١٦١، ١١٠، ١٠٥، ٨٩، ٨٤	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١	٢٠٧، ٢٧١											
																								٢٦٢، ٣٢٦	٢٦٢، ٣٢٦	٣٦٢، ٢١٧،	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١	٢٧١، ٣٧١											
																								١٦٨، ٦٦	١٦٨، ٦٦		٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،	٣٦٢، ٢١٧،											
																								اقس	بـ	١٢	١	٢٢	٣٢	٤٠	١	١٣٣	١١٠، ١٣٩	١	٢٣٢	١٢	٥	١٢	٢٣٢	٢٧	٢٤	١	٢٧	٢	٢٧	١	٣٧٠
																								حنينا	بـ	١٢	١	٢٢	٣٢	٤٠	١	١٣٣	١١٠، ١٣٩	١	٢٣٢	١٢	٥	١٢	٢٣٢	٢٧	٢٤	١	٢٧	٢	٢٧	١	٣٧٠
																								من	بـ	١٢	١	٢٢	٣٢	٤٠	١	١٣٣	١١٠، ١٣٩	١	٢٣٢	١٢	٥	١٢	٢٣٢	٢٧	٢٤	١	٢٧	٢	٢٧	١	٣٧٠
٢١٠، ١٩٢، ٢٤، ١٠٧، ١٩	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،																																			
منها	بـ	١٢	١	٢٢	٣٢	٤٠	١	١٣٣	١١٠، ١٣٩	١	٢٣٢	١٢	٥	١٢	٢٣٢	٢٧	٢٤	١	٢٧	٢	٢٧	١	٣٧٠																								
																								٢١٠، ١٩٢، ٢٤، ١٠٧، ١٩	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،	٢٢٢، ٣٣٢، ٣٢٤، ٣٨٥،											

إعراب أدوات الشرط :

لقيت أدوات الشرط اهتماماً واسعاً لدى النحاة القدماء ^(١) ؛ لمعرفة موقعها الإعرابي ، ومن المنفق عليه منها ما هو حرف ، ومنها ما هو اسم ، ويمكنُ بيانه على النحو الآتي ^(٢) :

١- أدوات الشرط الحرفية نحو : إن مبنية ، وليس لها محل إعرابي على وفق القاعدة العامة في الحروف ، ومثالها : إن تذاكرُ تنجح .

٢- أدوات الشرط الاسمية لها حالات ثلاث :

(أ) إذا دلت أداة الشرط الاسمية على زمانٍ أو مكانٍ أعربت ظرفاً ، نحو : متى تسافرُ أصحابك ، وقوله تعالى : ﴿ أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ ﴾ ^(٣) ، فهي منصوبة المحل مطلقاً .

(ب) إذا دلت على حدثٍ أعربت مفعولاً مطلقاً لفعل الشرط وأداة هذا النوع (أي) مضافة إلى المصدرِ نحو : أي لعبٍ تلعبُ يلعبُ أخوك .

(ت) إذا لم تدل على زمانٍ أو مكانٍ أو حدثٍ ، فلا يخلو الأمر - عند جمبور النحاة - من أن يقع بعدها فعل لازم أو فعل متعد .

- فإن كان بعدها فعل لازم أعربت أداة الشرط مبتدأ خبره ما بعده ، نحو : مَنْ يَقُمْ أقم معه .

- وإن كان بعدها فعل متعد لم ينصب اسماً ظاهراً أعربت مفعولاً به ، نحو : مَنْ تُكْرِمُ أَكْرِمُهُ ، وإذا نصب اسماً ظاهراً جاز في أداة الشرط - عند الجمبور - أن تكونَ في موضعِ رفعٍ أو نصبٍ ، نحو : مَنْ يُكْرِمُ خالداً أَكْرِمُهُ .

(١) ينظر : معاني القرآن، للفراء، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ١ / ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٧٩ / ٣ ، والأصول في النحو ٢ / ١٦٥ - ١٧١ ، والمقرب ٣٠٤-٣٠٥ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ١٠٧/١ ، وهمع اليوامع ٢ / ٤٤٩-٤٦٧ .

(٢) ينظر : النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف - مصر ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٩٦م ، ٤ / ٤٣٨ ، والمندخل إلى دراسة النحو العربي ٢ / ٦٤٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٧٨ .

وأما أيّ من الأسماء غير الظرفية فتكون بحسب ما تضاف إليه ، تكون للعاقل إذا أُضيفت إلى عاقلٍ ، وتكون لغير العاقل إذا أُضيفت إلى غير العاقل ، وعندما تضاف إلى ظرفٍ زمانٍ فهي ظرف زمان ، وإن أُضيفت إلى ظرف مكان فهي ظرف مكان .

وتعرب (كيفما) في محل نصب على الحالية إذا كان فعل الشرط تاماً ، نحو : كيفما تعامل الناس يعاملوك ، وفي محل نصب على الخبرية بفعل الشرط إن كان ناقصاً ، نحو : كيفما يكن المرء يكن قرينه .

ومن هذه الأدوات ما لا يجزم إلا بعد اتصاله بـ (ما) الزائدة للتوكيد ، نحو : حيث وإذ ، فلا بدّ أن يُقالَ فيهما عند الجزم بهما : حيثما ، وإذما .

ومنها ما يمتنع اتصاله بها عند استعماله أداة شرط جازمة ، نحو : ما ، ومنّ ، وأنّى ، ومنها ما يجوز فيه الأمران ، نحو : إن ، وأيّ ، وأيّان ، وأين ، ومتى ^(١) ، وسيأتي بيانها في موضع آخر .

وكلُّ هذه الأدوات الشرطية مبنية ما عدا : أيّ فهي معربة بالحركات الثلاث ؛ لملازمتها الإضافة التي تبتدأ من شبه الحرف الذي يقتضي بناء الأسماء .

ثانياً : مجموعة أدوات الشرط غير الجازمة :

تفيدُ هذه الأدوات ارتباط شيء بشيءٍ آخر ، أيّ : أنّ حصولَ مضمون الجملة الأولى شرط في حصول مضمون الجملة الثانية ، وأدواتها : إذا ، لو ، لولا ، ولوماً ، لمّا ، كلّما .

وتنقسم هذه الأدوات من حيث تصنيفها النحوي إلى ثلاثة أقسام ^(٢) :

١- حرفٌ باتفاقٍ ، وهو : لو ، ولولا ، ولوما .

٢- اسمٌ باتفاقٍ ، وهو : إذا .

٣- مختلف فيه بين الحرفية والاسمية والراجح كونه حرفاً ، وهو : لمّا ، فقد ذهب

(١) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو ١٣٨/٢ ، وجامع النروس العربية : للشيخ مصطفى الغلايني ، راجعه: عبدالعزيز

سيد الأهل ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ٢ / ٢٩٥ .

(٢) ينظر : المدخل إلى دراسة النحو العربي ٢ / ٦٣٩ - ٦٤٠ .

سيبويه^(١) إلى أنها حرف، وخالفه فريقٌ من النحاة منهم : ابن السراج والفارسي، وابن جنّي^(٢) إلى أنها ظرف بمعنى (حين) ، وجمع ابن مالك بين الرأيين^(٣) ، فيرى أنها ظرف بمعنى (إذ) فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب ، في حين مال ابن هشام^(٤) إلى اعتبارها ظرفاً .

وقد حفل شعراً دواوين المعلقات السبع بطائفةٍ من أدوات الشرط غير الجازمة وهي على النحو الآتي :

١- لو : حرفٌ يفيد تعليق الجواب على الشرط في الماضي ، ويذل على ما كان سيقع في الماضي لوقوع غيره في الماضي أيضاً^(٥) ، وجوابها إذا كان ماضياً مثبتاً أقترن باللام ، وإذا كان منفيّاً تجرّد منها ، ووردت لو (٦٢) اثنتين وستين مرةً في شعري دواوين المعلقات السبع أفادت جميعاً التعليق في الماضي ، وجاءت موزعة على النحو الآتي^(٦) : (١٢) اثنتا عشرة في ديوان امرئ القيس ، و (٤) أربع في ديوان طرفة ، و (٢٠) عشرون في ديوان زهير ، و (٥) خمس في ديوان عنتره ، وواحدة في ديوان عمرو بن كلثوم ، و (٢٠) عشرون في ديوان لبيد ، ومما يمثّل ذلك :

قال زهير :

• فلو كان حَيًّا نَاجِيًا لَوَجَدْتُهُ مَنَ المَوْتِ فِي أُرْخَاسِهِ رَبِّ مَارِدٍ^(٧)

(١) ينظر : كتاب سيبويه ٤ / ٢٣٤ .

(٢) ينظر : حروف المعاني للزجاجي ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الأمل - أريد ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ١١ ، ومعنى اللبيب ٣٦٩ .

(٣) ينظر : تسهيل الفوائد ٢٤١ ، وشرح التيسيل لابن مالك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ٣ / ٤١٧ ، ومعنى اللبيب ٣٦٩ .

(٤) ينظر : معنى اللبيب ٣٦٩ .

(٥) من الخطأ الشائع القول بأن : لو حرف امتناع لامتناع ، فإذا يصح فقط إذا كان فعل الشرط هو السبب الوحيد في تحقيق جوابه ، ولكنه لا ينطبق على قولنا : لو تاجر علي لاغتني ، فقد يغتني علي بطريق آخر غير التجارة ، فالشرط هنا ليس السبب الوحيد في تحقيق جوابه ، ينظر : اللطيفة البكرية ٨٥ ، والنحو الوافي ٤ / ٤٩٣ .

(٦) ينظر : فصل أدوات الشرط غير الجازمة ١٨٧-٢٠٥ .

(٧) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٢٨ .

وقال لبيد :

• لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا لَتَوَاعَتْ عَصْمَاءُ مُؤَلِّفَةً ضَوَاحِي مَأْسَلٍ (١)

٢- لَوْلَا : حرفٌ يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط ، ويليهما دائماً اسم مرفوع يعرب مبتدأ وخبره محذوف وجوباً ، وجوابها مثل جواب (لو) يقترن باللام إذا كان ماضياً مثبتاً ، ويتجرد منها إذا كان منفيماً .

ويشيعُ في التراثِ النحويِّ التعبير عنها بقولهم : حرف امتناع لوجوب ، وقد فسّر المالقي (ت ٧٠٢هـ) التعبير الشائع بقوله إنَّ : ((الصحيح تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها ، فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين ، فهي حرف امتناع لوجوب ، نحو قولك : لولا زيدٌ لأحسنْتُ إليك ، فالإحسان امتنع لوجود زيد ، وإن كانتا منفيتين ، فهي حرف وجوب لامتناع ، نحو : لولا عدم قيام زيد لم أحسنْ إليك ، وإن كانتا موجبةً ومنفيةً ، فهي حرف وجوب لوجوب ، نحو : لولا زيدٌ لم أحسنْ إليك ، وإن كانتا منفيةً وموجبةً فهي حرف امتناع لامتناع ، نحو : لولا عدمُ زيدٍ لأحسنْتُ إليك)) (٢) .

وعلى ضوءِ هذا التفسير يمكن تحديد معنى (لولا) في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع على النحو الآتي :

(أ) وردت لولا (١٠) عشر مرات وكانت الجملتان بعدها موجبتين ، فهي حرف امتناع لوجوب ، وجاءت موزعة كالآتي (٣) : واحدة في ديوان امرئ القيس ، و (٤) أربع في ديوان زهير ، وواحدة في ديوان عنتره ، وأخرى في ديوان عمرو بن كلثوم ، و (٣) ثلاثة في ديوان لبيد ، ويمثّل ذلك قول زهير :

• لَوْلَا ابْنُ وِرْقَاءُ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ لَكَاتُوا قَلِيلًا فَمَا عَزُّوا وَمَا كَثُرُوا (٤)

(١) تواعت : نجت ، عصماء : أنثى الوعل ، ضواحي : نواحي ، مأسل : اسم جبل ، ينظر: ديوان لبيد ٢٧٢ .
(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق : أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م ، ص ٣٦٢، وينظر: الجنّي الذاني في حروف المعاني، للمراي ، تحقيق: فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م ، ص ٥٩٧-٥٩٨ .
(٣) ينظر : فصل أدوات الشرط غير الجازمة ٢٠٥-٢١١ .
(٤) ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٠٦ .

(ب) وردت لولا (٣) ثلاث مرات ، الشرط فيهما موجب والجواب فيهما منفي ،

فهي حرف وجوب لوجوب، منياً^(١) واحدة في ديوان امرئ القيس ، و(٢)

اثنتان في ديوان زهير بن أبي سلمى ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

• وَلَوْلَا أَنَّنِي أَثَّرْتُ قَوْمِي وَكُنْتُ لَدَيْهِمْ صَغْبُ الْقِيَادِ
لَمَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِلَّا سُيُوفًا مُدْرَبَةً وَأَطْرَافَ الصَّعَادِ^(٣)

٣- لمّا : ظرف بمعنى (حين) ، يليها الماضي في الشرط والجواب ، وتفيد تعليق

الجواب على الشرط في الزمان الماضي ، وقد شاع بين النحاة^(٤) وصفها بأنها :

حرف وجود لوجود ، أو حرف وجوب لوجوب .

وتفيد هذا المعنى بحسب نوع الشرط وجوابه من حيث الإيجاب والنفي، وقد وردت

لمّا (٤١) واحد وأربعين مرة، وتوزعت على النحو الآتي^(٥): (١٥) خمس عشرة في

ديوان امرئ القيس، وواحدة في ديوان طرفة، و(٨) ثمان في ديوان زهير ، و(٥)

خمس في ديوان عنتره ، و(٢) اثنتان في ديوان الحارث ، و(١٠) عشر في ديوان

ليبيد ، ومما يدل على ذلك :

قال امرؤ القيس :

• فَلَمَّا أَجَسَ الشَّمْسَ عَنِّي غِيَارُهَا نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْخَضِيضِ^(٦)

وقال زهير :

• فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا تُجِيبُنِي نَهَضْتُ إِلَيْهِ وَجَنَاءَ كَأَنَّهُمْ جَلْدُ^(٧)

٤- إذا : وهي ظرف لما يستقبل من الزمان ، ولا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مفترقاً ،

وتفيد تعليق الجواب على الشرط في المستقبل^(٧) .

(١) ينظر : فصل أدوات الشرط غير الجازمة ٢٠٥-٢١١ .

(٢) القياد : المقاد ، المنربة : المحنّدة ، الصعاد : الواحدة صعده وهي الحراب ، ديوان امرئ القيس ٢٩٠ .

(٣) ينظر : رصف المعاني ٣٥٣ ، والجنى الداني ٥٩٤ ، ومغني اللبيب ٣٦٩ .

(٤) ينظر : فصل أدوات الشرط غير الجازمة ٢١٢-٢٢٠ .

(٥) أجنّت الشمس : غابت ، الغيار : غيبوبة الشمس ، الحضيض : أسفل الجبل المستوي من الأرض ، ديوان امرئ القيس ٧٤ .

(٦) وجناء : ذاقة غليظة ضخمة الوجنات ، جلد : شديدة ، شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٢٢٠ .

(٧) ينظر : الجنى الداني ٣٦٧ ، ومغني اللبيب ١٢٧ .

ووردت (٢٥٨) ثمان وخمسين ومئتين مرة منها ، موزعة كالاتي^(١) : (٤٢)
اثنان وأربعون في ديوان امرئ القيس ، و (١٧) سبع عشرة في ديوان طرفة ، و (٧٦)
ست وسبعون في ديوان زهير ، و (١٩) تسع عشرة في ديوان عنتره ، و (١٤) أربع
عشرة في ديوان عمرو بن كلثوم ، و (٦) ست في ديوان الحارث ، و (٨٤) أربع
وثمانون في ديوان لبيد ، ويمثل ذلك :

قال امرؤ القيس :

• إِذَا قَالَ مِنْهُمْ لِي الَّذِي لَيْسَ شَارِبًا أَرَى الْمَلِكَ الْكِنْدِيَّ لَذًّا وَأَسْهَرًا^(٢)

وقال زهير :

• إِذَا جَمَحْتَ نِسَاؤَكُمْ إِلَيْهِ أَشْطَّ كَأَنَّه مَسَدٌ مُغَارٌ^(٣)

وقال لبيد :

• وَإِذَا شَتَوَا عَادَتْ عَلَيَّ جِيرَاتِهِمْ رُجِحَ نُوقِفِيهَا مَرَابِعُ كَوْمٍ^(٤)

٥- كَلَّمَا : ظرف زمان يفيد تكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع الشرط ، وهي
منصوبة على الظرفية الزمانية بجوابها ، ولا يليها إلا الفعل الماضي^(٥) .

وتكررت كلما (٥) خمس مرات في شعر دوواين المعلقة السبع ، توزعت على
النحو الآتي^(٦) : واحدة في ديوان امرئ القيس ، وأخرى في ديوان زهير ، والعدد نفسه
في ديوان عنتره ، و (٢) اثنان في ديوان لبيد ، ومما يدل على ذلك قول امرئ القيس :
• أَلَمْ تَرِيَاتِي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَّبِ^(٧)

(١) ينظر : فصل أنوات الشرط غير الجازمة ٢٣٤-٢٥٤ .

(٢) ينظر: ديوان امرئ القيس ٢٦٥ .

(٣) جمحت : مالت وأسرعت ، أشط : قام ، مسد : جبل ، مغار : مفتول ، ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٠١ .

(٤) رجح : جفان ناجحة ثقيلة ، توفيتها : تملؤها ، المربع : اللواتي نتجن في الربيع ، الكوم : العظيمة الأسمه ، ينظر:
ديوان لبيد ١٣٦ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٢٦٧ ، وجمع الهوامع ٢ / ٤٩٩ .

(٦) ينظر: فصل أنوات الشرط غير الجازمة ٢٥٥-٢٥٧ .

(٧) ديوان امرئ القيس ٤١ .

بحسب زمن التعليق الشرطي :

- وكذلك تنقسم هذه الأدوات بحسب زمن التعليق الشرطيّ فيها إلى ثلاثة أقسام :
- ١- ما يدلُّ على تعليق الجواب على الشرط في الزمان الماضي دائماً ، وهو : لَوَلاً ، ولَمَّا .
 - ٢- ما يدلُّ على تعليق الجواب على الشرط في المستقبل دائماً ، وهو : إذا .
 - ٣- ما يصلح للدلالة على تعليق الجواب على الشرط في المستقبل دائماً ، وهو : لو ، وإن لم يكن ذلك بنسبةٍ واحدةٍ .
- وهذه المعاني التي تفيدها أدوات الشرط غير الجازمة واستعمالاتها قد وردت في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع .
- وفيما يأتي جدول لتوزيع الجملة الشرطية الواردة في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع :

الجملة الشرطية	عدد أبيات ديوانه	الشاعر
١٤٧	١٣٧٨	امرؤ القيس
٧٤	٤٣٧	طرفه بن العبد
٢٠٥	٩٢٨	زهير بن أبي سلمى
٦٦	٣٨٨	عنتره بن شداد
٥٦	٢٤٦	عمرو بن كلثوم
١٥	١٥٢	الحارث بن حلزة
٢١٠	١١٩٥	ليبد بن ربيعة

شروط فعل الشرط وجوابه :

شروط فعل الشرط :

حدّد العلماء النحاة^(١) جملةً من الشروط الواجب توافرها في فعل الشرط الداخلة عليه أداة الشرط ، فقد جاء عند الرضي قوله : ((ولا يكون الشرط جملة طلبية ، ولا إنشائية ؛ لأنّ وضع أداة الشرط على أن تجعل الخبر الذي يليها مفروض الصدق ، إمّا في الماضي نحو : لو جئتني أكرمتك ، أو في المستقبل نحو : إن زرتني أكرمتك ، وأمّا الجزاء فليس شيئاً مفروضاً ، بل هو مترتب على أمر مفروض ، فجاز وقوعه جملة طلبية وإنشائية ، نحو : إن لقيت زيدا فأكرمه ، وإن دخلت الدار فأنت حرٌّ ، ولبعده عن كلمة الشرط جاز وقوعه اسمية وفعلية مصدرًا بأيّ حرف كان))^(٢) .

واشترط ابن هشام الأنصاري في فعل الشرط شروطاً ستة^(٣) وهي :

الشرط الأول : ألا يكون فعل الشرط ماضي المعنى ، فلا يجوز : إن قام زيدٌ أمس أقم معه ، وأمّا قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾^(٤) ، فالمعنى : إن يتبين أنّي قلتُه فقد علمته ، وأن يكون ماضياً أو مضارعاً ، ولا يجوز أن يكون أمراً .

الشرط الثاني : ألا يكون فعل الشرط طلبياً ، فلا يجوز : إن قم ، أو : إن ليقم ، أو : إن لا يقم .

الشرط الثالث : ألا يكون فعل الشرط جامداً ، فلا يجوز : إن عسى ، أو : إن ليس .

الشرط الرابع : ألا يكون فعل الشرط مقروناً بحرفي التنفيس ، وهما : السين ، وسوف ، فلا يجوز : إن سوف يقم .

الشرط الخامس : ألا يكون فعل الشرط مقروناً بقد ، فلا يجوز : إن قد قام ، أو إن قد يقم ، لأنّ (قد) تدل على تحقق وقوع ما بعدها ، ووضع الشرط على أن يكون محتمل الوقوع وعدمه .

(١) ينظر : كتاب سيبويه ٦٣ / ٣ ، والمقتضب ٦٣ / ٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٤٩ ، وجمع النوامع ٢ / ٤٥٧ ،

والمنازل إلى دراسة النحو العربي ٢ / ٦٥٠ .

(٢) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١٦ .

(٣) ينظر : شرح شذور الذهب ٤٠٨ - ٤١١ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

الشرط الأخير : ألا يكون فعل الشرط مقروناً بحرف نفي ، فلا يجوز : **إِنْ لَمَّا يَقْم ، أَوْ إِنْ لَنْ يَقْم ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَنِي مِنْ ذَلِكَ : لَمْ ، وَلَا ،** فيجوز اقتران فعل الشرط بهما ، نحو قوله عز وجل : **﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾** ^(١) ، وقوله عز وجل : **﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ ﴾** ^(٢) ، وهنا (لا) النافية غير (لا) الناهية التي لا يجوز معها ^(٣) .

وقد ورد فعل الشرط مع الأدوات الجازمة وغير الجازمة مستوفياً للشروط في عدد من أبيات دواوين شعراء المعلقات السبع ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

• **فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي الْيَمَانِيَّ تُخْبِرِي** **وَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي رِبِيعَةَ يَعْرِفُوا** ^(٤)

وقول زهير :

• **مَنْ سَأَلُوا نَالَ الْكِرَامَةَ كُلُّهَا** **أَوْ حَارَبُوا أَلْوَى مَعَ الْعِشَاءِ** ^(٥)

وقول عنتره :

• **إِنْ يُلْحَقُوا أَمْرُرُ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا** **أَشُدُّ ، وَإِنْ يَلْفُوا بِضَنِّكَ أَنْزِلِ** ^(٦)

وقوله أيضاً :

• **لَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ قَصَدْتُ أُرَيْدُهُ** **أُبْدِي نَوَاجِدَهُ لِيُغَيِّرَ تَبَسُّمِ** ^(٧)

ويبدو أنّ السبب في منع الشرط مع : قد ، والسين ، وسوف ، هو : أنها حروف إثبات ، والفعل بعدها لا يكون إلاً مثبتاً ، وأما منعه مع : ما ، ولن ، وإن ؛ فلأنها حروف نفي ، والنفي والإثبات لا يجوز مع الشرط ؛ ولأن الشرط موضوع على الإبهام ^(٨) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٧ .

(٣) ينظر : شرح كافيّة ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١٧ ، وشرح شذور الذهب ٤١١ ، وشرح ابن عقيل ٤ / ٢٦ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٤٩ .

(٤) ينظر : ديوان امرئ القيس ٣٢٤ ، وشرح ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي للأعلم الشنمري ، تصحيح : الشيخ بن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ٤٣٠ .

(٥) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٨١ .

(٦) ينظر : ديوان عنتره ٢٤٨ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ٢١٢ .

(٨) ينظر : الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل للسيد البطلوسي ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد للطباعة والنشر - بغداد ، ١٩٨٠م ، ص ٢٧٤-٢٧٨ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٥٠ .

وأما جواز الشرط مع لم ، ولا ، فيرجع إلى أن (لا) لكثرة استعمالها بتخطاها العامل ، نحو : جئت بلا مالٍ ، وأما (لم) ؛ فلأنها تغير معنى المضارع إلى الماضي فصارت كجزئه مع قلة حروفها (١) .

وثمة شرط أضيف إلى تلك الشروط وهو : ألا يكون جملة الشرط جملة اسمية ، وأما قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ (٢) ، فإن أحداً فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ، وهو الراجح إذ التقدير : وإن استجارك أحدٌ من المشركين استجارك فأجره ؛ ولأن أدوات الشرط مختصة بالدخول على الأفعال ، ولا تدخل على الأسماء ، وقد قال الزجاج : ((جاء مع إن تقديم الاسم قبل الفعل ؛ لأن (إن) لا تعمل في الماضي ؛ ولأنها أم الجزاء ، والنحويون يذهبون إلى أن معياً فعلاً مضمراً يفسره ..)) (٣) .

وجاء عند ابن مالك قوله : ((ولا يتقدم فيها الاسم مع غير إن إلا اضطراراً)) (٤) .

وأما الرضي الاسترأباضي فقد قال : ((وكلمة إن ؛ لأصالتها في الشرطية ، وكونها أم الباب جاز أن تدخل اختياراً على الاسم بشرط أن يكون بعده فعل نحو : إن زيداً ضرب ، وإن زيداً ضربت ..)) (٥) .

وعلى الرغم من تحديد جمهور النحاة على وجوب أن يكون فعل الشرط جملة فعلية ، بمعنى ألا يكون بعد الأداة اسم ، إلا أنه ورد عدد من النصوص التي وقع فيها بعد أدوات الشرط أسماء ، ومن ذلك قول الشاعر :

صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ
أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيئُهَا تَمِيلُ (٦)

(١) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١٨-١١٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ، شرح وتحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ٢ / ٣٤٩ .

(٤) شرح التيسيل ٣ / ٣٩٣ .

(٥) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ٩٧ .

(٦) ينسب البيت لكعب بن جعيل ، الصعدة : القناة التي تنبت مستوية ، الحائر : المكان الذي يكون وسطه منخفضاً وجوانبه مرتفعة عالية ، ينظر : كتاب سيويه ٣ / ١١٣ ، والمقتضب ٢ / ٧٥ ، شرح كافية ابن الحاجب ١ / ٤٢١ .

ويرى علماء النحو^(١) جواز ذلك مع (إن) من دون غيرها من أدوات الشرط الجازمة ؛ لأنها أم الباب وأصل أدوات الشرط ، أما في بقية الأدوات الجازمة فيخصون ذلك بالضرورة ، ويشترطون في الاسم الذي يقع بعد الأداة أن يقع بعده : فعل ماضٍ أو مضارع مقرون بـ (لم) بعده ؛ وعلّة ذلك حصول الفصل بين الجازم ومعموله .

ولم يرد في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع وقوع الاسم بعد أدوات الشرط الجازمة مع غير (إن) فقد جاءت (٥) خمس مرات موزعة على الآتي :

(أ) وقع بعدها اسم وقع بعده فعل ماضٍ (٣) ثلاث مرات في قول زهير :

• يَسُنُّ لِقَوْمِي فِي عَطَائِي سِنَّةً فَإِنْ قَوْمِي اغْتَلُّوا عَلَيَّ كَفَاتِي^(٢)

وفي قول طرفة :

• وَإِنْ بَابُ أَمْرِ عَلَيْكَ أَلْتَوَى فَشَاوِرُ نَبِيْبًا وَلَا تَغْصِيهِ
وَإِنْ نَاصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا فَلَاتَنَا عَنْهُ وَلَا تَقْصِيهِ^(٣)

(ب) وقع بعدها اسم وقع بعده فعل مضارع مقرون بـ (لم) (٢) مرتين في قول عمرو بن كلثوم :

• فَإِنْ أَنَا لَمْ أَصْبِحْ سَوَامَكَ غَارَةً كَرِيحِ الْجَرَادِ شَلَّةُ الرِّيحِ وَالرَّهْمِ
فَلَا وَضَعْتَ أَنْتَى إِلَيَّ قِنَاعَهَا وَلَا فَازَ سَهْمِي حِينَ تَجْتَمِعُ السُّهُمُ^(٤)

وفي قول لبيد بن ربيعة :

• فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ^(٥)

ودخلت (إذا) على الاسم المرفوع ووقع بعده الفعل الماضي المستوفي للشرط في

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١١٣/٣، والمقتضب ٧٢/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٥٠٤/٢، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٩٩/٤ .

(٢) ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٦٤ .

(٣) ينظر: ديوان طرفه ٥١، وشرح ديوان طرفه، تقديم وتعليق: سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ص ٦١ .

(٤) السوام: الماشية والإبل الراعية، الريح: التل العالي، وجمعه رباح، شله: طرده، الهم: جمع رهمة وهي المطر الخفيف الدائم، ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم ٥٩ .

(٥) انتسب: انكر نسبك من آباء وأجداد، ينظر: ديوان لبيد ٢٥٥ .

(٢٥) خمسة وعشرين موضعاً موزّعة على النحو الآتي ^(١) : (٦) ست في ديوان امرئ القيس ، و (٤) أربع في ديوان طرفة ، و (٤) أربع في ديوان زهير ، و (٣) ثلاث في ديوان عنتر ، وواحدة في ديوان عمرو بن كلثوم ، و (٢) اثنتان في ديوان الحارث ، و (٥) خمس في ديوان لبيد ، ويمثّل ذلك :
قول امرئ القيس :

• مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَتَى أَزْرَنَ غُبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ ^(٢)

ودخلت (إذا) على الاسم المرفوع ووقع بعده الفعل المضارع المنفي بـ (لم) في (٣) ثلاثة مواضع من شعر امرئ القيس وطرفة وزهير ، ومما يمثّل ذلك :
قول طرفة بن العبد :

• إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بِوَدِّكَ قُرْبَةَ وَلَمْ تَنْكُ بِالْبُؤْسَى عُدُوكَ فَابْعِدِ ^(٣)

وقد اختلف موقف النحاة إزاء النصوص التي يقع فيها الاسم المرفوع بعد أداة الشرط ، ويمكن تمييز هذا التباين في ثلاثة مواقف ^(٤) :

الأول : معلوم أنّ الأصل في تركيب فعل الشرط أن يقع عقب الأداة الشرطيّة فعل ، فوجود اسم ظاهر أو مضمّر في موقع الفعل مخالف للأصل فأدى الأمر إلى التأويل ، إذ لا يجوز أنّ يكون الاسم مبتدأ ؛ لأنّ فعل الشرط لا يكون إلاّ جملة فعلية ، كما لا يجوز أن يكون فاعلاً تقدّم على فعله ؛ لأنّ الفاعل - عند الجمبور - واجب التأخير ، وعلى ذلك وجب أن يكون الاسم فاعلاً لفعل محذوف يفسره ما بعده ، وهذا الفعل المحذوف لا سبيل إلى ذكره ؛ لأنه لا يجمع بين المفسّر والمفسّر ، وتزعّم هذا الرأي سيبويه بقوله : ((واعلم أنّ قولهم

(١) ينظر : فصل أدوات الشرط غير الجازمة ٢٤٥-٢٥٠ .

(٢) الوتى : الفتور ، الكديد : ما غلظ من الأرض ، المركل : الذي ركنته الخيل بحوافرها ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٢٠ . وللاستزادة ينظر : ديوان امرئ القيس ٥٤ ، ٦٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، وديوان طرفة ١١ ، ٢٤ ، وشرح ديوان زهير ٥٤ ، ١١١ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، وديوان عنتر ٣٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، وديوان عمرو ٦٠ ، ٧٠ ، وديوان الحارث ٦٥ ، وديوان لبيد ١٨ ، ١٠٤ ، ١٣١ ، ١٨٠ .

(٣) تنكسي : تقبّر ، البؤسى : من البؤس وهو الفقر الشديد ، ينظر : ديوان طرفة ٣٢ ، وللاستزادة ينظر : ديوان امرئ القيس ٩٠ ، وشرح ديوان زهير ٣٠٠ .

(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٥٠٤ ، وأسرار العربية ٩٥ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٩٩/٤ - ١٠٠ ، وجمع اليوامع ٢ / ٥٥٥ ، ونظام الجملة في شعر الحماسة ١٨٦ .

في الشعر : **إِنْ زَيْدٌ يَأْتِيكَ تَكُنْ كَذَا** ، إنما ارتفع على فعل هذا تفسيره ، كما كان ذلك في قولك : **إِنْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ يَكُنْ ذَلِكَ** ؛ لأنه لا تبتدأ بعدها الأسماء ثم يبني عليها ((^(١)) .
وتابعه جمهور النحويين من بعده (٢) .

الثاني : **نُسِبَ إِلَى الْفِرَاءِ وَالْكَوْفِيِّينَ** (٣) القول : بأنَّ الاسمَ المرفوع بعد الأداة هو فاعل الفعل المظهر ، على أنه يمنع اعتبار الأسماء الواقعة بعد أداة الشرط مبتدآت ، وجواز اعتبارها فاعلاً لما بعدها ؛ لأنه لا مانع لديهم من تقدم الفاعل على فعله .
الثالث : يرى أنه لا مانع من جعل الاسم المرفوع بعد الأداة مبتدأ وخبره ما بعده ، ونُسب هذا القول إلى الأخفش (٤) ، ويبدو أنَّ هذا القول مخالف للأصل الشائع بين النحاة ؛ لأنه لا يقع فعل الشرط جملة اسمية .

ويتبين من هذه الخلافات أنَّ الاسمَ المرفوع بعد أداة الشرط يكون فاعلاً لفعلٍ محذوف يفسره ما بعده ، ولعلَّ القولُ الراجح .

شروط جواب الشرط :

قَرَّرَ النحاةُ أنَّ الأصلَ في جوابِ الشرط أن يكونَ جملةً فعليةً ؛ لأنَّ ((الجواب شيء موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه ، والأفعال هي التي تحدث وتنقضي ، ويتوقف دخول بعضها على وجود بعض)) (٥) ، ولعلَّ الشرطَ الأساسي في جوابِ الشرط أن يكونَ مفيداً ، إذ لا يصح الجواب بما لا يفيد ، نحو : **إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ** ، كما لا يجوز في الابتداء : **زَيْدٌ زَيْدٌ** ، فإن دخله معنى يخرجهُ للإفادة جاز ، نحو : **إِنْ لَمْ تَطْعُ اللهُ عَصِيَّتَ ، أُرِيدُ بِهِ التَّنْبِيهَ عَلَى الْعِقَابِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَجِبْ عَلَيْكَ مَا وَجِبَ عَلَى الْعَاصِي (٦) .**

(١) كتاب سيبويه ٣ / ١١٣ - ١١٤ .

(٢) ينظر : المقتضب ٢ / ٧٤ ، والأصول في النحو ٢ / ١٦٤ ، ومعاني الحروف : لأبي الحسن الرماني النحوي ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٧٤ ، والأزمية في علم الحروف للهروي ، تحقيق : عبد المعين الملوح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ص ٢١٣ ، والمفصل في صناعة الإعراب ٣٣٣ ، وشرح المفصل ٩ / ٩ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء ١ / ٤٢٢ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٥٠٥ ، وهامش كتاب سيبويه ٣ / ١١١ .

(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٥٠٤ .

(٥) شرح المفصل ٩ / ٢ .

(٦) ينظر : معجم الهوامع ٢ / ٤٥٧ ، والمدخل إلى دراسة النحو العربي ٢ / ٦٦١ .

ويؤكد العلماء النحاة ألا يكون فعل الجواب مما يمتنع أن يكون شرطاً ، فإذا كان مما يمتنع جعله شرطاً اقترنت جملة الجواب بالفاء في مواضع سيأتي بيانها .

والأدوات الجازمة تقبل الاحتمالات الممكنة لترتيب جواب الشرط كافة ، فمن الممكن أن يكون تركيباً فعلياً فعله ماضٍ ، أو مضارع ، أو أمر (طلبى) مثبت أو منفي ، جامد أو متصرف ، مقترن بقَد أو بحرف تنفيس أو مجرد منهما ، خبر أو إنشاء ، ويكون تركيباً اسمياً أو ظرفياً مثبتاً أو منفيّاً ، خبراً أو إنشاءً .

ومن شواهد شعر دواوين المعلقات السبع على استيفاء جواب الشرط لشروطه ، ما

يأتي :

قال زهير :

• وَمَنْ يُحَارِبُ يَجِدُهُ غَيْرَ مُضْطَبِّدٍ يُرْبِي عَلَى بَغْضَةِ الْأَعْدَاءِ بِالطَّيْنِ^(١)

وقال لبيد :

• فَمَتَى يَنْقَعُ صُورَاخٌ صَادِقٌ يُجْلِبُوهُ ذَاتَ جَرَسٍ وَرَجَلٍ^(٢)

وقال امرؤ القيس :

• لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنٍ فَأَنَّ أَجْبَالَ قُنْتُ : فِدَاؤُهُ أَهْلِي^(٣)

درجات جملة الشرط وجوابه :

لقد اهتمَّ العلماء النحاة ببيان مراتب الشرط ودرجاته ، وتصنيف صورته بحسب قربها وبعدها من الصورة الأساسية واعتمادهم الأفعال ، فقال سيوييه : ((فإذا قلت : إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعال ؛ لأنه نظيره من الفعل ، وإذا قلت : إن فعلت فأحسن الكلام أن تقول : فعلت ؛ لأنه مثله))^(٤) .

وجاء عند المبرد قوله : ((وأعدل الكلام : مَنْ أَتَانِي أَتَيْتَهُ ، كما أن وجه انكلام :

من يأتني آتته))^(٥) .

(١) الطين : الحاذق العالم بالشيء ، يربي : يزيد ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ١٢٣ .

(٢) ينقع : يرتفع ، يجلبوه : يمدوه ، ذات جرس وزجل : كتيبة ذات صوت ، ينظر : ديوان لبيد ١٩١ .

(٣) سما : ارتفع ، أقرن والأجبال : أسماء مواضع ، ينظر : ديوان امرؤ القيس ٢٠٥ .

(٤) كتاب سيوييه ٣ / ٩١ .

(٥) المقتضب ٢ / ٥٨ .

وأشار إليها الزجاجي بقوله : ((والأجود في هذا الباب أن تأتي بفعالين مستقبلين فتجزمهما جميعاً .. أو تأتي بعده بفعالين ماضيين فتدعهما على حالهما ... وبعد ذلك أن تأتي بفعل ماض وتتركه على حاله ويكون الجواب مستقبلاً فتجزمه ... ودون ذلك كله أن يكون الأول مجزوماً والجواب غير مجزوم))^(١) .

وجاء عند ابن مالك قوله : ((وكون الشرط والجواب مضارعين وماضيين كثير ، وتخالفهما بتقديم الماضي متوسط ، وتأخيرها قليل))^(٢) .

وفصل الصبان هذه الدرجات بقوله : ((واعلم أن الأحسن أن يكونا مضارعين؛ لظهور تأثير العامل فيهما ، ثم ماضيين للمشاكله في عدم التأثير ، ثم أن يكون الشرط ماضياً والجواب مضارعاً ؛ لأن فيه الخروج من الأضعف إلى الأقوى ، أعني عدم التأثير إلى التأثير ، وأما عكسه فخصه الجمهور بالضرورة))^(٣) .

فهناك عدد أقوى وأسمى من الآخر تبعاً لكثرة استعماله في الأساليب العالية المأثورة ، وقرر النحاة أنه إذا كان فعل الشرط وجوابه تركيبين إسناديين فعليين لم يشترط أن يكون فعلاهما من نوع واحد ، ومعنى هذا أنه من الممكن أن يتفقا في الصيغة كما من الممكن أن يختلفا ، ويمكن دراسة هذه الدرجات بإجمالها على النحو الآتي^(٤) :

الأولى : أن يكونَ الفعلان مضارعين أصليين مجزومين ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾^(٥) ، وقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

• سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشْ
تَمَاتِينَ حَوْلًا - لَا أَبَا لَكَ - يَسْأَمُ^(٦)

(١) الجمل في النحو ٢١٢ .

(٢) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافت لابن مالك، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني - بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ٣٧٠ .

(٣) حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مكتبة الإيمان - المنصورة ، ومكتبة صلاح الدين - القاهرة ٢٤/٤ ، وينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تعليق: تركي فرحان المصطفى ، دار

الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٤) ينظر : النحو الوافي ٤ / ٤٧٢ - ٤٧٣ ، والمدخل إلى دراسة النحو العربي ٢ / ٦٦٣ .

(٥) سورة محمد ، الآية : ٧ .

(٦) سئمت : مللت ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ص ٢٩ .

وقد قال المبرد : ((فأصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعه ؛ لأنه يعربها ، ولا يعرب إلا المضارع)) (١) .

وورد عن ابن هشام الأنصاري : ((وقد يكون الشرط والجواب مضارعين ، وهو الأصل)) (٢) .

هذا وقد أجمع العلماء النحاة على الجزم ، ولا يجوز الرفع إلا للضرورة الشعرية مع قبح في ذلك ، واستدلوا بقول الشاعر :

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ (٣)

برفع المضارع تصرع ، ومع العلم بأن جواز رفع المضارع ضعيف ، والأفضل إهماله منعاً للخلط واللبس قدر الاستطاعة ؛ ولأن الاستدلال بقراءة قوله تعالى : ﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ (٤) برفع يدرك ، إذ حكم عليهما بالشذوذ ، فقال العكبري (ت ٦١٦ هـ) : ((وقد قرئ يدرككم بالرفع ، وهو شاذ ، ووجهه أنه حذف الفاء)) (٥) .

ويبدو أنّ عدداً من النحاة يقصرون الرفع ؛ لأجل الضرورة الشعرية ، فقال سيبويه : ((وقد جاء في الشعر)) (٦) ، وأيضاً حصره السيوطي (٧) على الشعر .

(١) المقتضب : ٤٨ / ٢ .

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ١٨٦ .

(٣) البيت قيل : إنه لجرير بن عبد الله البجلي ، وقيل : لعمر بن خثارم البجلي ، والشاهد في قوله : تصرع إذ رفع جرأياً للشرط ضرورة ، وعند سيبويه على التقديم والتأخير ، وعند المررد على تقديم الفاء ، ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٦٧ ، والمقتضب ٢ / ٧٠ ، وخزانة الأدب ولب لباب العرب لعبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٤٧/٩ - ٤٨ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٧٨ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ٣٧٤/١ ، وتابعه الرضي الاسترلابادي في حكمه بشذوذها ، ينظر : شرح كافية ابن الحاحب للرضي ٤/ ١١٧ ، وهي قراءة طلحة بن سليمان . ينظر : المحتسب لابن جنى ، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرون ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ، ١٣٨٦ هـ ، ١ / ١٩٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث ، الطبعة الأولى ، ٢٩٩/٣ .

(٦) كتاب سيبويه ٣ / ٦٧ .

(٧) ينظر : الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ١ / ١٨١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٦٠ .

وقد اختلف العلماءُ النحاةُ في تخريجِ الرفعِ بعد المضارع ، فذهب سيبويه ^(١) إلى أنه على نية التقديم والتأخير ، أو إضمار الفاء ، في حين ذهب المبرد إلى أنه على حذف الفاء مطلقاً ، ويرى أن البصريين يقولون : إنه على إرادة الفاء ، ويصلح أن يكون على التقدير ، فهو يجعل هذا الفعل المتأخرين هو الجواب على تقدير الفاء ، أي : إن يصرغ أخوك فأنت تصرغ ، على أن جملة المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط ، وقد احتج المبرد بأن الشيء إذا حلّ في موضعه لا ينوي به غيره ، فقال : ((والذي قاله سيبويه لا يصلح عندي ؛ لأن الجواب في موضعه ، فلا يجب أن يقدر لغيره ، ألا ترى أنك تقول : يضرب غلامه زيدٌ ؛ لأنّ زيداً في المعنى مقدّمٌ ؛ ولأنّ حقّ الفاعل أن يكون قبل المفعول ، ولو قلت : ضرب غلامه زيداً ، لم يجز ؛ لأنّ الفاعل في موضعه ، فلا يجوز أن يقدر لغيره)) ^(٢) .

وأما ابن الأنباري ^(٣) فقد حسن الرفع إذا تقدّم ما يطلب الجزاء مثل : طعامك إن تزرنا تأكل ، ويرى الشيخ الأزهرّي ^(٤) أن التخريجين ضعيفان ؛ لأنّ التقديم والتأخير يحتاج إلى جواب ، وإضمار الفاء مع غير القول بالضرورة .

ويمكن القول في رفع المضارع إذا كان في الشعر : إنه جواب شرط مرفوع للضرورة أو على لغةٍ ضعيفةٍ ، وأما في النثر فعلى أنه مرفوع محاكاةً لهذه اللغة الضعيفة ، وأنه لا داعي للتأويل المرهق ابتعاداً عن التكليف .

الثانية : أن يكونَ الفعلان ماضيين لفظاً ، أي : بينيان لفظاً ويجزمان محلاً ، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾ ^(٥) ، وكقول زهير بن أبي سلمى :

• وَإِنْ جِنْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَخْلَامِهَا الْجَهْلُ ^(٦)

(١) ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٦٧ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١١ .

(٢) المقتضب ٢ / ٦٧ .

(٣) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٢ / ٥١١ ، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري ، تحقيق ودراسة : محمد حسن شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ص ٩٥ .

(٤) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٤٩ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٨ .

(٦) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ١١٣ .

لقد جاءت الأفعال (عدتم ، عدنا ، جئتم ، أفيتم) ماضية في محل جزم لفعل الشرط وجوابه .

ويدخل في هذه الدرجة الماضيان معنى من دون لفظٍ ، أي : الفعل المضارع المسبوق بالحرف (لم) ، إذ يقرب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي ، نحو : إن لم تتأهب للأعداء لم تتغلب عليهم .

ويتفرع من هذه الدرجة أيضاً كون أحدهما ماضياً لفظاً ، والآخر ماضياً معنى ، نحو : إن ضربتني لم أضربك ، وإن لم تضربني ضربتك (١) .

وأما الحديث عن الجازم مع الفعل الماضي معنى ، فسيتم ذكره عند الكلام عن عامل الجزم في الشرط والجزاء .

الثالثة : أن يكون فعل الشرط ماضياً لفظاً أو معنى وفعل الجواب مضارعاً أصيلاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٢) ، فالماضي مبني في محل جزم والمضارع المجرد مجزوم مباشرة ، وبين سيبويه أنه ((قد يقال : إن أتيتني أنك ، وإن لم تأتني أجرك ؛ لأن هذا في موضع الفعل المجزوم ، أو كأنه قال : إن تفعل أفعل ، ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَزَقْنَاهَا نُوفًّ إِيَّاهُمْ أَعْمَالِهِمْ فِيهَا ﴾ (٣) ، فكان فعل)) (٤) ، ثم أنشد للفرزدق قوله :

دَسَّتْ رَسُوْلًا بِأَنَّ الْقَوْمَ إِنْ قَدَرُوا عَلَيْكَ يَشْفُوا صُدُوْرًا ذَاتَ تَوَعُّبٍ (٥)

ومن المعلوم أنه يكون المضارع في الجواب مجزوماً ، إلا أنه يصح جواز حزمه ورفعها إذا كان فعل الشرط ماضياً - لفظاً ومعنى - أو معنى فقط كالمضارع المجزوم

(١) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١٣ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة هود ، الآية : ١٥ .

(٤) كتاب سيبويه ٣ / ٩٦ .

(٥) يروى : دسنت إليّ ، .. ، توغير : امتلاء وإغراء بالحق والكراهية ، والشاهد في البيت : محي فعل الشرط ماضياً في محل جزم ، والجواب مضارعاً مجزوماً ، ينظر : ديوان الفرزدق ، جمعه وعلق عليه : عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي - مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٦ ، ١ / ٣٦٢ ، وكتاب سيبويه ٣ / ٦٩ ، ٣ / ٧٨ ، وهمع النوامع ٢ / ٤٦٠ .

بـ (لم) ، فالرفع حسنٌ ، غير أنّ الجزمَ أحسن ، وإلى ذلك أشار ابن مالك هنا دون إيضاح أو تفصيل بقوله :

وَبَعْدَ مَاضٍ رَفَعَكَ الْجَزَا حَسَنٌ وَرَفَعُهُ بَعْدَ مُضَارِعٍ وَهَنٌ ^(١)

وقال ابن هشامٍ : ((ورفع الجواب المسبوق بماضٍ أو مضارع منفي بلم قوي)) ^(٢) .

وقال الشلوبين (ت ٦٥٤ هـ) : ((وإذا قلنا : إن قام زيدٌ يقوم عمرو ، فتمَّ عملٌ لم يظهر ، إذ قد قلنا : إن ظهور العمل غير واجب ، وإنما هو جائز ، وهذا شيء لم يقله أحد ولا يصح ، فإنَّ المعنى الذي أنبنى عليه جواز الجزم والرفع في المضارع من هذه المسألة أنه يكون مجزوماً إذا جعل جواباً ، ومرفوعاً إذا لم يجعل جواباً ونوي به التقديم ؛ لأنه يصح أن تقول: أقوم إن قام زيدٌ، على أن يكون جواب الشرط محذوفاً ، فإن التقدير : أقوم إن قام زيد يكن ذلك ، فإذا كان الرفع على هذا التقدير فليس في هذا المضارع عمل لا ظاهر ولا مقدر ؛ لأنه مقدم في التقدير ، فلو قلنا : إنه مجزوم الموضع لأدى ذلك إلى تقديم المجزوم على الجازم)) ^(٣) .

ويرى عددٌ من النحاة المتأخرين أنّ ((علة الجزم واضحة ، وأما الرفع فلأن أداة الشرط لمّا لم يظهر عملها في فعل الشرط القريب ضعفت عن العمل في الجواب البعيد ، ومن ذلك رفع الجواب المسبوق بمضارع منفي بـ (لم) كقولك : إن لم تقم أقم ؛ لأنّ مجزوم لم لا عمل للأداة فيها فهو كالماضي)) ^(٤) .

الرابعة : أن يكون فعلُ الشرطِ مضارعاً أصيلاً مجزوماً ، وفعل الجواب ماضياً - ولو معنًى - وقد خصّها عدد من العلماء النحاة بحصرها على الضرورة الشعرية غير أنّ الفراء ^(٥) وابن مالك وغيرهم ذهبوا إلى جوازه في النثر والاختيار ، وصحّحه الأشموني في شرحه ^(٦) ، إذ أورد جملةً صالحةً من الشواهدِ النثريةِ والشعريةِ .

(١) ينظر : شرح ابن عقيل ٤ / ٣٥ .

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ١٨٦ .

(٣) شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي علي الشلوبين ، تحقيق ودراسة : تركي العتيبي ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ٢ / ٥٢٠ .

(٤) اللباب في النحو لعبد الوهاب الصابوني ، منشورات دار مكتبة الشرق ، بيروت - لبنان ، ص ٢٠٥ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ٢ / ٢٧٦ .

(٦) ينظر : حاشية الصبان شرح الأشموني ٤ / ٢٤ - ٢٥ .

فمن النثر حديث رسول الله ﷺ : ((مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مِنْ ذَنْبِهِ مَا تَقَدَّمَ ...)) (١) .

وقول السيدة عائشة رضي الله عنها في مرض رسول الله ﷺ واستخلافه لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في إمامة الصحابة على الصلاة : ((إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقًّا)) (٢) ، وكقول الشاعر :

إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
مَنِي ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَقُّنَا (٣)

وعَلَّقَ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ بِقَوْلِهِ : ((وَلَا أَرَى ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مِنْ ذَنْبِهِ مَا تَقَدَّمَ ... " ، وَهُوَ مَتَمَكِّنٌ أَنْ يَقُولَ بَدَلَ غُفِرَ : يَغْفِرُ ، وَقَائِلُ الْبَيْتِ مَتَمَكِّنٌ مَنْ أَنْ يَقُولَ بَدَلَ : إِنْ يَسْمَعُوا - إِنْ سَمِعُوا ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ مَعَ إِمْكَانِيَّةٍ وَسَهُولَةٍ تَعَاطِيهِ ، عَلِمَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُضْطَرِّينَ)) (٤) .

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ الدَّرَجَةَ أَقْلُ الصُّورِ وَرُودًا ، وَيُحْمَلُ مَا وَرَدَ فِي النَّثْرِ أَوْ الشُّعْرِ عَلَى لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ مَعَ قَلْتِهَا .

وعلى وفقِ هذا الترتيبِ جاءت الجملة الشرطية في معظم الكتب النحوية ، ومن الأمثلة في شعر دواوين المعلقات السبع على ما سبق ذكره الآتي :

قال زهير :

• وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نَذَرِكِ السَّلْمَ وَأَسِعَا
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلِمَ (٥)

(١) ويروى: من قام ، ينظر : صحيح البخاري ، تحقيق : أحمد زهوية ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، كتاب صلاة التراويح ، وباب فضل ليلة القدر رقم الحديث (١٩٠١) ، ٣٧٩/١ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، كتاب فضل ليلة القدر ٤ / ٣٠٠ .

(٢) ينظر : صحيح البخاري: باب الرجل يأتهم بالإمام ويأتهم الناس بالمأموم وفيه: متى يتم مقامك لا يسمع الناس ١/ ٢٥١ ، وصحيح مسلم ، تحقيق : أحمد زهوية ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عن ٤ / ١٤٠ .

(٣) البيت لقعناب بن أم صاحب العطفاني ، ويروى : إن يسمعون ربيبة ... ، وما سمعوا من صالح .. ، ينظر : شرح التيسيل ٣ / ٤٠٨ ، وحاشية الصبان شرح الأشموني ٤ / ٢٥ .

(٤) شرح التيسيل ٣ / ٤٠٨ .

(٥) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ١٦ .

وقال امرؤ القيس :

• وَإِنْ أَدْبَرْتَ قَأْتِ : أَثْفِيَّةٌ مَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُشْرٌ (١)

اقتران جواب الشرط بالفاء وإذا الفجائية :

النحاةُ متفقون جميعاً على ترابط أجزاء الجملة ، ولقد اشتهر تشبيه الجملة الشرطية بالمبتدأ والخبر ، وإذا لم يصح الجواب أن يكون شرطاً وجب اقتراناه بالفاء ؛ ليتمّ الربط بين الجواب وشرطه حتى لا يكون أحدهما مستقلاً عن الآخر ؛ لأنّ الجزمَ الحاصلُ به الربط بينهما مفقود ، وهذه الفاء تسمى : فاء الجواب، أو الفاء الواقعة في جواب الشرط ؛ لأنها تربط الجواب بشرطه ، وقد خصّت الفاء بذلك لتضمنها معنى السببية ولمناسبتها الجزاء إذ أنّ معناها : التعقيب بلا فصل كما أن الجزاء يتعقب على الشرط .

قال سيبويه : ((وأما الجواب بالفعل نحو قوله : إِنْ تَأْتِي أَتْكَ ، وَإِنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ ، ونحو ذلك ، وأما الجواب بالفاء فقولك : إِنْ تَأْتِي فَأَنَا صَاحِبُكَ - ولا يكون الجواب في هذا الموضوع بالواو ولا بـثم - ألا ترى أن الرجل يقول : أفعل كذا وكذا ، فتقول : فإذاً يكون كذا وكذا ، ويقول : لم أَعْتُ أَمْسَ ، فتقول : فقد أتاك الغوث اليوم ، ولو أدخلت الواو وثم في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز)) (٢) .

ويقول في موضع آخر عن الربط بـ إذا : ((وسألتُ الخليل عن قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ ﴾ (٣) ، فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول ، وهذا - ها هنا - في موضع قنطوا ، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل)) (٤) .

ويكادُ يجمع النحاة على متابعة سيبويه في قوله ، فهذا المبرد يقول في موضع : ((ولا تكون المجازاة إلا بفعل ؛ لأنّ الجزاء إنما يقع بالفعل ، أو بالفاء ؛ لأنّ معنى الفعل فيها)) (٥) .

(١) الأثفية : الصخرة المنورة ، الملممة : المجتمعة ، ينظر: ديوان امرؤ القيس ١٦٦ .

(٢) كتاب سيبويه ٦٣ / ٣ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٣٦ .

(٤) كتاب سيبويه ٦٤ / ٣ .

(٥) المقتضب ٤٨ / ٢ .

ويقول في موضع آخر : ((فالأصل الفعل والفاء داخلة عليه ؛ لأنها تؤدي معناه ؛ ولأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود)) (١) .

وثمة قضايا كثيرة أثارها النحاة حول هذه الفاء ، من ذلك نوع الفاء أهى عاطفة أم غير عاطفة ؟ ، ومتى تكون واقعة في جواب الشرط ؟ فضلاً عن حذف الفاء والجمل التي يجب أن تربط بالفاء ؟

ومن المعلوم أن الوظيفة الأساسية للفاء عند النحاة هي : العطف ، ولكنها إذا استعملت في ربط جواب الشرط فإنها تتسلخ من تلك الوظيفة الرئيسية متخذة دلالة وظيفية جديدة .

ويبدو أن سيبويه قد اكتفى بإخراج أدوات عطف أخر من مشاركة الفاء استعمالها الجديد ، فيرى أنه لا يجوز استعمال الواو أو ثم بدلاً من الفاء ؛ لأنها لا تصلح في الجواب أو الربط الشرطي .

وقد تباينت التسميات التي تطلق على الفاء ، فجاءت عند الأخفش (ت ٢١٥ هـ) تحت مسمى : فاء الابتداء ، إذ يقول : ((والفاء إذا كانت جواب المجازاة ، كان ما بعدها بدأ مبتدأ ، وتلك فاء الابتداء لا فاء العطف ...)) (٢) .

وأما عند ابن السراج فمعناها : الاتباع ، فهي غير عاطفة فيقول : ((وإذا دخلت الفاء في جواب الجزاء فهي غير عاطفة ، وإنها تتبع ما بعدها ما قبلها في كل مودع)) (٣) .

وأوضح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) مفهوم الاتباع في حديثه عن استعمال الفاء بقوله : ((الثاني : وهو الذي يكون فيه الفاء للاتباع دون العطف ، إلا أن الثاني ليس مدخلاً في إعراب الأول ، ولا مشاركاً له في الموضع ، وذلك في كل مكان يكون فيه الأول علة للآخر ، ويكون فيه الآخر مسبباً عن الأول ، فمن ذلك جواب الشرط في نحو قولك : إن تحسن إليّ فالله مجازيك ، فهذه هنا للاتباع مجردة من معنى العطف ، ألا ترى

(١) المقتضب ٢ / ٥٨ .

(٢) معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٤ .

(٣) الأصول في النحو ٢ / ١٩١ .

أن الذي قبل الفاء من الفعل مجزوم ، وليس بعد الفاء شيء يجوز أن يدخله الجزم ، وإنما بعدها جملة مركبة من اسمين مبتدأ وخبر ، وكذلك قولك : **إِنْ تَقَمُّ فَأَنَا قَائِمٌ مَعَكَ** ، وإنما اختاروا الفاء هنا من قبل أن الجزاء سبيله أن يقع ثاني الشرط ، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه سوى الفاء ((^(١)).

ويطلق ابنُ الخشاب (ت ٥٦٧هـ) على وظيفة الفاء : **التعقيب** ، بقوله : ((وهو كون الثاني عقب الأول ، أي : بعده بلا مهملة)) (^(٢)).

وَمَهْمًا يَكُنْ من أمرٍ فالفاءُ الجوابيةُ وظيفتها الظاهرة هي الربط ، وإنْ اختلفت التسميات .

ولعلَّ الذي أوج إلى الربطِ بالفاءِ يرجع إلى أنَّ أصلَ الجواب أن يكون فعلاً مستقبلاً ، ويوجد تفصيل هذا الاحتياج عند ابن جني إذ بدأه بالتساؤل ثم الإجابة عنه بقوله : ((**وإن قيل** : وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط ؟ فالجواب : إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذي يجوز أن يبدأ به ، فالجملة في نحو قولك : **إِنْ تَحَسَّنَ إِلَيَّ فَانَّهُ يَكْفُفُكَ** ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره)) (^(٣)).

ويرى ابنُ مالك أنَّ الفاءَ تدخلُ على الجواب الذي لا يصلح أن يكون شرطاً ، أشار إلى ذلك في ألفيته بقوله :

وَأَقْرُنْ بِفَا حَتْمًا جَوَابًا لَوْ جُعِلَ شَرْطًا لِإِنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَتَّجِعِلْ^(٤)

وأخذه الرضي الاسترأباضي عنه وأطلق على الفاء علامة الجزاء (^(٥)).

وثمة حالة تعدُّ عند النحاة متعادلة ، أي : أنه يجوز اتصال الفاء معها وعدمه ، وهي الحالة التي يكون فيها جملة الجواب ذات فعل مضارع مثبت أو منفي بلا ، وأما الماضي غير المصدر بحرف والمضارع المصدر بلم فلا يدخلها الفاء أصلاً .

(١) سر صناعة الأعراب لابن جني ، تحقيق : حسن هندراوي ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ٢٥٢/١ .

(٢) المرتجل لابن الخشاب ، تحقيق : علي حيدر ، دمشق ، ١٩٧٢م ، ص ٢١٧ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٥٤ ، وينظر : اللع في العربية لابن جني ، ص ٧٧ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل ٤ / ٣٧ ، وشرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو ، تحقيق : عبد الحميد

هندراوي ، المكتبة العصرية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ٢٩١ .

(٥) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١٦ .

ويبدو أن تعليل ذلك عند الرضي فيقول : ((بقي الماضي غير المصدر بحرف ، والمضارع غير المصدر بـ (لا) أو (لم) ، فالماضي غير المصدر والمضارع المصدر بلم ، فلا تدخلهما الفاء أصلاً ، نحو : إن ضربتني ضربتك ، أو لم أضربك ؛ لأن لهما مع مناسبتهما لفظاً للشرط ، ... وذلك بانقلابهما إلى المستقبل بكلمة الشرط ، فلم يحتاجا إذن إلى العلامة ، وبقي المضارع المجرد والمصدر بـ (لا) ، فنقول: يجوز فيهما وتركه ، أمّا الفاء فلأنهما كانا قبل أداة الشرط صالحين للاستقبال ، فلا تؤثر الأداة فيهما تأثيراً ظاهراً ، كما أثرت في : فعلت ولم أفعل ، وأمّا تركه فلتقدير تأثيرها فيهما ، لأنهما كانا صالحين للحال والاستقبال ، فالأداة خلصتهما للاستقبال وهو نوع تأثير ، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ ^(١) ، وقال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ ^(٢))) ^(٣) .

وإن يكن العلماء قد اتفقوا على أن الفعل المضارع بعد الفاء مرفوع ، فقد اختلفوا في تفسير ذلك ، ونشأت مسألة خلافية مفادها : ما دام الفعل المضارع قابلاً للجزم فما الحاجة إلى الفاء ؟

لقد فسّر سيبويه ذلك بافتراض وجود مبتدأ يكون هذا الفعل المرفوع خبراً له ، إذ يقول : ((إن تأتي فأكرمك ، أي فأنا أكرمك ، فلا بد من رفع فأكرمك إذا سكن عليه ؛ لأنه جواب ، وإنما ارتفع ؛ لأنه مبني على مبتدأ ، ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ ^(٤) ومثله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ قَلِيلًا ﴾ ^(٥) و﴿ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ ^(٦))) ^(٧) .

في حين نفى المبرد هذا الافتراض ، ولعل الرضي قد ذكر هذا الخلاف ، إذ

(١) سورة فاطر ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الجن ، الآية : ١٣ .

(٣) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١٧-١١٨ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٢٦ .

(٦) سورة الجن ، الآية : ١٣ .

(٧) كتاب سيبويه ٣ / ٦٩ .

يقول : ((وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ (١) ، مذهب سيبويه (٢) : تقدير المبتدأ في الأخير ليكون جملة اسمية في التقدير ، وقال المبرد (٣) : لا حاجة إليه ، وقال ابن جعفر : مذهب سيبويه أقيس ، إذ المضارع صالح للجزاء بنفسه ، فلولا أنه خبر مبتدأ لم يدخل عليه الفاء ، وعلى ما ذكرنا من تعليل دخول الفاء في مثبت المضارع يسقط هذا التوجيه المذكور للأقيسة ، وإن ثبت نحو قولك : إن غبت فيموت زيد ، لم يكن لمذهب سيبويه وجه ، إذ لا يمكن في مثله تقدير مبتدأ إلا ضمير الشأن ، ولا يجوز إلا بعد أن المخففة قياساً وبعد إن وأخواتها للضرورة)) (٤) .

وأما الحديث عن حذف الفاء فسيرد موضعه في الفصل الثاني (٥) عند الكلام عن الحذف ومتعلقاته .

وقد تحلُّ إذا الفجائية محل الفاء ؛ لأنها أشبهت الفاء في كونها لا يبتدأ بها ، ولا تقع إلا بعد ما هو معقب بما بعدها ، وأشار سيبويه بقوله : ((وسألت الخليل عن قوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَطُونَ ﴾ (٦) ، فقال : هذا الكلام معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول ، وهذا ما هنا في موضع : قنطوا كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل ، ومما يجعلها بمنزلة الفاء أنها لا تجيء مبتدأة)) (٧) .

ويبدو وجود خلاف بين النحاة في أن تخلف الفاء إذا الفجائية ، فذهب الخليل وسيبويه ومن تابعهما (٨) إلى أن الربط بإذا كالربط بالفاء ، في حين ذهب ابن السراج ومن تابعه (٩) إلى أن الفاء تكون مقدرة قبل (إذا) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٦٩ .

(٣) لم أعثر على رأيه المنسوب في كتبه : المقتضب أو الكامل أو الانتصار لابن ولاد .

(٤) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١١٨ .

(٥) ينظر : الفصل الثاني ، ص ١١٠ .

(٦) سورة الروم ، الآية : ٣٦ .

(٧) كتاب سيبويه ٣ / ٦٣-٦٤ .

(٨) ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٦٤ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٤٥٩ ، والمقتضب ٣ / ١٧٨ ، والمرتل ٢١٨ ، وشرح المفصل

٣ / ٩ ، وجمع الهوامع ٢ / ٤٥٩ .

(٩) ينظر : الأصول في النحو ٢ / ١٧٩ .

ويرى الباحث بأنَّ الجوابَ بـ (إذا) أقل استعمالاً من الجوابِ بالفاء .

وقد اجتهد العلماءُ النحاة في تعليل استعمال إذا في موضع الفاء بتشبيهاً بـ (إذا) التي للمفاجأة فيقول ابنُ جنِّي : ((لما فيها من المعنى المطابق للجواب ، وذلك أنَّ معناها المفاجأة ، ولا بد هناك من عملين ، كما لا بد للشرط وجوابه من فعلين ، حتى إذا صادفه ووافقه كانت المفاجأة مسببة بينهما حادثة عنهما)) (١) .

وإن جاز اعتبار الربط بإذا كالربط بالفاء ، فإنَّ ذلك يأتي بشروط أربعة (٢) :

الأول : أن تكون جملة الجواب اسمية غير منفية ، فإن دخل عليها أداة نفي نحو : إن قام زيد إذا ما عمرو قائمٌ ، لم تقترن بإذا ، وإنما تقترن بالفاء .

الثاني : أن تكون جملة الجواب اسمية موجبة غير طلبية ، فإن كانت طلبية دعائية نحو : ويل للمقصر من أداء واجبه ، أو كانت طلبية استفهامية نحو : من ينصرك ؟ ، فلا يجوز اقترانها بـ (إذا) ، بل تقترن بالفاء .

الثالث : ألا تدخل على الجملة الاسمية الموجبة غير الطلبية إن المؤكدة نحو : إن قام زيد إذا إنَّ عمراً قائمٌ ، فلا يجوز اقتران هذه الجملة بإذا الفجائية ، وإنما تقترن بالفاء .

الرابع : أن تكون أداة الشرط هي إن ، أو إذا الشرطية غير الجازمة ؛ لأنَّ إن هي أم باب الأدوات الجازمة ، وإذا أم باب الأدوات غير الجازمة .

ومثال ما استكمل الشروط قوله تعالى : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ ﴾ (٤) .

ولم أجد في دواوين شعراء المعلقات السبع شاهداً على اقتران جواب الشرط بـ (إذا) الفجائية .

وقد اختلف العلماءُ النحاة في الجمع بين الفاء ، وإذا الفجائية فذهب سيبويه إلى

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٥٦ .

(٢) ينظر: شرح كافي ابن الحاجب للرضي ٤/ ١١٥-١٢٠ ، ورسف المباني ١٥ ، ٤٤٨ ، وارتشاف الضرب ١/ ١٧٨١ ، والجنى الداني في حروف المعاني ، ص ٣٧٥ ، وفتح الهوامع ٢ / ٤٥٩ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٢٥ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٣٦ .

منعه وعدم جوازه ، ويرى أنه ((لو كان إدخال الفاء على إذا حسناً لكان الكلام بغير الفاء قبيحاً ، فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها ، فصارت إذا هاهنا جواباً كما صارت الفاء جواباً)) (١) .

وتابعه عددٌ كثيرٌ من النحاة في منعه (٢) ، قال السيوطي : ((إذا نأثبة عن الفاء ، أي : من أجل ذلك لا يجتمعان ؛ لأن المعوض لا يجتمع مع العوض)) (٣) .

ولعلَّ سببَ المنع عند هؤلاء أنهم يجعلون إذا عوضاً عن الفاء في الربط ، ولا يجوزُ الجمع بين العوض والمعوّض .

وأما من خالف سببويه بإجازة الجمع بين الفاء وإذا الفجائية فعلى رأسهم الزيايدي (٤) ، وقد جعلوا (إذا) توكيداً ، لا عوضاً عن الفاء ، قال الزمخشري : ((إذا المفاجأة وهي قد تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى : ﴿ إِذَا هُمْ يَقْتَطُونَ ﴾ (٥) ، فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ، ولو قيل : إذا هي شاخصة ، أو فهي شاخصة ، كان سديداً)) (٦) .

ويبدو أنه قد تمَّ الجمع بينهما ، ولا داعي للتأويل إذ ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٧) فهو مصدر القواعد وأرفعها سمواً .

وأما دواوين شعراء المعلقات السبع فلم أجدُ شاهداً على اقترانِ جوابِ الشرط بالفاء وإذا الفجائية معاً .

(١) كتاب سببويه ٣ / ٦٤ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ٣ / ٣٠٣ .

(٣) همع الهوامع ٢ / ٤٥٩ .

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيايدي، نحوي لغوي، قرأ على سببويه، وروى عن الأصمعي، توفي سنة ٢٤٩هـ، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأبناء ١٨٢، وأنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١ / ١٦٦ .

(٥) سورة الروم ، الآية : ٣٦ .

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، تحقيق: الشيخ عادل عب الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ٤ / ١٦٥ .

(٧) سورة الأنبياء ، الآيات : ٩٦-٩٧ .

مواضع اقتران جواب الشرط بالفاء :

إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم ، وجب اقترانه بفاء تربط جملة بفعل الشرط ، وتكون الجملة بعدها في محل جزم جواباً للشرط ، ويكون ذلك في المواضع الآتية (١) :

١- إذا كان الجواب جملة اسمية فيجب اقترانه بأحد أمرين : الفاء أو إذا الفجائية نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) ، وقول الشاعر امرئ القيس :

• فَإِنْ تَأْتِ دَارُ آلِ الْأَزْدِ زَالَتْ فَعُلَّ النَّاسُ يَنْتَظِرُ الرَّؤُوفَ (٣)

وقد قال الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) : ((قيل : إِنْ تَأْتِي فَأَنْتَ مَكْرَمٌ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ : أَنْتَ مَكْرَمٌ لَيْسَ مِمَّا يَنْجُزَمُ ، إِذْ هُوَ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَا تَجُزَمُ ، فَلَمَّا أُرِيدَ أَنْ تَجْعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ جِزَاءً أَتَى بِالْفَاءِ ، فَقِيلَ : إِنْ تَأْتِي فَأَنْتَ مَكْرَمٌ)) (٤) .

وقال الشلوبين : ((فالجملة الاسمية كيفما كانت لا تتصل بأداة الشرط ، ولا تليه ؛ لأنها جازمة ، والجازم لا يدخل على الاسم ، فاحتاجت إلى رابط يربطها به ويصلها به ، وذلك الرابط هو الفاء ؛ لأنه الذي وضع للربط في هذا الباب وما كان مثله)) (٥) .

ويبدو أن استعمال إذا الفجائية قبل الجملة الاسمية أقل من الفاء ؛ لتقلل لفظياً وكون معناها من الجزاء أبعد من معنى الفاء ؛ وذلك لتأويله بأن وجود الشرط مفاجئ لوجود الجزاء .

ولم أجد في شعر دواوين شعراء المعنقات السبع شاهداً على اقتران الجواب بـ (إذا) الفجائية .

٢- إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها طلبية ، ومعلوم أن الفعلَ الطلبي يشمل : الأمر ،

(١) ينظر : الجنى الداني ، ٦٨-٦٩ ، ومغني اللبيب ٢١٧ ، والمرجع في اللغة العربية نحوها وصرغها ، علي رضا ، دار الشرق العربي ، حلب - سوريا ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ٣ / ١٣١ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٧ .

(٣) ديوان امرئ القيس ٣١٠ .

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر - بغداد ، ١٩٨٢م ، ٢ / ٩٩ .

(٥) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٢ / ٥٢٦ .

والنهي ، والدعاء ، والاستفهام ، والعرض ، والتحضيض ، والتمني ، والترجي ،
فمثال الأمر قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١)

ونحو قول الشاعر امرئ القيس :

• أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي (٢)

ومثال النهي قولنا : مَنْ يَسْتَشْرِكْ فَلَا تَكْتُمُ عَنْهُ صَادِقُ الْمَشُورَةِ .

ومثال الدعاء قولنا : رَبِّ إِنْ هَفَوْتُ فَلَا تَحْرَمْنِي الْمَغْفِرَةَ ، ومثال الاستفهام قوله
تعالى : ﴿ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (٣) ، ولكن إن كان الاستفهام
بالهمزة وجب تقديمها على الفاء ؛ لقوة تصدرها ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ
كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفَذُ مِنْ فِي النَّارِ ﴾ (٤) ، وأمّا الاستفهام بغيرها فتأخر الفاء عنها
كقولنا : إذا جاء محمدٌ إليك فهل تكرمه ؟ .

ويرى الشلوبين أنّ الجواب مع هذا الطلب محذوف ففي الاستفهام نحو : إن قام
زيدٌ فهل قام عمرو ، ليس بجواب للشرط ؛ لأنّ جواب الشرط يقال فيه مع شرطه :
صدق وكذب ، والاستفهام لا يقال فيه مع الشرط : صدق وكذب ، فلا بد من جواب شرط
محذوف والتقدير : إن قام زيدٌ احتجت إلى أن أعرف أمر عمرو في القيام ، فهل قام
عمرو ، فحذف قوله : احتجت إلى أن أعرف أمر عمرو في القيام لدلالة قولك : فهل قام
عمرو عليه من جهة المعنى ، وأيضاً الأمر والنهي في قولك : إن قام زيدٌ فاضرب عمراً ،
وإن قام زيدٌ ، فلا تضرب عمراً ، ليس شيء من ذلك جواب الشرط إنما جواب الشرط
فيه محذوف ؛ لأن جواب الشرط يقال فيه مع شرطه صدق وكذب ، وهذا ليس كذلك ،
فإنك لا تقول لمن قال : إن قام زيدٌ فاضرب عمراً ، ولا لمن قال : إن قام زيدٌ فلا
تضرب عمراً ، صدق ولا كذب ، فالجواب محذوف والمعنى : إن قام زيدٌ استوجب عمرو
والضرب فاضربه ، وإن قام زيدٌ استوجب عمرو ألا يضرب فلا تضربه ، فحذف الجواب
في ذلك كله ؛ لدلالة المعنى عليه ، واستحق كل ذلك الربط بالفاء ، وتأكيد لمباينته للشرط

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

(٢) ديوان امرئ القيس ١٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٠ .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ١٩ .

من حيث لم يكن جواباً في الحقيقة وإنما جواب غيره (١) .

ويبدو من هذا الكلام أنه تكلف وإدخال الضم على العربية ، ولا داعي إليه .

٣- إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها جامد ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾ (٢) ، وكقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

• فَإِنْ تَدَعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْتِي وَبَيْنَكُمْ بَيْتِي حِصْنٌ بَقَاءُ (٣)

٤- إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها مصدر بالسين أو سوف ، نحو قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصَبِّهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ (٤) ،
وقوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ﴾ (٥) .

٥- إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها مقترن بقد ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَطِيعِ

الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٦) ، وكقول الشاعر عنتر بن شداد :

• فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ لَأَقَى فَوَارِساً يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمَكَنْتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةَ عَانِيَا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْنَعِي فَتَيْلًا بِمَعْبِدِ (٧)

٦- إذا كان الجواب جملة فعلية مصدرية بأحد أحرف النفي الثلاثة ، وهي : ما ، ولن ،

وإن ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل :
﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (٩) . وكقولنا : مَنْ
يَسْتَسْلِمُ لِلْغَضَبِ فَإِنْ يَلُومُنْ إِلَّا نَفْسَهُ ، أي : فلا يلومن إلا نفسه .

(١) ينظر : شرح المقدمة الجزولية الكبير ٢ / ٥٣٠ - ١٣١ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٩ .

(٣) تدعو : تركوا ، السواء : العدل ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٨٤ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٣٠ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٧٢ .

(٦) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .

(٧) الخال العارض : لواء الجيش وأصل الخال النخوة والخيلاء ، والمعاني : الأسير ، ينظر : ديوان عنتر ٢٨٨ .

(٨) سورة يونس ، الآية : ٧٢ .

(٩) سورة آل عمران ، الآية : ١١٥ .

وكقول الشاعر لبيد بن ربيعة :

• مَنْ كَانَ مِنْي جَاهِلًا أَوْ مُعْمَرًا . فَمَا كَانَ بِدَعَا مِنْ بِلَاقِي عَامِرُ (١)

وجاز اقتران الفاء بالجملة الفعلية المسبوقة بـ (لا) ووجب رفعه على اعتباره خبراً لمبتدأ محذوف ، والجملة الاسمية جواب الشرط ، وأنه لا يصح أن يكون المضارع المرفوع وحده هو الجواب ، إذ لو كان الجواب لوجب جزمه ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ (٢) ، أي : فهو لا يخاف .

وجاز عدم اقترانه بالفاء مع نفيه بـ (لا) ووجب جزمه باعتبار المضارع وحده جواباً للشرط مباشرة (٣) ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (٤) فالمضارع : تحصوها هو جواب الشرط مجزوم بحذف النون .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَمَنْ يُوفِ لَا يَذْمَمُ ، وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ . إِلْسَى مُطْمَئِنِّ الْبِرُّ لَا يَتَجَمِّمُ (٥)

٧- أن يكون الجواب جملة فعلية مصدرية بكائناً ، نحو قوله عز وجل : ﴿ مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٦) .

ولم أجسد في شعر دواوين المعلقات السبع شاهداً على اقتران جواب الشرط بـ (كائناً) .

٨- اقترانها بـ (رُبَّ) .

لقد فصّلت الكتب النحوية (٧) موضوع (رُبَّ) واختلاف العلماء النحاة فيها من

(١) المغمر : الجاهل ، البدع : الحديث العهد ، ينظر : شرح ديوان لبيد ٢١٥ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٢ .

(٣) ينظر : النحو الوافي ٤ / ٤٦٨ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ ، وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

(٥) لا يتجمم : لا يتردد ، لا يذمم : لا يلحقه ذم ، يفضي : يهدي قلبه ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣١ .

(٦) سورة المائدة ، الآية : ٣٢ .

(٧) ينظر : كتاب سيبويه ١ / ١٠٦ ، ٢ / ٥٤-٥٦ ، ٣ / ١٠٣ ، والمقتضب ٢ / ٤٨ ، ٣ / ٥٧ ، ٦٦ ، ٤ / ١٣٩ ،

٢٨٩ ، وشرح المفصل ٨ / ٢٦-٣٢ ، ومغني اللبيب ١٧٩ - ١٨١ .

حيث معناه ، وحرفيتها ، وزيادتها ، وتعلقها بعامل أو بعدمه ، ونوع الفعل الذي يقع بعده والجملة التي يوصف بها مجرورها ...

والذي يهمننا إنه يجوز اقتران الفاء بـ (رُبَّ) ، فقد ذهب أبو حيان الأندلسي^(١) وتابعه المرادي^(٢) والسيوطي^(٣) إلى جواز اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان مصدرًا بـ (رُبَّ) ويمكن إدخالها في النداء .

وقد ورد اقترانها بالفاء في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع (٦) ست مرات ، ولا سيما في شعر امرئ القيس إذ يقول :

- فَبِإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ بِهَمَّةٍ
- وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ قَيْنَةَ
- وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ غَارَةَ
- فَيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ
- كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهَ الْجَبَانِ^(٤)
- مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ^(٥)
- شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَبٍ رِخْوِ اللَّبَانِ^(٦)
- عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَاتِي
- وَعَانَ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَانِي^(٧)

وقال امرؤ القيس أيضاً :

- فَيَا تَرْتِي لَأَغْمِضُ سَاعَةً
- مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبَّ فَأَنْعَسَا

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ١٧٤٤/٤ ، ١٨٧٤ .

(٢) ينظر : الجنى الداني ٦٧ .

(٣) ينظر : همع اليوامع ٢ / ٣٤٨ .

(٤) اسودَّ وجه الجبان : أشكل عليه الأمر ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٨٦ .

(٥) القينة : الحارية والأمة ، الكرّان والمزهر : العود ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٨٦ .

(٦) الأقبب : الضامر البطن من الخيل ، رخو اللبان : واسع الجلد ولين العطف ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٨٦ .

(٧) الرحالة والحرج : الخشب لحمل المريض ، جابر : رجل من بني تغلب ، والقر : مركب من مراكب النساء كاليودج ، أكفاتي : ثيابي ، كررت وراءه : رجعت إليه ، العاني : الأسير ، فككت الغل عنه : فديته بمالي ، ففداني : فدتك

نفسى وأبي وأمي ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٩٠ .

فَيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا (١)
 • إِنَّ يَكُ شَيْبِي قَدْ عَلَايَ وَقَاتَنِي شَبَابِي وَأَضْحَى بَاطِلُ الْقَوْلِ قَدْ صَحَا
 فَيَا رَبَّ يَوْمٍ نَاعِمٍ قَدْ لَهَوْتُهُ بِمُرْتَجَّةِ الْحَاذِنِ مُسْتَفَّةِ الْحَشَى (٢)

ويلاحظُ في هذه الأبياتِ أنه قد سُبقت (رُبَّ) بحرفِ النداءِ يا ، وهذا واردٌ في كلامِ العربِ بكثرةٍ ، ومجرورها نكرةٌ وجوباً .

(١) الإكباب : ملازمة الشيء مع انعطاف وعليه وانحناء ، حتى تنفس : حتى استراح ووجد متنفساً ومتسعاً ، ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٠٥ - ١٠٦ .
 (٢) قد صحا : انكشف وذهب : الحاذان : ما وراء الوركين وفوقهما ، المرتجة : التي يتحرك شحمها ولحمها من كثرتة واكتنازه ، ملتفة الحشى : ضامرة البطن ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٣٣٠-٣٣١ .

المبحث الثاني

عامل الجزم في جملة الشرط والجواب

معلوم أنّ الفعل المضارع يُجزم بطائفةٍ من الأدوات من بينها أدوات الشرط ،
والجزم حالة من حالات المضارع الإعرابية تقابل حالتي الرفع والنصب .

والجزم مقصورٌ على الأفعال كما أنّ الجرّ مقصورٌ على الأسماء^(١) ، وعلامة
الجزم السكون أو حذف المعتل ، يقول ابن الخشاب عن الجزم إنه : ((إسكان أو حذف
يجري مجرى الإسكان))^(٢) .

ويعتُلُّ ابنُ بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ) سبب الجزم بهذه الأدوات إلى اختصاصها
بالدخول على الفعل ، إذ يقول : ((وإنما جُزمت لما اختصت بالدخول على الأفعال ،
ومن شأن الحرف إذا اختص ولم يتنزل منزلة الجزء من الكلمة أن يعمل))^(٣) .

وقد أرجع ابنُ يعيـش السبب نفسه فطرح السؤال وأجاب عليه بقوله : ((لم كان
عمل بعض الحروف المختصة بالأفعال الجزم وبعضها النصب ؟ فالجواب عن ذلك : أنّ
ما نقله إلى معنى لا يكون في الاسم عمل فيه إعراباً لا يكون في الاسم ، ولما كان الشرط
والأمر والنهي ، لا يكون إلا في الأفعال عملت أدواته فيها الجزم الذي لا يكون إلا في
الأفعال))^(٤) .

وقد حاول أحد الدارسين المخدثين وهو علي أبو المكارم نقد هذه المقولة وتقنيدها
إذ يقول : ((كيف استمد النحاة مقومات هذه النظرية بأحكامها الكلية ؟ نقد وضع النحاة
في الاعتبار مجموعتين من الحروف ، وأهملوا ما سواهما ، مجموعة : حروف الجزم ،
ثم مجموعة : حروف الجر ، وقد عملت حروف الجزم في الأفعال العمل الخاص بالأفعال
وهو الجزم ، كذلك عملت حروف الجر في الأسماء العمل الخاص به ، وإذن من الممكن
أن يكون الاختصاص محور العمل ، وهكذا وجدت النظرية وتحددت أحكامها ... وهناك

(١) ينظر : كتاب سيويه ٣ / ٩ .

(٢) المرتجل ٢١١ .

(٣) شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ، تحقيق : خاد عبد الكريم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦م ، ١ / ٢٤٣ .

(٤) شرح المفصل : ٧ / ٤١ .

حروف مشتركة بين الأسماء والأفعال فكان حقها طبقاً لهذه النظرية ألا تعمل ، ومع ذلك فهي تعمل ، مثل : ما ، ولا ، وإن النافيات))^(١) .

ومن المعلوم أن نظرية العامل من النظريات التي أشار إليها العلماء القدماء فدرسوا العامل في الجزم ، والنصب ، والجر ، والرفع ، وتباينت آراء النحاة حول عدد من العوامل وتفوقوا في عددها الآخر ، وسأقتصرُ على ذكر عامل الجزم في باب الشرط ؛ لأنه يدخل في موضوع الدراسة .

يكاد يتفقُ النحويون على أن فعل الشرط مجزومٌ بأداة الشرط ، وأما فعل جواب الشرط فقد ذهب النحاة فيه مذاهب عدة ، ويمكن دراسة هذه المسألة على النحو الآتي :

الأول : ذهب سيبويه إلى أن الجازم هو إن والفعل معاً ، فقال : ((واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال ، وينجزم الجواب بما قبله))^(٢) ، وتابعه المبرد بقوله : ((فإذا قلت : إن تأتني آتكَ ، فتأتني مجزومة بإن ، وآتكَ مجزومة بإن وتأتني))^(٣) ، وحذا حذوهما ابن جني^(٤) .

القول الثاني: يرى الزجاجي^(٥) والسيرافي^(٦) والرماني^(٧) أنه مجزومٌ بالأداة ، أي : أن الأداة جازمة لفعل الشرط وجواب الشرط ، وذهب ابن الأنباري^(٨) إلى هذا وقال إنه مذهب جمهور البصريين ، وقال ابن يعيش : ((والذي عليه الأكثر أن إن هي العاملة في الشرط وجوابه ؛ لأنه قد ثبت عملها في الشرط ، فكانت هي العاملة في الجزاء إلا أن عملها في الشرط بلا واسطة ، وفي الجزاء بواسطة الشرط ، فكان فعل الشرط شرطاً في العمل لا جزاءً من العامل ، وكذلك نقول : في المبتدأ بلا واسطة وفي الخبر بواسطة

(١) تقويم الفكر النحوي : علي أبو المكارم ، دار الثقافة - بيروت ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) كتاب سيبويه ٦٢ / ٣ .

(٣) المقتضب ٤٨ / ٢ .

(٤) ينظر: الخصائص لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٩ م ، ٣٨٧ / ٢ .

(٥) ينظر : الجمل في النحو ٢١١ ، و اللعل في النحو لابن الوراق ، تحقيق: مها مازن ، الطبعة الأولى ٢٨٠-٢٨١ .

(٦) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٤٩٣ / ٢ .

(٧) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩٣ / ٢ ، وشرح التسهيل ٣ / ٣٩٧ ، وشرح كافية ابن الحاجب ٩٦ / ٤ .

(٨) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٠٢ / ٢ .

المبتدأ ، وقد شبه بعض النحويين ذلك : بالماء والنار ، فقال : إذا وضعت الماء في قدر وسخنه بالنار ، فالنار هي المؤثرة في القدر والماء الإسخان إلا أن تأثيرها في القدر بلا واسطة وفي الماء بواسطة القدر ((^(١)).

القول الثالث : ذهب الأخفش^(٢) إلى أنه مجزوم بفعل الشرط وحده ، وأخذ بهذا الرأي ابن مالك بقوله : ((وجزم الجواب بفعل الشرط ، لا بالأداة وحدها ، ولا بهما ، ولا على الجوار ، خلافاً لزاعمي ذلك))^(٣).

القول الرابع : يرى هذا الفريق بأن فعل الشرط وجوابه تجازما ، وأشار إلى هذا القول الأزهرى بقوله : ((وقيل الشرط والجواب تجازما ، كما قال الكوفيون في المبتدأ والخبر أنهما ترافعا ، وهذا نقله ابن جني عن الأخفش))^(٤).

القول الخامس : نسبه ابن الأنباري^(٥) إلى الكوفيين بأن فعل جواب الشرط مجزوم على الجوار ، أي : لمجاورته فعل الشرط .

القول السادس : وهو تفسير ابن الأنباري^(٦) بأن العامل في فعل جواب الشرط هو الأداة ولكن بواسطة فعل الشرط ، وتابعه في هذا ابن الخشاب^(٧) ، وابن يعيش^(٨) .

القول السابع : وهو أن فعل جواب الشرط مبني على الوقف ، ونسب ابن الأنباري^(٩) هذا القول إلى أبي عثمان المازني ، ونسب ابن الخشاب وابن يعيش والرضي إلى المازني : أن فعل الشرط وفعل جواب الشرط مبنيان^(١٠) .

(١) شرح المفصل : ٤٢ / ٧ ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩٧ / ٢ .

(٢) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٩٦ / ٤ ، ولم ينسبه صاحب الإنصاف إليه ، وهمع اليوامع ٤٦١ / ٢ .

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢٣٧ ، وينظر : شرح التسهيل ٣٩٧ / ٣ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح ٢٤٨ / ٢ .

(٥) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩٣ / ٢ ، ويبدو أن الكتب الكوفية لم تذكره .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ٤٩٧ / ٢ .

(٧) ينظر : المرتجل ٢١٦ .

(٨) ينظر : شرح المفصل ٤٢ / ٧ .

(٩) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩٣ / ٢ .

(١٠) ينظر : المرتجل ٢١٦ ، وشرح المفصل ٢٤٤ / ٧ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٩٧ / ٤ ، وهمع اليوامع ٤٦١ / ٢ .

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه جمهور البصريين القائل بأن الأداة هي جازمة للفعليين هو الأقرب والأكثر سهولة ، وأن هذا الاختلاف ليس بذي فائدة للغة ، ولا طائل من ورائه ؛ لأن اللغة لها قوانينها الخاصة ، وإنما ينجم عنه تعجيز وزيادة صعوبة لدارسي النحو وطلابه .

وثمة مسألة إذا اجتمعت قبل الفعل المضارع أداة شرط جازمة و (لم) معاً ، فما الذي يجزمه ؟ نحو قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) ، أو كقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

• وَمَنْ لَمْ يُصَاتِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ (٢)

فلقد اختلف النحاة في تعيين الأداة العاملة، فمن قائل: إنها لم؛ لاتصالها به مباشرة، وأن تعدّ أداة الشرط مهملة ، وقد تساءل أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَكُنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٣) ، إذ قال : ((يقال : كيف دخلت إن على لم ، ولا يدخل عامل على عامل ؟ فالجواب : إن إن هنا غير عاملة في اللفظ ، فدخلت على (لم) كما تدخل على الماضي ؛ لأنها لا تعمل في لم كما لا تعمل في الماضي ، فمعنى إن لم تفعلوا : إن تركتم الفعل)) (٤) .

ونقل أبو البقاء العكبري عند حديثه عن الآية نفسها أن : ((الجزم بلم لا بان ؛ لأن لم عامل شديد الاتصال بمعموله ، ولم يقع إلا مع الفعل المستقبل في اللفظ ، وإن قد دخلت على الماضي في اللفظ ، وقد وليها الاسم ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ... ﴾ (٥))) (١) .

وأما الفريق الآخر (٧) فيرى أن أداة الشرط هي الجازمة ؛ لسبقها وقوتها ، فكما

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٢) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٢٩ في إحدى رواياته .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ .

(٤) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ١ / ٢٠٠ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٦ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥٤ .

(٧) ينظر : النحو الوافي ٤ / ١٥ .

تؤثر في زمنه بأن تجعله للمستقبل الخالص ، تؤثر في لفظه فتجزمه كما جازمت جوابه ، ففي هذه الحالة تقتصر (لم) على نفي معناه من دون جزمه ، أو قلب زمانه للماضي .

ولعل الزركشي (ت ٧٣٥ هـ) قد فرّق في العمل بين دخول أداة الشرط الجازمة على (لم) ، و (لا) الناهية ، إذ يقول : ((إن دخلت (إن) على (لم) ، يكن الجزم بـ (لم) ، لا بها ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا ... ﴾ ^(١) ، و ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ... ﴾ ^(٢) ، وإن دخلت على (لا) ، كان الجزم بها ، لا بـ (لا) ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي ﴾ ^(٣) ، والفرق بينهما أن (لم) : عامل يلزم معموله ، و (لا) يفرق بينهما شيء ، و (إن) يجوز أن يفرق بينها وبين معمولها نحو : إن زيدا يضرب أضربه ، وتدخل أيضاً على الماضي فلا تعمل في لفظه ، ولا تقارن العمل ، وأما (لا) فليست عاملة في الفعل فأضيف العمل إلى (إن) ^(٤) .

ومعنى ذلك أن أداة الشرط إذا دخلت على (لا) الناهية ، تُغيّر معناها وحكمها فتصير حرف نفي ، بعد أن كانت حرف نهي وتصير غير عاملة بعد أن كانت جازمة ^(٥) .

ويبدو من هذا الخلاف أن القول الثاني بإعمال أداة الشرط الجازمة في فعل الشرط وجوابه على الرغم من وجود (لم) هو الأحسن والأقرب ؛ لأن المضارع مجزوم على الأحوال كلها ، والمعنى لم يتغير أو يتأثر .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٤٧ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٤ / ٢٤١ .

(٥) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو ٢ / ١٣٩ ، والنحو الوافي ٤ / ٤٢٦ ، ٣٩٨ .

المبحث الثالث جزم المضارع في جواب الطلب

ثمة مسألة أخيرة ألحقها النحاة بدراسة الجملة الشرطية ، وجعلوها فرعاً عليها ، وهي إذا تقدم لفظ دال على أمرٍ ، أو نهيٍّ ، أو استفهامٍ ، أو عرضٍ ، أو تمنٍّ ، أو ترجٍ ، أو تحضيضٍ ، أو ما يحمل معناه ، أو اسم فعلٍ ، ثم جاء بعده فعل مضارع مجرد عن الفاء ، وقصد به الجزاء ، فإنه يكون مجزوماً ؛ لأنَّ الفعلَ مسبب عنه ، وأنَّ جزاءَ الشرط مسبب عن الشرط ، نحو قوله عز وجل: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ .. ﴾ (١) ، فجزم أتْلُ ؛ لأنه فعلٌ مضارع تقدم الطلب عليه ، وهو : تعالوا : وقصد به الجزاء ، وأنَّ التلاوة مسببة عن إتيانهم ومجيئهم ، وكقول الشاعر امرئ القيس :

• قِفَا نَبِكَ مِنْ نِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ (٢)

إذ جاء (نبك) مجزوم في جواب الطلب بشرط محذوف تقديره: قفا إن تقفا نبك ..

وقد عقد سيبويه لذلك باباً سماه ((هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمرٍ ، أو نهيٍّ ، أو استفهامٍ ، أو تمنٍّ ، أو عرضٍ ، نحو : انتتني آتك ، ولا تفعل يكن خيراً لك ، وأين تكون أزرِك ؟ وألا تنزل تصب خيراً ...)) (٣) .

وتابع النحاة (٤) سيبويه في رصد أنواع الجمل الطلبية التي يكون لها جواب كالجواب في الجملة الشرطية ، غير أنه كان لهم ميدان جدلٍ فسيح في عامل الجزم ، ويمكن دراسته على النحو الآتي :

الأول : ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه إلى أنَّ الذي أحدث الجزم في الجواب هو هذه الجمل السابقة عليه ، وما تضمنته أوائلها من معنى الشرط ، إلاَّ أنهما اختلفا في تعليل سبب الجزم ، فنقل سيبويه قول شيخه : ((وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥١ .

(٢) سقط اللوى : ملتوى الرمل ومنعطفه ، الدخول وحومل : أسماء أماكن ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٨ .

(٣) كتاب سيبويه ٣ / ٩٣ ، وطبعة دار الكتب العلمية ٣ / ١٠٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ١ / ١٥٧ ، ٢ / ٣٦ ، والمقتضب ٢ / ٨٢ ، والأصول في النحو ٢ / ١٧٠ ، وشرح

المقمة المحسبة ١ / ٢٤٩ ، وشرح المفصل ٧ / ٤٧ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١٢١ .

معنى إن ، فذلك انجزم الجواب ؛ لأنه إذا قال : انتني آتك ، فإن معنى كلامه : إن يكن منك إتيان آتك ، وإذا قال : أين بيتك أزرک ، فكأنه قال : إن أعلم مكان بيتك أزرک ؛ لأن قوله : أين بيتك ؟ يريد به : أعلمني ، وإذا قال : ليته عندنا يحدثنا ، فإن معنى هذا الكلام : إن يكن عندنا يحدثنا ، وهو يريد هاهنا ، إذا تمنى ما أراد في الأمر ، وإذا قال : لو نزلت ، فكأنه قال : انزل)) (١) .

وتابع عددٌ من النحويين الخليل في تعليقه منهم : أبو جعفر النحاس (٢) ، وابن عصفور الذي يقول : ((وكل جملة غير محتملة للصدق والكذب ، إذا ضمنت معنى الشرط ، فإنها تحتاج إذ ذاك جواباً فتجزمه)) (٣) .

وأما سيويه ، فقد علل الظاهرة بقوله : ((وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب : إن تأتني ، بأن تأتني ؛ لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أن : إن تأتني غير مستغنية عن آتك)) (٤) .

وقد تابعه في ذكر سبب الجزم الأخفش إذ يقول : ((فإنما جزم الآخر ؛ لأنه جواب الأمر ، وجواب الأمر مجزوم ، مثل جواب ما بعد حروف المجازاة)) (٥) ، وتابعه أيضاً ابن الشجري إذ يذهب إلى أن الجزم كان بـ ((الأمر في قولت : زرني أكرمك ، ناب عن الشرط من حيث كان الثاني مستحقاً بالأول ومسبباً عنه كما يكون الجزاء مستحقاً بالشرط ، فجزمت أكرمك ؛ لأن قولك : زرني ، قام مقام قولك : إن تزرني)) (٦) .

القول الثاني : وهو أن المضارع المجزوم بعد الطلب مجزوم بأداة شرط محذوفة . مع فعل شرط موافق للطلب المتقدم في معناه وحده أو في معناه ولفظه جميعاً ، وهذا مذهب

(١) كتاب سيويه ٣ / ٩٤ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٠٥ .

(٣) المقرب ٢٩٨ .

(٤) كتاب سيويه ٢ / ٩٣ - ٩٤ .

(٥) معاني القرآن للأخفش ٦٢ .

(٦) الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق : محمد محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، الطبعة الأولى ،

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ٢ / ١٤٧ .

الجمهور من العلماء النحاة ، فيقول المبرد : ((وإنما انجزمت بمعنى الجزاء ؛ لأنك إذا قلت : انتني أكرمك ، وإنما المعنى : انتني فإن تأتني أكرمك ؛ لأنّ الإكرام إنما يجب بالإتيان))^(١) ، وقال في موضع آخر : ((تقول : انتني بدابة أركبها ، أي بدابة مركوبة ، فإذا أردت معنى : فإنك إن أتيتني بدابة ركبته ، قلت أركبها ؛ لأنه جواب الأمر))^(٢) .

ويقول ابن السراج : ((وأما الثالث الذي يحذف فيه حروف الجزاء مع ما عمل فيه وفيما بقي من الكلام دليل عليه ، وذلك إذا كان الفعل جواباً للأمر والنهي ، أو الاستفهام أو التمني أو العرض ، تقول : انتني أنك ، فالتأويل : انتني فإنك إن تأتني أنك))^(٣) .

وجاء عند السيرافي أنّ ((جزم جواب الأمر والنهي والاستفهام ، والتمني ، والعرض ، بإضمار شرط في ذلك كله ، والدليل على ذلك أن الأفعال التي تظهر بعد هذه الأشياء إنما هي ضمانات يضمنها ويعد بها الأمر والنهي ، وليست بضمانات مطلقة ، ولا عادات واجبة على كل حال ، وإنما هي معلقة بمعنى : إن كان ، وجد وجب الضمان والعدة ، وإن لم يوجد لم يجب ، ألا ترى أنه إذا قال : انتني أنك ، لم يلزم الأمر أن يأتي المأمور إلا بعد أن يأتيه المأمور ... ولفظ الأمر والاستفهام لا يدل على هذا المعنى ، والذي يكشفه الشرط ، فوجب تقديره بعد هذه الأشياء))^(٤) .

ويقرّر ابن يعيش أنّ جواب الأمر وما شابهه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة ؛ لأنّ الجمل الطلبية ((غير مفتقرة إلى الجواب والكلام بها تام ، فأنت إذا أمرت فإنما تطلب من المأمور فعلاً ، وكذلك النهي وهذا لا يقتضي جواباً ؛ لأنك لا تريد وقوف وجود غيره على وجوده ، ولكن متى أتيت بجواب كان على هذا الطريق ، فإذا قلت في الأمر : انتني أكرمك ، وأحسن إليّ أشكرك ، فتقديره بعد قولك : انتني إن تأتني أكرمك ، كأنك ضمّنت الإكرام عند وجود الإتيان ، ووعدت بإيجاد الإكرام عند وجود الإتيان ، وليس ذلك ضماناً مطلقاً ، ولا وعداً واجباً ، إنما معناه : إن لم يوجد لم يجب وهذه طريقة الشرط والجزاء))^(٥) .

(١) للمقتضب ٢ / ٨٢ ، وينظر: جزم المضارع في جواب الطلب، علي محمود النابلي، دار الكتاب، ٢٠٠٠م، ص ٧ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر - القاهرة ، ١٩٨١م ، ٢٨٦ / ١ .

(٣) الأصول في النحو ٢ / ١٦٢ .

(٤) هامش كتاب سيبويه ٣ / ٩٤ ، وطبعة دار الكتب العلمية ٣ / ١٠٨ .

(٥) شرح المفصل ٧ / ٤٨ .

وقد صحّح ابن هشام الأنصاري مذهب الجمهور ومن وافقهم بقوله: ((إنه المذهب الصحيح))^(١) ، ورجّحه الأزهري^(٢) ، بقوله : ومذهب الجمهور أرجح ؛ لأن الحذف والتضمين وإن اشتركا في أنهما خلاف الأصل... نحو قوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾^(٣) ، تقدم الطلب وهو : أتْلُ ، وقصد به الجزم ، فجزم بحرف شرط مقدر ، والتقدير : تعالوا إن تأتوني أتْل عليكم ، وعلامة جزمه حذف الواو .

ويشترط في الفعل المضارع المجزوم بالطلب أن يكون مجرداً من الفاء ويقصد به الجزاء ، قال ابن هشام : ((إذا تقدم لنا لفظٌ دالٌّ على أمر أو نهي أو استفهام ، أو غير ذلك من أنواع الطلب ، وجاء بعده فعل مضارع مجرد من الفاء ، وقُصد به الجزاء ، فإنه يكون مجزوماً بذلك الطلب ؛ لما فيه من معنى الشرط ، ونعني بقصد الجزاء : أنك تقدره مسبباً عن ذلك المتقدم ، كما أن جزاء الشرط مسببٌ عن فعل الشرط ، وذلك كقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾^(٣) ، تقدم الطلب وهو (تعالوا) وتأخر المضارع المجرد من الفاء وهو (أتْل) وقصد به الجزاء ، إذ المعنى : تعالوا فإن تأتوا أتْل عليكم ، فالتلاوة عليهم مسببة عن مجيئهم فلذلك جزم ، وعلامة جزمه حذف آخره - وهو الواو -))^(٤) .

القول الثالث : يرى أصحاب هذا القول أنّ العامل ليس مذكوراً ، ولكنه مقدرٌ ينحصر في لام الأمر المقدرّة من دون غيرها ، فأصل : ألا تنزل عندي تصب خيراً ، أن يكون : ألا تنزل عندنا لتصب خيراً^(٥) ، وقد تبنى هذا الرأي الزجاج في حديثه عن قوله عز وجل : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٦) ، عن سبب جزم قوله (يقيموا) على أن

(١) شرح شذور الذهب ٤١٥ .

(٢) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ ، والنحو المصفى ، محمد عيد ، مكتبة الشباب - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص ٥٧٦ ، والدراسات النحوية في شرح القصائد التسع ، رسالة ماجستير ، إعداد : محمد ناشر المهذري ، جامعة الكوفة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٨٦ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٥١ .

(٤) شرح قطر الندى وبلّ الصدى ١٠٩ ، وينظر : شرح شذور الذهب ٤١٦ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣ / ٤٤٢ - ٤٤٦ .

(٥) ينظر : النحو الوافي ٤ / ٣٩٩ ، وأنبس الطلاب في النحو والإعراب : حامد عبد المجيد ، مطابع جامعة الزقازيق ، ١٩٨٤م ، ٢ / ١٥٦ ، وتحديد النحو لشوقي ضيف ، الطبعة الرابعة ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٣١ .

فيها ثلاثة آراء (١) :

(أ) أن يكون يقيموا جواب : قل ؛ لأنه يتضمن معنى : مرهم يفعلوا ؛ لأنهم آمنوا .

(ب) إنَّ (قل) تقتضي مقولاً ، وهذا المقول ها هنا (أقيموا) ، أي : إن قلت : أقيموا أقاموا ؛ لأنهم يؤمنون ، فيكون جواب أمر محذوف دلّ عليه الكلام .

(ت) أن يكون بحذف السلام من فعل أمر غائب على تقدير : قل لهم ليقيموا الصلاة ، وجاز حذف اللام هنا ، ولا يجوز ابتداء مع الجزم ؛ لأنّ لفظ الأمر ما هنا عوضاً من الجازم ، وفي أول الكلام لا يكون له عوضٌ إذا حذف .

والقول الأخير : ثمة رأي نسب إلى الكوفيين على أنّ الفعل مجزومٌ بمعنى جواب الطلب ولا تقدير للشرط (٢) .

ويبدو للباحث بعد عرض هذه الأقوال أن القائلين بأنّ جملة جواب الطلب في الحقيقة هي جواب شرط جازم حذف مع فعله لدلالة الكلام عليه هو الأحسن والأولى .

والقول بأنّ الطلب قد ضمّن معنى حرف الشرط فجزم به قولٌ ضعيف ؛ لأنّ عامل الجزم لا يكون فعلاً أو جملة ؛ ولأنّ هذا التضمين يقتضي جمع ثلاثة معايير في فعل واحد : معناها الأصلي ومعنى الأداة ، ومعنى فعلها المحذوف ، ويقتضي أن يكون الفعل الواحد طلبياً وغير طلبي في آن واحد .

وأنه من قال: بأن الطلب قد ناب مناب الشرط وعمل عمله ليس بشيء ؛ لأن النائب عن الشيء في عمله يجب أن يؤدي معناه ، والطلب ليس فيه معنى الشرط والتعليق .

ومن قال : بأن الفعل بعد الطلب مجزوم بلام أمر مقدّرة ، قولٌ ضعيف ؛ لأنه يفسد المعنى ، ويتعذر إظهار اللام المقدّرة هذه في كثير من الأحيان .

وأما قول الكوفيين بأن الفعل مجزوم بمعنى جواب الطلب ، ولا تقدير للشرط فهذا واهٍ مدفوع بأنه كثير ما يراد الطلب ولا جواب له بعده ، ومعنى هذا أنّ الجواب إذا وجد

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٢٣ .

(٢) ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ٤٤٨ ، والنحو الوافي ٤ / ٣٩٩ .

فهو لا شيء آخر غير الطلب وجوابه .

وقد وردت طائفة من شواهد شعر دواوين شعراء المعلقات السبع جاءت فيها الأفعال مجزومة في جواب الطلب لدخول معنى الجزاء فيها غير مقرونة بالفاء وذلك في (٧) سبعة مواضع ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

(أ) جملة طلبية أمرية ، وجواب الطلب فعل مضارع مجزوم .

وردت الجملة الطلبية الأمرية المتضمنة معنى الشرط وانجزم المضارع بعدها ؛ لخلوه من الفاء في شعر امرؤ القيس وطرفة وعمرو بن كلثوم .

قال امرؤ القيس :

• خَلَيْتُمُ مَرًّا بِبِي عَلِيٍّ أَمْ جُنْدِبٍ نَقَضُ لِبَنَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ (١)

يبدو أن (نقض) جواب الأمر (مَرًّا) ، وهو مجزوم بشرط محذوف تقديره : مَرًّا فَإِنَّ تَمَرًا بِي عَلِيٍّ أَمْ جُنْدِبٍ نَقَضُ حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ بِهَا .

• قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَسَمَ عَقَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانَ (٢)

فلقد جاء الفعل المضارع (نَبِكِ) جواباً لفعل طلب الأمر (قَفَا) ، وهو مجزوم بحذف حرف العلة ، وحقيقته شرط محذوف تقديره : قَفَا فَإِنَّ تَقَفَا نَبِكِ .

وقال طرفة بن العبد :

• أَدَا الْحُقُوقَ تَفَرُّ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يَغْضَبُ (٣)

يلاحظ في البيت أن قوله : تفر جواب الأمر ، وهو مجزوم بشرط محذوف ، وتقديره : أَدَا فَإِنَّ تَوَدُّوا الْحُقُوقَ تَفَرُّ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ .

• قَفِي وَدَعِينَا الْيَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جِمَالِكِ

• أُخْبِرُكَ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ نَوَى غُرْبَةَ ضَرَارَةَ لِي كَذَلِكَ (٤)

أخبرك : جواب الأمر الطلبي (قفي) ، وهو مجزوم بشرط محذوف وحقيقته :

(١) اللبانات : جمع لبانة وهي : الحاجة ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٤١ .

(٢) عرفان : ما عرف من علامات الدار ، عفت آياته : تغيرت ودرست علامته ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٨٩ .

(٣) تفر : تتم وتكتمل ، يحرب : يسلب ماله وثورته ، ينظر : ديوان طرفة ١٢ .

(٤) عوجي : ميلتي ، النوى : البعد ، ينظر : ديوان طرفة ٥٩ .

إِنْ تَقْفِي وَتُودِعِينَا أَخْبِرْكَ بِالَّذِي جَرَى فِي حَيِينَا .

وقال عمرو بن كلثوم :

• قَفِي قَبْلَ التَّفْرِقِ يَا ظَعِينَا نُخْبِرُكَ الْيَقِينِ وَتُخْبِرِينَا (١)
قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَخْدَتَتْ صَرْمًا لَوْ شَكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا (٢)

لقد جُزِمَ الفعلان المضارعان (نخبرك ، نسألك) ؛ لأنهما جوابا الأمر (قفي) بشرطٍ محذوفٍ وتقديره : إِنْ تَقْفِي نَخْبِرْكَ ، وَإِنْ تَقْفِي نَسْأَلُكَ .

وقوله : نُخْبِرِينَا : جُزِمَ منسوقٌ به على جواب الأمر وعلامة جزمه سقوط النون ؛ لأنها تثبت في الرفع، فيقول : أنت تخبريننا بنونين، وفي الجزم والنصب بنون واحدة (٣).

(ب) جملة طلبية تحضيضية وجواب الطلب فعل مضارع مجزوم :

جاءت الجملة الطلبية الدالة على التحضيض التي تضمنت معنى الشرط وانجزم المضارع بعدها ؛ لخلوه من الفاء في قول عنتر بن شداد :

• هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا بِنْتَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ أَنْبِي أَعْشَى الْوَعَى، وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَقَمِ (٤)

إذ يتضح : أَنَّ الفعل المضارع (يخبرك) مجردٌ من الفاء، وقد جُزِمَ بالسكون (٥) ؛ لأنه جواب الطلب الدال على التحضيض في قوله : هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ .

(١) أراد يا ظعينة ثم رخم وأصل الظعينة : المرأة في اليهودج وسميت بذلك لظعنها مع زوجها ومع كثرة استعماله للمرأة يقال لها : ظعينة وهي في بيت زوجها ، قبل التفريق ، قبل أن تفرق بيننا صروف الدهر ، ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم ، ص ٥٣ ، وطبعة دار صادر ، ص ٥٣ .

(٢) الصرم : اللطيفة ، الوشك : القرب ، الأمين : بمعنى المأمون ، ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم ٥٣ .

(٣) ينظر : شرح القصائد التسع المشهورات ٢ / ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ومعلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان ، دراسة وتحقيق : محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام للطباعة - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٤٨ - ٥٠ .

(٤) الوقائع : جمع وقعة ، وهي الحرب ، الوعى : الصوت والجلبة في الحرب ، ينظر : ديوان عنتر ٢٠٧-٢٠٩ .

(٥) ينظر : شرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني ، تحقيق ودراسة : عبد المجيد هَمُو ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ٢٤٢ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن القاسم الأنباري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٣٤٥ ، وشرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : أحمد خطاب العمر ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، ٥٠٦ / ٢ .

المبحث الرابع الزمن في جملة الشرط والجزاء

تنقسم الأفعال العربية عند النحاة القدماء إلى ثلاثة أقسام^(١) : فعل ماضٍ وبنائوه (فَعَلَ) ، وفعل مضارع وبنائوه (يَفْعَلُ) ، وفعل أمر وبنائوه (أَفْعَلْ) .

وهذا التقسيم للأفعال يختلف قليلاً عن تقسيم الزمن ، فهذا التقسيم إنما هو مبين للصيغ التي عليها أفعال العربية .

وقد وُجِدَتْ عند سيبويه القسمة الزمنية إذ يقول: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع))^(٢) ، ومعنى هذا أن الأفعال تعبر عن ثلاثة أزمنة : الماضي ، والمستقبل ، والحاضر .

وضرب سيبويه على ذلك أمثلة، فقال: ((فأما بناء ما مضى، فذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَثَ وَحَمِدَ ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً : اذهب واقتل واضرب ، ومخبراً : يَقْتُلُ ، وَيَذْهَبُ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخْبِرَتْ))^(٣) .

ويبدو من هذا النص أن الزمن الماضي يقع فيه الفعل الماضي ، والمستقبل يقع فيه الأمر والفعل المضارع ، والحاضر يقع فيه الفعل المضارع .

ومهما يكن من أمر فإن دراسة الزمن لم تتجاوز الزمن الصرفي الذي يفهم من الصيغ الثلاث : فَعَلَ ، يَفْعَلُ ، أَفْعَلْ .

ومن المعلوم أن النحاة يجعلون الصورة الأساسية للجملة الشرطية على الشكل الآتي:

إن + فعل مضارع + فاعل + فعل مضارع + فاعل

معياراً لغيرها من الجمل ، ويجعلونها مصدراً لمعرفة القواعد ، فالزمن في هذا الشكل هو للمستقبل ، ففي قولنا : إن يخرج زيدٌ يخرج عمروٌ ، يرون أن زمن هذه

(١) ينظر : كتاب سيبويه ١ / ١٠٤ ، يبدو أن مصطلح (مضارع) مصطلح بصري فشاع في الكتب النحوية .

(٢) كتاب سيبويه : ١ / ١٢ .

(٣) المصدر نفسه ١ / ١٢ .

الأفعال هو الاستقبال ؛ لأنَّ ((الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع))^(١) ، بل إنه ((لا يجوز أن تكون إن تخلص من الفعل المستقبل ؛ لأنَّ الجزاء لا يكون إلا بالمستقبل))^(٢) .

وثمة صور للجملة الشرطية واجهت النحاة تختلف عن الصورة الأساسية ، ولعلَّ أكثر هذه الصور مخالفة للصورة الأساسية التي على الشكل الآتي :

إن + فعل ماض + فاعل + فعل ماض + فاعل

فلقد حاول النحاة التوفيق بين القول بأنَّ الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع ، وبين هذه الأفعال الماضية ، أي : الأفعال التي وقعت ، وقد أشار الخليل إلى أنَّ اللفظ ماضٍ والمعنى مستقبل ، فقال : ((إنما يقع ما بعدها من الماضي في معنى المستقبل))^(٣) .

وذكر المبرد أنَّ الأفعال من حيث المعنى مضارعة ، ولذا فهي في محل جزم ، وإن لم يظهر عليها الإعراب ، فقال : ((وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلية ؛ لأنَّ الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع ، فتكون مواضعها مجزومة ، وإن لم يتبين فيها الإعراب))^(٤) .

وحاول - أيضاً - المبرد أن يجدَ علةً لتغيير الأفعال من الماضي إلى الاستقبال فقال : ((فإنَّ قال قائل : فكيف أزلت الحروف هذه الأفعال عن مواضعها ، وإنما هي لما مضى في الأصل ؟ قيل له : الحروف تفعل ذلك لما تدخل له من المعاني ، ألا ترى أنك تقول : زيدٌ يذهب يا فتى فيكون لغير الماضي ، فإن قلت : لم يذهب زيدٌ ، كان بـ (لم) نفيًا لما مضى ، وصار معناه : لم يذهب زيدٌ أمس ، واستحال : لم يذهب زيدٌ غدًا))^(٥) .

وصورة أخرى تثير إشكالاً عند النحاة ، وذلك نحو : إن كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم .

ففي هذا القول تجد الجملة ماضية اللفظ والمعنى ، وهذا الإشكال طرحه المبرد

(١) المقتضب ٢ / ٥٠ .

(٢) الأصول في النحو ٢ / ١٩١ .

(٣) المصدر نفسه ٢ / ١٩٠ .

(٤) المقتضب ٢ / ٥٠ .

(٥) المصدر نفسه ٢ / ٥٠ .

وحاول حله بقوله : ((مما يسأل عنه في هذا الباب قولك : إِنْ كُنْتَ زَرْتَنِي أَمْسَ أَكْرَمْتَكُ الْيَوْمَ ، فقد صار ما بعد (إِنْ) يقع في معنى الماضي ، فيقال للسائل عن هذا : ليس هذا من قبل إِنْ ، ولكن لقوة كان ، وإنما أصل الأفعال وعبارتها جاز أَنْ تَقْلَبَ (إِنْ) ، فتقول : إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَنِي فَسَوْفَ أَكْفَيْكَ ، فلا يكون ذلك إلا ماضياً كقول الله عز وجل : ﴿ إِنْ كُنْتُ قَاتِلُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ ^(١) ، والدليل على أنه كما قلت ، وأن هذا لقوة كان أنه ليس شيء من الأفعال يقع بعد إِنْ غير كان ، إلا ومعناه الاستقبال ، لا تقول : إِنْ جِئْتَنِي أَمْسَ أَكْرَمْتَكُ الْيَوْمَ)) ^(٢) .

وقد انبرى ابن السراج يرد قول المبرد ، إذ يقول : ((وهذا الذي قاله أبو العباس - رحمه الله - لست أقوله ، ولا يجوز أن تكون (إِنْ) تخلو من الفعل المستقبل ؛ لأنَّ الجزاء لا يكون إلا بالمستقبل ، وهذا الذي قال : عندي نقض لأصول الكلام ، فالتأويل عندي لقوله : إِنْ كُنْتَ زَرْتَنِي أَمْسَ أَكْرَمْتَكُ الْيَوْمَ ، إِنْ تَكُنْ كُنْتَ مِمَّنْ زَارَنِي أَمْسَ أَكْرَمْتَكُ الْيَوْمَ ، وإِنْ كُنْتَ زَرْتَنِي أَمْسَ زَرْتِكَ الْيَوْمَ ، فدللت : كنت على تكن ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنْ كُنْتُ قَاتِلُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ ^(١) ، أي : إِنْ أَكُنْ كُنْتَ ، أو : إِنْ أَقُلْ كُنْتَ قَاتِلُهُ ، أو : أقرُّ بهذا الكلام ، وقد حكى عن المازني ما يقارب هذا ، ورأيت في كتاب أبي العباس بخطه موقفاً عند الجواب في هذه المسألة : ينظر فيه ، وأحسبه ترك هذا القول)) ^(٣) .

ويبدو أنّ ابن السراج قد حافظ على القاعدة النحوية من دون أن يحفل بما لتقديره من أثرٍ على تغير المعنى ، ولعلَّ الرضي الاسترأبادي قد أيد المبرد في قوله بأنَّ كان للشرط في الماضي ، واستدل بالآية التي كانت موضع خلاف المبرد وابن السراج وهي قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُ قَاتِلُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ ^(١) ، ويقول : إن قول ابن السراج فاسد ؛ لأنَّ الحكاية تجري يوم القيامة ، وكون عيسى عليه السلام قاتلاً ذلك أو غير قاتل ، إنما هو في الدنيا ، ودليل آخر هو جواز مثل : إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَنِي أَمْسَ فَسَوْفَ أَكْفَيْكَ الْيَوْمَ ^(٤) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٢) نقلاً عن الأصول في النحو ٢ / ١٩٠ .

(٣) الأصول في النحو ٢ / ١٩١ .

(٤) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١٢١ .

وقد ناقش ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المقولة النحوية التي تذهب إلى أن الزمن في الجملة الشرطية لا بد أن يكون في المستقبل مناقشة قيّمة، إذ يقول: ((المشهور إنَّ الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل ، فإن كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى كقولك : إن مُتَّ على الإسلام دخلت الجنة ، ثم للنحاة فيه تقديران :

أحدهما : إنَّ الفعل ذو تغير في اللفظ ، وكان الأصل : إن تمت مسلماً تدخل الجنة ، فغُيِّرَ لفظ المضارع إلى ماضي تنزيلاً له منزلة المحقق .

والآخر : أنه ذو تغير في المعنى ، وأن حرف الشرط لمَّا دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال ، وبقي لفظه على حاله ، والتقدير الأول أفقه في العربية ؛ لموافقته تصرف العرب في إقامتها الماضي مقام المستقبل ، وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن ، نحو: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(١)، و﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ ^(٢) ، ونظائره ، فإذا تقرر ذلك في الفعل المجرد ، فليفهم مثله المقارن لأداة الشرط ، وأيضاً فإنَّ تغيير الألفاظ أسهل عليهم من تغيير المعاني ؛ لأنهم يتلاعبون بالألفاظ مع محافظتهم على المعنى ، وأيضاً فإنهم إذا أعربوا الشرط أتوا بأداته ، ثم أتبعوها فعله يتلوه الجزاء ، فإذا أتوا بالأداة جاءوا بعدها بالفعل، وكان حقه أن يكون مستقبلاً لفظاً ومعنى ، فعدلوا عن لفظ المستقبل إلى الماضي ، لما ذكرنا ، فعدلوا عن صيغة إلى صيغة ، وعلى التقدير الثاني : كأنهم وضعوا فعل الشرط بالجزاء أولاً ماضيين ، ثم أدخلوا عليهما الأداة ، فانقلبا مستقبلين ، والترتيب والقصد يأبى ذلك ...)) ^(٣) .

ثم ناقش ابن القيم القضية الخلافية التي كانت بين المبرد وابن السراج ، التي دارت على دلالة كان الزمنية في قوله عز وجل : ﴿ إِنْ كُنْتَ تُحِبُّهُ فَبِئْسَ مَا كَانَتْ يَوْمَئِذٍ حَقِيرَةً ﴾ ^(٤) ، فنذكر أنَّ الأداة دخلت على ماضي اللفظ ، وإنه من حيث المعنى ماضٍ قطعاً ؛ لأن عيسى

(١) سورة النحل ، الآية : ١ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٩٩ ، وسورة يس ، الآية : ٥١ ، وسورة الزمر ، الآية : ٦٨ ، وسورة ق ، الآية : ٢٠ .

(٣) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١ / ٤٤-٤٥ ، وينظر : ابن

القيم اللغوي المتوفى ٧٥١هـ ، أحمد ماهر البكري ، منشأة المعارف - الاسكندرية ، ص ١٥٢-١٦٠ ، وابن قيم

الجوزية وجهوده في درس اللغوي : ظاهر سليمان حمودة ، دار الجامعات المصرية - الاسكندرية ، ١٩٧٦م ،

ص ١٣١ - ١٤٦ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

عليه السلام إما أن يكون قال ذلك بعد رفعه إلى السماء ، أو حكاية قوله يوم القيامة ، وعلى الحالين فزمن الفعلية في الجملة ماضٍ ، وقد أخطأ من فهم أن القول وقع في الدنيا قبل الرفع ، وأوّل الآية على ذلك : **بِإِنْ أَكُنْ أَقُولُ هَذَا فَإِنَّكَ تَعْلَمُهُ** ، فهذا تحريف للآية ؛ لأنّ هذا الجواب جاء بعد سؤال الله له عن ذلك ، والله لم يسأله وهو بين قومه ، وهم لم يتخذوه وأمه إلّين إلّا بعد رفعه ، فلا يجوز تحريف الآية انتصاراً لقاعدة نحوية ، أما مذهب ابن السراج القاضي بتأويلها كالاتي : **إِنْ يَثْبُتَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَنِّي قُلْتُهُ فِي الْمَاضِي يَثْبُتَ أَنَّكَ عِلْمَتَهُ** ، وكل شيءٍ تقرر في الماضي كان ثبوته في المستقبل ، وهذا القول ضعيف ولا يدل عليه اللفظ ^(١) .

وضرب أمثلة بيّن فيها فساد مقولة النحويين ، بقوله : ((وليت شعري ما يصنعون بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **إِنْ كُنْتَ أَلْمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي** » ^(٢)) هل يقول عاقل إنّ الشرط هنا مستقبل؟ أما التأويل الأول : فمنتفٍ هنا قطعاً ، وأما الثاني : فلا يخفى وجه التعسف فيه ، وإنه لم يقصد إنه يثبت في المستقبل أنك أذنبت في الماضي فتوبسي ، ولا قصد هذا المعنى وإنما المقصود المراد ما دلّ عليه الكلام : **إِنْ كَانَ صَدَرَ مِنْكَ ذَنْبٌ فِيمَا مَضَى فَاسْتَقْبَلِيهِ بِالتَّوْبَةِ** ، لم يرد إلا هذا الكلام ^(٣) .

ثم يقدم ابن القيم تصوّره الخاص بالمسألة ، فيقول : ((وإذا ظير فساد الجوابين ^(٤) ، فالصواب أن يقال : جملة الشرط والجزاء تارة تكون تعليقاً محضاً غير متضمن جواباً لسائلٍ ، هل كان كذا ولا يتضمن لنفي قول : من قال كذا كان كذا ، فهذا يقتضي الاستقبال ، وتارة يكون مقصوده ومضمنة جواب سائلٍ هل وقع كذا أو رد قوله قد وقع كذا ، فإذا علق الجواب هنا على شرط لم يلزم أن يكون مستقبلاً لا لفظاً ولا معنى ، بل لا يصح فيه الاستقبال بحال كمن يقول لرجل : هل أعتقت عبدك ؟ فيقول : **إِنْ كُنْتُ قَدْ أَعْتَقْتَهُ فَقَدْ أَعْتَقَهُ اللَّهُ** ، فما للاستقبال هنا معنى قط وكذلك إذا قلته لمن قال : صحبت فلاناً ، فيقول : **إِنْ كُنْتُ صَحَبْتَهُ فَقَدْ أَصَبْتَهُ بِصَحْبَتِهِ خَيْراً** ، وكذلك إذا قلت لفلان كذا وهو معلم أنه علم

(١) ينظر : بدائع الفوائد ١ / ٤٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الشهادات رقم الحديث ٢٢٦١ ، ص ٥٣٤ .

(٣) بدائع الفوائد ١ / ٤٥ .

(٤) المقصود بالجوابين القول بتغيير اللفظ أو بتغيير المعنى .

بقوله له فيقول : **إِنْ كُنْتُ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ** ، فقد عرفت أن هذه المواضع كلها مواضع ماضٍ لفظاً ومعنى ليطابق السؤال الجواب ، ويصح التعليق الخبري لا الوعدي ، فالتعليق الوعدي يستلزم الاستقبال ، وأما التعليق الخبري فلا يستلزمه ، ومن هذا الباب قوله تعالى : **﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾** ^(١) ، ونقول : **إِنْ كَانَتْ الْبَيِّنَةُ شَهَدَتْ بِكَذَا وَكَذَا فَقَدْ صَدَّقَتْ** ^(٢) .

ويسبدو أن ابن القيم قد دلل على فساد المقولة النحوية ، وأنه تبين الخطأ في قولي المبرد وابن السراج ، وقد خرج بنظرية جديدة قسّم بها التعليق في الجملة الشرطية إلى نوعين : الأول - تعليق وعدي : ولا بد لزمه أن يكون مستقبلاً والآخر تعليق خبري : لا يجب أن يكون زمنه مستقبلاً ، بل ماضياً .

ويلاحظ أنه مهما كانت صيغة فعل الشرط وجوابه فإنّ زمنهما لا بد أن يخلص للمستقبل المحض ؛ بسبب وجود أداة الشرط الجازمة ، وعلى الرغم من أنّ صورتها أو صورة أحدهما قد تكون أحياناً غير فعل مضارع ، إذ من المقرر أنّ أداة الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلاً خالصاً ^(٣) .

وإذا دخلت عليه (لم) الجازمة تركته مضارعاً لفظاً لا معنى ؛ لأنها تجعل زمنه ماضياً ، وإذا سبقتهما معاً أداة شرط جازمة خلصت زمنه للمستقبل المحض .

وأما الأدوات الشرطية غير الجازمة : لو ، ولولا ، ولو ما ، ولما ، وكلما ، فهي للزمن الماضي ، في حين الأدوات : إذا وكيف فلما يستقبل من الزمان ، ومما يمثل ذلك في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع ما يأتي :

قال لبيد :

• **وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْقِتَالُ فَاِتْنَا** **نُقَاتِلُ مَنْ بَيْنَ الْعُرُوضِ وَخَتَمْنَا** ^(٤)

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢٦ .

(٢) بدائع الفوائد ١ / ٤٥ - ٤٦ .

(٣) ينظر : حاشية الصبان على شرح الاشموني ٤ / ٣٢ ، والنحو الوافي ٤ / ٤٢٢ ، ٤٧١ ، والجملة الشرطية عند

النحاة العرب ، تأليف : أبو أوس إبراهيم الشمان ، تقديم محمود فهمي حجازي ، مطابع الدجوي - عابدين - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٢٧٠ .

(٤) بين العروض وختم : بين مكة واليمن ، ينظر : ديوان لبيد ٢٨٣ .

وقال زهير :

• فَأَوْكُنْتُمْ بَنِي الْأَخْرَارِ قَيْنَسًا

لَأَنْعَمْتُمْ كَمَا فَعَلَ الْخِيَارُ (١)

وقال امرؤ القيس :

• فَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّرَّ لَيْسَ بَبَارِحٍ

دَعَوْتُ لِنَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ بِالْفَيْظِ (٢)

(١) ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٠٤ .

(٢) الفَيْظُ : الهلاك ، يقال : فَاظَتْ نَفْسَهُ ، أَي : خَرَجَتْ ، ينظر: ديوان امرئ القيس ٣٥٧ .

المبحث الخامس

دخول (ما) الزائدة على الأدوات الشرطية

قسّم العلماء النحاة ^(١) الأدوات الشرطية إلى أقسام ثلاثة :

قسم تلتزمه (ما) نحو : إذْ وَحَيْثُ ، والقسم الثاني - جواز التزامها نحو : إِنْ ، أَيْنَ ، أَيَّ ، مَتَى ، أَيَّانَ ، إِذَا ، وَأَنْتَى ، والقسم الآخر - لا تلحقها نحو : مَا ، وَمَهْمَا ، وَمَنْ . ويبدو أنّ هذا التقسيم يعود إلى البساطة والتركيب لهذه الأدوات ، وقد قال سيبويه : ((ولا يكون الجزاء في حيث ولا في إذْ حتى يضم إلى كل واحد منهما (ما) فتصير إذْ مع ما بمنزلة إنما وكأنما ، وليست ما فيهما بلغو ، ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد)) ^(٢) .

وتابع المبرد الخليل وسيبويه في جواز دخول (ما) على بقية أدوات الشرط إذ يقول : ((فأما سائر الحروف التي ذكرنا سواهما فأنت في زيادة (ما) وتركها مخير ، تقول : إِنْ تَأْتِي آتَكَ ، وَإِمَّا تَأْتِي آتَكَ ، وَأَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ ، وَأَيْنَمَا تَكُنْ أَكُنْ ، وَأَيَّا تَكْرَمْ يَكْرَمُكَ ، وقوله عز وجل : ﴿ أَيُّ مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٣))) ^(٤) .

وعن اتصال ما بـ (إذا) قال ابن بابشاذ : ((فأما إذا فلا خلاف أنها ظرف على بابها ؛ لأنها لم ينتقل معناها ؛ لأنها موضوعة للزمان المستقبل ، فلم يدخل عليها ما يخرجها عن أصله ، إلا أنه لا يجزم بها إلا في الشعر إذا كان معها ما)) ^(٥) .

وذهب ابن هشام الأنصاري ^(٦) إلى زيادة (ما) بشكل عام بعد أداة الشرط ،

(١) ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٥٦-٥٩ ، والمقتضب ٢ / ٤٨ ، ٥٤ ، والأصول في النحو ٢ / ١٥٩ ، والألمالي الشجرية

٢ / ٥٦٧ - ٥٦٨ ، وشرح المفصل ٤ / ٩٢ ، ٧ / ٤٦ .

(٢) كتاب سيبويه ٣ / ٥٦ - ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٤) المقتضب ٢ / ٥٣ ، وينظر : المصدر نفسه ٤ / ١٣ ، ٢٩ ، والكامل في اللغة والأدب ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٥) شرح المقدمة المحسبة ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب ٤١٣ .

سواء أكانت جازمة كما في الآيتين ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ ﴾ ^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَاةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ^(٢) ، أم غير جازمة كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ﴾ ^(٣) .

وعن سبب مجيء (ما) بعد أداة الشرط وعلتها ، فقد ذكر سيبويه أنها للتوكيد بقوله : ((ومن مواضعها حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد ؛ وذلك لأنهم شبَّهوا (ما) باللام التي في لتفعلن لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام ، وإن شئت لم تُقحم النون كما أنك إن شئت لم تجيء بها ، فأما اللام فهي لازمة في اليمين ، فشبهوا (ما) هذه إذ جاءت توكيداً قبل الفعل بيذه اللام التي جاءت لإثبات النون ، فمن ذلك قولك : إِمَّا تَأْتِينِي آتِكَ ، وَأَيْهُمْ مَا يَقُولُنَّ ذَاكَ تَجْزِيهِ ، وتصديق ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ ^(٤) ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ ^(٥))) ^(٦) .

وتحدَّث الزمخشري ^(٧) أيضاً عن ذلك ، وذكر أنه أكد بها الفعل ؛ لأنها شبَّهت بلام القسم في كونها مؤكدة .

وقال أبو البقاء العكبري : ((إنَّ زيادة (ما) تُؤدِّنُ بإرادة شدة التوكيد ، وقد جاء في الشعر غير مؤكد بالنون)) ^(٨) .

وثمة سؤال يطرح نفسه وهو لِمَ لزمَت النون فعل الشرط مع إنَّ إذا لحقَّتْها (ما) من دون سائر الأدوات ؟ وهل لزمَت سائر أفعال الشرط إذا دخلت على حرف المجازاة (ما) كما لزمته مع (إنَّ) فما ذكرناه من الشبه بـ ليفعلن موجود في سائر الحروف ،

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٥٨ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٢٨ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٢٦ .

(٦) كتاب سيبويه ٣ / ٥١٤ - ٥١٥ .

(٧) ينظر : المفصل ٤٤١ ، وشرح المفصل ٩ / ٥-٦ ، والتراكيب اللغوية ، لهادي نير ، الطبعة الأولى ، ص ١٩٦ .

(٨) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥٤ .

وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ ﴾ ^(١) ، وقوله ﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا قَلَّةُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ﴾ ^(٢) ، وكل ذلك لا نون فيه ؟

ولعلَّ الزجاجة قد أجاب عن هذا السؤال المطروح بقوله : ((إنَّ النون لم تلحق الشرط مع سائر حروف الجزاء كما لحقت مع إن؛ لاختلاف موضعي (ما) المؤكدة، وذلك أنه قد استنقح أن يؤكد الحرف ولا يؤكد الفعل وله من الرتبة والمزية على الحرف ما للاسم على الفعل، فلما أكد الحرف والفعل أشد تمكناً منه قبح ترك تأكيده مع تأكيد الحرف، وليس سائر حروف الجزاء مثل (إن) في هذا الموضع ؛ لأنها أسماء ، وهي حرف فلا ننكر أن تؤكد هي دون شروطها ، ألا ترى أن للإسم من القدمة على الفعل ما للفعل على الحرف فيقبح لذلك ترك تأكيد الفعل مع الاسم ، كما قبح ترك تأكيده مع الحرف)) ^(٣) .

وقد أُطْلِقَتْ على (ما) هذه تسميات كثيرة عكست اختلافات العلماء النحاة فيها، فذهب الخليل وسيبويه^(٤) إلى أن اتصالها بغير حيث وإذ لغو، وعند الفراء^(٥) تسمى (ما) صلة ؛ لأنها توصل بالأدوات ، وجعلها المبرد^(٦) لازمة مع حيث وإذ ، وزائدة للتوكيد مع غيرهما . في حين أجمل الهروي (ت ٤١٥هـ) تعدد مصطلحاتها عند النحاة بقوله : ((ويسمى بعض النحويين ما الصلة زائدة ، ولغواً ، وبعضهم يسميها توكيداً للكلام ، ولا يسميها صلة ولا زائدة ؛ لثلاث يظن ظان أنها دخلت لغير معنى البتة)) ^(٧) .

ومهما يكن من أمر فإنَّ (ما) تدخل على عدد من أدوات الشرط لغرض التوكيد ، وأنه قد يجيء فعل الشرط الواقع بعد إن المدغمة في (ما) لتصبح (إمّا) من دون تأكيد بالنون ^(٨) ويأتي في الشعر ضرورة .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٣) إعراب القرآن للزجاج ١ / ١٩٧ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٥٦-٥٩ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٠٥ .

(٦) ينظر : المقتضب ٢ / ٥٣ .

(٧) الأزهية في علم الحروف للهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٣٩١هـ-

١٩٧١م ، ص ٧٦ .

(٨) ينظر : شرح المفصل ٩ / ٦٠-٥ ، وحاشية الصبان ٤ / ١٩ - ٢٠ .

وبتتبعي لأبياتِ شعرِ دواوينِ المعلقاتِ السبعِ وجدتُ أنَّ (ما) قد دخلت على عدد من أدوات الشرط هي : إن ، ومتى ، وإذا ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

(أ) دخولها على إن :

إذا دخلت (ما) الزائدة على إن الشرطية ، فإنها تُدغم معها وتصبح على شكل (إمّا) ويؤدي دخولها على (إن) إلى توكيد فعل الشرط ، وقد جاءت (إمّا) المدغمة في شعر دواوين المعلقات السبع من دون تأكيد فعل الشرط بالنون في (٦) ستة مواضع كالآتي :

قال امرؤ القيس :

• فإمّا ترينني في رجالة جابرٍ على حرج كالفقر تخفيك أكناني
فيا ربّ مكروب كررت وراة وعان ففككت الغلّ عنه ففدّاني (١)

تلاحظ أنّ فعل الشرط قد جاء خالياً من نون التوكيد على الرغم من دخول (ما) الزائدة على (إن) الشرطية، وعلى وفق هذا النمط وردت أبيات عدة من شعر امرئ القيس (٢) .

وقال لبيد :

• فإمّا ترينني اليوم عندك سالماً فلتست بأخيا من كلاب وجعفر (٣)
(ب) دخولها على متى :

تدخل (ما) الزائدة على متى فتؤدي إلى توكيد فعل الشرط (٤) ، وقد جاءت في (٧) سبعة مواضع من شعر دواوين المعلقات السبع على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• ورُحنا وراح الطرفُ يتفضُ رأسه متى ما ترقّ العينُ فيه تسهل (٥)

(١) الرحالة : مركب من الخشب ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٩٠ .

(٢) ينظر : ديوان امرئ القيس ١٠٦ ، ١٩٥ ، ٢٦٣ .

(٣) ينظر : ديوان لبيد ٩٧ ، ٢٨٣ .

(٤) ينظر : المقتضب ٤ / ١٣ ، ٢٩ ، وشرح المفضل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير للخوارزمي ، الطبعة الأولى ٤ / ١٤٩ .

(٥) الطرف : الفرس السريع كريم الطرفين ، ترق العين : صوب وصعد فيه البصر ، تسهل : راحه منظره ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٢٣ .

وقال طرفة بن العبد :

• فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِبَةٍ كَمَيْتٍ مَتَى مَا تَعَلَ بِالْمَاءِ تُزِيدُ (١)

وقال زهير بن أبي سلمى :

• مَتَى مَا أَكْفَهَا مَفَاذَةَ مَنْهَلٍ فَتُسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ
تَرِدُهُ وَكَمَا يُخْرِجُ السَّوْطُ شَأْوَهَا مَرُوحَ جَنُوحِ اللَّيْلِ نَاجِيَةَ الْغَدِ (١)
• أَرَاتِي مَتَى مَا هَجَّتَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ عَلَى ذِكْرِ لَيْكِي مَرَّةً أَتَهَيِّجُ (٢)
• بِبَطْنِ الْعَقِيقِ أَوْ بِخُرْجِ تَبَالَةٍ مَتَى مَا تَجِدُ حَرًّا مِنَ الشَّمْسِ تَدْمُجُ (٤)

وقال لبيد بن ربيعة :

• مَتَى مَا أَشَأْ أَسْمَعُ عِرَارًا بِقَفْرَةٍ تُجِيبُ زِمَارًا كَالِإِرَاعِ الْمُتَقَبِّ (٥)

وقال عنتره :

• مَتَى مَا نَلْتَقِ فَرْدَيْنِ تَرْجِفُ رَوَاتِبُ الْإِيْتَيْنِ وَتُسْتَطَارُ (٦)

(ج) دخولها على إذا :

من المتفق عليه بين العلماء النحاة (٧) أن (ما) زائدة ملغاة بعد إذا ، ووجودها جاء لمجرد التوكيد .

وقد وردت أبياتٌ عدة في شعر دواوين المعلقات السبع دخلت (ما) الزائدة على إذا الشرطية غير الجازمة بلغت (٣١) إحدى وثلاثين موضعاً ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

- (١) العاذلات: مفرداها- العاذلة وهي اللاتمة ، الكمية : اسم لنوع الخمرة، تزيد: تعلوها الرغبة ، ينظر: ديوان طرفة ٢ .
- (٢) المنهل: الماء، فتستعف: تعطيك عفوها، تنهك وتجهد : شدة التعب والإعياء ، شأوها: عدوها، مروح: المرح والفرح ، جنوح : تجنح في سيرها وهي الناقة ، ناجية : تنجو وتسرع ، ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٢٢١-٢٢٢ .
- (٣) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٢١ .
- (٤) خرج تبالة : اسم وادي ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٢٢ .
- (٥) العرار : صوت نكر النعام ، الزمار : صوت أنثى النعام ، ينظر : ديوان لبيد ١٨ .
- (٦) الروانف : واحدتها رانفة وهي : جوانب الإليتين وأعلاهما ، ترجف : تضطرب جزعاً وجبناً ، تستطار : تكاد تطير ، والألف فيها : ضمير الروانف أو الإليتين ، ينظر : ديوان عنتره ٢٣٤ .
- (٧) ينظر : الأصول في النحو ٢ / ١٤٣ ، والجنى الداني ٣٢٣ ، والمقاصد النحوية للعبيني ٣ / ٣٨٤ .

قال امرؤ القيس :

- إِذَا مَا بَكَى مَنْ خَلْفَهَا انْحَرَفَتْ لَهُ
- إِذَا مَا جَنَّبْنَاهُ تَأْوَدَ مَتْنَهُ
- خَلَوِ إِذَا مَا جِئْتَ قَالَ : أَلَا
- بِشِيقٍ ، وَشِيقٌ عِنْدَنَا نَمَّ يُحْوَلِ (١)
- كَعِرْقِ الرَّخَامِي اهْتَزَّ فِي الْهَطْلَانِ (٢)
- فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ (٣)

وفي شعر امرئ القيس (٤) أبيات كثيرة جاءت (ما) الزائدة بعد (إذا) ؛ لتوكيد فعل الشرط ، وليس لها موقع إعرابي .

وقال طرفة بن العبد :

- حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتَ مُنْتَصِرًا بِهِ
- كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رَبَاعُهَا
- كَفَى الْعُودَ مِنْهُ الْبِدْءُ لَيْسَ بِمِعْضٍ (٥)
- وَعُودًا ، إِذَا مَا هَدَّهَ رَعْدُهُ احْتَفَلُ (٦)

وقال زهير بن أبي سلمى :

- لَهَا أَدَاةٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونَ لَهَا
- وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ
- إِذَا مَا أَتَوْا بَابَهُ قَالَ : مَرْحَبًا
- قِئْبٌ وَغَرِبٌ إِذَا مَا أَفْرَغَ انْسَحَقًا (٧)
- مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُو (٨)
- لُجُؤًا الْبَابَ حَتَّى يَأْتِيَ الْجُوعُ قَاتِلُهُ (٩)

ويمكن أن تجد في شعر زهير (١٠) على وفق هذا النمط أبيات عديدة من شعره ألحقت إذا الشرطية غير الجازمة بـ(ما) الزائدة الملغاة لغرض توكيد فعل الشرط .

(١) الشق : شطر الشيء ، ينظر : ديوان امرئ القيس ١٢ .

(٢) تأود متنه: نتى وتعطف، الرخامي: نبت عروقه ناعمة على وجه الأرض، البطلان: المطر، ينظر: ديوان امرئ القيس ٨٧ .

(٣) الرّحب والرّحب : السعة ، ينظر : ديوان امرئ القيس ٣٩ .

(٤) ينظر : ديوان امرئ القيس ٥٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ .

(٥) المعضد : السيف القاطع ، ينظر : ديوان طرفة ٢٨ .

(٦) الخلايا: النياق المسنة ، الرباع: الإبل التي ولدت في الربيع ، العود: النياق حديثة السن ، احتفل: هطل مطره بشدة ، ينظر : ديوان طرفة ٦١ .

(٧) لها : الضمير يعود للذاقة ، القتب والغرب : الدلو العظيمة ، انسحقا : انصب ما فيه ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٩ .

(٨) أجمت وأجمت : دنت وحادن وقوعها ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة الثعلب ٩٧ .

(٩) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة الثعلب ١٤٢ .

(١٠) ينظر: شرح ديوان زهير ، ٥٤، ٦٦، ٧٧، ١٢١، ١٤٢، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٠، ١٧٥، ٢١٥، ٢٨٥، ٢٨٨، ٣٦١، ٣٦٥ .

وقال عنتره :

• إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ
سُيُولاً وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ (١)

وقال عمرو بن كلثوم :

• إِذَا مَا وَهَى غَيْثٌ وَأَمْرَعٌ جَانِبًا
• إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَانِ حَيٌّ
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَسْدُ
صَبَّيْتُ عَلَيْهِ جَحْفَلًا غَاطِظًا لَهُمْ (٢)
مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا
مُحَافِظَةً ، وَكُنَّا السَّابِغِينَ (٣)

وقال لبيد بن ربيعة :

• إِذَا مَا نَأَى مِنِّي بَرَّاحٌ نَفَضْتُهُ
• إِذَا مَا اجْتَلَاهَا مَازِقٌ وَتَزَايَلَتْ
أَوْتٌ لِلشَّيَاحِ وَأَهْتَدَى لِصَلِيلِهَا
• إِذَا مَا تَغَزَبُ الْأَنْعَامُ رَاحَتْ
وَإِنْ يَدْنُ مِنِّي الْغَيْبُ أَنْجَمَ فَأَرْكَبُ (٤)
وَأَحْكَمَ أَضْغَانَ الْقَتِيرِ الْغَالِلُ
كَتَّابُ خُضْرٍ لَيْسَ فِيهِنَّ نَاقِلُ (٥)
عَلَى الْأَيْسَامِ وَالْكَلِّ الْعِيَامِ (٦)

ويبدو من هذه الشواهد وغيرها أنَّ الغرض من دخول (ما) الزائدة على أدوات

الشرط هو زيادة في التوكيد .

(١) السابغات : الدروع الكاملة ، جاشت بين الأباطح : تمايلت واضطربت بعضها على بعض كأنها سيول ، ينظر :

ديوان عنتره ٣٠٠ .

(٢) وهي الغيث:سقط المطر بشدة، أمرع: أخصب، الغانظ: من غنظ الأمر فلاناً إذا شقَّ عليه وأجهده وأملأه غيظاً وحنقاً ،

ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم ٥٨ .

(٣) عيَّ : عجز ، الاسناف : الإقدام ، الرهوة : الجبل ، ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم ٧٦ .

(٤) البراح : المستوي من الأرض ، الغيب : المكان المنهبط ، ينظر : ديوان لبيد ١٣ .

(٥) مازق: مضيق الحرب، تزايلت: تفرقت، القتير: رؤوس مسامير الدروع، الأضغان: ما تزايل من المسامير ولم يلتتم،

الغلائل : غلّ ودخل في المسامير من الحلق ، أوت : لجأت الكتبية ، الشياح : الحد والحملة ، ناكل : حائد ناكص ،

ينظر : ديوان لبيد ٢٦٣ .

(٦) تعزب: تبعد في المرعى، الكل: العيال ، العيام: جمع عيمان ، وهو الذي يشتهي اللبن ، ينظر : ديوان لبيد ٢٠٤ .

الفصل الثاني

الحذف في الجملة الشرطية ومتعلقاتها

المبحث الأول : الحذف في الجملة الشرطية .

المبحث الثاني : متعلقات الجملة الشرطية .

بعد دراسة الجملة الشرطية ومعرفة عناصرها الثلاثة : أداة الشرط ، وجملة الشرط ، وجملة جواب الشرط ، سيتم في هذا الفصل دراسة ما يتعرض له التركيب من ألوان لحذف عناصره على النحو الآتي :

المبحث الأول

الحذف في الجملة الشرطية

الأصل في الجملة الشرطية أن تذكر عناصرها الثلاثة من أداة وفعل وجواب ، ولكن من النصوص الواردة ما يكشف أنه من الممكن الاستغناء عن بعض هذه العناصر متى دل عليها دليل من الموقف أو السياق، وقد اهتم النحاة بهذه القضية، فأكثر الكتب التي درست الجملة الشرطية لم تغفل قضية الحذف ، والحذف مع وجود الدليل أقوى ما يحتج به وأعلها ؛ لأن المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملفوظ به ، يقول المبرد : ((ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً مما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال))^(١) .

ومن يتتبع فصيح لغة العرب وبلغها من قرآن ، وشعر ، ونثر يبتدئ إلى أن العرب قد حذفت الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل^(٢) .

وقد ذكر قدامة بن جعفر السبب لاستعمال الحذف ، إذ يقول : ((وأما الحذف فإن العرب تستعمله للإيجاز والاختصار بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمرادها))^(٣) .

وسوف أعرض فيما يأتي للمحذوفات التي تطرأ على الجملة الشرطية :

(١) المقتضب : ٢ / ٧٩ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٦٢ ، إجاز القرآن للباقلاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٧م ، ص ٢٦٢ ، ودلائل الإعجاز للجرجاني ، تحقيق وتقديم محمد رضوان الداية وفايز الداية ، مكتبة سعد الدين - دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٦٢ .

(٣) نقد النثر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ٦٩ .

أولاً - حذف الأداة :

المشهور أن أداة الشرط لا تحذف ، قال سيبويه : ((والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، فليس للاسم في الجزم نصيب ، وليس للفعل في الجر نصيب ، فمن ثم لم يضمروا الجازم ، كما لم يضمروا الجار)) (١) .

وقد ورد في شعر دواوين المعلقات السبع (٣) ثلاثة مواضع ، ولا سيما في شعر زهير والحارث وليد على حذف الأداة عند وجود ما يدل عليها ، إذ يقول زهير بن أبي سلمى :

• مَنْ سَأَلُوا نَالَ الْكَرَامَةَ كُلَّهَا أَوْ حَارَبُوا أَلْوَى مَعَ الْعِشَاءِ (٢)

والتقدير : أَوْ مَنْ حَارَبُوا أَلْوَى ...

وقال لبيد بن ربيعة :

• إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغْبُهُمْ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدُ (٣)

إذ التقدير : أَوْ إِنْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدُ .

وقال الحارث بن حلزة :

• أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَقْشُ يَجْشِمُهُ النَّاسُ سَوْفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ (٤)

والتقدير : أَوْ إِنْ نَقَشْتُمْ فَالْنَقْشُ يَجْشِمُهُ النَّاسُ .

وعلى الرغم من هذا ، فقد ذكر السيوطي أن عدداً من النحاة أجازوا حذفها من دون ذكر لأسمائهم ، فقال : ((لا يجوز حذف أداة الشرط ، ولو كانت إن في الأسح ، كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم ، ولا حذف حرف الجر ، وجوز بعضهم حذف إن فيرتفع الفعل ، وتدخل الفاء إشعاراً بذلك ، وخرَجَ عليه قوله تعالى : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ فَيَرْتَفَعِ الْفِعْلُ ، وتدخل الفاء إشعاراً بذلك ، وخرَجَ عليه قوله تعالى : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ

(١) كتاب سيبويه : ٩ / ٣ ، وينظر : الإنباف في مسائل الخلاف : ٥٢٤ / ٢ .

(٢) الكرامة : العزة ورفعتها ، ألوى : هزم ورجع على عقيبه ، العشاء : يقصد بها الذقة العشواء التي لا تبصر بالليل فتسير على غير هدى . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٨١ .

(٣) يشغبوا : يجوروا ويجاوزوا في الخصومة وحدثها ، الحكوم : القضاء عند التحكيم ، يقتصد : يبقى معتدلاً لا يجور . ينظر : ديوان لبيد : ٦١ .

(٤) نقشتم : استقصيتم ، يجشمه الناس : يتكلفونه على مشقة . ديوان الحارث بن حلزة ، ص ٢٧ .

الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴿ (١) ﴾ (((٢) .

ويبدو أنَّ السيوطي قد أورد الآية من دون تخريجها .

ثانياً - حذف فعل الشرط :

يُعدُّ فعل الشرط محذوفاً في عددٍ من صور الجملة الشرطية ، ومن هذه الصور :

إذا ولي الفاعل أداة شرط :

اختلف العلماءُ النحاة في إعرابِ الاسمِ المرفوع بعد أداة الشرط على ثلاثة مذاهب:

الأول : ذهب سيبويه إلى أن الإسم المرفوع فاعل لفعل مضمر، فقال : ((واعلم أن قولهم في الشعر : إن زيداً يأتك يكن كذا ، إنما ارتفع على فعل هذا تفسيره ، كما كان ذلك في قوله : إن زيداً رأيتك يكن ذلك ؛ لأنه لا تبتدأ بعدها الأسماء ثم يبنى عليها)) (٣) .

وتابعه في هذا الرأي جمهور (٤) النحويين من بعده ، في حين خص أحدهم هذه الظاهرة ، وقصرها بـ (إن) ، فقال : ((لا يجوز حذف الفعل مع شيء من حروف الشرط العاملة ، إلا مع (إن) وحدها ؛ وذلك لقوتها ؛ وأنها أصل حروف الشرط)) (٥) .

ولعلَّ مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) قد نقض كلامه وتراجع عنه بقوله : ((وكذلك عند البصريين : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ (٦) ، و ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (٧) ، و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ (٨) ، وشبه ذلك كله مرفوع بفعل مضمر ؛ لأنَّ (إذا) فيها

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٦ .

(٢) همع الهوامع : ٤٦٥ / ٢ .

(٣) كتاب سيبويه : ١١٣-١١٤ / ٣ .

(٤) ينظر : المقتضب : ٧٤ / ٢ ، والأزھية في علم الحروف : ٢١٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف (م ٨٥) ٥٠٤ / ٢ ، والدراسات النحوية في شرح القصائد التسع ، رسالة ماجستير : ٢٢٥ ، والفاعل المقدم على فعله في الجملة الشرطية في العربية ، بكرى محمد الحاج ، مجلة مجمع اللغة العربية السوداني ، العدد الخامس ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٨١-١٠٩ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، مجمع اللغة العربية - دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤م ، ٣١٦ / ٢ .

(٦) سورة الانشقاق ، الآية : ١ .

(٧) سورة التكوير ، الآية : ١ .

(٨) سورة الانفطار ، الآية : ١ .

معنى المجازاة ، فهي بالفعل أولى ، والفعل مضمر بعدها يليها ، وهو الرفع للاسم ((^(١)) .
 المذهب الثاني : ذهب الفراء إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط هو فاعل الفعل
 المظير ، فقال في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ... ﴾^(٢) ، إنه ((في
 موضع جزم ، وإن فرق بين الجازم والمجزوم بـ (أحد) ، وذلك سيل في (إن) خاصة
 دون حرف الجزاء ؛ لأنها شرط ، وليست باسم ، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل
 وتدور في الكلام ، فلا تعمل ، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع
 والمنصوب))^(٣) ، وتابعه في هذا الرأي جمهور الكوفيين^(٤) .

المذهب الأخير : وهو قول الأخفش^(٥) بأن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأ ، ونسب
 أبو البقاء العكبري القول بالابتداء إلى الكوفيين في أثناء حديثه عن قوله عز وجل :
 ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ ... ﴾^(٦) بأنه : ((قال الكوفيون : هو مبتدأ وما بعده الخبر . وهذا
 عندنا خطأ ؛ لأن حرف الشرط لا معنى له في الاسم فهو مناقض للفعل))^(٧) .

ويبدو بعد عرض هذه الآراء أن القول : بإعراب الاسم المرفوع بعد أداة الشرط
 فاعل لفعل مضمر يفسره ما بعده هو الراجح والمفضل ، ولن يترتب عليه خلط بين
 المعاني والمدلولات اللغوية ، ولا تداخل بين القواعد النحوية التي تؤدي إلى الخلط أو
 الاضطراب .

وقد جاء فعل الشرط محذوفاً وولي الفاعل أداة شرط في شعر دواوين المعلقات
 السبع في عددٍ من الأدوات على النحو الآتي :

مع الأدوات الجازمة :

— (إن) : ورد فعل الشرط محذوفاً معها في (٥) خمسة مواضع ، منها (٢)

(١) مشكل إعراب القرآن : ١ / ٦٦ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٦ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٢٢ .

(٤) ينظر : هامش كتاب سيبويه : ٣ / ١١١ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٥٠٤ ، والنحو الوافي : ٢ / ١٤٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢١٧ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٥٠٧ .

(٦) سورة النساء ، الآية : ١٢٨ .

(٧) التتبيان في إعراب القرآن : ١ / ٣٩٥ .

موضعان في شعر طرفة بن العبد ^(١) ، وموضع واحد في شعر زهير ^(٢) ، وآخر في شعر عمرو بن كلثوم ^(٣) ، والعدد نفسه في شعر لبيد بن ربيعة ^(٤) ، ومما يمثّل ذلك قول طرفة بن العبد :

• وَإِنْ نَاصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا فَلَاتَنَا عَنْهُ ، وَلَا تُقْصِهِ ^(٥)

مع الأدوات غير الجازمة :

— (إِذَا) : ورد حذف فعل الشرط مع (إِذَا) (٣٠) ثلاثين مرة، منها (٧) سبع في شعر امرئ القيس ^(٦) ، و (٥) خمس في شعر طرفة ^(٧) ، و (٦) ست في شعر زهير ^(٨) ، و (٣) ثلاث في شعر عنتره ^(٩) ، و (٢) اثنتان في شعر عمرو بن كلثوم ^(١٠) ، وواحدة في شعر الحارث بن حلزة ^(١١) ، و (٥) خمس في شعر لبيد ^(١٢) ، ويمثّل ذلك الآتي :

قال امرؤ القيس :

• قَوْمٌ إِذَا مَا الْخَرْبُ شَبَّتْ يَصْطَلُونَ بِنَارِهَا ^(١٣)

وقال لبيد :

• وَهُمْ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا ، وَهُمْ حُكَّامُهَا ^(١٤)

(١) ينظر : ديوان طرفة : ٢٥١ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٦٤ .

(٣) ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٤٦ .

(٤) ينظر : ديوان لبيد : ٢٥٥ .

(٥) دنا : اقترب ، تتأى : تبتعد ، لا تقصه : لا تبعده . ديوان طرفة بن العبد : ٥١ .

(٦) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ .

(٧) ينظر : ديوان طرفة : ١١ ، ٢٤ ، ٣٢ .

(٨) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٥٤ ، ١١١ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٣٠٠ .

(٩) ينظر : ديوان عنتره : ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ .

(١٠) ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٦٠ ، ٧٠ .

(١١) ينظر : ديوان الحارث بن حلزة : ٤٤ .

(١٢) ينظر : ديوان لبيد : ٢٢ ، ٥٠ ، ٦١ ، ١٠٥ ، ٢٥٤ .

(١٣) شبت : أوقدت ، يصطلون : يننون من النار . ديوان امرئ القيس : ٢٢٧ .

(١٤) أفطعت : حلّ بها أمرٌ فظيع ، السعاء : الساعون في الصلح وحمل الديات . ديوان لبيد بن ربيعة : ٣٢١ .

إضمار الفعل مع إن :

ذكر ابن الشجري إن من حذف فعل الشرط إضمار الفعل مع (إن) ، إذ يقول :
 ((وذلك في قولهم: الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌ ^(١) ، والتقدير:
 إن كان عملهم شراً فجزاؤهم شرٌ ، ومثله في إضمار كان في قول ليلى الأخيلية :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا ^(٢)

أي : إن كنت ظالماً ، وإن كنت مظلوماً ، ومثله قول النعمان بن المنذر للربيع بن
 زياد العبسي من أبيات في قصة جرت له مع نفرٍ من بني عامر بن صعصعة :

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ : إِنَّ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اغْتَدَارَكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلًا ^(٣)

أي : إن كان حقاً ، وإن كان كذباً ((^(٤)) ، وحذا حذوه أبو حيان الأندلسي ^(٥) .

ويلاحظ في مثل هذا الحذف أنه يحدث في حالة مجيء جملتين شرطيتين تفسران
 كلاماً سابقاً ، ولم يرد في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع ما يدل على ذلك .

إذا أتى بعد إلا :

يجوز حذف فعل الشرط إن دل دليل عليه ، وقد ذكر ابن الشجري أنه ((تقول :
 افعل هذا وإلا هجرتك ، فتحذف جملة الشرط، وجاء في شعر الأحوص محمد الأنصاري:

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكُفَاءٍ وَإِلَّا يَغْلُ مَقْرِفَكَ الْخُسَامُ ^(٦)

- (١) قدر ابن جني المحذوف بقوله : إن فعل المرء خيراً ، ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٦٢ .
 (٢) ينظر : ديوان ليلى الأخيلية ، جمع وتحقيق : خليل إبراهيم العطية ، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧م، ص ١٠٩ ،
 وكتاب سيبويه: ١ / ٢٦١ ، وكتاب سيبويه طبعة دار الكتب العلمية بيروت : ١ / ٣١٩ ، وجمع اليوامع: ١ / ٣٨٣ .
 (٣) ينسب البيت للنعمان بن المنذر ، ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ٢٦٠ ، ١ / ٣١٨ ، وشرح أبيات سيبويه للإسرافى ،
 تحقيق: محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ٢٠٠١م ، ١ / ٣٥٢ ، وشرح شواهد المعنى للسيوطي ،
 تصحيح وتعليق الشيخ : محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث العربي ، ١ / ١٨٨ ، والأغاني لأبي الفرج
 الأصفهاني ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ١٥ / ٢٩٥ .
 (٤) الأُمْنِي الشجرية : ٢ / ٩٥-٩٦ .
 (٥) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٤ / ١٨٧٩-١٨٨٠ .
 (٦) ينظر: شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق: عادل سنيان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر -
 القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٩٠، وارتشاف الضرب: ٤ / ١٨٧٩، وشرح ابن عقيل: ٤ / ٤٢، وجمع اليوامع: ٢ / ٤٦٤ .

أراد : وإن لا تطلقها يعل .. ، ومثل بيت الأصوص في حذف جملة الشرط قول

الآخر :

أَقِينُوا بِنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورَكُمْ وَإِلَّا تُقِينُوا صَاغِرِينَ الرُّؤْسَا (١)

والتقدير : وإن لا تقيموا صدوركم تقيموا الرؤوس (((٢) .

وقد تابع ابن الشجري في ذلك ابن الخشاب (٣) ، وابن عصفور (٤) ، وابن مالك بقوله :

((وكذا الشرط المنفي بـ لا تاليه إن)) (٥) وأبو حيان الأندلسي (٦) ، الذي ذكر أنه لا يحفظ مثل هذا الحذف إلا في (إن) وحدها أو بشرط تعويض (لا) من الفعل المحذوف .

وقد ورد في شعر دواوين المعلقات السبع (٢) موضعان اثنان ، ولا سيما في شعر

زهير ولبيد ما يدل على حذف فعل الشرط بعد إلا المدغمة ، إذ يقول زهير بن أبي سلمى :

• وَإِلَّا فَاتْنَا بِالشَّرْبَةِ فَالْأَسْوَى نَعَقَرُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ (٧)

وتقديره : إن لا يكن بيننا وبينكم قتال ، فنعدي الخيل وراءكم فإننا بالشربة نازلون

بالمكان الذي تعلمون .

وقال لبيد بن ربيعة :

• وَإِلَّا فَمَا بِالمَوْتِ ضُرٌّ لِأَهْلِهِ وَكَمْ يُبْقِي هَذَا الدَّهْرُ فِي العَيْشِ مَنْدَمًا (٨)

لقد تقدّم ما يدل على حذف فعل الشرط إذ التقدير : وإن لا تقبلوا المعروف فما

بالموت ضرر لأهله .

(١) قاتله يزيد بن الخدّاق . ينظر : المفضليات ، تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر ، دار المعارف ،

ص ٢٩٨ ، والأمالى الشجرية ١ / ٤٣٢ ، وشرح المفصل : ٦ / ١١٥ .

(٢) الأمالى الشجرية : ٢ / ٩٦ .

(٣) ينظر : المرتجل : ٢٢١ .

(٤) ينظر : المقرب : ٣٠٣ .

(٥) تسهيل الفوائد : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٨٨ .

(٧) الشربة : هضبة قرب المدينة من بلاد غطفان ، اللوى : واد لبني سليم ، نعقر : نذبح ، أمات : فرق اللغويون بين

أمات بغير الهاء والأمات بالهاء ، فالأمات : لما لا يعقل ، والأمات : لمن يعقل ، الرباع : جمع رباع ، وهو ما نتج في

الربيع ، نيسر : من الميسر والضرب بالقداح . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢١٨ .

(٨) ينظر : ديوان لبيد : ٢٨٦ .

وأوضح ابن هشام^(١) الأنصاري أنه يجوز هذا الحذف مع وجود الدليل ، بشرط أن تكون الأداة (إن) مقرونة بـ (لا) النافية ، واستشهد ببيت الأحوص السابق ، وقد علق المحقق عليه بقوله : ((كلام المؤلف صريح في أنه لا يجوز حذف الشرط إلا إذا استكمل الكلام شرطين : أولهما : أن تكون أداة الشرط هي (إن) من قبل أنبا هي أم أدوات الشرط ، ومن شأن الأمهات أن يتوسع فيها أكثر مما يتوسع في غيرها ، وحذف المعمول مع القصد إليه من باب التوسع ، والشرط الثاني : أن تكون الأداة مقترنة بـ (لا) النافية ، وزاد بعضهم شرطاً ثالثاً : وهو أن تكون الجملة التي اشتملت على أداة الشرط وحذف منها فعل الشرط معطوفة على ما قبلها مما يدل على المحذوف كما في البيت المستشهد به ، لكن في كلام ابن الأنباري في الإنصاف ما يفيد أنه قد يحذف فعل الشرط والأداة غير (إن) ؛ لأنه مثل بقولهم : سلم على من سلم عليك ، ومن لا فلا تعباً به ، أي : ومن لا يسلم عليك فلا تعباً به ، ففي هذا المثال حذف فعل الشرط مع أن الأداة (من) ، وقد توفر في الكلام وجود لا النافية والعطف ...))^(٢) .

ويبدو أنه وعلى الرغم من أن النحاة قد استطاعوا تقدير المحذوف ، إلا أنه قد لا تحسن بوجود مثل هذا الحذف ؛ لأن التقدير يغير قليلاً أو كثيراً من المعنى الذي يعبر عنه التركيب ، فثمة أداة مركبة هي : وإلاً ، ولهذه الأداة معناها الخاص وهو معنى التهديد في قولنا : أقم وإلاً عاقبتك ، ولا يختلف عن الاستعمال بـ (أو) في قولنا : أقم أو أعاقبك ، فيؤتي تهديد المأمور بالعقاب .

ويلاحظ وجود اختلاف بين التركيبين^(٣) فضلاً عن صحتيهما وهما : إفعل هذا وإلاً هجرتك ، وإفعل هذا وإن لا هجرتك ، فأول هذه الاختلافات هو : فك الإدغام بين إن ولا ، وثانيهما : التوقف الذي يحصل بعد النطق بـ لا ، والاختلاف الأخير : التنعيم في كل من التركيبين .

ولعل أكثر ما يضمّر فعل الشرط إذا فسّر بعد معموله بفعل مذكور ، والغالب كونه

(١) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٩٤/٤ - ١٩٥ ، وشرح التصريح : ٢ / ٢٥٢ .

(٢) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك بهامش أوضح المسالك : ١٩٤ / ٤ .

(٣) ينظر : الجملة الشرطية عند النحاة العرب : ٣٥٣ .

ماضياً ، نحو قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ^(١) ، أو مضارعاً مقترناً بـ (لم) ، كقول الشاعر لبيد بن ربيعة :

• فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ فَاتَّسِبْ لَعَلَّكَ تُهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ ^(٢)

وقد جعل ابن مالك ما جاء من دون (لم) فهو شاذ وحكم عليه بالقلّة ، واستدل

بقول الشاعر :

يُنْتَبِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ إِنْ هُوَ يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدُ ^(٣)

وذكر عددٌ من النحاة ^(٤) أنه قد تحذف أداة الشرط وفعل الشرط ، وتدخل الفاء

إشعاراً بذلك ، وتسمى الفاء الفصيحة ؛ إذ أنها أفصحت عن شرط محذوف ، وجعل منه

ابن هشام الأنصاري ^(٥) قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ ^(٦) ، أي :

فإن لم يتأت إخلاص العبادة لي في هذه البلدة فإيائي فاعبدون في غيرها .

ويبدو أنّ القائلين بعدم الاشتراط لحذف الجواب أن يكون فعل الشرط ماضياً ، بل

أجازوا أن يكون مضارعاً هو القول الأنسب والأسهل ؛ بسبب الشواهد القوية الكثيرة التي

تؤيدهم ؛ وبسبب ما يراه كثير من المحققين بأن جواب الشرط قد يكون غير مترتب على

فعل الشرط .

ثالثاً - حذف الجواب :

تتعرض أجزاء الجملة الشرطية للحذف ، وأكثر هذه الأجزاء تعرضاً للحذف

جواب الشرط ، وذكر الفراء ^(٧) أنّ العرب تحذف الجواب في كل موضع يعرف فيه

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠ .

(٢) ويروى : لم تصدقك نفسك ، والشاهد في قوله : فإن أنت لم ينفعك ، إذ حذف فعل الشرط مع وجود فعل مفسر وهو فعل مضارع مقترن بـ (لم) ، ينظر : ديوان لبيد : ١٣١ ، وشرح ديوانه : ٢٥٥ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٧٠ ، وجمع الهوامع : ٢ / ٥٩ ، والدرر اللوامع : ٢ / ٧٦ .

(٣) البيت لعبدالله بن عنمة الضبي ، والشاهد في قوله : إن هو يستزدك ، فقد حذف فعل الشرط مع ذكر فعل مفسر وهو فعل مضارع غير مقترن بـ (لم) ، ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ٣٩٣ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٤١ ، والدرر اللوامع : ٢ / ٧٥ .

(٤) ينظر : الجنى الداني ٦٦-٧٠ ، وشرح التصريح : ٢ / ٢٥٣ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤ / ٣٦ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٨٤٧-٨٤٨ .

(٦) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٦ .

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٣١ ، والبيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الشركة

الدولية للطباعة - الذخائر ، مصر ، ٢ / ٢٧٨ ، والخصائص : ٢ / ٣٦٢ .

معنى الجواب .

وقال المبرد إنه : ((لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال))^(١) .

وأشار الزركشي إلى أن : ((حذف الجواب يكون في مواضع التضخيم وانتعظيم ، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به ، وإنما يحذف لقصد المبالغة ؛ لأنَّ السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ، ولو صُرِّحَ بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون له ذلك الوقوع ، ومن ثمَّ لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق))^(٢) .

ويبدو أنَّ النحاة^(٣) قد اتفقوا على أن الجواب يحذف إذا دلَّ عليه دليل ، أو كان معروفاً لا يحتاج إلى ذكر ، أو كان لحذفه غرض بلاغي كدفع الذهن إلى تصور عظمة أمر ما .

وقد ذهب النحاة إلى أن فعل الشرط في الجملة الشرطية محذوفة الجواب لا بد أن يكون بصيغة الماضي ، فهذا سيبويه^(٤) لا يجيز أن تأتي العبارة الشرطية ذات الفعل المضارع بلا جواب ، وتابعه العلماء النحاة في رأيه ، فيقول ابن الخشاب : ((ولا يكون هذا إلا والشرط ماضي اللفظ ، ولا يكون قد ظهر الجزم فيه ، وهو أن يكون مستقبلاً ، قال بعض المتأخرين : لأنك أرهفت عامل الشرط غاية الإرهاف ، فلم يجز ألا تعمله في الجزاء))^(٥) .

وقال الشلوبيني (ت ٦٤٥ هـ) : ((ولا يجوز حذف جواب الشرط إذا ظهر الجزم في فعل الشرط ، وإنما يجوز حذف الجواب إذا لم يظهر الجزم في فعل الشرط ،

(١) المقضب : ٧٩ / ٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٢١٨ / ٣ .

(٣) ينظر : الأمالي الشجرية : ١١٧ / ٢ ، وشرح المفصل : ٩٣ / ٩ ، وشرح كفاية ابن الحاجب للرضي : ١١٢ / ٤ ، وسمع اليوامع شرح جمع الجوامع : ٤٦٣ / ٢ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٦ / ٣ .

(٥) المرتجل : ٢٢٢ .

نحو : يقوم زيدٌ إن قام عمرو ((^(١) . في حين نُقل عن ابن مالك قوله : ((وإن حذف الجواب لم يكن الشرط مضارعاً غير منفي بـ (لم) إلا قليلاً))^(٢) .

وذكر أبو حيان^(٣) الأندلسي أن الكوفيين عدا الفراء أجازوا حذف جواب الشرط ، وفعل الشرط مضارع قياساً على المعنى ، وذلك مثل : أنتَ ظالمٌ إنْ تَفَعَّلْ .

ويبدو أن حذفَ الجواب شرطه أمران : الأول : أن يكون معلوماً . والآخر : أن يكون فعل الشرط ماضياً لفظاً أو معنى ، فتقول : أنتَ ظالمٌ إنْ فعلت ، أو أنتَ ظالمٌ إنْ لم تفعل ، وما جاء غير ذلك فهو من باب الضرورة .

وثمة حالات يتم فيها حذف الجواب ، يمكن دراستها على النحو الآتي^(٤) :

إذا عُرف معنى الجواب وتقدمه الدليل :

عندما سأل سيبويه الخليل عن حذف الجواب في قوله تعالى : ﴿ وَكَلِمَاتٍ يُذْكَرُ فِيهَا عَمَلُ النَّاسِ ﴾^(٥) ، قال : ((إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم ؛ لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام))^(٦) .

وفي قوله عز وجل : ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾^(٧) ، وعن حذف الجواب ، قال الفراء : ((فافعل ، مضمره ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه ، وإنما تفعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل : إنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا ، إنْ رأيت أن تقوم معنا ، بترك الجواب ؛ لمعرفتك بمعرفته به ، فإذا جاء ما لا يعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ،

(١) التوطئة لأبي علي الشلوبيني ، تحقيق : يوسف المطوع ، الطبعة الأولى ، دار التراث العربي - القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٤٧ .

(٢) تسهيل الفوائد : ٢٤٠ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٧٩ ، وحاشية الصبان شرح الأشموني : ٤ / ٣٠ .

(٤) ينظر : الجملة الشرطية عند النحاة العرب : ٣٤٢ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧ .

(٦) كتاب سيبويه : ٣ / ١٠٣ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٣٥ .

كقولك للرجل : إِنْ تَقُمْ تُصِيبْ خَيْرًا ، لا بد في هذا من جواب ؛ لأنَّ معناه لا يُعرف إذا طُرِحَ ((^(١) .

وقال ابن هشام الأنصاري في حذف جواب الشرط : ((واجبٌ إِنْ تَقَدَّمَ عليه أو اكتتفه ما يدل على الجواب ..)) (^(٢) .

وقد اختلف العلماء النحاة في الجملة المتقدمة على أداة الشرط وفعله ، أهي الجواب نفسه ؟ أم هي دليل الجواب ، فليست الجواب نفسها ؟

فذهب سيبويه إلى أنَّ الجملة المتقدمة ليست بالجواب ، ولكنَّها دليل عليه ، فقال : ((ألا تسرى أنك تقول : آتيتك إن آتيتي ، ولا تقول : آتيتك إن تآتيتي إلا في شعر ؛ لأنك أخرت إن وما عملت فيه ، ولم تجعل لـ (إن) جواباً ينجزم بما قبله ...)) (^(٣) .

وتابعه في هذا القول جميع البصريين (^(٤)) ونحاتيم ، وحجتهم في ذلك أنَّ أداة الشرط لها الصدارة في الكلام ، فلا يجوز أن يتقدم الجواب عليها ، فضلاً عن أن حرف الشرط دالٌّ على معنى في الشرط والجزاء ، وهو الملازمة بينهما ، فوجب تقديمه عليهما كما وجب تقديم سائر حروف المعاني على ما فيه معناه .

بيد أنَّ أبا العباس المبرد (^(٥)) ، وأبا زيد الأنصاري وجمهرة الكوفيين (^(٦)) ذهبوا إلى أنَّ الجملة المتقدمة على أداة الشرط وفعالها هو جواب الشرط وليس في الكلام حذف . ويرى السيوطي (^(٧)) أنه يجوز أن يتقدم الجواب على فعل الشرط إذا كان كلاهما ماضياً .

وفي العصر الحديث تابع مهدي المخزومي (^(٨)) رأي الكوفيين بأن المتقدم هو جواب الشرط ، إذا احتفظ بالمعنى ، وظلت دلالة الشرط واضحة في السياق .

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٣٢-٣٣١ .

(٢) معنى اللبيب عن كتب الأعراب : ٨٤٩ .

(٣) كتاب سيبويه : ٣ / ٦٦ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٨٧ ، وشرح المفصل : ٩ / ٧-٩ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٤٠٣ ، وشرح شذور الذهب : ٤١٩ .

(٥) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ١ / ٧٨ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٤٠٣ ، وشرح شذور الذهب : ٤١٩ .

(٦) ينظر : بدائع الفوائد : ١ / ٥٢-٥٣ ، وشرح التصريح : ٢ / ٢٥٣ ، وشرح المفصل : ٩ / ٩ .

(٧) ينظر : همع اليوامع : ٢ / ٤٦٢ .

(٨) ينظر : في النحو العربي - نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي - بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٢٩٠ .

ويبدو للباحث أن مذهب سيويه ومن وافقه من جمهور النحاة هو الأقرب مأخذاً ، والأصح دليلاً ، وهو ما اختاره عددٌ من المحققين لوجوه عدة^(١) :

الأول : إنَّ الجملة المتقدمة قد تكون جملة اسمية غير مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية، كقولنا: أنت ظالمٌ إن فعلت ، فالجملة الإسمية التي بهذه الحالة لا تصلح لأن تكون جواباً ؛ لأنها لا تناسب صدر الكلام ، وإنما يؤتى بها خلفاً عن العمل .

الثاني : إنَّ الجوازم من العوامل الضعيفة ، والعامل الضعيف لا يقوى على العمل ، وهو متأخر عن معموله .

الثالث : إنَّه لو كان المتقدم هو الجواب لوجب - إن كان فعلاً مضارعاً - أن يكون مجزوماً ، وورد عن العرب قولها : يراك الناس أهلاً للمودة إن صدقت ، فلا يجزمون المضارع المتقدم ، فلو كان هو الجواب نفسه لوجب جزمه .

والوجه الأخير : إنَّهم لا يصنعون ذلك إلا إذا كان فعل الشرط التالي للأداة ماضياً لفظاً ومعنى ، أو كان ماضياً معنى فقط ، نحو قولنا : أنت محبوبٌ إن لم تخن أمانتك ، فهذا الموضع يحذف فيه جواب الشرط ، فلما وجد أنهم يلتزمون ماضوية فعل الشرط لفظاً أو معنى ، علم أنهم يرون الجواب محذوفاً ؛ لأن الجواب لا يشترطه .

وثمة سؤال ما الفرق بين تقدير البصريين والكوفيين ومن تابعهم من حيث المعنى في قولنا : أنت ظالمٌ إن فعلت ذلك ، وإن فعلت ذلك فأنت ظالمٌ؟، لقد أوضح المبرد وابن هشام^(٢) هذا الفرق ، وبيننا أن المعنى على تقدير البصريين : بأن المتكلم بنى كلامه أول الأمر على الإخبار جازماً بأن المخاطب ظالم ، ثم بدا له أن يعلقه على الشرط ، فهو أشبه شيء بالتخصيص بعد التعميم ، وأما على تقدير الكوفيين فإن المتكلم بنى كلامه من أول الأمر على الشك والتردد في ظلم المخاطب .

ويتضح أن بين الكلامين فرقاً واضحاً في المعنى ، وهو فرقٌ صناعي ، وقد ذكر ابن هشام الأنصاري^(٣) أن حذف الجواب على ثلاثة أوجه :

(١) ينظر : هامش شرح شذور الذهب : ٤١٩ .

(٢) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ١ / ٧٨ ، وشرح شذور الذهب : ٤٢٠ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٩٧ / ٤ .

(٣) ينظر : شرح شذور الذهب ٤١٨-٤١٩ .

الأول : ممتنع ، وهو ما انتفى منه الشرطان المذكوران أو أحدهما .

والثاني : جائز ، وهو ما وُجِدَ فيه ، ولم يكن الدليل الذي دلّ عليه جملة مذكورة في ذلك الكلام متقدمة الذكر لفظاً أو تقديراً .

والثالث : واجب ، وهو ما كان دليله الجملة المذكورة ، فالمتقدمة لفظاً ، كقولهم : أنت ظالمٌ إن فعل ، والمتقدمة تقديراً لها صورتان :

إحدهما : إن قام زيدٌ أقوم ، وكقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

• وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ : لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمٌ ^(١)

فإنّ المضارع المرفوع المؤخر على نية التقديم على أداة الشرط في مذهب سيبويه ^(٢) .

والأصل : أقومُ إن قام ، ويقولُ إن أتاهُ خليلٌ ، والمبرد ^(٣) يرى : أنه هو الجواب ، وأنّ الفاء مقترنة ، والأخرى : إن تقدم على الشرط قسمٌ نحو : والله إن جاءني لأكرمتهُ ، فإنّ قولك : لأكرمك ، جواب القسم ، فهو على نية التقديم إلى جانبه ، وخُذِفَ جواب الشرط لدلالته عليه ^(٤) .

وسيتّم تفصيل هذه المسألة عند الحديث عن اجتماع الشرط والقسم .

وخلاصة الأمر أنّ ثمة مواضع يجب فيها تقدير جواب الشرط المحذوف ، والذي

سد عنه ما تقدم من الكلام ، وهذه المواضع الثلاثة ^(٥) هي :

(أ) أن يكون المتقدم جملة اسمية ، نحو : أنت ظالمٌ إن آذيتني ، إذ تقدير الكلام :

أنت ظالمٌ إن آذيتني فأنت ظالمٌ ، ولم يجعلوا الجملة المتقدمة هي الجواب ؛ لأنّها

جملة اسمية غير مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية ، ومن المعلوم أنّ الجواب إذا كان

جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء أو بإذا الفجائية ، أو بكليهما على خلاف في ذلك ،

وقد سبق بيانه .

(١) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٥٣ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٦٦ ، والخصائص : ٢ / ٣٨٧ ، وشرح شذور الذهب : ٤١٩ .

(٣) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ١ / ٧٨ ، والمقتضب : ٢ / ٦٨ .

(٤) شرح شذور الذهب : ٤١٨ - ٤٢١ .

(٥) ينظر : شرح التسميل : ٣ / ٤٠٣ ، وهامش أوضح المسالك : ٤ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(ب) أن يكون الكلام المتقدم جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ (لم) ، وقد اقترنت بالفاء ، نحو قولنا : فلم تقم بواجبك إن فعلت هذا ، فالكلام المتقدم هنا ليس بالجواب ؛ لأن اقترانه بالفاء ممتنع ، بسبب أن الجواب المنفي بـ (لم) لا يقترن بالفاء .

(ج) أن يكون الكلام المتقدم جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع ، نحو قولنا : أقومُ إن قُمتَ ، فلا يجوز أن يُجعلَ المضارع المتقدم جواب الشرط ؛ لأنه لو كان جواباً لانجزم .

ومهما يكن من أمرٍ ، فقد ورد في شعر دواوين المعلقات السبع حذف جواب الشرط بتقدم ما يدل عليه في (١٠٦) ست ومائة موضع ، يمكن إجمالها على النحو الآتي :

مع الأدوات الجازمة :

— إن : ورد جواب الشرط محذوفاً مع (إن) الجازمة (١١) إحدى عشرة مرة ، منها (٣) ثلاث في شعر امرئ القيس ^(١) ، و (٦) ست في شعر زهير ^(٢) ، وواحدة في شعر عنتره ^(٣) ، وأخرى في شعر لبيد ^(٤) ، ومما يمثل ذلك ما يأتي :

قال زهير :

• قَوْماً تَرَى عِزَّهُمْ وَالْفَخْرَ إِنْ فَخَرُوا فِي بَيْتِ مَكْرَمَةٍ قَدْ لَزَّ بِالْقَمَرِ ^(٥)

وتقدير الجواب : إن فخروا ترى عزهم وفخرهم ، وصار شرفهم مع القمر في رفعته .

مع الأدوات غير الجازمة :

١- إذا : ورد الحذف في جملة (إذا) الشرطية لجواب الشرط (٥٩) تسعاً وخمسين مرة ، منها (٨) ثمان في شعر امرئ القيس ^(٦) ، و (٣) ثلاث في شعر طرفه ^(٧) ،

(١) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٦ ، ١٦٨ ، ٣٣٥ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٨٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٦١ ، ٣١٧ ، ٣٦٣ .

(٣) ينظر : ديوان عنتره : ٢٠٧ .

(٤) ينظر : ديوان لبيد : ٩٠ .

(٥) لز : شدُّ به شدة التمام الشيء بالشيء . شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣١٧ .

(٦) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٧٧ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ، ١٧٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ، ٣٤٨ .

(٧) ينظر : ديوان طرفه : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ .

و (٢٩) تسع وعشرون في شعر زهير^(١)، و (٨) ثمان في شعر عنتره^(٢)، و (٥) خمس في شعر عمرو بن كلثوم^(٣)، وواحدة في شعر الحارث بن حنظلة^(٤)، و (٥) خمس في شعر لبيد^(٥)، ومما يدل على ذلك :

قال امرؤ القيس :

• وَكِنْدَةُ قَوْمِي مُؤَوِّكُ الْبِلَادِ فَأَنْمِي إِلَيْهِمْ إِذَا مَا انْتَمَيْتَ^(٦)

وقال عنتره :

• وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ جِذَعٌ أَذَلُّ، وَكَأَنَّ غَيْرَ مُذَلَّلٍ^(٧)

٢- لو : ورد جواب شرط (لو) محذوفاً في (٩) تسعة مواضع ، منيا واحداً في شعر امرئ القيس^(٨) ، و (٧) سبعة في شعر زهير^(٩) ، وواحدة في شعر عنتره^(١٠) ، ويمثل ذلك قول زهير :

• وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْتَنُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ^(١١)

والتقدير : ولو نال أسباب السماء هرباً من المنية لئلا .

٣- لولا : حُذِفَ جَوَابُ شَرْطٍ (لولا) في (٢) موضعين اثنين من شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما في شعر زهير بن أبي سلمى^(١٢) ، ومن ذلك :

(١) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٧ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٢ ، ١٣٨ .

١٤٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ .

(٢) ينظر : ديوان عنتره : ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٥٨ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٤) ينظر : ديوان الحارث بن حنظلة : ٢١ .

(٥) ينظر : ديوان لبيد : ٣١ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ .

(٦) أنمي : أرتفع إليهم إذا ما انتسبت وارتفعت في النسب . ديوان امرئ القيس ٣١٩ .

(٧) الهادي : العنق الطويل ، أذل : قطع . ينظر : ديوان عنتره ٢٦٠ ، وشرح ديوان عنتره بن شداد ، تقديم وتعليق :

سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ ، ص ١٥٢ .

(٨) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٢ .

(٩) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠ ، ٨٣ ، ١٤٦ ، ٣٨٦ ، ١٤٨ ، ٢٨٨ ، ٣٤١ .

(١٠) ينظر : ديوان عنتره : ٢٢٦ .

(١١) ينتنه : يلقيها ، أسباب السماء : نواحيها . شرح ديوان زهير ٣٠ .

(١٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٠٦ ، ٣٥٥ .

• يَكَادُ وَقَدْ بَلَغَتْ الْأَدَمِ مِنْهُ يُطِيرُ الرَّحْلَ لَوْلَا النَّسْعَتَانِ (١)

والتقدير : لولا النسعتان لكاد الرحل يطير من قوته وحدته .

٤- لَمَّا : جاء جواب شرط (لَمَّا) محذوفاً في (١١) إحد عشر موضعاً ، منها (٤) أربعة في شعر امرئ القيس (٢) ، و (٢) اثنتان في شعر زهير (٣) ، وواحد في شعر عنتره (٤) ، وواحد في شعر الحارث بن حلزة (٥) ، و (٣) ثلاثاً في شعر لبيد (٦) ، ومما يمثل ذلك ما يأتي :

قال امرئ القيس :

• بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقِّنَ أَنَا لِأَحِقَّانِ بِقَيْصَرَا (٧)

والتقدير : لَمَّا صحبني وجاوزنا بلاد العرب حنَّ إلى بلاده فبكى .

وقال لبيد :

• بَكَّتْنَا أَرْضُنَا لَمَّا ظَعْنَا وَحَيَّتْنَا سُفَيْرَةٌ وَالْغَيَامُ (٨)

والتقدير : لَمَّا أقمنا بأرض سفيرة والغيام بكتنا أرضنا على فراقنا لها .

توالي شرطين والجواب واحد :

قَرَّرَ النِّحَاةَ أَنْ مِنَ الْأَسَالِيبِ الْوَارِدَةِ فِي التَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ تَعَدُّ كُلُّ مِنْ أَدَاةِ الشَّرْطِ وَفَعْلُهُ وَالِاِقْتِصَارُ بَعْدَهُمَا عَلَى جَوَابٍ وَاحِدٍ ، وَسَمَاءُ النِّحَاةِ (٩) الْقَدَمَاءُ بـ : اعترض الشرط على الشرط ، وَسُمِّيَ فِي الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ (١٠) بـ : جَوَابُ الشَّرْطِ التَّلَازِمِيِّ .

(١) الأد : القوة والجهد ، النسعتان : حبلان يُسْتُ بِهِمَا الرَّحْلُ . شرح ديوان زهير ٣٥٥ .

(٢) ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٥ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٥ .

(٣) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩٠ ، ٣٠٥ .

(٤) ينظر : ديوان عنتره : ٣١٧ .

(٥) ينظر : ديوان الحارث بن حلزة : ٣٥ .

(٦) ينظر : ديوان لبيد : ٢٩ ، ١٣٩ ، ١٩٤ .

(٧) الدرب : ما بين بلاد العرب والعجم ، وصاحب الشاعر هو : عمرو بن قميئة البشكري . ديوان امرئ القيس ٦٥ .

(٨) ظعنا : أقمنا ، سفيرة والغيام : هضبتان بالشام . ديوان لبيد ٢٩٣ .

(٩) ينظر : اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : عبد الفتاح الحموز ، الطبعة الأولى ، دار عمار-

الأردن ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ، ص ٣١ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٤٦٥ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٢٥٤ .

(١٠) ينظر : الشرط في القرآن ٣٥ .

وقد وردت لهذا الأسلوب صورتان :

الأولى : تعدد الشرط من دون عطف .

تباينت أقوال علماء النحو في العبارتين الشرطيتين المتواليتين من دون عطف في تعيين الجواب لأي منهما ، فانقسموا إلى مذهبين : أحدهما : ما ذهب إليه ابن الشجري إلى أن الجواب للأسبق إذ قاس هذا القول بتوالي الشرط والقسم بجعل الجواب للسابق منهما ، فقال : ((إذا قال رجل لامرأته : **إِنْ أَكَلْتُ** **إِنْ شَرِبْتُ** فَأَنْتِ طَالِقٌ - الْفُتْيَا - إِنِّيَا **إِنْ أَكَلْتُ** ثم شربت لا يحنث ، وإن شربت ثم أكلت حنث ، فيكون الشرط الثاني هو الأول في المعنى هذا هو الحكم بإجماع الفقهاء ، وأما العلة عند أهل العربية فينبغي أن تعلم أولاً : إنه متى كان في الكلام قَسَمٌ وشرط ، فإنَّ الجواب يكون عن الأسبق منهما ، مثل أن تقول : والله **إِنْ قُمْتَ** **لَأَقُومَنَّ** ، فلأقومنَّ جواب القسم والشرط معترض وجوابه في الكلام ... وإن تقدم الشرط كان القسم معترضاً ، والجواب للشرط ، مثل : **إِنْ قُمْتَ** والله **قُمْتُ** ، ولا يجوز أن تقول : **إِنْ قُمْتَ** والله **لَأَقُومَنَّ** ، فتأتي بجواب القسم وقد تقدم الشرط ، ولا والله **إِنْ قُمْتَ** **قُمْتُ** ، فتأتي بجواب الشرط وقد تقدم القسم ، فإذا استقر هذا وعلم - عدنا إلى المسألة - فقلنا : قوله ، **إِنْ أَكَلْتُ** **إِنْ شَرِبْتُ** فَأَنْتِ طَالِقٌ ، فَأَنْتِ طَالِقٌ : جزاء **إِنْ أَكَلْتُ** ، وإن شربت شرط آخر جوابه : **وإن أكلت فَأَنْتِ طَالِقٌ** ، فقوله : **إِنْ أَكَلْتُ** في نية التأخير وإن تقدم لفظاً ، فإذا فعلت الشرب الذي هو المقدم في المعنى وأكلت بعده ، وقع الحنث ، ومثله هذا قولك : ظننت ، فليس إلا أعمالها فإن توسطت جاز الإلغاء والإعمال ، تقول في الإعمال : قائماً ظننت زيداً ، قائماً في نية التأخير ، وإن تقدم في اللفظ كذلك قوله : **إِنْ أَكَلْتُ** **إِنْ شَرِبْتُ** فَأَنْتِ طَالِقٌ ، لما كان الجزاء عن الأول وجب أن يكون الأول بعد الثاني يتلو الجزاء حكماً وتقديراً في هذه علة المسألة)) (١) ، وتابع ابن الشجري في هذا الرأي ابن مالك (٢) ، والرضي الاسترلابادي (٣) ، وأبو حيان الأندلسي (٤) ، والجمهور .

(١) الأملية الشجرية : ١ / ٣٦٧ .

(٢) ينظر : تسييل الفوائد ٢٣٨ ، وشرح التسييل ٣ / ٤٠٤ .

(٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ٥٠٢-٥٠٤ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٨٤ .

وأما المذهب الآخر فقد تبناه أبو البقاء العكبري بأنّ الجواب يكون للعبارة الشرطية الثانية، وتكون مع جوابها جواباً للعبارة الشرطية الأولى ، ففي حديثه عن قوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(١) ، قال إن في : ((قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ ... ﴾ حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط والجواب جواباً للشرط الأول، كقولك : إِنْ أَتَيْتَنِي إِنْ كَلَّمْتَنِي أَكْرَمْتَنِي ، فقولك الأول في الذكر مؤخراً في المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الإكرام ، ولكن إِنْ كَلَّمْتَنِي أَكْرَمْتَنِي ، فإذ أتاه وجب إكرامه ؛ وعلة ذلك إِنْ الجواب صار معوقاً بالشرط الثاني)) ^(٢) .

وعلى الرغم من متابعة الرضي لابن الشجري في مذهبه ، فقد جعل الفاء مميزة بين المذهبين ، فإذا أريد جعل العبارة الشرطية الثانية وجوابها جواباً للعبارة الشرطية الأولى ، فلا بد من ذكر الفاء تدخل على العبارة الشرطية الثانية ، وأما إذا جعل الجواب للأولى على أن تكون والجواب جواباً للثانية فلا فاء ، إذ قال : ((وإن قصدت إلغاء أداة الشرط الثاني لتخللها بين أجزاء الكلام الذي هو جزاؤها معنى ، أعني : الشرط الأول مع الجواب ، فلا يكون في أداة الشرط الثاني كقوله :

فَإِنْ عَثَرْتُ بَعْدَهَا، إِنْ وَأَلْتِ نَفْسِي مِنْ هَاتَا فَقُولَا : لَا لَعَا ^(٣)

فهو بمنزلة : والله إِنْ أَتَيْتَنِي لِأَتِيَنَّكَ ، فثاني الشرطين لفظاً أولهما معنى ، ومثله : إِنْ تَبَّتْ إِنْ تُذْنِبْ تُرْحَمَ ، أي : إِنْ تَذْنِبْ فَإِنْ تَبَّتْ تُرْحَمَ ، وكذا إِنْ كَانَ أَكْثَرُ مِنْ شَرْطَيْنِ نَحْوُ : إِنْ سَأَلْتِ إِنْ لَقَيْتَنِي إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ أُعْطِيَنَّكَ ، أي : إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَإِنْ لَقَيْتَنِي فَإِنْ سَأَلْتَنِي أُعْطِيَنَّكَ ، فقوله : فَإِنْ سَأَلْتَنِي مَعَ الْجَزَاءِ ، جواب : فَإِنْ لَقَيْتَنِي ، وقولك : فَإِنْ لَقَيْتَنِي مَعَ جَزَائِهِ جَوَابٌ : إِنْ دَخَلْتَ ...)) ^(٤) .

(١) سورة هود ، الآية : ٣٤ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٦٩٦ - ٦٩٧ .

(٣) البيت لأبي بكر بن دريد صاحب المقصورة الشهيرة ، وألت : نجت من النكبة ، هاتا : هذه ، لالعا : لا نجاة ولا سلامة. ينظر : ديوان ابن دريد، دراسة وتحقيق: عمر سالم، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، ص ١١٧، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ٥٠٣ ، والأشباه والنظائر : ٢ / ٨٥ ، وخزانة الأدب ١١ / ٣٥٨ .

(٤) شرح كافية ابن الحاجب للرضي الاستربادي : ٤ / ٥٠٢ - ٥٠٣ .

ويبدو أن من ذهب إلى أن الجواب للثاني ، وأن الثاني وجوابه جواب للأول على إضمار الفاء ، هو قول لا يسلم من ضعف ، ولعل الأخذ بالقول الأول هو الراجح .

ولم يرد في شعر دواوين المعلقات السبع على هذا الأسلوب سوى مثال واحد في شعر زهير بن أبي سلمى :

• إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَعِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَإِنَّا لَا نُخَاتِلُهُ (١)

يلاحظ في البيت توالي شرطين والجواب واحد ، وهو على رأي الحميور يكون للسابق منهما فيستغني الثاني عن جوابه ، والجواب هنا جملة اسمية مقرونة بالفاء (فإننا لا نخاتله) .

ويبدو للباحث أن الجواب يكون للشرطين المتوالين فيكون تقدير قول الشاعر على النحو الآتي : إذا ما غدونا نبتغي الصيد فإننا لا نخاتله ، ومتى نره - الصيد - فإننا لا نخاتله .

ولعل هذا يتفق مع ما ذهب إليه السيوطي ، إذ قال : ((اعلم أنه يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد من اللفظ على الأصح)) (٢) ، وعق على مذهب النحاة بأن هذا القول راعى من قال به ترتيب اللفظ وإعطاء الجواب لِمَا جاوره . ويستقيم له هذا العمل على تقدير الفاء في الشرط الثاني ليصبح كونه جواباً للأول .

الثانية - تعدد الشرط مع اقترانه بعطف :

ثمة مسألة تدرج تحت هذا الموضوع وهي : توالي شرطين بعطف عبارة شرطية على أخرى ، فمن المعلوم أنه عندما يعطف عبارة شرطية أو أكثر على عبارة شرطية أخرى تستعمل لذلك أدوات العطف ، فيختلف المعنى بحسب اختلاف أداة العطف .

وقد ذهب النحاة إلى أنه إذا توالي شرطان بعطف الواو فالجواب لهما ، يقول أبو حيان : ((إذا عطفت على فعل الشرط بالواو ، وتكررت أداة الشرط ، نحو : إن أتك وإن أدخل دارك فعبدي حر ، عتق بالفعلين كليهما)) (٣) .

(١) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢ .

(٢) الأشباه والنظائر : ٢ / ٨٩ ، ٤ / ٣١٢ ، وينظر : همع اليوامع : ٢ / ٤٦٥ .

(٣) ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٨٨ ، وينظر : بدائع الفوائد : ١ / ٥٩ - ٦٠ .

وعند العطف بأو يكون الجواب لأحدهما ، يقول أبو حيان : ((إن أنك أو إن أدخل دارك فعبدني حرًا ، العتق بأحدهما)) (١) .

ولم يرد في شعر دواوين المعلقات السبع على هذه المسألة توالي شرطين بالعطف سوى مثال واحد جاء في قول زهير بن أبي سلمى :

• وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ (٢)

ويبدو في البيت أن أداة العطف بين أداتي الشرط (مهما، إن) هي (الواو) فعلى ذلك يكون الجواب لهما ، والتقدير : ومهما تكن عندك من خليفة تعلم ، وإن خالها تخفى على الناس تعلم .

اجتماع الشرط والاستفهام :

تدخل همزة الاستفهام على الجملة الشرطية ، وأنه لا يكتفي بهذه الأدوات ؛ لأنها جاءت لأداء وظيفة الشرطية، قال سيبويه : ((هذا باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام، وذلك قولك : إن تأتني أنك ، ولا تكتفي بمن ؛ لأنها حرف جزاء ، ومتى مثلها ، فمن ثم أدخل عليه الألف ، تقول : أمتي تشمتني أشتمك ، وأمن يفعل ذلك أزره ؛ لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيره ، وإنما الألف بمنزلة الواو والفاء ، ولا ، ونحو ذلك ، لا تغير الكلام عن حاله ، وليست كإذ ، وهل وأشباههما)) (٣) .

وأوضح سيبويه مفهوم العلاقة بين الأداة الاستفهامية وما دخلت عليه ، فقال : ((فإن قيل : إن الألف لا بد لها من أن تكون معتمدة على شيء ، فإن هذا الكلام معتمد لها ، وكما تكون صلة للذي إذا قلت : الذي إن تأته يأتك زيدًا ، فهذا كله وصل)) (٤) .

ومهما يكن من أمر فقد اختلف العلماء النحاة في تعيين الجواب لأي منهما عند اجتماع الشرط والاستفهام ، فذهب يونس (ت ١٨٢هـ) إلى أن الجواب للاستفهام ؛ لتقدمه نحو : إن قام عمرو تقوم ، برفع تقوم ، وقد رده سيبويه وعلق عليه بقوله : ((وأما

(١) ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٨٨ ، وينظر : شرح التصريح : ٢ / ٢٥٤ .

(٢) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٣٠ .

(٣) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٢ .

(٤) كتاب سيبويه : ٢ / ٨٣ .

يونس فيقول : **إِنْ تَأْتِي آتِيكَ ، وَمَذَا قَبِيحٌ يَكْرَهُ فِي الْجَزَاءِ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْاسْتِفْهَامِ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَفَأَنْ مَتَّ فَنِمُّمُ الْخَالِدُونَ ﴾** ^(١) ، ولو كان ليس موضع جزاء قبيح فيه إن كما يقبح أن تقول : **أَتَذَكَّرُ إِذْ إِنْ تَأْتِي آتِيكَ ، فلو قلت : إِنْ أَتَيْتِي آتِيكَ عَلَى الْقَلْبِ كَانَ حَسَنًا** ^(٢) .

ويبدو أن سبب رد سيبويه لقول يونس يرجع إلى قبح التركيب بمجيء (إِنْ) جازمة ، ولا يكون لها جواب تجزئه لفظاً ، فضلاً عن استشهاده بالآية التي جاءت بعد همزة الاستفهام جملة شرطية تامة .

وأما سيبويه ^(٣) فقد ذهب إلى أن الجواب للشرط وليس للاستفهام ، ويدل على ذلك قوله تعالى : **﴿ أَفَأَنْ مَتَّ فَنِمُّمُ الْخَالِدُونَ ﴾** ^(٤) ، فلو كانت الجملة الاسمية هم الخالدون ، جواباً للاستفهام لم تقتصرن بالفاء ، لأن الفاء لا تدخل على جواب الاستفهام ، بل تدخل على جواب الشرط ، في حين ذهب الفراء إلى أبعد مما ذهب إليه يونس ، فإن كان فعل جواب الشرط مجزوماً فإن ذلك لا يجعله جواباً للشرط . وإنما للاستفهام المقدمة أداته على أداة الشرط ، إذ يقول : **((كل استفهام دخل على جزاء فمعناه : أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر ، فيو على هذا ، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء))** ^(٥) .

وقد تابع سيبويه عدداً ^(٦) من العلماء في أن الجواب المذكور جواب للشرط ، وليس للاستفهام .

وذكر الزجاج في أثناء حديثه عن قوله عز وجل : **﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾** ^(٧) ، وقوله سبحانه وتعالى : **﴿ أَفَأَنْ مَتَّ فَنِمُّمُ الْخَالِدُونَ ﴾** ^(٨) ، إذ قال :

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٤ .

(٢) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٣ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٨٢ ، وشرح كفاية ابن الحاجب للرضي : ٢ / ٣٩٤ ، والنحو الوافي : ٤ / ٤٨٩ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٣٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١٤٧ ، والبيان في غريب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق : طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ، ١٩٦٩م ، ١٦١/٢ ، والمقرب : ٣٠٣ ، وسمع البوامع : ٢ / ٤٨٣ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٧) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٤ .

((فهاتان آيتان يحتج بهما سيبويه على يونس ، وذلك أنه إذا نُوي بالجزاء التقديم وجب أن يكون التقدير في الآية : انقلبتم على أعقابكم فإن مات ؟ وفي الآية الأخرى : أفهم الخالدون فإن مات ؟ وهذا ليس وجه الكلام ، وإنما وجه الكلام : أفهم الخالدون إن مات ؟ وكذا انقلبتم على أعقابكم إن مات ؛ لأن من قال : أنت ظالم إن فعلت ، لم يقل : أفأنت ظالم إن فعلت ، فإن قيل : فإن الفاء زيادة ، وقيل : الفاء هاهنا نظير ثم من قوله : ﴿ أُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ (١) ، وكما لا يجوز تقدير الزيادة في ثم ، فكذا ها هنا)) (٢) .

ويرى البحث أن مذهب سيبويه وجمهور العلماء النحاة في جعل الجواب للشرط وليس للاستفهام هو الأقرب مأخذاً ، والأصح دليلاً ، على أن يكون الاستفهام داخلاً على الشرط والجزاء معاً كدخول الموصول عليهما ، ولم أجد في دواوين شعراء المعلقات السبع إشارة إلى اجتماع الشرط والاستفهام .

اجتماع الشرط والقسم :

يعدُّ القسم وسيلة من وسائل توكيد الجملة ، فقد قال سيبويه : ((واعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك)) (٣) ، وكما هو معلوم فإن لكل من الشرط والقسم جواب ، فجواب الشرط يكون مجزوماً أو في محل جزم إذا كانت أداة الشرط جازمة ، ويكون مقترناً بالفاء في المواضع المحددة لها سلفاً ، وأما جواب القسم فلا يكون كذلك ، بل يرجع إلى نوعي القسم : الاستعطافي وغير الاستعطافي (٤) .

وجواب القسم يتطلب إدخال بعض الزيادة وإحاقها على جملته ، وعلى النحو الآتي (٥) :
 (أ) إذا كانت الجملة الجوابية جملة فعلية فعلها مضارع مثبت دخلت عليه اللام والنون معاً للتوكيد ، نحو : والله لأفعلنَّ جهدي في مساعدة المحتاج ، ويقل الاقتصار على أحدهما .

(١) سورة يونس ، الآية : ٥١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣١٨ ، وينظر : البيان في غريب القرآن : ٢ / ١٦١ .

(٣) كتاب سيبويه : ٣ / ١٠٤ .

(٤) القسم الاستعطافي : هو جملة طلبية يراد بها توكيد معنى جملة طلبية أخرى تشتمل على إثارة الشعور والعاطفة ، وتعد جواباً للقسم ، نحو : بربك هل نصرت الحق يوماً ؟ وأما القسم غير الاستعطافي : فهو ما جيء به لتوكيد معنى جملة خبرية وتقويتها ، مثل : والله إنك لشريف النسب ، ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٤٩٩ ، ٤ / ٤٨٣ .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ١٠٤ ، ١٠٥ ، والنحو الوافي : ٢ / ٤٩٩ ، ٤ / ٤٨٣ .

(ب) إذا كانت الجملة الجوابية جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت متصرف يقرن باللام وقد معاً ، نحو : والله لقد فاز المجدُّ ، ويقل الاقتصار على أحدهما نحو : والله لفعلتُ .

وإن كان فعلها جامداً فالأكثر اقترانها باللام فقط مثل : والله لنعم الرجل محمدٌ ..

(ج) إذا كانت الجملة الجوابية - سواء أكانت ماضوية أم مضارعية - منفية ، فإنه يجب تجريدتها من اللام والنون ، نحو : والله لا أفعل الشرَّ .

وإذا دخلت العبارة القسمية على أداة شرطية، فإنه قد تدخل على هذه الأداة (لام) ، يقول سيويوه : ((ولا بد من هذه اللام مظهرة أو مقدره))^(١) ، وقال الزجاجي : ((فيذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط للزومها حرف الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكداً ، وهي في الحقيقة لام القسم ، كأن قبلها قسماً مقدراً هذا جوابه))^(٢) .

وقد تباينت الآراء حول تسمية هذه اللام المفتوحة عند العلماء النحاة ، فسمّاها عددٌ منهم^(٣) : لام القسم ، في حين أطلق عليها آخرون^(٤) : اللام الموطنة للقسم ، أي : الممهدة له ؛ لأنها تبيئ الذهن للانتباه ومعرفته ، وذكرها آخرون^(٥) بأنها : لام الشرط .

ويبدو أن الكتب النحوية قد فصلت قضية اجتماع الشرط والقسم في جملة واحدة تفصيلاً جيداً وعلى رأسها شرح كافية ابن الحاجب للرضي الاسترلابادي^(٦) ، إذ حصر العبارة القسمية في احتمالات ثلاثة : تقدّمها في أول الكلام أو توسطها ، ثم تأخرها عن القسم ، ويمكن دراستها على النحو الآتي :

تقدم القسم على الشرط :

اتفق العلماء النحاة عند تقدم القسم وتأخر الشرط ، وعدم وجود شيء قبلهما يحتاج إلى خير كالمبتدأ والناسخ فالجواب للقسم ، لتقدمه على أن جواب المتأخر محذوف ، قال سيويوه : ((هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله ، وذلك قولك : والله إن أتيتني لا أفعل ،

(١) كتاب سيويوه : ٦٦ / ٣ .

(٢) اللامات ، للزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، مجمع اللغة العربية - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م ، ص ١٦٠ .

(٣) ينظر : كتاب سيويوه : ٨٤ / ٣ ، والنحو الوافي : ٥٠٣ / ٢ .

(٤) ينظر : البيان في غريب القرآن : ٨ / ٢ ، والنحو الوافي : ٥٠٣ / ٢ .

(٥) ينظر : اللامات : ١٦٠ ، والرد على النحاة لابن مضاء القرظي ص ٦٢-٦٣ .

(٦) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ٤٩٢ ، والجملة الشرطية عند النحاة العرب : ٤٤٣ .

لا يكون إلا معتمدة عليه اليمين ، ألا ترى أنك لو قلت : والله إن تأتني أنك ، لم يجز ، ولو قلت: والله من يأتي آتته، كان محالاً، واليمين لا تكون لغواً كـ(لا) والألف (همزة الاستفهام)؛ لأنّ اليمين لآخر الكلام، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين))^(١) .
وقد تابع جمهور النحاة^(٢) سيبويه في جعل الجواب للقسم ، بيد أنّ الفراء أجاز كون الجواب مجزوماً إذا كان فعل الشرط مضارعاً مجزوماً ، إذ يقول : ((وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته ، فقلت : لئن تقم لا يقم إليك .. وأنشدني بعض بني عقيل :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصم في نهار القَيْظِ لِلشَّمْسِ بادياً^(٣)

فألقي جواب اليمين من الفعل، وكان الوجه في الكلام أن يقول: لئن كان كذا لآتيتك ، وتوهم إلغاء اللام))^(٤) .

ويبدو أن الفراء أجاز جعل الجواب للشرط المتقدم عليه القسم بقصره على الشعر . ولم يكن ابن مالك^(٥) بعيداً عن الفراء في قوله ؛ معللاً ذلك بأنه ضرورة وأنّ هذه اللام لا بد قبلها من قسم ظاهر أو مقدر .

وقد منع الجمهور^(٦) هذا القول، وتأولوا ما ورد على جعل اللام زائدة أو للضرورة. وعندما يسبق أداة الشرط قسمٌ فيكون فعل الشرط ماضياً، ويقال مجيئه فعل مضارع، قال الفراء : ((لأنّ العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام ، صيروا فعله على جهة فعل ، ولا يكادون يفعلونه على يفعل))^(٧) .

(١) كتاب سيبويه : ٨٤ / ٣ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٧٠ / ١ ، والأمالى الشجرية : ٢٤٠ / ١ ، وشرح المفصل : ٢٢ / ٩ ، وجمع الهوامع : ٤٠٤ / ٢ .

(٣) قائلته امرأة عقيلية، ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٧ / ١، وأوضح المسالك : ٢١٩ / ٤، وشرح التصريح : ٢٥٤ / ٢ ، وخزانة الأدب ١١ / ٣٢٨ . والشاهد فيه : مجيء الجواب مع تأخره ، فجملة (أصم) جواب الشرط من دون القسم ، والدليل جزمه .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٦٧ / ١ .

(٥) ينظر : تسهيل الفوائد : ١٥٣ ، وشرح التسهيل ٢ / ١٠٠ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافت : ٣٦٧ .

(٦) ينظر : حاشية الصبان : ٢٩ / ٤ ، وشرح التصريح : ٢٥٤ / ٢ .

(٧) معاني القرآن للفراء : ١ / ٦٥ ، ٢ / ١٣٠ .

ويقول ابن عصفور : ((ولا يكون فعل الشرط إذا تقدم القسم إلا ماضياً؛ لأن جواب الشرط لا يحذف، إلا إذا كان فعله ماضياً، نحو قولك: والله إن قام زيدٌ ليقومنَّ عمرو))^(١).
التوسط :

إذا جاءت العبارة القسمية متوسطة في الكلام فإنه يترجح إمكانات ثلاثة بين العبارة الشرطية والعبارة القسمية وهي :

١- إن تقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر والعبارة الشرطية متقدمة على العبارة القسمية ،
نحو : المعلمون إن أخلصوا تالله يتقدم الوطن ، ففي هذه يجوز ثلاثة احتمالات :

الاحتمال الأول : أن يكون للشرط جواب ، ونلقسم جواب أيضاً ، ويكون ذلك إذا جعل القسم وجوابه للشرط بربطه بالفاء ، نحو : أنا إن تأتني فوالله لأتيناك ، ذكر هذه الحالة الرضي^(٢) وابن مالك بقوله : ((وقد يفتن القسم المؤخر بفاء فينفي جوابه))^(٣) .

الاحتمال الثاني: أن يكون الجواب للشرط، وجواب القسم محذوف، ويكون بجعل الفعل بعده مجزوماً؛ لأنه جواب الشرط ، نحو : أنا إن تأتني والله آتاك ، وذكره الرضي بقوله : ((أنا إن أتيتني والله آتاك))^(٤)، وأشار إليه أبو حيان بقوله: ((زيدٌ إن يزرننا والله نزره))^(٥) .

الاحتمال الثالث: أن يكون جواب الشرط والقسم محذوفين ، وذكر هذا الاحتمال أبو حيان الأندلسي ، ومثّل له بقوله : ((زيدٌ إن أكرمته والله يكرمك))^(٦) .

٢- إذا تقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر وكانت العبارة القسمية متقدمة على العبارة الشرطية ، نحو : إنك والله إن سعيت في الخير تلق خيراً ، ففي هذه الحالة يجوز احتمالات ثلاثة هي :

(أ) أن يكون الجواب للشرط وجواب القسم محذوف ، نحو: أنا والله إن تأتني آتاك ، وقد

(١) المقرب : ٢٢٨ ، وينظر : شرح كفاية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ٤٩٥ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٨٢ .

(٢) ينظر : شرح كفاية ابن الحاجب : ٤ / ٤٩٧ .

(٣) تسميل الفوائد : ١٥٣ ، وينظر : شرح التسميل ٢ / ١٠٠ ، ومع اليوامع ٢ / ٤٠٤ .

(٤) ينظر : شرح كفاية ابن الحاجب : ٤ / ٤٩٨ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٨٢ .

(٦) المصدر نفسه : ٤ / ١٨٨١ .

ذكر سيبويه هذا الاحتمال بقوله : ((وتقول : أنا والله إن تأتني لا آتاك ، لأن هذا الكلام مبني على أنا ، ألا ترى أنه حسن أن نقول : أنا والله إن تأتني آتاك ، فالقسم هاهنا لغو)) (١) .

وقال الزمخشري : ((تقول : والله إن أتيتني لا أفعلُ كذا بالرفع ، وأنا والله إن تأتني لا آتاك بالجزم ، لأن الأول لليمين والثاني للشرط)) (٢) .

ويبدو أن سيبويه والزمخشري قد استعملا الفعل المسبوق بنفي .

وقد تابعهما في هذا الاحتمال ابن يعيش (٣) والرضي الاسترأبادي (٤) ، ومثل لهذا الاحتمال أبو حيان بقوله : ((ومثال ذلك : زيدٌ والله إن يزرنا نزره)) (٥) .

(ب) أن يكون الجواب للقسم ، وجواب الشرط محذوف ، نحو : أنا والله إن أتيتني لآتيتك ، وقد ذهب إلى هذا الاحتمال ابن الحاجب في الكافية (٦) والرضي في شرحها (٧) ، في حين يرى ابن مالك غير ذلك فهو يجعل الجواب للعبارة الشرطية ، إذ يقول : ((وإذا توالى قسم وأداة شرط غير امتناعي ، استغنى بجواب الأداة مطلقاً إن سبق ذو خبر)) (٨) .

(ت) أن يكون جواب القسم والشرط محذوفين ، وقد ذكر أبو حيان هذا الاحتمال بقوله : ((وأجاز بعضهم أن يحذف جواب الشرط والقسم ، ويكون ذلك الفعل خبراً عن المبتدأ ، فتقول : زيدٌ والله إن أكرمتهُ يُكرِمُك)) (٩) .

٣- إذا لم يتقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر وتقدم الشرط على القسم ، نحو : إن اتحد المسلمون والله ينتصروا على عدوهم ، ففي هذه الحالة يجوز احتمالان هما :

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٤ .

(٢) المفصل : ٢٥٦ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٣ / ٥٨ .

(٤) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٤ / ٤٩٨ .

(٥) ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٧٩ .

(٦) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٤ / ٤٩٢ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٩٧ .

(٨) تسهيل الفوائد : ١٥٣ .

(٩) ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٧٩ .

الأول : أن يكون الجواب للشرط ، وجواب القسم محذوف ، نحو : إن تأتني والله آتكَ ، وقد ذكر ابن السجري هذا الاحتمال بقوله : ((وإن تقدّم الشرط كان القسم معترضاً ، والجواب للشرط مثل : إن قُمتَ - والله - قُمتُ)) (١) .

وتابعه ابن يعيش بقوله : ((مثال تصدر الشرط قولك : إن تقمُ والله أقم ، جزمت الجواب بحرف الجزاء ؛ لتصدره وألغيت القسم ؛ لأنه حشو)) (٢) ، ووافقهما الرضي (٣) وذكر المثال الآتي : إن أتيتني والله آتكَ .

وأما الأخير : فيكون الجواب للشرط والقسم جواب بربطه بالفاء ، نحو : إن تأتني فوالله لأتيتنك ، وقد ذكر هذا الاحتمال ابن الحاجب (٤) والرضي الاسترلابادي (٥) ، وأبو حيان الأندلسي بقوله : ((ويجوز أن تقع الجملة القسمية جواباً للشرط نحو : إن تزرني فوالله لأكرمناك)) (٦) .

التأخر :

إذا اجتمع الشرط والقسم في الجملة ، وأتى القسم في نهاية الجملة وبعد تمام الكلام ، يجب إلغاؤه في هذه الحالة ، يقول الرضي : ((وإن تأخر القسم عن الكلام وجب إلغاؤه ، نحو : أنا قائمٌ والله ، وإن أتيتني آتكَ والله)) (٧) .

ومن المعلوم أن الشرط يحتاج إلى جواب ، فقد حاول النحاة تفسير مجيء الشرط بعد القسم من دون جواب ، فكان التأويل على مذهبين :

المذهب الأول : يرى أصحابه أن الشرط يكون معترضاً بين القسم وجوابه ، ويكون جواب الشرط هو الكلام المكوّن من القسم وجوابه ، ومن القائلين بهذا الرأي ابن السجري (٨) ،

(١) الأمالي الشجرية : ١ / ٣٦٧ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ٢٢ .

(٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ٤٩٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٩٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٩٨ .

(٦) ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٧٩ .

(٧) شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ٤٩٨ .

(٨) ينظر : الأمالي الشجرية : ١ / ٣٦٧ .

وابن عصفور^(١) ، وابن مالك^(٢) ، والرضي^(٣) الاسترابادي ، وأبو حيان الأندلسي^(٤) ، وابن هشام الأنصاري^(٥) .

ويبدو أن هذا القول يتفق مع مذهب الكوفيين في حالة توسط الأداة على اعتبار ما قبلها جواباً .

والمذهب الآخر : يرى عددٌ من النحاة^(٦) أن جواب الشرط أغنى منه جواب القسم ، ولذلك حذف من الكلام ، ولعل هذا المذهب يتفق مع رأي البصريين عند توسط الأداة بين الشرط والجواب ، فقالوا : يحذف الجواب فراراً من القول بتقدمه .

وقد اجتمع القسم والشرط والأداة (إن) في شعر دواوين المعلمات السبع ، وجاءت في (٦) ستة مواضع ، يمكن بيانها على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• فَلَيْنَ هَلَمَّتْ لَقَدْ عَلِمْتَ بِأَتْنِي حَلْوُ الشَّمَائِلِ مَا جِئْتُ الْأَصْلِ^(٧)

يلاحظ في البيت أن القسم قد تقدم على الشرط فاللام تدل على القسم (لئن) و(إن) أداة شرط جازمة ، وأن الجواب جملة فعلية مثبتة فعلها ماض (لقد علمت) ؛ لذلك أكد الجواب بـ(قد) واللام فهو جوابٌ للقسم ، ولا يصلح جواباً للشرط ؛ لأنه لم يقترن بالفاء ، والكلام نفسه في قول ليبيد بن ربيعة :

• لَعَمْرِي لَيْنَ كَانَ الْمُخْبِرُ صَادِقًا لَقَدْ رُزِنْتَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ^(٨)

وأما قول طرفة بن العبد :

• وَكَلْنِ بَنَيْتُ إِلَى الْمُشَقَّرِ فِي هَضْبِ تَفَصَّرُ دُوْتَهُ الْعَصْمُ لَتُنَقَّ بِنَ عَنِّي الْمَتِيَّةُ إِنَّ

(١) ينظر : المقرب : ٢٢٨ .

(٢) ينظر : تسهيل الفوائد : ١٥٣ .

(٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٤ / ٤٩٨ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٧٩ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٤٨٦ .

(٦) ينظر : همع اليوامع : ٢ / ٤٠٤ .

(٧) الشمائل : مفردتها شمال ، وهي : الطبايع ، الماجد : الشريف . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٦٢ .

(٨) ينظر : ديوان ليبيد : ١٦٧ .

(٩) المشقَّر : حصن بالبحرين ، الهضب : الجبل المنبسط ، العصم : جمع أعصم وهو الوعل الذي يتعشى بياضه سواد أو العكس ، تنقَّب : تقشَّش . ينظر : ديوان طرفة : ٦٩ .

فقد جاء الجواب (لتتقين) فعلاً مضارعاً مسبوqاً بـ (لام) القسم ومؤكداً بنون التوكيد الخفية ، فهو جواب للقسم .

وفي قول زهير بن أبي سلمى :

• لئن حآلت بجؤ في بني أسد في دين عمرو وحآلت بيننا فدك
ليأتينك مني منطلق قذع باقي كما دئس القبطية الودك^(١)

ورد الجواب (ليأتينك) فعلاً مضارعاً مثبتاً مستقبلاً متصلاً بـ (لام) القسم ، وقد أكد بنون التوكيد الثقيلة ، فهو جواب للقسم .

وتأتي هذه اللام الدالة على القسم مظهرة أو مقدرة ، يقول سيبويه : ((ولا بد من هذه اللام مظهرة أو مقدرة))^(٢) ، وقد ورد هذا في قول عنزة والحارث بن حلزة :

قال عنزة :

• ولئن سألت بذاك عبلة خبرت أن لا أريد من النساء سواها^(٣)

والتقدير : ولئن سألت عبلة عن خصالي لخبرت بأني لا أريد من النساء سواها ، ولا أخص بهواي غيرها .

وقال الحارث :

• ولئن سألت إذا الكتيبة أحجمت وتبينت رعب الجبان الأموج
أنفيتنا للضيف خير عمارة إن لم يكن لبن فغطف المدمج^(٤)

والمعنى : ولئن سألت إذا الكتيبة أحجمت لأنفيتنا للضيف خير كرام ، ولضربنا على إيلنا القذح لننحرها للأضياف .

(١) جو : اسم واد لبني أسد ، دين عمرو : طاعته ، وهو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء ، فدك : أرض وقريبة بالحجاز ، القذع : القول القبيح ، القبطية : الثوب الأبيض ، الودك : النسم . ينظر : شرح ديوان زهير صناعة ثعلب : ١٨٣ .

(٢) كتاب سيبويه : ٦٦ / ٣ .

(٣) ينظر : ديوان عنزة : ٣٠٨ .

(٤) الكتبية : الجيش المجتمع ، أحجمت : توقفت عن الإقدام ، تبينت : ظهرت ، رعب الجبان : خوفه ، الأموج : الأحمق ، أنفيتنا : وجدتنا ، العمارة : القبيلة ، المدمج : السهم قبل أن ينصل . ينظر : ديوان الحارث : ٤٣ - ٤٤ .

رابعاً : حذف الفاء :

من المعلوم أنه إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم وجب اقترانه بفاء تربط جملته بفعل الشرط تكون في محل جزم جواباً للشرط ، إلا أنه قد يرد أمثلة ونصوص تخرج عن طوع القاعدة المقررة ، فجاءت من دون الفاء على الرغم من أنها مما يجب دخول الفاء عليها .

فأخذ العلماء النحاة يفتشون ويبحثون عن المبررات لتساق مع القاعدة المقررة ، وقد أرجع الخليل حذف الفاء للضرورة ، نقل هذا سيبويه عند سؤاله عن : *إِنْ تَأْتِي أَنَا كَرِيمٌ ، قَالَ سِيبَوِيهٌ : ((وَسَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِهِ : إِنْ تَأْتِي أَنَا كَرِيمٌ ، فَقَالَ : لَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ شَاعِرٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ : أَنَا كَرِيمٌ يَكُونُ مَبْتَدَأً ، وَالْفَاءُ وَإِذَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا مَعْلُقَتَيْنِ بِمَا قَبْلَهُمَا ، فَكْرَهُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا جَوَاباً ، حَيْثُ لَمْ يَشْبِهْ الْفَاءُ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ مَضْطَرَأً يَشْبِهُ بِمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنَ الْفِعْلِ))* (١) .

وقال في موضع آخر : *((قَالُوا فِي اضْطِرَارٍ : إِنْ تَأْتِي أَنَا صَاحِبِكَ ، يَرِيدُ مَعْنَى الْفَاءِ ، فَشَبَّهَهُ بِبَعْضِ مَا يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ حَذْفُهُ وَأَنْتَ تَعْنِيهِ))* (٢) ، وتابع سيبويه شيخه في جواز حذف الفاء على الشعر .

وتلاحظ على هذا القول حصر الحذف للفاء على مستوى الشعر من دون البيان بوقع الفاء أو عدمها على المعنى .

وقد نسب ابن هشام (٣) الأنصاري ، وأبو حيان الأندلسي إلى المبرد منع حذف الفاء ، يقول أبو حيان : *((وَفِي مَحْفُوظِي قَدِيمًا أَنَّ الْمَبْرَدَ مَنَعَ مِنْ حَذْفِ الْفَاءِ فِي الضَّرُورَةِ ، وَأَنَّهُ زَعَمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ حَذْفِ الْفَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ :*

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا

إِنَّ الرِّوَايَةَ : فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ)) (٤) .

(١) كتاب سيبويه : ٢ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٣ / ٦٨ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢١٨ ، وأوضح المسالك : ٤ / ١٩١ .

(٤) ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٧٢ - ١٨٧٣ ، وينظر : همع الهوامع : ٢ / ٤٥٨ .

ولعلَّ الحقَّ أنَّ المبرد يخالف ما نُسب إليه ، فقد قال : ((وهو عندي على إرادة الفاء ، والبصريون يقولون : هو على إرادة الفاء ...))^(١) ، وكذا أنصفه المحقق محمد عبد الخالق عزيمة بقوله : ((المبرد لم يمنع حذف الفاء في الشعر ، واختار أن الأبيات التي قال عنها سيبويه إنَّها على التقديم والتأخير على حذف الفاء))^(٢) .

والأبيات التي استشهد بها سيبويه على حذف الفاء في الشعر هي :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٣)
بَنِي تُعَلِّمْ لَأَتَنَّكَوَا العَنَزَ شَرِبَهَا بَنِي تُعَلِّمْ مَنْ يَنْكَعِ العَنَزَ ظَالِمٌ^(٤)

وقد تابعه الفراء والمبرد بالاستشهاد على إضمار الفاء ، وقال المبرد : إنه لا اختلاف بين النحويين في أنه على إرادة الفاء ؛ لأنَّ التقديم لا يصلح^(٥) .

وثمة تركيب خرَّجه الخليل وسيبويه^(٦) على التقديم والتأخير ، وهو : إنَّ تأتي لأفعلن ، في حين خرَّجه المبرد على تقدير الفاء ، إذ يقول : ((ولكن القول عندي أن يكون الكلام - إذا لم يجز في موضع الجواب - مبتدأ على معنى ما يقع بعد الفاء ، فكأنك قدرته وأنت تريد : الفاء))^(٧) .

ويسبدو أنَّ حذف الفاء لها قيمة تعبيرية معينة لدى الشاعر ، فهي خاصة بقاموسه اللغوي ، وأهميتها الدلالية .

(١) المقتضب : ٦٩ / ١ - ٧٠ .

(٢) هامش المقتضب : ٧١ / ١ .

(٣) ينسب البيت لحسان بن ثابت ، ولعبد الرحمن بن حسان ، ولكعب بن مالك الأنصاري ، ينظر : ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : سيد حنفي ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧٧م ، ص ٥١٦ ، وديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق : سامي مكي العاني ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦م ، ص ١٠٨ ، وديوان عبد الرحمن بن حسان ، تحقيق : سامي مكي العاني ، نشر بالعدد الثالث عشر بمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٠م ، ص ٦١ ، وكتاب سيبويه : ٦٥ / ٣ ، والمقتضب : ٧٠ / ٢ ، والأمل الشجرية : ١٢٤ / ١ ، وشرح كفية ابن الحاجب للرضي : ١١٧ ، ١٠٢ / ٤ .

(٤) ينكع العنز : يجيدها حلاً ، وقد حذف المبتدأ والتقدير فيو ظالم ، والبيت ينسب للأسدي ، لا تنكعوا : لا تمنعوا .

ينظر : كتاب سيبويه : ٦٥ / ٣ ، ٧٤ / ٣ ، وارتشاف الضرب : ٥٥٣ / ٢ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤٧٧ / ١ ، والمقتضب : ٧٢ / ٢ ، ٧٣ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٥ / ٣ ، ٧٤ / ٣ .

(٧) المقتضب : ٦٩ / ٢ .

خامساً : حذف المبتدأ من جملة الجواب الاسمية :

يكثر حذف المبتدأ بعد الفاء في جواب الشرط ، ذكر هذا ابن يعيش^(١) ، ومثّل له :
 إنْ تَأْتِي فمُكْرَمٌ ، وإنْ تُعْرَضُ فمُكْرِمٌ ؛ لأنه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغنى بذلك عن
 إعادته ، ولم أجد في دواوين شعراء المعلقات السبع ما يدل عليه .

سادساً : حذف جملة الشرط والجواب مع بقاء أداة الشرط :

يُحذف الاثنان إذا دلّ عليهما دليلٌ ، يقول ابن مالك : ((ويحذفان بعد إن في
 الضرورة))^(٢) ونسب أبو حيان إلى ابن الأنباري قوله عن إن : ((إنما صارت أم
 الجزاء ؛ لأنها بغلبتها عليه تنفرد ، وتؤدي عن الفعلين فيقول الرجل : لا أقصد فلاناً ؛
 لأنه لا يعرف حق من يقصده ، فنقول له : زره وإن ، يراد : وإن كان كذلك فزره ،
 فتكفي إن من الشينين ولا يعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط ويقال : أتفعل
 هذا ؟ فتقول : أنا أفعله وإن ، أي : وإن لم تفعله أفعله))^(٣) .

واستشهد النحاة^(٤) على حذف جملتي الشرط والجواب بقول الشاعر :

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ : يَا سَمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيْرًا مُعْدِمًا ؟ قَالَتْ : وَإِنْ^(٥)

أَي : وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ رَضِيْتَهُ .

ويبدو أن الحذف لجملتي الشرط والجواب غير مقصور على الشعر ، بل تعدى
 جوازه في الاختيار والنثر على قلة كما ورد عند ابن مالك والسيوطي^(٦) .

ولم أجد في شعر دواوين المعلقات السبع إشارة إلى حذف جملة الشرط وجوابه مع
 بقاء الأداة .

(١) ينظر : شرح المفصل : ٥ / ٩ .

(٢) تسهيل الفوائد : ٢٣٩ .

(٣) ارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٨٤ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٨٥٢ .

(٥) البيت لرؤية بن العجاج ، وتقدير الحذف : وإن كان فقيراً معدماً رضيبت به ، ينظر : ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق :
 ولسيم بسن الورد ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م ، ص ١٨٦ ، وشرح كافية ابن الحاجب

للرضي : ٤ / ٩٠ ، وخزانة الأدب : ٩ / ١٤ ، ١١٦ / ٢١٦ .

(٦) ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٩ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٤٦٥ .

المبحث الثاني متعلقات الجملة الشرطية

إن تكن الجملة الشرطية تتعرض لحذف بعض عناصرها ، فإنها تشتمل على متعلقات يمكن دراستها على النحو الآتي :

أولاً : توسط الفعل المضارع بين الشرط وجوابه أو تأخره عنهما :

قد يقع بعد فعل الشرط أو جوابه فعل مضارع آخر ، وهذا يرجع إلى أداة العطف الداخلة عليه .

(أ) وقوع الفعل المضارع بين الشرط والجزاء من دون عطف :

إذا وقع بعد فعل الشرط فعل آخر ، فإن هذا الفعل يتعرض للتغير الإعرابي من حيث حركة آخره بين الرفع والجزم ، إذ عقد سيبويه له فصلاً سماه ((هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما))^(١) ، وعند المبرد في باب سماه ((ما يرتفع بين المجزومين وما يمتنع من ذلك))^(٢) .

ومعنى هذا أن الفعل المضارع الواقع بين الشرط والجزاء من دون عطف يكون على ضربين : أحدهما : مرفوع لا غير إذا كان حالاً ، والآخر : التخيير بين الجزم على البدلية من الأول أو الرفع على الحالية .

وقد مثل سيبويه للفعل المرفوع ، وعلل رفعه بقوله : ((إن تأتي تسألني أعطك ، وإن تأتي تمشي أمشي معك ... ، وذلك لأنك أردت أن تقول : إن تأتي سائلاً يكن ذلك ، وإن تأتي ماشياً فعلت ... ، وقال زهير :

• وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ^(٣)

إنما أراد : من لا يزل متحملاً يكن من أمره ذلك))^(٤) .

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٥ .

(٢) المقتضب : ٢ / ٦٥ .

(٣) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢ .

(٤) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٥ .

ثم استشهد سيبويه ببيت الحطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُوْا إِلَيَّ ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٌ ^(١)

فرفع الفعل (تعشوا) مرفوعاً على الحالية ، والتقدير : متى تأتته عاشياً .

ويظهر مما سبق أن الفعل المضارع يرفع عندما يكون الفعل الداخل بين المجزومين ليس في معنى الفعل فلا يكون بدلاً منه ؛ ولأنه لا يحسن في ذلك غير الرفع وليس من الإتيان في شيء ، فهو في موضع الحال .

وأما الضرب الآخر ، وهو الجزم على البدلية فقد بينه سيبويه عند سؤاله للخليل بقوله : ((وسألت الخليل عن قوله :

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِبًا ^(٢)

قال : تَلْمِمْ ، بدل من الفعل الأول ، ونظيره في الأسماء : مررت برجل عبد الله ، فأراد أن يفسر الإتيان بالإمام كما فسر الاسم الأول بالاسم الآخر ... وسألته عن قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ... ﴾ ^(٣) ، فقال : هذا كالأول ؛ لأن مضاعفة العذاب هو : لقي الآثام)) ^(٤) .

وقد جُزِمَ : تَلْمِمْ ، على البديل من قوله : تَأْتِنَا ؛ لأن الإمام ضرب من الإتيان ، ففسر الإتيان بالإمام ، وهو : الزيارة غباً ^(٥) .

وثمة مسألة سأل عنها سيبويه شيخه الخليل وهي إمكان ورود ما حقه الرفع مجزوماً ، فيقول : ((وسألته : هل يكون إن تَأْتِنَا تسألنا نعطك ؟ فقال : هذا يجوز على

(١) تعشوا إلى النار : تأتيتها ظلاماً في العشاء ، خير نار : نار معدة للضيف . ينظر : ديوان الحطيئة رواية وشرح ابن السكيت ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، ص ٥١ ، كتاب سيبويه : ٦٣ / ٢ ، والأمالى الشجرية : ٢٨٧ / ٢ .

(٢) قائله عبید الله الحر الجعفي ، وقيل : الحطيئة ، الجذل : الغليظ ، ينظر : كتاب سيبويه : ٨٦ / ٣ ، والمقتضب : ٦١ / ٢ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٦٦ / ٢ ، وهمع الهوامع : ١٥٣ / ٣ ، والدرر اللوامع : ٤٠٦ / ٢ .

(٣) سورة الفرقان ، الآيات : ٦٨-٦٩ .

(٤) كتاب سيبويه : ٨٧-٨٦ / ٣ .

(٥) ينظر : الجمل في النحو للفراهيدي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ١٦٦ ،

٢١٧ ، وتهذيب اللغة : ٣٤٩ / ١٥ .

غير أن يكون مثل الأول ؛ لأن الأول الفعل الأخير تفسير له ، وهو هو ، والسؤال لا يكون الإتيان ، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه ، ونظير ذلك في الأسماء : مررت برجلٍ حمارٍ ، كأنه نسي ، ثم تدارك كلامه ((^(١)).

ويبدو أن الفعل المضارع إذا جاء بين فعل الشرط وجوابه يكون على ضربين : الأول : مرفوع على الحالية ، وذلك إذا كان مخالفاً فعل الشرط في المعنى ، والآخر : يكون مرفوعاً أو مجزوماً ، وذلك إذا كان في معنى الفعل فالرفع على الحالية ، والجزم على البدلية ، ولا يجوز ورود الضرب الأول مجزوماً إلا على بدل الغلط .

وقد قال ابن مالك : ((وإن توسط بين الشرط والجزاء مضارع جائز الحذف غير صفة أبدل من الشرط إن وافقه معنى ، وإلّا رفع وكان في موضع الحال)) (^(٢)).

ونظر الرضي الاسترابادي إلى علاقة الفعل المضارع المتوسط بين فعل الشرط وجوابه معتمداً محوري الاتفاق والاختلاف ، والنقطة والمعنى وهي (^(٣)) :

١- أن يتفقا لفظاً ومعنى ، نحو : إن تأتني تسألُ أحسن إليك . فيجب رفعه حالاً ، وإن جاز أن يكون مفعول الشرط بتقدير أن ، نحو : إن تأمرني اذهب أطعك ، أي : إن تأمرني بأن أذهب ، فهو منصوب المحل على أنه مفعول .

٢- أن يتفقا معنىً ويختلفا لفظاً ، نحو قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ ... ﴾ (^(٤)) ، فهو بدل من الأول .

٣- أن يتفقا لفظاً ويختلفا معنى ، نحو : إن تضرب تضربُ ، أي : تسيّر . وحكمه حكم المخالف للأول لفظاً ومعنى .

وقوع الفعل المضارع بين الشرط والجواب معطوفاً :

قد يقع الفعل المضارع متوسطاً بين الشرط وجوابه معطوفاً بالواو أو الفاء أو

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٧ .

(٢) تسييل الفوائد : ٢٣٩ ، وشرح التمهيل ٣ / ٤٠٣ .

(٣) ينظر : شرح كافيّة ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١١٤ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٩٠ ، ودمع الهوامع : ٢ / ٤٤٦ ، والجملة الشرطية عند النحاة العرب : ٤٠٠ .

(٤) سورة الفرقان ، الأيتان : ٦٧-٦٨ .

غيرها من أدوات العطف ، أو قد يكون معطوفاً على الجواب ، ولكل منهما حالته الإعرابية يمكن دراستها على النحو الآتي :

١. العطف على فعل الشرط :

الفعل المعطوف على فعل الشرط هو : ((ما ينجزم بين المجزومين))^(١) ، وقد اتفق العلماء النحاة على أنه إذا عطف الفعل المضارع على فعل الشرط فإنه يجوز جزمه ونصبه فقط ، قال سيبويه : ((وأما ما ينجزم بين المجزومين ، فقولك : **إِنْ تَأْتِيَتْ نَمَّ تَسَأَلْنِي أُعْطِكَ ، وَإِنْ تَأْتِيَتْ فَتَسَأَلْنِي أُعْطِكَ ، وَإِنْ تَأْتِيَتْ وَتَسَأَلْنِي أُعْطِكَ ؛** وذلك لأن هذه الحروف يشركن الآخر فيما دخل فيه الأول وكذلك أو وما أشبههن ... ولا يجوز في ذا الفعل الرفع ، وإنما كان الرفع في قوله : متى تأته تعشو.. ؛ لأنه في موضع عاشٍ ، كأنه قال متى تأته عاشياً ، ولو قلت : متى تأته وعاشياً ، كان محالاً فإنما أمرهن أن يشركن بين الأول والآخر ، وسألت الخليل عن قوله : **إِنْ تَأْتِيَتْ فَتُحَدِّثْنِي أَحَدْتُكَ ، وَإِنْ تَأْتِيَتْ وَتُحَدِّثْنِي أَحَدْتُكَ ،** فقال : هذا يجوز ، والجزم الوجه ، ووجه نصبه على أنه حُمِلَ الآخر على الاسم ، كأنه أراد : **إِنْ يَكُنْ إِيَّانَ فَحَدِيثُ أَحَدْتُكَ ،** فلماً قبح أن يُرَدَّ الفعل على الاسم نوى أن ؛ لأن الفعل معها اسم ، وإنما كان الجزم الوجه ؛ لأنه إذا نُصِبَ كان المعنى : معنى الجزم فيما أراد من الحديث ، فلما كان ذلك كان أن يُحْمَلُ على الذي عمل فيما يليه أولى ، وكرهوا أن يتخطوا به من باب إلى باب آخر إذا كان يريد شيئاً واحداً ، وسألته عن قول ابن زهير :

• **وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُنْبِتُهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ يَزَلِقُ**^(٢)

فقال : النصب في هذا جيد ؛ لأنه - هاهنا - من المعنى ما أراد في قوله : لا تأتينا إلا لم تحدثنا ، فكأنه قال : من لا يقدم إلا لم يثبت زلق)^(٣) .

يظهر من هذا النص وجوب الجزم عطفاً على فعل الشرط ، والنصب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد الواو ، وتكون الواو في حالة النصب للمعية ، وكذا النصب بـ (أن)

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٨ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٥٠ ، وكتاب سيبويه : ٣ / ٨٨ ، والمقتضب : ٢ / ٦٥ .

(٣) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٧ - ٨٨ ، وينظر : المقتضب : ٢ / ٦٦ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١٢٥ ،

وشرح ابن عقيل : ٤ / ٣٩ - ٤٠ .

مضمرة وجوباً بعد الفاء ، وتكون هذه الفاء في حالة النصب للسببية ، في حين لم يجز الرفع في المضارع المتوسط بين الشرط وجوابه ؛ للعلة التي ذكرها سيبويه ^(١) ؛ ولعدم صحة الاستئناف قيل تمام الكلام .

ومعلومٌ أن سيبويه ^(٢) قد ذهب إلى أن الفعل يأتي منصوباً بعد الفاء والواو على إضمار (أن) ، وتابعه المبرد ^(٣) وجمهور النحاة ، وأما الفراء فيرى أن الفعل ينسب على الصَّرف ، إذ يقول : ((وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصباً على ما يقول النحويون من الصرف ، فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلامٍ في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرف)) ^(٤) ، وقد تابعه في قوله : ابن السراج ^(٥) ، والرضي الاسترلابادي ^(٦) .

ونبه سيبويه إلى أن أداة العطف (ثم) لا يأتي الفعل بعدها منصوباً على نحو ما جاء بعد الواو والفاء ، فهي لا تضرع بعدها (أن) ، وليس فيها من معاني الفاء أو الواو ، ولا بد أن يكون الفعل بعدها مجزوماً ؛ لأنه لا ينتصب بعدها على إضمار أن ، فيقول : ((واعلم أن (ثم) لا ينصب بها كما ينصب بالواو والفاء ، ولم يجعلوها مما يضرع بعده (أن) ، وليس يدخلها من المعاني ما يدخل الفاء ، وليس معناها معنى الواو ، ولكنها تشترك ويبدأ بها ، واعلم أن ثم إذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن إلا جزماً ؛ لأنه ليس مما ينصب وليس يحسن الابتداء ؛ لأن ما قبله لم ينقطع)) ^(٧) .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٨٧ / ٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨ / ٣ ، ٨٨ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٦٧ / ٢ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٤٤ ، وجمع اليوامع ٣١٤ / ٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٣-٣٤ ، والصرف : مصطلح كوفي ، واستعمله البصريون للنسق ، ينظر : نحو القراء الكوفيين ، لـ خديجة أحمد مفتي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، ص ٣٤٨ ، ومحمد بن القاسم الأتباري وجهوده في النحو والصرف واللغة ، لمحمد عطا موعد ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٢٣ ، والمصطلح الكوفي ، لمحيي الدين توفيق إبراهيم ، مجلة التربية والعلوم ، جامعة الموصل ، العدد الأول ، ١٩٧٩م ، ص ١٥٣ .

(٥) ينظر : الأصول في النحو : ١٩٧ / ٢ .

(٦) ينظر : شرح كفاية ابن الحاجب للرضي : ٦٣ / ٤ .

(٧) كتاب سيبويه : ٨٩ / ٣ .

في حين نُقِلَ عن الكوفيين ^(١) إجراء (ثُمَّ) مجرى الفاء ، والواو في النصب فيقولون : إن تَأْتِي ثُمَّ تَحَدِّثْنِي أَكْرَمَكَ ، بنصب تَحَدِّثْنِي ، وقد احتجوا بقراءة من قرأ قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، بنصب : يُدْرِكُهُ ، وحكم البصريون على هذه القراءة بالندور .

هذا وقد وردت طائفة من الأبيات والشواهد في شعر دواوين المعلقات السبع جاء الفعل المضارع معطوفاً على فعل الشرط ، وبلغت (١١) أحد عشر موضعاً ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• وَقَالَتْ : مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَّلُ
يَسُوكُ ، وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَذْرَبِ ^(٣)

في هذا البيت يلاحظ أن الفعل المضارع المبني للمجهول (يُعْتَلَّلُ) قد اقترن بالواو وتوسط فعل الشرط (يُبْخَلُّ) وجوابه (يسوك) ، ففي هذه الحالة يجوز الجزم عطفاً على فعل الشرط ، ويجوز أيضاً النصب بـ (أَنْ) مضمره وجوباً بعد الواو ، بيد أن الفعل المضارع المعطوف في البيت جاء مجزوماً فقط عطفاً على فعل الشرط ، والجزم أوجه وأكثر تطابقاً بين اللفظين .

وقال أيضاً :

• إِنْ تَصْرِمِي يَا دَعْدُ أَوْ تَتَبَدَّلِي
غَيْرِي ، فَلَيْسَ لِمُخْلِيفٍ عَقْدُ ^(٤)
• وَإِنْ تَهْلِكِ شَنْوَةٌ أَوْ تُبَدَّلْ
فَسِيرِي إِنْ فِئِي غَسَّانَ حَالاً ^(٥)

وكما تستعمل (الواو) لعطف الفعل المضارع المتوسط بين الشرط وجوابه فإنه قد يستعمل (أَوْ) ^(٦) لعطف الفعل المضارع جزماً أو نصباً على فعل الشرط إلا أن

(١) ينظر : مغني اللبيب ١٦١ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٢٥٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ ، وهي قراءة قتادة والجراح ، ينظر : معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، لأحمد مختار عمر ، وعبد المال سالم مكرم ، عالم الكتب - القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ١ / ٥٣٣ .

(٣) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٤٢ .

(٤) الصرم : القطيعة والهجر . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٣٠ .

(٥) شنوءة : قبيلة من اليمن ، غسان : اسم ماء نزلوا عليه فسموا به . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣١١ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٨٨-٨٩ .

السراج هو الجزم ، ويبدو أن الفعلين (تتبدلي ، تبدل) قد جزما عطفاً بـ (أو) على فعلي الشرط (تصرمي ، تهلك) ، ولم يجز الرفع في المضارع المتوسط بين الشرط وجوابه ؛ لعدم صحة الاستئناف قبل تمام الكلام .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ وَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْنَ عَنْهُ وَيُنْمَمُ (١)

يبدو في هذا البيت أن قوله : ويبخل معطوف بـ (الواو) على فعل الشرط (يك) (٢) ، ويجوز نصبه بـ (أن) مضمره بعد الواو ، غير أن الجزم - هنا - أفضل للضرورة الشعرية ، وأما الفعل المضارع (يُنْمَم) فقد عطف على الجواب ، وسيتم دراسته لاحقاً .

• مَتَى مَا أَكَلَفَهَا مَفَازَةَ مَنْهَلٍ
فَتُسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكُ إِلَيْهِ فَتَجْبَدُ (٣)

لقد عطفت الأفعال المضارعة (تُسْتَعْف ، تُنْهَك ، تَجْبَد) بحرفي العطف : الفاء ، أو على فعل الشرط المجزوم (أكلفها) ، فجاء الأول مجزوماً بحذف حرف العلة ، والثاني : مجزوماً بالسكون ، وأما الآخر فقد حرك بالكسر بدل السكون للروي ، وجاء جواب الشرط مذكوراً في البيت الذي يليه .

• وَمَنْ لَا يَقْدَمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً
فِيثْبِتَهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ تَزَلِقُ (٤)

سأل سيبويه الخليل عن قوله : ((إِنْ تَأْتِي فَتَحْدِثِي أَحَدَكَ ، وَإِنْ تَأْتِي وَتَحْدِثِي أَحَدَكَ ، فَقَالَ : هذا يجوز ، والجزم الوجه ، ووجه نصبه على أنه حمل الآخر على الاسم ، كأنه أراد : إِنْ يَكُنْ إِتْيَانُ فَحْدِيثِ أَحَدِكَ ، فَلَمَّا قَبِحَ أَنْ يَرِدَ الْفِعْلُ عَلَى الْإِسْمِ نَوَى أَنْ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ مَعَهَا اسْمٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْجَزْمُ الْوَجْهَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا نَصَبَ كَانَ الْمَعْنَى : مَعْنَى الْجَزْمِ فِيمَا أَرَادَ مِنَ الْحَدِيثِ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الَّذِي عَمِلَ فِيهِ يَلِيهِ أَوْلَى ،

(١) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠ .

(٢) ينظر : شرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٣٤٩ .

(٣) مفازة منهل : قفرة لها مورد ماء ، تستعف : يؤخذ عفوها ، وهو خيار ما عندها في السير ، تنهك : يبلغ منها بالضرب والإجهاد ، تجبد : تتعب نفسها . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٢١ .

(٤) أي : من لم يقدم رجله مثبتاً لها في موضع مستو زلق ، ويضرب مثلاً لمن لم يتأهب للأمر قبل محاولته . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٥٠ .

وكرهوا أن يتخطوا به من باب إلى باب آخر إذا كان يريد شيئاً واحداً ((^(١))).

وسأله عن قول زهير أعلاه ، فأجابه بقوله : ((النصب في هذا جيد ؛ لأنه أراد - هاهنا - من المعنى ما أراد في قوله : لا تأتينا إلا لم تحدثنا ، فكأنه قال : من لا يقدّم إلا لم يُثبت زلق)) (^(٢)) .

وذكر المبرد (^(٣)) وابن عصفور (^(٤)) أنه إذا تقدم الفاء الناصبة للفعل المضارع جملة منفية فإن كانت فعلية وكان الفعل مرفوعاً جاز في الفعل الذي بعدها النصب والجرم .
ويبدو في البيت المذكور أنه قد نُصب الفعل (يثبت) بـ (أن) المضمرة ، والكلام نفسه في قول زهير أيضاً :

• وَمَنْ لَا يَصْنُ قَبْلَ النَّوَافِذِ عِرْضَهُ فَيَحْرِزُهُ يُغَرِّزَ بِهِ وَيُخَرِّقُ (^(٥))

فقد نصب الفعل (يحرز) بـ (أن) المضمرة .

• مَنْ يَتَجَرَّمُ لِي الْمَنَاطِقِ ظَالِمًا فَيَجْرُ إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَيَسْبِجُ (^(٦))

تلحظ في البيت وجود الفعل المضارع (يجر) معطوف على فعل الشرط (يتجرم) بالفاء ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، ولا يجوز فيه الرفع على مذهب سيبويه (^(٧)) ؛ لأن حروف العطف يشركن الآخر فيما دخل فيه الأول ، وأما النصب له فجائز ، وجاء جواب الشرط في البيت الذي يليه .

وقال لبيد بن ربيعة :

• فَإِنْ تَنَا دَارًا أَوْ يَطُلُ عَهْدُ خَلَّةٍ بِعَاقِبَةِ أَوْ يُصْبِحُ الشَّيْبُ شَامِلًا (^(٨))

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٨ .

(٢) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٩ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٢ / ٢٢ ، ٦٥ .

(٤) ينظر : المقرب : ٢٢٨ ، ٣٠٢ .

(٥) يعرر : يلزم به ، يحرز : يحفظه ، يخرق : يمزق . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٥٢ .

(٦) يتجرم : من الجرم أي : يتجنى ، المناطق : جمع منطوق وهو النطق ، الشأو : الطلق من الجري . ينظر : شرح ديوان

زهير صنعة ثعلب : ٣٤٤ .

(٧) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٨٨ .

(٨) تنأ : تبعد ، بعاقبة : في النهاية والختام . ينظر : ديوان لبيد : ٢٤٥ .

يظهر في البيت أنّ الفعلين المضارعين (يطل ، يصبح) قد توسط فعل الشرط المجزوم بحذف حرف العلة (تتأ) ، وجوابه المذكور في البيت الذي يليه ، فقد عطفنا بـ (أو) جزمًا على فعل الشرط ، ولا يجوز فيه الرفع ؛ لعدم صحة الاستئناف قبل تمام الكلام .

وقال عنتره :

• فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ يَغْنَمُ الْيَوْمَ نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ غَدًا يَلْقَى الَّذِي كَانَ لِاقِيًا ^(١)

تجد أنّ الفعل المضارع (ينظر) قد اقترن بالواو وتوسط فعل الشرط (يغنم) وجوابه (يلقى) ، فلذلك جاز فيه الجزم عطفًا على فعل الشرط ، وجاز فيه أيضاً النصب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد الواو .

وقال الحارث بن حلزة :

• فَإِنَّكَ إِنْ تُعْرِضَ لَهُمْ أَوْ تَسُوهُمْ تُعْرِضُ لِأَقْوَامٍ سِوَاكَ الْمَذَاهِبِ ^(٢)

لقد عطف الفعل المضارع (تسوهم) جزمًا على فعل الشرط (تعرض) بأداة العطف (أو) ، ولا يجوز فيه الرفع .

٢. العطف على فعل جواب الشرط :

إذا وقع بعد جملة الجواب فعل مضارع مقترن بالواو أو الفاء عطفًا ، فإنه يجوز فيه أوجه إعرابية ثلاثة ، يختار منها المتكلم والمعرب ما يناسب السياق ، ويساير المعنى ، وهي :

الحالة الأولى - الجزم :

اتفق العلماء النحاة ^(٣) على أنه إذا عطف الفعل المضارع بأداة العطف على جواب الشرط جاز الجزم عطفًا على الجواب ، كقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

• وَمَنْ لَا يُصَاتِعَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ ^(٤)

(١) ينظر : ديوان عنتره : ٣٢٥ .

(٢) ينظر : ديوان الحارث : ٤٠ ، وديوانه طبعة صائر : ٦٣ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٨٩ / ٣ ، ومعاني القرآن للفراء : ١ / ٢٠٦ ، والمقتضب : ٢ / ٦٦ ، وشرح المفصل : ٧ / ٥٥ .

(٤) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩ .

فقد جاء الفعل المضارع (يوطأ) مجزوماً بأداة العطف (الواو) على جواب الشرط (يضرس) .

الحالة الثانية - النصب :

من المعلوم أنه يجوز نصب الفعل المضارع المعطوف بالواو أو الفاء على أنهما يدلان على المعية والسببية ، بأن مضمرة وجوباً ، وهذا على قول سيبويه (١) ومن تابعه ، وعلى الصرف عند الفراء (٢) ومن تابعه .

ويرى النحاة أنه يجوز نصب المضارع المعطوف بالواو أو الفاء على جواب الشرط ، بيد أن سيبويه يرى خلاف ذلك ، فقد ذهب إلى أن نصب الفعل المعطوف على فعل جواب الشرط ضعيف ؛ لأنه ليس في سياق نفي أو طلب ، فقال : ((واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله : إن تأتني أنك وأعطيك ، ضعيف ، وهو نحو من قوله :

وَأَلْحَقَ بِالْعِرَاقِ فَأَسْتَرِيحَا (٣)

فهذا يجوز ، وليس بحد الكلام ولا وجهه ، وفيما جاز من النصب قول الأعشى :

وَمَنْ يَغْتَرِبُ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرَأً وَمَسْحَباً
وَتَدْفِنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِيءُ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا (٤)

بنصب تدفن على إضمار أن (((٥) .

ويبدو للباحث جواز النصب للفعل المضارع المعطوف بالواو أو الفاء بإضمار (أن) وجوباً على فعل جواب الشرط .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٨٨ / ٣ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٥٤ ، والمقتضب : ٦٧ / ٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٣ / ١ ، والأصول في النحو : ١٩٧ / ٢ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٢٦١ / ٢ .
(٣) ينسب البيت للمغيرة بن جبناء ، وصدده : سأتركُ منزلي لبني تميم ، والشاهد فيه : النصب على إضمار (أن) بعد الفاء للضرورة فيما ليس معنى النفي أو الطلب ، ينظر : الأصول في النحو : ١٨٢ / ٢ ، ووصف المباني : ٤٤٢ ، وشرح المفصل : ٥٥ / ٧ .

(٤) كبكببا : اسم جبل بمكة ، ينظر : ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٣م ، ص ١٦٢ ، وكتاب سيبويه : ٩٣ / ٣ ، ١٠٦ / ٣ ، وبلا نسبة في المقتضب : ٢٢ / ٢ .

(٥) كتاب سيبويه : ٩٢ / ٣ - ٩٣ .

الحالة الأخيرة - الرفع :

يجوز رفع الفعل المضارع بعد فعل جواب الشرط على أن الواو والفاء حرفا استئناف ، فالجمله بعدهما استئنافية مستقلة في إعرابها عما قبلها ، وإنما جاز الرفع في المضارع المتأخر ؛ لأن الاستئناف لا يكون إلا بعد استيفاء الشرط جوابه ؛ ولأن الكلام قد تم (١) .

ووردت طائفة من أبيات شعر دواوين المعلقات السبع جاء فيها الفعل المضارع معطوفاً على جواب الشرط في (١٤) أربعة عشر موضعاً ، ويمكن بيانه على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• مَتَى تَرَ دَاراً مِنْ سَعَادٍ تَقْفُ بِهَا وَتَسْتَجِرِ عَيْنَكَ الدُّمُوعَ فَتَدْمَعَا (٢)

من المعلوم أنه إذا عطف على الجواب فعل مضارع بالفاء أو بالواو فإنه يجوز في الفعل المعطوف ثلاثة أوجه : الجزم والنصب والرفع - وهنا - جاء الفعل (تستجر) معطوفاً بـ (الواو) على جواب الشرط (تقف) ، وقد جزم بحذف حرف العلة ، ويجوز فيه الرفع على الاستئناف ؛ لأن الاستئناف لا يكون إلا بعد استيفاء الشرط جوابه ، وأما جواز النصب فيكون على إضمار (أن) وجوباً بعد الواو .

ويبدو أن الأنسب في هذا البيت هو الجزم فقط ، للوزن الشعري .

وقال طرفة بن العبد :

• فَمَالِي أَرَانِي وَأَبْنِ عَمِّي مَالِكاً مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ (٣)

لقد عطف الفعل المضارع (يبعد) على جواب الشرط (ينأ) المجزوم بحذف حرف العلة بـ (الواو) وحرك بالكسر مراعاة للروي ، ويصح فيه الرفع والنصب بيد أن الجزم هو المناسب فيه .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٩١ ، والمقتضب : ٢ / ٦٧ ، وشرح المفصل : ٧ / ٥٥ .

(٢) تستجري : من الجري ، أي : تستسبلان دمعهما . ينظر : ديوان امرؤ القيس : ٢٠٩ .

(٣) ينأى : يبتعد . ينظر : ديوان طرفة : ٢٦ .

وقال زهير بن أبي سلمى :

- مَتَى تَبَعْتُوْهَا تَبَعْتُوْهَا ذَمِيْمَةٌ
• فَتَغْرُكُمُ عَرِكَ الرَّحَا بِثِقَالِهَا
• فَتَنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ
• فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا
- وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرُّمُ (١)
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ، ثُمَّ تَنْتَجُ فَتَنْتَمُ (٢)
كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْفِطِمُ (٣)
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَقِيْزٍ وَدِرْهَمٍ (٤)

يلاحظ في هذه الأبيات طائفة من الأفعال المضارعة المعطوفة على جواب الشرط (تبعثوها) الثانية ، فقد جاءت الأفعال (تضرم ، تعركم ، تنتم ، تنتج ، تنطم ، تغلل) معطوفة بـ (الفاء) على الجواب، وجاءت الأفعال (تضر ، تلقح) معطوفة بـ (الواو) على جواب الشرط (تبعثوها) ، وكذا جاءت الأفعال (تنتج ، ترضع) معطوفة بـ (ثم) على الجواب نفسه ، وهذه الأفعال كلها مجزومة بالعطف على جواب الشرط - بالسكون نحو : تعركم ، تنتج ، ترضع ، أو بحذف حرف العلة نحو : تضر ، أو بتسهيل السكون للروي نحو : تضرم ، تنتم ، تنطم ، أو بإظهار التضعيف فكّه نحو (تُغْلِلُ) .

وفي شعر زهير أبيات عدة (٥) ورد فيها الفعل المضارع مجزوماً بالعطف على جواب الشرط .

وقال لبيد بن ربيعة :

- إِذَا مَا نَأَى مِنِّي بَرَاحٌ نَفَضْتُهُ
وَإِنْ يَسَدُنْ مِنِّي الْغَيْبُ الْجَمِّ فَأَرْكَبُ (٦)

- (١) تبعثوها: تثيروها ويقصد الحرب، ذميمة: مضمومة لا تحموا أمرها، تضر: ضري يضري ضراوة إذا درب وتعود . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٩ .
- (٢) تعركم : أي الحرب والعرك : أصله أن تدلك الشيء حتى يلين ، والثقال : جلدة تكون تحت الرجا ليقع الدقيق عليها والمعنى : تطحن المعركة الرجال ، تلقح كشافاً : إذا حملت الناقة في دمها في أثر نتاجها ، تنتم : تأتي بتوأمين وهو أurdy النتاج . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٩ ، ٢٠ .
- (٣) الشؤم : ضد اليمن ، والمعنى : تكون ولانتهم ونشؤهم في الحروب شؤم على آبائهم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٠ .
- (٤) تغلل : أغلت الأرض إذا كانت لها غلة ، والمقصود : تغل لهم دماً وما يكرهون وليست تغل لهم ما تغل قرى العراق من ققيز ودرهم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٢١ .
- (٥) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢٩ ، ٢٣٤ ، ٣٢١ .
- (٦) البراح : المستوي من الأرض، الغيب : المكان المنهبط المواري لمن يمشي فيه ، نفضته : اكتشفت هل فيه أحد . ينظر : ديوان لبيد : ١٣ .

عُطِفَ الْفِعْلُ الْمُضَارِعَ (أَرَكَبُ) بِـ (الْفَاءِ) عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ (أَلْجَمُ) ، وَقَدْ حَرَّكَتْ عِلْمَةَ الْجَزْمِ فِيهِ لِلرُّوِيِّ ، وَيَجُوزُ فِيهِ أَيْضاً الرِّفْعُ وَالنَّصْبُ عَلَى مَذْهَبِ جَمْهُورِ النَّحَاةِ ، وَهَذَا الْجَزْمُ أَوْلَى .

وقال عمرو بن كلثوم :

• مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ تَجِدُ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصُ الْقَرِينَةَ
وَتُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَّاراً وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا (١)

يجوز في الفعل المضارع المعطوف بالواو (ونوجد) على جواب الشرط (تجد) : الرِّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَزْمُ ، فَمَنْ جَزَمَهُ جَعَلَهُ نَسْقاً عَلَى جَوَابِ الْجَزَاءِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ (تَجِدُ) ، وَمَنْ نَصَبَهُ نَصَبَهُ عَلَى الصَّرْفِ (٢) ، وَإِضْمَارُ (أَنْ) وَجُوباً بَعْدَ الْوَاوِ ، وَمَنْ رَفَعَهُ رَفَعَهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالِاسْتِنْفَافِ (٣) .

وقال عنتره :

• إِنَّ السَّرْجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَيْلَةً إِنْ يَأْخُذُونَكَ تَكْحَلِي وَتَخْضِبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَابْنُ النِّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي
وَأَنَا أَمْرُؤُ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُودَ أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرُّكَّابِ وَأَجْتَبِ (٤)

تَجِدُ أَنْ الْأَفْعَالَ الْمُضَارِعَةَ (تَخْضِبِي ، يَكُونُ ، أَجْتَبِ) قَدْ اقْتَرَنَتْ بِـ (الْوَاوِ) عَطْفاً عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ (تَكْحَلِي ، أَقْرَنُ) ، فَيَجُوزُ فِيهَا الْجَزْمُ بِالْعَطْفِ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ كَمَا فِي (وَتَخْضِبِي ، وَأَجْتَبِ) ، وَالنَّصْبُ بِـ (أَنْ) مَضْمُورَةً وَجُوباً بَعْدَ (الْوَاوِ) كَمَا فِي (وَيَكُونُ) ، وَالرِّفْعُ عَلَى الْإِسْتِنْفَافِ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى (وَيَكُونُ) .

(١) القرينة : الناقة أو الحمل المقرونتان للتألف ، ونجد : نقض ، نص : نكسر وندق الأعناق ، الذمار : ما يجب على الرجل حمايته . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٨١-٨٢ .

(٢) الصرف : مصطلح كوفي وعند البصريين تسمى واو المعية ، ينظر : المصطلح الكوفي : ١٥٣ ، ونحو القراء الكوفيين : ٣٤٨ .

(٣) ينظر : معلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان : ٩٣ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ٦٥٨ / ٢ ، وديوان عمرو بن كلثوم : ٨١-٨٢ ، وطبعة صائر : ٦٥ .

(٤) ينظر : ديوان عنتره : ٢٧٣-٢٧٤ .

العطف على جواب الشرط المقترن بالفاء :

اختلف العلماء النحاة في الفعل المضارع المعطوف على فعل جواب الشرط المقترن بالفاء ، فذهب سيبويه إلى أن للفعل حالتين ، إحداهما : جيدة ومفضّلة ، وهي الرفع ، والأخرى : جائزة وهي الجزم ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : ((وتقول : إِنْ تَأْتِي فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ وَ أَكْرَمُكَ ، وَإِنْ تَأْتِي فَأَنَا أَتِيكَ وَ أَحْسِنُ إِلَيْكَ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مَنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(١) ، والرفع - هاهنا - وجه الكلام ، وهو الجيد ؛ لأنّ الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء ، وقد بلغنا أنّ بعض القراء قرأ : ﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ^(٢) ؛ وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام ؛ لأنّ هذا الكلام في موضع يكون جواباً ؛ لأنّ أصل الجزاء الفعل ، وفيه تعمل حروف الجزاء ، ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره ... وتقول : إِنْ تَأْتِي فَلَنْ أُؤْذِيكَ وَأَسْتَقْبِلُكَ بِالْجَمِيلِ ، فالرفع هاهنا الوجه إذا لم يكن محمولاً على لن ، كما كان الرفع الوجه في قوله : فهو خيرٌ لك وأكرمك ، ومثّل ذلك : إِنْ أَتَيْتِي لَمْ آتِكَ وَأَحْسِنُ إِلَيْكَ ، فالرفع الوجه إذا لم تحمله على لم ، كما كان ذلك في لن)) ^(٣) .

وقد تابع عددٌ من العلماء ^(٤) النحاة سيبويه في تفضيل الرفع على الجزم ، وأمّا الفراء فقد ذهب إلى أنّ الفعل المعطوف على جملة جواب الشرط ، له حالات ثلاث : الرفع والنصب والجزم .

فيقول عن النصب : ((ولو نصبت على ما تنصب عليه عطوف الجزاء إذا استغنى لأصبحت ، وأكثر ما يكون النصب في المعطوف إذا لم يكن في جواب الشرط الفاء ، فإذا كانت الفاء فهو الرفع والجزم)) ^(٥) ، وذكر الفراء ^(٦) أن الفعل المعطوف

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٧١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٦ ، وقراءة : ويذّرهم بالجزم هي قراءة حمزة والكسائي والأعمش ، ينظر : البحر المحيط ٤ / ٤٣٣ ، والكشاف ٢ / ١٠٦ ، وفتح القدير للشوكاني ، عالم المعرفة ٢ / ٢٧٢ .

(٣) كتاب سيبويه ٣ / ٩١ ، وطبعة دار الكتب العلمية ٣ / ١٠٥-١٠٦ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش ٥٣ ، ١٣٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٢٦ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١ / ٨٧ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٧٦ ، والأصول في النحو : ٢ / ١٩٨ .

يجوز أن يكون ماضياً ؛ لأن فعل الشرط يجوز أن تقع صيغة الفعل المضارع مكان صيغة الماضي ، وصيغة الماضي مكان صيغة المضارع .

وقد وردت جملة من أبيات شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما في شعر زهير في (٢) موضعين اثنين ، جاء فيها الفعل المضارع معطوفاً على جواب الشرط المقترن بالفاء ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

قال زهير بن أبي سلمى :

• هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقُ بِشَاوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لِحَقًّا
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا (١)

من المعلوم أن سيبويه (٢) يرى الرفع جيداً في الفعل المضارع المعطوف على جواب الشرط المقترن بالفاء ، في حين ذهب غيره إلى جواز الجزم والنصب في الفعل المعطوف على الجواب ؛ وذلك حملاً على موضعه الأعرابي ، ويلمس في البيتين أن الفعل المضارع (يسبقاه) قد عطف على جواب الشرط المقترن الفاء (فمثله لحقاً) ؛ لأنه جملة اسمية ، واستعمل أداة العطف (أو) فجاء الفعل مجزوماً أو منصوباً بحذف النون ، فمن جزمه جعله عطفاً على المحل الأعرابي لجواب الشرط إذ الجملة في محل جزم جواباً للشرط ، وأما نصبه فيباضمار (أن) وجوباً بعد (أو) .

وقال أيضاً :

• فَإِنْ تَدَاعَوْا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَيْنِي حِمْنٌ بَقَاءَ
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفَاؤُا إِذَا قَوْمًا بِأَتْفُسِهِمْ أَسَاءُوا
وَتَوْقَدُ نَارَكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِسَاءُ (٣)

يبدو في هذه الأبيات أن جواب الشرط جاء جملة فعلية فعلها جامد مقترناً بالفاء (فليس) وهي في محل جزم، وقد عطف عليها الأفعال المضارعة المبنية للمجهول (تلقوا ،

(١) الجواد: هو هرم بن سنان، يلحق شأوهما: يطلب سبقهما ، تكاليفه: الواحدة تكلفة أي: شدته ، مهل : التقدم في الخير .

ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٥١-٥٢ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٩٠ / ٣ - ٩١ .

(٣) تدعو: تتركوا ، السواء : العنل ، بقاء: لا يبقى بعضنا على بعض ، القذاع : القبيح من القول والشم ، تلقوا : توجدوا ،

أساءوا : إلى أنفسهم ، توقد ناركم شراراً ، يظهر أمركم في الناس وتشتيرون ، لواء : راية من الغدر والشهرة .

ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٨٤-٨٥ .

تُوقَدُ ، يُرْفَعُ) بأداة العطف (الواو) فالأول مجزوم بحذف النون ، والآخران مجزومان بالسكون حملاً على موضع الجواب ، ولا يجوز في هذه الأفعال الرفع كما يراه سيبويه .

ثانياً : صدارة أدوات الشرط ومعمولاتها :

من المعلوم أنّ الصورة الأساسية للجملة الشرطية تتخذ ترتيباً معيناً على وفق

الآتي :

الأداة أولاً ، يليها فعل الشرط وفاعله ثانياً ، ففعل جواب الشرط وفاعله ثالثاً وأخيراً ، وإذا صادف النحويون عدداً من النصوص تخرج عن هذه الصورة كتقديم الفاعل على فعل الشرط وجوابه ، أو تقديم المفعول على فعل الشرط وجوابه ، ومن ثمّ تفقد الأداة صدارتها فإنهم يلجئون إلى : التقدير أو الحذف ؛ لإعادة النص إلى حظيرة القاعدة وتطبيقها .

ويقصد بالصدارة أنّ الكلمة التي في أول الجملة يجب أن تحتفظ بهذه الأولوية إذ :

((لا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها)) ^(١) ، فمثلاً في الجملة الشرطية الآتية : إن تَضْرِبَ عليّاً أضربَ عمراً ، لا يجوز : عمراً إن تَضْرِبَ عليّاً أضربَ .

وقد اختلف النحاة في صدارة أدوات الشرط في جملتها ، فذهب البصريون إلى أنّ أداة الشرط لها صدر الكلام ، فلا يصح أن يسبقها شيء من معمولات فعل الشرط أو جوابه عليها ؛ لأنها عندهم كأداة الاستفهام وما النافية ونحوهما مما له الصدارة ، يقول سيبويه : ((ومما لا يكون في الاستفهام إلا رفعاً قولك : أعبدُ الله إن ترَهُ تَضْرِبُهُ ، وكذلك إن طرحت الهاء مع قبجه فقلت : أعبدُ الله إن تر تَضْرِبَ ، فليس للأخر سبيل على الاسم ؛ لأنّه مجزوم ، وهو جواب الفعل الأول ، وليس للفعل الأول سبيل ؛ لأنه مع إن بمنزلة قولك : أعبدُ الله حين يأتيني أضرب ، فليس لعبد الله في يأتيني حظ ؛ لأنه بمنزلة قولك : أعبدُ الله يوم الجمعة أضربُ ، ومثل ذلك : زيدٌ حين أضربُ يأتيني ؛ لأنّ المعتمد على زيد آخر الكلام وهو يأتيني ، وكذلك إذا قلت : زيداً إذا أتاني أضربُ ، وإنما هو بمنزلة حين)) ^(٢) .

(١) الأصول في النحو : ٢ / ٢٣٦ ، وينظر : همع الهوامع : ٢ / ٤٦١ .

(٢) كتاب سيبويه : ١ / ١٣٢ - ١٣٣ ، وينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ١٠١ .

وقال المبرد : ((ولو قلت : آتي من أتاني ، للزمك أن يكون منصوباً بالفعل الذي قبلها ، وهذا لا يكون ؛ لأن الجزاء منفصل كالأستفهام)) (١) .

ويقول ابن السراج : ((ولكن لا يجوز أن تقدم تضرب على إن ؛ لأن هذه الأسماء إذا كانت جزاءً أو استفهاماً فلها صدور الكلام ، كما كان للحروف التي وقعت مواقعها ، فكذلك مَنْ وما إذا قلت : مَنْ تُكْرِمُ أَكْرَمُ ، وما تصنعُ أصنعُ ، ومن ذلك إن التي للجزاء لا تكون إلا صدرأً ولا بد من شرط وجواب ، فالجزاء مشبه بالمبتدأ والخبر إذا كان لا يستغني أحدهما عن الآخر ، ولا يتم الكلام إلا بالجميع ، فلا يجوز أن تقدم ما بعدها على ما قبلها لا يجوز أن تقول : زيدا إن تضرب أضرب)) (٢) .

وتابع البصريون عدداً من العلماء (٣) في القول بصدارة أدوات الشرط ، وقد علل الرضي عدم جواز تقديم معمول فعل الشرط على أدواته بقوله : ((وعلة ذلك كله إن لكلمة الشرط صدر الكلام كالأستفهام)) (٤) .

وأما الكوفيون فقد أجازوا تقديم معمول فعل الشرط أو جوابه على الأداة فلا يقولون بصدارة أدوات الشرط ، فقد أجاز الكسائي (٥) وتابعه الفراء (٦) في أن يكون زيدا في قولنا: زيدا إن تضرب أضرب منصوباً بالفعل الأول ، أو يكون منصوباً بالفعل الثاني.

وثمة مسألة تباينت آراء النحاة في تقديم فاعل فعل الجواب ومفعوله ، فقد ذهب سيوييه إلى أن الإسم المتصدر لجملة الجواب يكون مرفوعاً ، إذ يقول : ((فإن قلت : إن تأتني زيدٌ يقلُّ ذاك ، جاز على قول من قال : زيدا ضربته ، وهذا موضع ابتداء ، ألا ترى أنك لو جنئت بالفاء فقلت : إن تأتني فأنا خيرٌ لك ، كان حسناً)) (٧) .

واختلف الكوفيون فيما بينهم حول تقديم المنصوب على جواب الشرط ، نحو : إن

(١) المقتضب : ٢ / ٦٨ .

(٢) الأصول في النحو : ٢ / ١٥٩ ، وينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٢٤٤ .

(٣) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٧٥٢ ، وشرح المفصل : ٧ / ١٧٩ .

(٤) شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١٠١ .

(٥) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٢٣٦ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٤٠٣ ، وجمع اليوامع : ٢ / ٤٦٢ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٢٢ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١٠٢ .

(٧) كتاب سيوييه : ٣ / ١١٤ .

تأتني زيداُ أكرم ، إذ يرى أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) جوازه بقول الفراء عنه: ((يجيز تقدمه النصب في جواب الجزاء ، ولا يجوز تقدمه المرفوع ، ويحتج بأنّ الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل راجع ذكر الأول ، فلم يستقم إلقاء الأول ، وأجازه في النصب ؛ لأنّ المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه ، فقال : كأنّ المنصوب لم يكن في الكلام))^(١) ، في حين أبي أبو زكريا الفراء النصب، وجوز الرفع بقوله: ((ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمه المنصوب أو المرفوع ، تقول : إن عبد الله يقيم يقيم أبوه ، ولا يجوز : أبوه يقيم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوباً بجواب الجزاء ، فخطأ أن تقول : إن تأتني زيداُ تضرب))^(٢).

وقد أجاز ابن مالك^(٣) تقديم الاسم على فعل الجواب مرفوعاً أو منصوباً ، فهو الذي يوافق سيبويه على تقديم فاعل فعل الجواب المجزوم ، ويخالف الفراء الذي يمنع تقديم المفعول به على فعل الجواب المجزوم ، ومن أمثلته للفاعل قوله : إن تفعل زيداُ يفعل ، وللمفعول به قوله : إن ينطلق خيراً تصب .

ويبدو للباحث جواز تقديم الفاعل أو المفعول به سواء أكان الفعل مجزوماً أم غير مجزوم شريطة الاحتفاظ بوظيفته ، ودلالته التي يحدثها .

ولا يجوز أن تكون الأداة الشرطية معمولة لعامل قبلها إلا إذا كانت الأداة اسماً والعامل السابق عليها حرف جر أو مضافاً ، نحو : إلى من تذهب أذهب ، وعند من تجلس أجلس، ويصح أن يسبقها حرف عطف أو استدراك أو نحوهما مما يقتضيه المعنى، بشرط أن لا يخرجها عن الصدارة في جملتها ، فقد قال سيبويه : ((هذا باب إذا ألزمت فيه الأسماء التي تجازي بها حروف الجر ولم تغيّرهما عن الجزاء وذلك قولك : على أي دابة أحمل أركبه ، وبمن تؤخذ تؤخذ به ، هذا قول يونس والخليل جميعاً ، فحروف الجر لم تغيّرهما عن حال الجزاء كما لم تغيّرهما عن حال الاستفهام ، ألا ترى أنك تقول : بمن

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٢٢ ، وينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٢٣٦ ، ومع اليوامع : ٢ / ٤٦٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٢٢ ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٥٠٨ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١٠٠ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو . لمهدي المخزومي ، الطبعة الثالثة ، دار الراية العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٢٨٨ .

(٣) ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٧ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٤٠٣ .

تَمَرٌ ، وعلى أيها أركب ؟ فلو غَيَّرْتَهَا عن الجزاء غَيَّرْتَهَا عن الاستفهام))^(١) .

وثمة صور إذا خرجت أدوات الشرط عن الصدارة فإنه يجب أن تأخذ حكم الذي وبمعناه ، وهذه الصور على النحو الآتي^(٢) :

الأولى : أن يضاف إليها حين ، نحو : أتذكر إذ مَنْ يَأْتِينَا نَأْتِيهِ ، وإنما كرهوا الجزاء هاهنا ؛ لأنه ليس من مواضعه ؛ ولأنَّ أسماء الأحيان لا تضاف إلى الجمل الشرطية ، ولا يقال : أتذكر إذ إنَّ تَأْتِنَا نَأْتِك ، فلما كان قبيحاً في إنَّ ، قبح في سائر أخواتها ، ولم يرد إلا في الشعر كقول لبيد بن ربيعة :

• عَلَى حِينٍ مَنْ تَثَبْتُ عَلَيْهِ ذَنْبُهُ يَجِدُ فَقَدْهَا إِذْ فِي الْمَقَامِ تَدَابُرُ^(٣)

والوجه حمله على ضمير الشأن ، فيكون المعنى : على حين الشأن مَنْ تَثَبْتُ عَلَيْهِ ذَنْبُهُ يجد فقدما ؛ لأن الجملة الشرطية لا يصح أن تكون مضافاً إليها .

الثانية : أن تقع بعد هل ، نحو : هل مَنْ يَأْتِينَا نَأْتِيهِ ، فليس في مثل هذا إلا الرفع ؛ لأنَّ من موصولة ، ولا يجوز جعلها شرطية ؛ لأنَّ هل لا يستفهم بها عن الشرطية ، فلا يقال : هل إنَّ أقم نعم ، ولو كان الاستفهام بالهمزة جاز الجزم وكون مَنْ شرطية ؛ لأنه توسع في الهمزة ، فاستفهم بها عن الجملة الشرطية ، كما يستفهم بها عن غير ذلك ، يقول سيبويه : ((لا تغيّر الكلام عن حاله ، وليست كـ (إذ) و (هل) وأشباههما ، ألا ترى أنها تدخل على المجرور والمنصوب والمرفوع فتدعه على حاله ، ولا تغيّره عن لفظ المستفهم ، ألا ترى أنه يقول : مررتُ بزَيْدٍ ، فتقول : أزيدُ ؟ ... وكذلك تقول في النصب والرفع ... ولو قلت : هل مررتُ بزَيْدٍ ؟ ، كنت مستأنفاً))^(٤) .

الثالثة : أن تقع بعد (ما) النافية ، نحو : ما مَنْ يَأْتِينَا نَأْتِيهِ ، وما أَيُّهَا نَشَاءُ أُعْطِيكَ ،

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٧٩ .

(٢) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ١٦٦ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٤٠٤-٤٠٧ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١٠٨-١١٢ .

(٣) الذنوب : الذنوب العظيمة ، يجد : يحزن ، تدابر : تقاطع ، والشاهد في إضافة حين إلى الجملة الشرطية ضرورة وحقتها ألا تضاف إلا إلى الجمل الخبرية ، ينظر : ديوان لبيد : ٢١٧ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٢٣٦ ، وشرح التسهيل : ٤ / ٤٠٥ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٦١ ، والدرر اللوامع : ٢ / ٨٦ .

(٤) كتاب سيبويه : ٣ / ٨٢ ، وطبعة دار الكتب العلمية : ٣ / ٩٥ .

فيرفع ما بعد الاسم ؛ لأنه موصول ، ولا يجوز الجزم وجعل الاسم شرطاً ؛ لأن ما لا تنفي الجملة الشرطية ، فلا يقال : ما إن تَأْتِنَا نَأْتِكَ ، وأما النفي بـ (لا) فيجوز جعله شرطياً ويجزم ما بعده ، إذ يقول سيبويه : ((لا مَنْ يَأْتِكَ تَعْطُهُ ... من قبل أن (لا) ليست كـ (إذ) وأشباهاها ؛ وذلك لأنه لغو بمنزلة (ما) في قوله عز وجل : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ ﴾ ^(١) ، فما بعده كشيء ليس قبله (لا) ، ألا تراها تدخل على المجرور فلا تغيّره عن حاله تقول : مررت برجل لا قائم ولا قاعد ، وتدخل على النصب فلا تغيّره عن حاله تقول : لا مَرْحَبًا ولا أَهْلًا ، فلا تغيّر الشيء عن حاله التي كان عليها قبل أن تنفيه)) ^(٢) .

وقال الرضي : ((وأما (لا) فليست كـ (ما) ؛ لأنها تلغى في اللفظ نحو : كنت بلا مال ، ومررت برجل لا كريم ولا شجاع ، فلذا تقول : لا مَنْ يَعْطُكَ تَعْطُهُ)) ^(٣) .

الرابعة : أن تقع بعد كان أو إحدى أخواتها ، وبعد إن أو إحدى أخواتها ، نحو : كان من يَأْتِنِي آتِيهِ ، وليس مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ ، وَإِنْ مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ ، وليت مَا أَقُولُ أَقُولُ ، فيرفع ما بعد كان وليس ، كما يرفع ما بعد إن وأخواتها ، ويجوز الجزم على إضمار ضمير الشأن ، ويقول سيبويه : ((هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي ، وذلك قولك : إِنَّ مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ ، وكان مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ ، وليس مَنْ يَأْتِنِي آتِيهِ ، وإنما أذهبت الجزاء من هاهنا ؛ لأنك أعملت (كان) و (إن) ، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تُعْمَلُهَا في شيء ، فلمّا أعملت ذهاب الجزاء ولم يكن من مواضعه ، ألا ترى أنك لو جئت بِإِنْ ومَتَى ، تريد إِنْ (إن) وإِنْ (متى) ، كان محالاً ، فهذا دليل على أن الجزاء لا ينبغي له أن يكون - هاهنا - بمن وما وأي ، فإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت ، فمن ذلك قولك : إِنَّهُ مَنْ يَأْتِنَا نَأْتُهُ ، وقال جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ ^(٤) ، وقد جاء في الشعر ، قال الأعشى :

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٢) كتاب سيبويه : ٣ / ٧٦ ، وطبعة دار الكتب العلمية : ٣ / ٨٨-٨٩ .

(٣) شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١٠٩ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٧٤ .

إِنَّ مَنْ لَمْ فِي بَيْتِي بِنْتٍ حَسًّا نَ الْمُهْ وَأَغْصِهِ فِي الْخُطُوبِ (١)

.... وزعم الخليل : إنه إنما جازى حيث أضمر الهاء ، وأراد إنه ... (((٢) .

وقال الزجاجي : ((وإذا دخل على الاسم الذي يجازى به عامل غير الابتداء أو الفعل المجازى به بطل الجزاء وارتفع الفعل ، كقولك : إِنَّ مَنْ يَكْرِمُنِي أَكْرَمُهُ ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَبَنًا لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٣) ، وقد تحذف هذه الهاء ضرورة في الشعر ..)) (٤) . وأمّا الرضي (٥) فقد فتح تقدير ضمير الشأن مع إنَّ وعلته في ذلك : إنَّ أداة الشرط لم تل تلك النواسخ في الحقيقة .

وإنَّ يكن للباحث من رأي فإنه يرى جواز التقدير ؛ لتكون أداة الشرط عاملة في جملتها .

الخامسة : أن تقع بعد إذا الفجائية غير مضمرة بعدها مبتدأ ، نحو : مررت به ، فإذا منَّ يأتيه يعطيه ؛ لأن إذا الفجائية لا تدخل على الشرط وجوابه ، ولذا جاز إضمار قبل منَّ مبتدأ وإعمال الجزم ، قال سيبويه : ((وتقول : مررت به فإذا منَّ يأتيه يعطيه ، وإن شئت جزمت ؛ لأنَّ الإضمار يحسن هاهنا ، ألا ترى أنك تقول : مررت به فإذا أجمل الناس ، ومررت به فإذا أيما رجل ، فإذا أردت الإضمار فكأنك قلت : فإذا هو من يأتيه يعطيه ، فإذا لم تضمر وجعلت إذا هي لمنَّ فهي بمنزلة إذ ، لا يجوز فيها الجزم)) (٦) .

وقد حسن الرضي الاسترلابادي (٧) الإضمار بعد إذا انفجائية ؛ لذا حذف الخبر في مثل : خرجت فإذا السَّبْع ؛ ولأنَّ (إذا) المفاجأة لا تتغير ما بعدها عن معناه ، إذ ليست بمضافة إليه .

(١) الشاهد في من إذ جعلها للجزاء مع إضمار المنصوب بأن ، والتقدير : إنه ، ولذلك جزم ألمه في الجواب ، ينظر : ديوان الأعشى : ٢٧ ، وكتاب سيبويه : ٧٢ / ٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ١٨٠ ، وخزانة الأدب : ٤٦٣ / ٣ .

(٢) كتاب سيبويه : ٣ / ٧٢-٧١ ، وطبعة دار الكتب العلمية : ٣ / ٨٣-٨٤ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٧٤ .

(٤) الجمل في النحو : ٢١٤-٢١٥ .

(٥) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١١٢ .

(٦) كتاب سيبويه : ٣ / ٧٦ .

(٧) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١١١ .

السادسة : أن تقع بعد لكن المخففة غير مضمرة بعدها مبتدأ ، نحو : ما أنا ببخيل ، ولكن من يأتي أعطيه ، فيرفع الشرط وجوابه ؛ لأنه لم يضمّر قبل من مبتدأ ، فوجب أن تكون من موصولة ؛ لأن لكن لا تدخل على الجملة الشرطية ، ويتم الجزم على جعل من شرطية ، وإضمار مبتدأ قبلها ، فكما أضمر بعد لكن في نحو : ما زيد غافلاً ولكن أحقق ؛ فإنه يقال : ما أنا ببخيل ولكن من يأتي أعطيه ، ولقد قال الشاعر طرفة بن العبد :

• وَكُنْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمَ أَرْفِدُ (١)

والنقدير : ولكن أنا مني ... وقد قال سيبويه : ((وتقول : ما أنا ببخيل ولكن إن تأتني أعطك ، جاز هذا وحسن ؛ لأنك قد تضرر - ما هنا - كما تضرر في إذا ، ألا ترى أنك تقول : ما رأيتك عاقلاً ولكن أحقق ، وإن لم تضرر تركت الجزاء ، كما فعلت ذلك في إذا)) (٢) .

السابعة : أن تقع بعد أما وبعدها فعل مضارع ، فإنه يصح جعلها شرطية ؛ لأن الجواب لأما دون كلمة الشرط التي بعدها ، فالأولى جعلها موصولة نحو : أما من يأتي فإني أكرمه ، وإذا كان بعدها فعل ماضٍ جاز أن تكون شرطية وموصولة (٣) ، نحو : أما من أتاني فإني أكرمه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ (٤) .

(١) يسترفد القوم : يطلبون عطائي ، والشاهد في متى إذ جاءت شرطية بعد حذف المبتدأ بعد لكن ضرورة ، والنقدير : ولكن أنا ، ينظر : ديوان طرفة : ٢٩ ، وكتاب سيبويه : ٧٧ / ٣ ، وشرح شعور الذهب : ٤٠٥ ، وخزانة الأدب : ٦٥ / ٣ .

(٢) كتاب سيبويه : ٧٧ / ٣ ، وينظر : شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، لعبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٩٤-٩٥ .

(٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ١١١ .

(٤) سورة الواقعة ، الأيتان : ٨٨-٨٩ .

الفصل الثالث

الأدوات الشرطية الجازمة وتطبيقاتها في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع

المبحث الأول : الأدوات الحرفية .

المبحث الثاني : الأدوات الاسمية .

سبق القول بأن النحاة قد حدّدوا عدداً من الأدواتِ الشرطية التي تجزم فعلين ، وهي : **إِنْ ، وَإِذَا ، وَأَيَّانَ ، وَأَيْنَمَا ، وَأَيَّ ، وَأَيْنَ ، وَحَيْثُ ، وَمَا ، وَمَتَى ، وَمَنْ ، وَمَهْمَا ، وَكَيْفَمَا ، وهذه الأدوات الجازمة منها ما هو حرف نحو : **إِنْ ، وَإِذَا ، فهما حرفان لا محل لهما من الإعراب ، ومنها ما هو اسم لا بُدَّ له من محل إعرابي ، وهو على نوعين : الأول - اسم ظرف نحو: **أَيَّانَ ، وَأَيْنَ ، وَأَيْنَ ، وَحَيْثُ ، وَمَتَى . والآخر - اسم غير ظرف مثل : **أَيَّ ، وَمَا ، وَمَنْ ، وَمَهْمَا .********

ومن هذه الأدوات^(١) ما لا يجزم إلا بعد اتصاله بـ(ما) الزائدة للتوكيد ، وهي : **إِذْ وَحَيْثُ ، فلا بد أن يقال فيها عند الجزم : **إِذَا ، وَحَيْثُ ، ومنها ما يمتنع اتصاله بها عند استعماله أداة شروط جازمة وهي : **أَيَّ ، مَا ، مَنْ ، ومنها ما يجوز فيه الأمران ، وهي : **إِنْ ، أَيَّ ، أَيَّانَ ، وَأَيْنَ ، ومتى .********

وقد حفلت دواوين شعراء المعلقات السبع بأدوات شرطية جازمة هي : **إِنْ ، وَأَيَّ ، وَحَيْثُ ، وَمَا ، وَمَتَى ، وَمَنْ ، وَمَهْمَا ، ويمكن دراستها في مبحثين على النحو الآتي :**

المبحث الأول

الأدوات الحرفية (**إِنْ**)

الأنماط الشرطية مع **إِنْ** :

اتفق علماء النحو على حرفية (**إِنْ**) ، وأنها أصل أدوات الشرط الجازمة ، وأُمُّ حروف الجزاء فقد سأل سيبويه الخليل عن السبب في جعلها أم حروف الجزاء بقوله: ((فسألته : **لِمَ قلت ذلك ؟ فقال : من قَبْلِ أَنِّي أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استقهماً ، ومنلياً يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حالٍ واحدةٍ أبداً لا تفارقُ**

(١) ينظر: تحفة الأجباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحّة الإعراب لبحرق الحضرمي ، تحقيق : بشير المساري، مكتبة الإرشاد- صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ، ص ٢٨٠-٢٨١ ، وجامع الدروس العربية ٢/٢٩٤-٢٩٦.

المجازاة)) (١) .

وقال المبرد : ((وإنما قلنا إنَّ إنَّ أصل الجزاء ؛ لأنك تجازي بها في كل ضربٍ منه ، تقول : إنَّ تأتني آتك ، وإنَّ تركبَ حماراً أركبه ، ثم تصرفها منه في كل شيء ، وليس هكذا سائرهما)) (٢) .

وذكر ابن يعيش أن : ((إنَّ الشرطية تجزم ما بعدها ، وهي أم حروف الشرط ، ولها من التصرف ما ليس لغيرها ألا تراها تستعمل ظاهرة ومضمرة مقدرة ، ويحذف بعدها الشرط ويقوم غيره مقامه ، وتليها الأسماء على الإضمار)) (٣) .

وقد تابع ابن يعيش الزمخشري في أنها تأتي في المعاني المبهمة ، إذ يقول : ((إنَّ في الجزاء مبهمة لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكاً في وجوده)) (٤) .

ويبدو أنها أصل أدوات الشرط ؛ لأنها حرف وأصل المعاني للحروف ؛ ولأن الشرط بها يعم ما كان عيناً أو زماناً أو مكاناً ، وصارت أم الجزاء ؛ لأنها بغلبتها عليها تنفرد وتؤدي عن الفعلين ولا يُعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط (٥) .

وإنَّ حرف موضوع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط إذ لا تدخل على معنى آخر ، بل تدل على الشرط المشكوك في وقوعه (٦) ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ (٧) .

وكقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

• وَقَدْ قُتْنَا : إِنَّ نَذْرِكَ السَّمَّ وَأَسْعَا
بِمَسَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلَمُ (٨)

(١) كتاب سيبويه : ٦٣ / ٣ .

(٢) المقتضب : ٤٩ / ٢ .

(٣) شرح المفصل : ٤١ / ٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٤ / ٩ ، وينظر : المفصل في الإعراب : ٤٤٠ .

(٥) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ١٣٨ / ٢ ، وشرح الحدود النحوية للفاكهي ، تحقيق : محمد الطيب الإبراهيم ، دار الفخار ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص ١٩٥ .

(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٢٤٠ ، والجني الداني : ٣٦٨ .

(٧) سورة النساء ، الآية : ١٣٣ .

(٨) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٦ .

فإدراك العلم بالمال والمعروف قد يتحقق أو لا يتحقق ، فهو أمرٌ مشكوكٌ فيه ، بيد أنه قد تدخل على المتيقن وجوده والمقطوع به إذا أبهم زمانه ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ ^(١) ، وقد تدخل على المقطوع بانتقائه واستحالة التكبيت ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَذَّ فَاْنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ^(٢) .

وقد اختلف العلماء النحاة في أنه تأتي *إِنْ* للتعليل بمعنى *إِذْ* ، فمنع البصريون ذلك ، وقال ابن مالك : ((ولا ترد *إِنْ* بمعنى *إِذْ* خلافاً للكوفيين)) ^(٣) ، وقد أجابوا عن المواضع التي ذكرها الكوفيون بأنها من باب خطاب التهيج والإلهاب نحو : *إِنْ* كنت ابني فأطعني ^(٤) ، في حين يرى الكوفيون جواز ذلك واستدلوا بقوله عز وجل : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٥) .

ولعل قول البصريين في منع ورود *إِنْ* بمعنى *إِذْ* هو القول الأقرب ؛ لتحقيق المعنى ومناسبته .

وقد وردت (*إِنْ*) الشرطية بأنماط عدة في كتب النحويين ، كما وردت باقي أدوات الشرط الجازمة منها وغير الجازمة ، فتنوعت (*إِنْ*) الشرطية في شعر دواوين المعلقات السبع في تراكيب لغوية عدة ، ويظهر كل ذلك على النحو الآتي :

النَّمَطُ الْأَوَّلُ :

إِنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع ^(٦) .

جاء هذا التركيب اللغوي بكثرة في شعر دواوين المعلقات السبع ، فقد بلغت شواهد (٤١) واحداً وأربعين بيتاً .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٤ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٨١ .

(٣) شرح التسهيل : ٤٠٩ / ٣ .

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢١٩ / ٤ ، والإتقان في علوم القرآن : ١٥٥ / ١ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٣/٣ ، والمقتضب : ٤٥/٢ ، ٤٩ ، والأصول في النحو : ١٥٨ / ٢ ، ومعاني الحروف : ٧٤ ،

وشرح المفصل : ١٥٦ / ٨ .

قال امرؤ القيس :

• فَإِنَّكُمْ مَا إِن تَنْظُرَانِي سَاعَةً
مِنَ الدَّهْرِ يَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبٍ (١)

نجدُ في هذا البيت أن الفعلين (تنظراني ، وينفعني) مضارعان مجزومان ،
الأول يسمّى : فعل الشرط ، والآخر جواب الشرط .

ومما جاء على هذا السياق قوله :

• وَقَالَتْ : مَتَى يَبْخُلُ عَلَيْكَ وَيَعْتَلِلُ
يَسُوكَ ، وَإِن يَكْشَفْ غَرَامَكَ تَدْرِبُ (٢)

• وَإِن تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ
وَإِن تَقْصِدُوا لِدَمِ نَقْصِدِ (٣)

• فَإِن تَسْأَلِي عَنِّي الْيَمَاتِي تُخْبِرِي
وَإِن تَسْأَلِي عَنِّي رَبِيعَةَ يَعْرِفُوا (٤)

فقد جاءت أفعال الشرط (يكشف ، تقتلوننا ، تقصدوا ، تسألي) مجزومة بـ (إن)
الشرطية إما بالسكون أو بحذف النون ، وجاء جواب الشرط (تدرب ، نقتلكم ، نقصد ،
تخبري ، يعرفوا) مجزوماً بالسكون وحُرِّك بالكسر للروي أو مجزوماً بحذف النون .

وقال طرفة بن العبد :

• فَإِن تَبْغِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقِي
وَإِن تَقْتَنِي فِي الْحَوَانِي تَصْطِدِ (٥)

• وَإِن يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِينُ تَلَاقِي
إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمِّدِ (٦)

• وَإِن أَدْعَ لِلْجَلِي أَكُن مِنْ حُمَاتِهَا
وَإِن يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ (٧)

لقد جُزِمت إن أفعال الشرط (تبغي ، تقتني ، يلتقي ، يأتك) وكذا
أجوبتها (تلقني ، تصطد ، تلاقني ، أكن ، أجهد) جُزِمت بالسكون ، وحُرِّك بالكسر

(١) تنظراني : تنتظراني ، أم جندب : زوجته . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٤١ .

(٢) يعتل : يمرض ، الغرام : المشقة بحب النساء ، تدرب : تتعود . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٤٢ .

(٣) ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٨٦ .

(٤) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٢٤ .

(٥) تبغي : تطلبي ، حلقة القوم : مكان اجتماعهم . ينظر : ديوان طرفة : ٢٤ .

(٦) البيت الرفيع : بيت الحسب والمجد ، المصمّد : المتصود . ينظر : ديوان طرفة : ٢٤ .

(٧) الجلي : المصيبة الكبيرة . ينظر : ديوان طرفة : ٢٧ .

للقافية ، وجزمت بحذف حرف العلة ، وفي شعر طرفة أبيات عدة ^(١) تشبه النمط المذكور مسبقاً .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبَلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُغَطُّوا، وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا ^(٢)

إذ نلاحظ في هذا البيت أن فعل الشرط (يُسْتَخْبَلُوا ، ويُسْأَلُوا) فعل مضارع مبني للمجهول . وجاء جواب الشرط فعلاً مضارعاً مبنيّاً للمجهول في قوله :

• فَأَنْقِذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ إِيَّهَا إِنْ تَنْظُرِ النَّبْلُ تَقْصِدِ ^(٣)

فقد جاء فعل الشرط (تنظر) مجزوماً بالسكون وحرك بالكسر لانتفاء ساكنين ، وجوابه (تقصد) مبني للمجهول .

وأما بقية الأبيات المتضمنة للشرط ^(٤) فقد جاء فعلاً الشرط وجوابه مبنيين للمعلوم

ومنها :

• إِنْ تُوْتِهِ النَّصْحُ يُوجَدُ لَا يُضِيعُهُ وَبِالْأَمَانَةِ لَمْ يَغْدُرْ وَلَمْ يَخُنِ ^(٥)

• كَهَمَّكَ إِنْ تَجْهَدُ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُوراً ، وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدُ ^(٦)

وقال عنتره :

• إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُّ ، وَإِنْ يُلْقُوا بِضَنْكَ أَنْزِلِ ^(٧)

فقد جاء فعل الشرط (يلحقوا ، يستلحموا ، يلقوا) أفعالاً مضارعة مبنية للمجهول مجزومة بـ (إِنْ) الشرطية وعلامة جزمها حذف النون ؛ لأنها من الأفعال الخمسة ، وورد جواب الشرط (أكرر ، أشدد ، أنزل) أفعالاً مضارعة مجزومة بالسكون ، وقد

(١) ينظر : ديوان طرفة : ٢٧ ، ٧٠ ، ٧٢ .

(٢) يستخبلوا : تستعار إيلهم لتس، ألبانها ، يخبلا : يتفضلوا ويتكرموا بها ، ييسروا : يقامروا . ينظر : شرح ديوان زهير : ١١٢ .

(٣) تنظر : تنتظر ، تقصد : تقتل . ينظر : شرح ديوان زهير : ٢٢٩ .

(٤) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٦ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٣٤٤ .

(٥) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٢٣ .

(٦) كهملك : كما تريد ، نجيحة : سريعة ، التزيد : ضرب من السير . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٢٢ .

(٧) يستلحموا : يدركوا ويحاط بهم ، أشدد : أحمل عليهم ، الضنك : الضيق . ينظر : ديوان عنتره : ٢٤٨-٢٤٩ .

تحرك علامة السكون بالكسر للروي .

- إِنَّ الرَّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيْلَةٌ
- وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَوَةٌ
- إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخَضَّبِي (١)
- أَقْرَنَ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجْنَبِ (٢)

يلاحظ أنّ فعل الشرط في البيتين (يأخذوك ، يأخذوني) مجزومة بحذف النون ، وجاء جواب الشرط (تكحلي ، أجنب) أفعالاً مضارعة ، إذ ورد الأول مجزوماً بحذف النون ، والآخر جُزم بالسكون .

وقال عمرو بن كلثوم :

- إِنْ تَسْأَلِي تَغْلِبًا وَإِخْوَتَهُمْ
- إِنْ تَسْأَلِي تُتَبِّي بِأَنَا خِيَارُهَا
- يَنْبُوكُ أَنِّي مِنْ خَيْرِهِمْ نَسَبًا (٣)
- وَأَنَا الذَّرَى مِنْهَا ، وَأَنَا وَقُوْدُهَا (٤)

ويبدو في البيتين أنّ فعلي الشرط (تسألني) مجزومان بحذف النون ؛ لأنهما من الأفعال الخمسة ، وجاء جواب الشرط (ينبوك ، تتبئي) مجزومين .

وقال الحارث بن حلزة :

- فَإِنَّكَ إِنْ تَعْرِضُ لَهُمْ أَوْ تَسُوْهُمْ
- تَعْرِضُ لِأَقْوَامِ سِوَاكَ الْمَذَاهِبِ (٥)

يبدو أنّ فعل الشرط (تعرّض) الأولى ورد مجزوماً بـ (إن) الشرطية وعلامة جزمه السكون ، والكلام نفسه في جواب الشرط (تعرّض) ، والأصل تتعرض ، إلاّ أنه حذف إحدى التاءين .

وقال لبيد بن ربيعة :

- رِضَاكَ فَإِنْ تَضْرِبَ إِذَا مَرَّ عِطْفُهُ
- يَزِدُّكَ ، وَإِنْ تَقْنَعُ بِذِكِّكَ يَذَابُ (٦)

(١) الوسيلة : الحاجة . ينظر : ديوان عنتره : ٢٧٣ .

(٢) العنوة : القير ، أقرن : أنصق ، أجنب : أفاد . ينظر : ديوان عنتره : ٣٧٤-٣٧٥ .

(٣) تغلب : من قبائل العرب الكبرى ، وهي يمنية الأصل ، ينبوك : ينبوك ، أي : يخبروك . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ١١ .

(٤) تتبئ : تبئ أي : تخبري ، خيار القوم : أكثرهم خيراً وشرفاً . ينظر ديوان عمرو بن كلثوم : ٢٣ .

(٥) تعرّض لأقوام سواك المذاهب : تعرّض لأقوام يرغبون عنك وينعونك . ينظر : ديوان الحارث : ٤٠ ، ٦٣ .

(٦) رضاك : يعطيك من العدم ما يرضيك ، ماز : سل عرقه ، يذاب ، يستمر في عنوه . ينظر : ديوان لبيد : ١٥ .

• **إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا ، وَإِنْ أَمَرُوا** **يَوْمًا يَصِيرُوا لِنُهَاكَ وَالنَّكَدِ** ^(١)

وقد تلاحظ في هذا البيت أن فعل الشرط وجوابه (يُغَبِّطُوا ، وَيُهَبِّطُوا) فعلان مضارعان مجزومان مبنيان للمجهول .

• **فَإِنْ تَقَبَّلُوا الْمَعْرُوفَ نَصَبِرْ لِحَقِّكُمْ** **وَإِنْ يُعْذِمَ الْمَعْرُوفُ خُفًا وَمَسِيمًا** ^(٢)

لقد جزمت (إِنْ) فعل الشرط (تقبلوا) بحذف النون ، في حين جزم الجواب (نصبر) بالسكون ، وفي شعر لبيد أبيات عدة ^(٣) تشبه النمط المذكور مسبقاً .

وقد أتى جواب الشرط مسبقاً بـ (لا) النافية للتأكيد في (٤) أربعة مواضع من شعر دواوين شعراء المعلقات ، ولا سيما في شعر امرئ القيس وعنترة ولبيد :

قال امرؤ القيس :

• **فَإِنْ تَذْفِنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ** **وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ** ^(٤)

وقال عنترة :

• **وَعَرَفْتُ أَنْ مَتَيْتِي إِنْ تَأْتِي** **لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ** ^(٥)

النمط الثاني :

إِنْ + لا النافية + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع ^(٦) .

قد تقترن أداة الشرط (إِنْ) بـ (لا) النافية، فتدمج النون باللام ^(٧)، وتصبح إلاً ، وبهذا تكون شبيهة بـ (إلاً) الاستثنائية من ناحية الشكل ، ولذا قال عنهما ابن هشام الأنصاري : ((فيظنُّ من لا معرفة له أنها إلاً الاستثنائية)) ^(٨) .

(١) يهبطوا : يموتوا ، يغبطوا : يموتوا من غير مرض ، أمروا : كثروا . ينظر : ديوان لبيد : ١٦٠ .

(٢) الخف : للبعير ، والمنسم : طرف الحف والحافر . ينظر : ديوان لبيد : ٢٨٦ .

(٣) ينظر : ديوان لبيد : ٨ ، ٦٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٧٧ .

(٤) ديوان امرئ القيس : ١٨٦ ، وينظر : ديوان طرفة : ٤٢ .

(٥) ديوان عنترة : ٢٦٤ ، وينظر : ديوان لبيد : ١٦١ .

(٦) ينظر : كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، دراسة وتحقيق : هادي عطية مطر الهلالي ، دار عمار للنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٣٧٤ ، ومغني اللبيب : ٣٢٣ .

(٧) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ١٨٨ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب : ١٠٢ ، وأسرار النحو لابن كمال باشا ، تحقيق : أحمد حسن حامد ، دار الفكر - عمان ، ص ٣٠٥ .

(٨) مغني اللبيب : ٣٣ .

وورد هذا التركيب في شعر دواوين المعلقات السبع في (٢) موضعين اثنين ،
ولا سيما في قولِي طرفة بن العبد :

• فَقَالَ : ذُرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُوا قَاصِي الْبِرِّكَ يَزْدَدُ^(١)

وقول زهير بن أبي سلمى :

• جَرِيءٌ مَتَى يُظَلِّمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيْعًا ، وَإِلَّا يُبْدُ بِأُظْمٍ يُظَلِّمُ^(٢)

ولعلّه من الملاحظ في هذا البيت أن فعل الشرط (يُبْدُ) جاء فعلاً مضارعاً مبنياً للمجهول ، وجوابه (يظلم) مجزوم بالسكون بيد إنه حُرِّكَ بالكسر للروي .

النمط الثالث :

إِنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ^(٣) .

من المعلوم أن (إِنْ) الشرطية تدخل على الأفعال المستقبلية من الزمان ، لذا قد ترد أفعال الجزاء بصيغة الماضي إلا أنها تكون بمعنى الاستقبال^(٤) .

وقد علّل المبرّد ذلك بقوله : ((وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلية ؛ لأنّ الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع ، فتكون مواضعها مجزومة ، وإن لم يتبين فيها الإعراب ، كما أنك إذا قلت : جاءني خمسة عشر رجلاً كان موضعه موضع رفع ، وإن لم يتبين فيه البناء ، وكذلك : جاءني من عندك ، ومرت بالذي في الدرا ، كل ذلك غير معرب في اللفظ وموضعه موضع الإعراب))^(٥) .

وشبهه ابن السراج^(٦) (إِنْ) بحرف النفي (لم) بحيث أنه إذا وليه المستقبل جعله

(١) ذروه : اتسركوه ، والهاء في نفعها تعود للناقاة ، وفي له تعود لطرفة ، والبرك : الإبل الباركة ، يزدد : يكثر من عقرها ونحرها . ينظر : ديوان طرفه : ٢٨ .

(٢) الجريء : الشجاع ويقصد به الأسد . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٤ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٤٩ / ٢ ، والأصول في النحو : ١٥٨ / ٢ ، ومعاني الحروف : ٧٤ ، وتسهيل الفوائد : ٢٣٩ ، وشرح المفصل : ١٥٧ / ٨ .

(٤) ينظر : المقتضب : ٤٩ / ٢ ، وشرح المفصل : ١٥٦ / ٨ .

(٥) المقتضب : ٤٩ / ٢ .

(٦) ينظر : الأصول في النحو : ١٥٨ / ٢ ، والبيان في شرح النعم للشريف الكوفي ، تحقيق : علاء الدين حويبه ، الطبعة الأولى ، ص ٤٤٩ .

ماضياً فنقول : لَمْ يَقُمْ زيدٌ أمس ، والمعنى : ما قام .

ومن المتفق عليه أن الفعل الماضي يكون مبنياً لا يتبين فيه الإعراب ، فعندما يرد في جملة الجزاء يكون موضعه في محل جزم ، وهو مذهب جمهور^(١) العلماء النحاة .
وهذا التركيب اللغوي قد ورد في شعر دواوين المعلقات السبع في (١١) إحدى عشر شاهداً ، كالاتي :

قال امرؤ القيس :

• وَإِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ : أَنْفِيَّةً مَمْلَمَةً لَيْسَ فِيهَا أَثْرُ^(٢)

• وَإِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ : سُرْعُوفَةً لَهَا ذَنْبٌ خَلَفَهَا مُسْبَطِرٌ^(٣)

في هذين البيتين فعلا الشرط وجوابه (أدبرت ، وأعرضت ، وقلت) أفعال ماضية مبنية في محل جزم لفعلي الشرط وجوابه .

وقال طرفة بن العبد :

• وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقَلْ، وَإِنْ شِئْتُ أُرْقَلْتُ مَخَافَةَ مَلُويٍّ مِنْ الْقَدِّ مُخَصِّدٍ^(٤)

يلاحظ في هذا البيت أن جواب الشرط فعل مضارع مسبوق بلم (لم ترقل) ، فيصير الفعل المضارع متجرداً للزمن المستقبل المحض ، وكأن معناه : ما أرقلت ، فهو في محل جزم .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَخْلَامِهَا الْجَهْلُ^(٥)

• وَإِنْ قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ قَالَ قَاعِدٌ : رَشَدَتْ ، فَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ^(٦)

(١) ينظر: المقتضب: ٤٩/٢، ومعاني الحروف: ٧٤، وتحفة الأحياب وطرفة الأصحاب في شرح ملحمة الإعراب : ٢٨٢ .

(٢) الأتقية : الصخرة المدورة المجتمعة ، الملممة : المجتمعة . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٦٦ .

(٣) وإن أعرضت : الحديث عن الناقة ، السرعة : الجرادة وجمعها سرايعف ، ويراد بها : الاستواء في الخلق ، المسبطر : الممتد الطويل . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٦٦ .

(٤) ترقل : تسير سيراً سريعاً ، الملوي : السوط الطري ، المحصد : المحكم الفتل . ينظر : ديوان طرفه : ٢٣ .

(٥) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٢٣ .

(٦) خذل : لا نخذك . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١١٣ .

• تَحُلُّ الرِّيَاضَ فِي هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ وَإِنْ أَنْجَدَتْ حَلَّتْ بِأَكْثَابِ مَنَعَجٍ (١)

ويمكن أن تجدد في شعر زهير مثل هذا النمط المتقدم في مواضع آخر من شعره (٢).

وقال عمرو بن كلثوم :

• إِذَا أَسْنَيْتُ حَبَّتْ، وَإِنْ أَحْزَنْتُ وَجَتْ (٣)

وقال لبيد بن ربيعة :

• وَإِنْ بَكَرُوا غَدَوْتَ بِمُسْمِعَاتٍ وَأَذْكَنَ عَاتِقِي جَنْدِ الْعِصَامِ (٤)

يبدو أن فعلي الشرط (بكروا ، وأحزنت) وقعا في موضع جزم ؛ لأنَّ الفعل الماضي مبني لا يتبين فيه الإعراب فضلاً عن ورود (غدوت ، ووجت) في محل جزم على أنهما جوابان للشرط .

النمط الرابع :

إنَّ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (٥) مرفوع .

من المعلوم أنَّ فعلي الشرط وجوابه إذا كانا مضارعين يجزمان مع أداة الشرط (إن) ، بيد أنه قد يأتي جواب الشرط مرفوعاً وحكمه الجزم .

وقد عدَّ سيبويه (٦) ما جاء على هذا النمط أنه من باب التقديم والتأخير ، في حين يرى المبرد وابن السراج (٧) أن ذلك محال ؛ لأنَّ الجواب حقه أن يكون بعد (إن) وفعلها

(١) أنجدت : ارتفعت إلى نجد ، منعج : وادٍ لبني أسد . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢٢ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٦٧ ، ٣٥٨ .

(٣) أسهلت : من السهل ، أحزنت : المرتفع من الأرض ، حبت : من خبأ الفرس في عدوه ، وجت : حفي ورقت قدمه ، شالت : ارتفعت ، الجذم : السياط . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٤٥ .

(٤) المسمعات : المغنيات ، جلد : قوي ، أذكن : صفة للزق ، العصام : الرباط الذي يشد به رأس الزق . ينظر : ديوان لبيد : ٢٠٥ .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٦ / ٣ ، والمقتضب : ٦٩ / ٢ ، والأصول في النحو : ١٩٢ / ٢ ، والمفصل في صناعة الإعراب : ٤٣٩ ، وشرح المفصل : ١٥٨ / ٨ ، ومغني اللبيب : ٥٥٢ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٦ / ٣ .

(٧) ينظر : المقتضب : ٦٧ / ٢ ، والأصول في النحو : ١٩٢ / ٢ ، وشرح التيسيل : ٣٩٦ / ٣ - ٣٩٧ .

الأول ، وأنه لو جاز به التقديم ؛ لجاز أن نقول : ضرب غلامه زيدا ، تريد : ضرب زيدا غلامه ، وأنه على تقدير الفاء .

وأما الزمخشري^(١) ومن تابعه فيرى فيه الجزم والرفع ، غير أن الجزم عندهم أحسن ، وعدّ ابن يعيش^(٢) الرفع قبيحا وخرّج ما جاء منه في الشعر متأول من قبيل الضرورة الشعرية .

ويعدّ هذا التركيب قليل الورد في شعر دواوين المعلقات السبع ، إذ جاء في (٢) موضعين ، ولا سيما في شعر زهير .

قال زهير بن أبي سلمى :

• وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ : لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرِمٌ^(٣)

ولعلّه من الملاحظ أن فعل الشرط (أتاه) في محل جزم ، وأما جواب الشرط فعند سيبويه على التقديم وتأويله : يقول إن أتاه خليل ، ويرى المبرد أنه على إرادة الفاء ، فكأنه قال : فيقول ، والفاء قد تحذف في الشعر ضرورة .

• وَإِنْ شُلَّ رِيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً نَقُولُ جِهَاراً : وَيَحْكُمُ لَا تُنْفَرُوا^(٤)

لقد جاء فعل الشرط (شل) فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول في محل جزم ، وأما جواب الشرط فهو (نقول) فعل مضارع مرفوع وتأويله كما تقدم .

وورد في شعر لبيد بن ربيعة أن جواب الشرط يكون فعلاً مضارعاً مجزوماً ، وبهذا يخرج عن التأويلات المتقدمة وهو قوله :

• إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا ، وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَيْكِ وَالنَّكَدِ^(٥)

إذ جاء قوله : (أَمَرُوا) فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول في محل جزم فعل الشرط ، وجوابه (يصيروا) مجزوم بحذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

(١) ينظر : المفصل : ٤٣٩ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٥٨ / ٨ .

(٣) الخليل : من الخلة وهي النقر والحاجة ، المسألة : السؤال ، الحرم : الحرام . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٥٣ ، وكتاب سيبويه : ٦٦ / ٣ ، والمقتضب : ٦٨ / ٢ ، وشرح المفصل : ١٥٧ / ٨ ، ومغني اللبيب : ٥٥٢ .

(٤) شل : طرد ، ريعان كل شيء : أوائله ، والرعيان : جماعة الرعاة ، الجميع : الحي . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢١٦ .

(٥) ينظر : ديوان لبيد : ١٦٠ .

النمط الخامس :

إِنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضي^(١) .

من المتفق عليه أنه لا يخلو الفعلان في باب (إِنْ) من أن يكونا مضارعين أو ماضيين ، أو أحدهما مضارعاً والآخر ماضياً، وأن أداة الشرط (إِنْ) تجعل الفاء للاستقبال ولو كان الفعل ماضياً ، وبعد هذا النمط أقل الدرجات أو الوجوه للشرط ، وقد جاء في موضع واحد من شعر دواوين المعلقات السبع في قول زهير بن أبي سلمى :

• كَهْمِكَ إِنْ تَجَبَّدَ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُوراً ، وَإِنْ تَسْتَرِخْ عَنْهَا تَزِيدُ^(٢)

فقد جزمت (إِنْ) فعل الشرط (تَسْتَرِخْ) بحذف حرف العلة ، وأما جوابها فالفعل الماضي (تزيد) جملة في محل جزم .

النمط السادس :

إِنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة اسمية أو فعلية مقترنة بالفاء^(٣) .

اتفق العلماء النحاة على أنه إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم فإنه يجب اقترانه بالفاء في مواضع محددة - سُبقت دراستها^(٤) - وتكون في محل جزم جواباً للشرط ، وقد قال سيبويه : ((واعلم أنه لا يكون جواب الشرط إلا بفعلٍ أو بالفاء ، فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : إِنْ تَأْتِي أَتِكَ ، وَإِنْ تَضْرِبُ أَضْرِبُ ، ونحو ذلك وأما الجواب بالفاء فقولك : إِنْ تَأْتِي فَأَنَا صَاحِبُكَ))^(٥) .

وسأل سيبويه الخليل عن قوله : إِنْ تَأْتِي أَنَا كَرِيمٌ ، فقال : ((لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعرٌ ، من قَبْلِ أَنْ أَنَا كَرِيمٌ يكون كلاماً مبتدأ ، والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقتين

(١) ينظر : معاني الحروف : ٧٤ ، وشرح المفصل : ٨ / ١٥٦ ، وتسهيل الفوائد : ٢٣٩ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٣٩٢ .

(٢) كهيمك : كما تريد ، نجيحة : سريعة ، التزيد ، ضربٌ من السير ، ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٢٢ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٣ / ٣ ، والمقتضب : ٤٨-٤٩ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٢٥٤ ، وشرح المفصل :

٣ / ٩ ، والمقرب : ٣٠٢ .

(٤) ينظر : الفصل الأول ٤٧ .

(٥) كتاب سيبويه : ٦٣ / ٣ .

بما قبلهما فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء، وقد قاله الشاعر مضطراً^(١) .
ويرى ابنُ جنِّي^(٢) أنه لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره ؛ لأنَّ أوله فعل
وآخره اسمان ، والأسماء لا يعادل بها الأفعال فأدخلوا حرفاً يدل على أن ما بعده سبب
عما قبله لا معنى للعطف فيه ، فوجدوا هذا المعنى في الفاء وحدها ، وتكون جملة جواب
الشرط الجازم المقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية في محل جزم .

ويبدو أنَّ الجملة الاسمية الواقعة جواباً للشرط لا بد من اقترانها بالفاء ؛ لأنها تفيد
التعليق ، والكلام نفسه عندما يكون الجواب جملة فعلية يجب اقترانها بالفاء .

وهذا التركيب شائع في شعر دواوين المعلقات السبع ، إذ بلغت شواهده (٣٨)
ثمانية وثلاثين شاهداً ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

(أ) اقترانها بالجملة الاسمية :

قال امرؤ القيس :

• فَإِنْ يُمَسِّ يَوْمًا ذَا شَبَابٍ فَإِنَّهَا سَتُخْلِفُهُ شَيْبًا وَخَلَقًا مُحَسَّرًا^(٣)

• فَإِنْ تَكَ دَارُ آلِ الْأَزْدِ زَالَتْ فَعَلُّ النَّاسِ يَنْتَظِرُ الزَّوَالَ^(٤)

وقال زهير بن أبي سلمى :

• هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لِحَقًا^(٥)

• فَإِنْ تَقْوِيًا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا وَجَزَعِ الْحِسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَّمَا يَخْلُو^(٦)

• أَكْفُ لِسَانِي عَنْ صَدِيقِي وَإِنْ أَجَأَ إِلَيْهِ فَإِنِّي عَارِقٌ كُلَّ مَعْرِقٍ^(٧)

(١) كتاب سيبويه : ٦٤ / ٣ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ ، وشرح المفصل : ٩ / ٢ - ٣ .

(٣) المحسر : الذاهب عنه اللحم . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٦٥ .

(٤) آل الأزد : أزد شنوءة ، وأزدعمان ، والمراد هنا الأول . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣١٠ .

(٥) الجواد : هرم بن سنان ، يلحق : يسبق ، الشأو : الوجه من الجري ، أو الغاية ، تكاليفه : شدته والواحدة تكلفة .

ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٥١ .

(٦) تقويا : تخلوا ، محجّر : اسم موضع ، الجزع : جانب الوادي . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٠١ .

(٧) أجأ إليه : ألجأ إليه ، عارق : مبالغ في هجائه . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٥٠ .

- فَإِنْ تَكُ صَرْمَةٌ أُخِذَتْ جَهَارًا
كَغَرَسِ النَّخْلِ أَرْزَا الشَّكِيرِ
- فَإِنْ لَكُمْ مَأْقَطٌ عَاسِيَاتٍ
كَيَوْمِ أَضْرَّ بِالرُّؤْسَاءِ إِيرُ^(١)
- وقال لبيد بن ربيعة :
- فَإِنْ يُسْهَلُوا فَالْسَهْلُ حَظِّي وَطَرْقَتِي
وَإِنْ يُحْزِنُونَا أُرْكَبُ بِهِمْ كُلَّ مَرْكَبِ^(٢)
- وَالنَّبِيْبُ إِنْ تَعْرَمَنِي رُمَّةٌ خَلَقَا
بَعْدَ الْمَمَاتِ فَإِتْسِي كُنْتُ أَثْرُ^(٣)
- فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا
عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ^(٤)
- فَإِنْ تَذَكَّرُوا حُسْنَ الْفُرُوضِ فَإِنَّا
أَبَانَا بِأَنْوَاحِ الْقُرَيْطِينَ مَاتَمَا^(٥)
- فَإِنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ
وَإِمَّا تَعُدُّوا الصَّالِحَاتِ فَإِئْتِسِي^(٦)
- وتجد في هذا البيت أن (ما) الزائدة ألحقت وأدغمت بـ (إن) الشرطية ،
وغيرضيا تؤكد فعل الشرط (تعدُّوا) .
- وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْقِتَالُ فَإِنَّا
نُقَاتِلُ مَنْ بَيْنَ الْعُرُوضِ وَخُتَعَمَا^(٨)
- وأما هذا البيت فقد دخلت على (إن) الشرطية واقترنت بـ (لم) وهي حرف
-
- (١) الصرمة من الإبل: ما دون العشرين إلى الثلاثين ، أرزه : صار له إزاراً وأحاط به ، الشكير : صغار النخل والواحدة شكرة ، المأقط ، مضيق الحروب الواحد مأقط ، عاسيات : ياسات أو شذيات كربييات، إير: جبل بأرض عسنان . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٣٧ .
- (٢) يسهلوا : يذهبوا في السبل أي : يتسامحوا ، طرقتي : مذهبي وطريقتي ، يحزنوا : يركبوا الأرض الوعرة أي : يتصعبوا . ينظر : ديوان لبيد : ٢٠ .
- (٣) النبيب : الإبل المسنة ، الرمة : العظام البالية ، تعر : تلم وتأتي ، أثر : أخذ بالثأر . ينظر : ديوان لبيد : ٦٣ .
- (٤) عصافير : ضعاف ، مسحر : معتل بالطعام والشراب . ينظر : ديوان لبيد : ٥٦ .
- (٥) الفروض : العطايا والبيات ، أبانا : استوفينا حقنا مكافأة ، الأنواح : النساء الناحات ، القريطين : اسم مكان . ينظر : ديوان لبيد : ٢٨٢ .
- (٦) حصان : عفيفة ، محسنة الكلام : تحسن الشاء على المرثي أخيه أريد . ينظر : ديوان لبيد : ٢٠٤ .
- (٧) ينظر : ديوان لبيد : ٢٨٣ .
- (٨) بين العروض وختعم : بين مكة واليمن . ينظر : ديوان لبيد : ٢٨٣ .

جزم لنفي المضارع وقبله ماضياً ، فكيف يدخل عاملٌ على عامل ؟ لقد سبق (١) دراسة هذه المسألة الخلافية ، ويبدو أن الراجح فيها أن (لم) - هنا - غير عاملة في اللفظ فكما تدخل على الماضي لا تعمل فيه ، ومهما يكن من شيء فالفعل المضارع مجزوم .

وقال عمرو بن كلثوم :

• فَإِنْ نَغَلِبُ فَعَلَابُونَ قَدِمًا وَإِنْ نَغَلِبُ فَعَيْرُ مُغَلِبِينَا (٢)

ويبدو أن فعل الشرط (نغلب) قد جزم بـ (إن) وعلامة جزمه السكون ، وجاء جواب الشرط (فعلابون ، فعير) جملة اسمية إذ التقدير : فنحن غلابون ، فنحن غير مغلبينا ، وهما في موضع جزم .

وقال عنتره :

• إِنْ تَغْفِي دُوَيْيَ الْقِنَاعِ فَإِنِّي طَبَّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ (٣)

• إِنْ تَكُ حَرْبِكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا (٤)

• فَإِنْ يَسُكُ عِزُّ فِي قُضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنْ لَنَا بَرَّحْرَحَانَ وَأَسْقَفِ (٥)

وثمة نمط يدخل تحت هذا السياق وهو أن تكون (إن) الشرطية مدغمة في (لا) النافية فتصبح (إلا) حتى قيل إنها تلتبس على من لا معرفة له بـ (إلا) الاستثنائية ، ومن شواهدهما في شعر دواوين المعلقات السبع (٢) موضعان اثنان ، وخصوصاً في قول امرئ القيس :

• أَلَا إِنْ لَا تَكُنْ إِبِلَ فَمَغَزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ (٦)

لقد اقترنت (إن) الشرطية بـ (لا) النافية ولم تدغم بها ، والمعنى : إن لا يكن

(١) ينظر : الفصل الأول ٥٦ .

(٢) المغلب : الذي يغلب كثيراً . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٧٣ .

(٣) تغدي : ترسلي وتحتجبي ، طب : الحاذق بالشيء العالم بمحاولته ، المستلتم : المتسلح الذي لبس الألمة وهي الدرع . ينظر : ديوان عنتره : ٢٠٥ ، وشرح القصائد التسع : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٤) العوان : الحرب مرة بعد مرة وهي أشد الحرب ، ممن جناها : ممن أحدثها وهيجها . ينظر : ديوان عنتره : ٢٨٩ .

(٥) قضاة : قبيلة من حمير ، رحرحان وأسقف : موضعان من بلاد غطفان . ينظر : ديوان عنتره : ٢٣٢ .

(٦) الجلة : جمع جليل ، وهو المسن من الغنم وغيرها . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٣٦ .

غنى وكثرة مال فبلغة من العيش تغني عن ذلك .

وفي قول زهير :

• وَقُلْتُ : تَعَلَّمْ أَنْ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعُهُ فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ (١)

يبدو في هذا البيت أنه قد أدغمت (لا) النافية مع (إن) الشرطية فجزمت فعل الشرط (تضييعه) ، وجاء جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء (فإنك قاتله) في محل جزم .

(ب) اقترانها بالجملة الضلعية :

حدّد العلماء النحاة مواضع عدة للجملة انفعالية واقترانها بالفاء الواقعة في جواب الشرط إذا كان فعل الشرط فعلاً مضارعاً كما ورد في النمط السابق ، والمواضع التي وردت في شعر دواوين المعلقات السبع ، على النحو الآتي :

أولاً - الجملة الفعلية الطلبية :

معلوم أن الجملة الفعلية الطلبية تشمل : الأمر ، والنهي ، والتمنى ، والترجي ، والاستفهام ، والعرض ، والتحضيض ، ولقد جاء جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبية مقترناً بالفاء في موضع واحد من شعر دواوين المعلقات السبع ، وهو قول امرئ القيس :

• وَإِنْ تَهْلِكُ شَنْوَةٌ أَوْ تُبَدَّلُ فَسَيْرِي ، إِنَّ فِي غَسَّانٍ خَالاً (٢)

ثانياً - الجملة الفعلية المسبوقة بـ (قد) :

ورد جواب الشرط جملة فعلية مسبوقة بـ (قد) ومقترنة بالفاء في جملة شواهد من شعر دواوين المعلقات السبع بلغت (١٣) ثلاثة عشر شاهداً ، وهي :

قال امرؤ القيس :

• إِنَّ تَغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَقَدْ أَصْبِي فَتَاةَ الْحَيِّ بِالْأَنْسِ (٣)

• فَإِنْ يَكُ دَهْرٌ أَتَى دُونَهُ حَوَادِثُ تُنْسِي الْحَيَاءَ الْجَبِينَا

(١) الغرة : الغفلة ، تعلّم : اعلم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٣٤ .

(٢) شنوءة : اسم قبيلة ، غسان : اسم ماء كانوا نزلوا عليه فسموا به . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣١١ .

(٣) تغدفي : ترسلي وتسبلي . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٤٣ .

فَقَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى مُصْنَعًا أَبِي الْخِطَامُ عَزِينًا مَرِيدًا (١)
وفي شعر امرئ القيس على وفق هذا النمط مواضع متعددة (٢) .

وقال طرفة بن العبد :

• إِنْ تُنَوَّلُهُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ وَتُرِيهِ النُّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ (٣)

وقال عنتره :

• فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ لَأَقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ

فَقَدْ أُمَكَّنْتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةَ عَاتِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْنَعِي فَتَيْلًا بِمَعْبِدِ (٤)

• إِنْ يَفْعَلًا فَلَقَدْ تَرَكْتَ أَبَاهُمَا جَزْرًا لِخَامِعَةٍ وَتَسْرِ قَشْعَمِ (٥)

ولعلُّه من الملاحظ في هذا البيت أن جواب الشرط (فلقد تركت) قد جاء مؤكداً باللام و (قد) ، وهو تركيبٌ نادرٌ .

وقال لبيد بن ربيعة :

• فَإِنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحَابِ أَصَابِهِ فَقَدْ كَانَ يَغْلُو فِي اللَّقَاءِ وَيَظْفَرُ (٦)

• إِنْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ خَيْرٌ فَقَدْ أَنْظَرْتُ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ الْإِنْتَظَارُ (٧)

• فَإِنْ تَنَا دَارًا أَوْ يَطُلْ عَهْدُ خَلَّةٍ بِعَاقِبَةِ أَوْ يُصْبِحِ الشَّيْبُ شَامِلًا

فَقَدْ نَرْتَعِي سَبْتًا وَكَسْنَا بِجِنِيرَةٍ مَحَلَّ الْمُؤَكِّ نَقْدَةً فَأَلْمَغَاسِلَا (٨)

(١) المصعب : البعير الذي لا يركب إلا بعد صعوبة وشدة ، المرید : الشديد . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٥٢ .

(٢) ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٩٥ ، ٣٣٥ .

(٣) تتولاه : تجود به ، والشطر الأخير مثل يضرب به . ينظر : ديوان طرفة : ٤٠ .

(٤) الخال : المراد به هنا اللواء وأصله النخوة والخيلاء ، العارض : الجيش كثير العدد والسلاح ، العاني : الأسير ،

الفتيل : ما يكون في شق النواة كالخيط . ينظر : ديوان عنتره : ٢٨٨-٢٨٩ .

(٥) إن يفعلًا : إن يشتما عرضي ، الجزر : اللحم المجزور ، الخامعة : الضبع ، القشعم : الكبير من النسور . ينظر :

ديوان عنتره : ٢٢٢ ، وشرح القصائد التسع : ٢ / ٥٣٧ .

(٦) ينظر : ديوان لبيد : ١٦٧ .

(٧) ينظر : ديوان لبيد : ٤٣ .

(٨) بعاقبة : في النهاية ، سبتًا : دهرًا ، نقدة : موضع في ديار بني عامر ، المغاسل : أودية قبل اليمامة . ينظر : ديوان

ليبيد : ٢٤٥ .

• وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهُمْ لَدَى كُلِّ غَارَةٍ فَقَدْ يُنْبَأُ بِالأَخْبَارِ مَنْ كَانَ سَائِلًا (١)

ويبدو في هذه الأبيات أن أداة الشرط (إِنْ) قد جازمت أفعال الشرط (يك، يكن، تسأل، تسألوا) بالسكون أو بحذف حرف العلة أو حذف النون، في حين جاءت أجوبة الشرط فيها مقرونة بـ(قد)، فقد كان، فقد أنظرت، فقد نرتعي، فقد ينبأ، وهذه الجمل في موضع جزم، وفي شعر لبيد أبيات (٢) عدة تشبه النمط المذكور.

ثالثاً - جملة فعلية فعلها جامد :

الأفعال الجامدة : هي الأفعال التي تبقى على صورة الفعل الماضي، ولا تقبل التصرف، وهي : ليس، عسى، نعم، بئس، وهذه الأفعال تقترن بالفاء؛ لتكون جواب شرط في محل جزم، والشواهد الواردة في شعر دواوين المعلقات السبع على وفق هذا النمط بلغت (٤) أربعة مواضع وعلى النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• إِنْ تَصْرِمِي يَا دَعْدُ أَوْ تَتَّبَلِي غَيْرِي فَلَيْسَ لِمُخْلِيفٍ عَقْدُ (٣)

وقال زهير :

• فَإِنْ تَدَعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِنِي حِصْنٌ بَقَاءُ (٤)

وقال لبيد :

• وَإِنْ تَشْرَبَ فَنِعْمَ أَخُو النَّدَامَى كَرِيمٌ مَا جِدَّ حُلُوُّ النَّدَامِ (٥)

• فَأَمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ عِنْدَكَ سَالِمًا فَلَسْتُ بِأَخِيَا مِنْ كِلَابٍ وَجَعْفَرِ (٦)

ورد في هذه الأبيات أفعال الشرط (تصرمي، تدعوا، تشرب، تريني) مجزومة بـ(إِنْ) الشرطية، وعلامة جزمها حذف النون أو السكون، وأمّا جواب

(١) ينظر : ديوان لبيد : ٢٥٣ .

(٢) ينظر : ديوان لبيد : ١٤٠ ، ٢٠٥ .

(٣) الصرد : القطيعة . ينظر : ديوان امرؤ القيس : ٢٣٠ .

(٤) السواء : العدل، ومنه قوله عز وجل : ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤]، بقاء : لا يبقى بعضاً على بعض،

تدعوا : تتركوا . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٨٤ .

(٥) الندام : المنادمة . ينظر : ديوان لبيد : ٢٠٥ .

(٦) كلاب وجعفر : أسماء قبائل . ينظر : ديوان لبيد : ٤٧ .

الشرط فيها فقد جاءت مقترنة بالفاء ؛ لأنَّ فعلها جامد (فليس لمخلف عقد ، فليس بيني وبينكم ، فنعم أخو الندامي ، فليست بأحيا من كلاب) وهي في موضع جزم .

النمط السابع :

إنَّ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة اسمية أو فعلية مقترنة بالفاء (١) .

من المعلوم أنه إذا ورد الفعل الماضي بعد (إنَّ) الشرطية فإنه يفيد المستقبل ، وقد أتى جوابه مقروناً بالفاء في (٢١) إحدى وعشرين موضعاً من شعر دواوين المعلقات السبع ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

(أ) اقترانها بالجملة الإسمية :

لقد أتى جواب الشرط جملة اسمية ذكر فيها المبتدأ والخبر ، وفي بعضها حذف المبتدأ . ودلَّ عليه الخبر ، وتارة دخولها على جملة إنَّ والفاء مقترنة به ، وفيما يأتي شواهد ذلك :

قال زهير بن أبي سلمى :

• بِلَادَ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَعَرَفْتُهُمْ فَإِنْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسَلُ (٢)

• يَكُنْ كَالْحُبَارَى إِنْ أُصِيبَتْ فَمِثْلَهَا أُصِيبَ، وَإِنْ تَفَلَّتْ مِنَ الصَّقْرِ تَسْلِحُ (٣)

وقال عنتره :

• إِنْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابِكُمْ بِسَيْلِ مُظْلِمِ (٤)

والمعنى : إنَّ كنتِ عزمتِ الرحيل فإنَّ هذا الأمر أحكمتوه بليلٍ ، وقصد الليل ؛ لأنه وقتٌ تصفو فيه الأذهان ولا يشتغل القلب بمعاشٍ ولا غيره (٥) .

(١) ينظر : المقتضب : ٥٨ / ٢ ، والمفصل : ٣٢١ ، وشرح المفصل : ٣ / ٩ .

(٢) بسَلُ : حرام . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٠١ .

(٣) الحبارى : طائر طويل العنق رمادي اللون ، من أشد الطيور طيراناً وأبعدها شوطاً ، ويضرب بها المثل في الحمق . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٤٤ .

(٤) أزمعت : عزمتم وأجمعت ، الفراق : الرحيل ، زمت : شدت وخطمت بالأزيمة . ينظر : ديوان عنتره : ١٩٢ .

(٥) ينظر : شرح القوائد التسع : ٤٦٨ / ٢ .

وقال الحارث بن حلزة :

• **إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْمَا قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ** ^(١)

اختلف علماء النحو ^(٢) في تحديد جواب الشرط ، فمنهم من أجاز حذفه ، لعلم السامع ، ويكون التقدير : **إِنْ فَعَلْتُمْ هَذَا فَلَنَا الْغَضْلُ فِيهِ ، وَبَعْضُهُمْ جَوَزَ حَذْفَ الْفَاءِ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : فَفِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :**

• **مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ لِهَيْبَتِهَا يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ** ^(٣)

والتقدير : **مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ فَاللهُ يَشْكُرُهَا .**

ويرى أبو جعفر النحاس ^(٤) أن يكون جواب الشرط في البيت الذي بعده : **فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّاسُ .**

ويبدو أن القول الأخير هو الأنسب في تحديد جواب الشرط .

وقال ليبيد بن ربيعة :

• **فَإِنْ تَتَقَدَّمُ تَغَشَّ مِنْهَا مُقَدَّمًا عَظِيمًا ، وَإِنْ أَخْرَتَ فَالْكَفْلُ فَاجِرٌ** ^(٥)

• **فَصَوَانِقُ إِنْ أَيْمَنْتَ فَمِظْنَةٌ فِيهَا وَخَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلْحَامُهَا** ^(٦)

وفي هذا البيت تجد أنه قد حذف المبتدأ بعد الفاء ؛ لأنه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغنى بذلك عن إعادته ^(٧) ، وتقديره : **إِنْ أَيْمَنْتَ فَبِي مِظْنَةٌ .**

(ب) اقترانها بالجملة الفعلية :

من المعلوم أن الفاء يجب اقترانها إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم بالجملة الفعلية الطلبية ، وهي التي تشتمل على أمرٍ أو نهيٍ أو استفهامٍ ... وتكون في مثل جزم ، وقد

(١) ملحمة والصاقب : اسم موضعان . ينظر : ديوان الحارث : ٢٧ ، ٤٢ .

(٢) ينظر : شرح القصائد التسع : ٢ / ٥٧٢ - ٥٧٣ .

(٣) ينسب البيت لحسان بن ثابت وعبد الرحمن بن حسان وكعب بن مالك ، ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٦٥ ، وشرح كافية ابن الحاجب : ٤ / ١٠٢ ، ١١٧ .

(٤) ينظر : شرح القصائد التسع : ٢ / ٥٧٣ .

(٥) ينظر : ديوان ليبيد : ٢٢٢ .

(٦) صوانق : اسم جبل قرب مكة ، أيمنت : اتجهت إلى اليمن ، مِظْنَةٌ ، موضعها التي تظن فيه ، وخاف القهر : الوخاف : أكلام صغار إلى جانب القهر وهو الجبل ، وهي أسماء أماكن في بني عقيل ، طلحام : وادٍ أو أرض . ينظر : ديوان ليبيد : ٣٠٢ .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٩ .

ورد جواب الشرط مقترناً بالفاء في شعر دواوين المعلقات السبع جملة فعلية طلبية للأمر في (١٥) خمسة عشر موضعاً ، ومواضعها على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

- أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْكِيلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي (١)
- وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ (٢)
- وَإِنْ كُنْتُ يَوْمًا بَيْنَ خَصْمَيْنِ شَاهِدًا فَقُلْ لَهُمَا : وَجْهًا مِنَ الْحَقِّ وَالتَّقَى (٣)
- وَغَدَتُ فَأَسْمَعُهَا وَأَفْهَمُهَا إِمَّا غَدَوْنَا فَأَفْعَلِي فِعْلِي (٤)

في هذه الأبيات جاءت أجوبة الشرط (فأجملي ، فسلي ، فقل ، فافعلي) مقرونة بالفاء ؛ لأنها أفعال طلبية إنشائية تدل على الأمر ، وهي في موضع جزم .

وقال طرفة بن العبد :

- مَنِي تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا ذَا غَنَى فَاغْنِ وَأَزِدْ (٥)
- فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَتِيَّتِي فَذَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٦)
- فَإِنْ مُتُّ فَاتَعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَنِيبِ يَا بِنْتَهُ مَعْبِدِ (٧)

وقال عنتره :

- كَذَبَ العَتِيقُ وَمَاءَ شَنْ بَارِدٍ إِنْ كُنْتُ سَأَلْتِي غُبُوقًا فَأَذْهَبِي (٨)

(١) أرمعت : عزمت وأجمعت . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٢ .

(٢) سَلِّي ثيابي من ثيابك : أخرجني أمري من أمرك ، تنسل : تسقط . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٣ .

(٣) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٣٦ .

(٤) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٦٣ .

(٥) ينظر : ديوان طرفه : ٢٤ ، والمقتضب : ٤٨ / ٢ .

(٦) تسطيع : تستطيع ، المنية : الموت . ينظر : ديوان طرفه : ٢٥ .

(٧) انعيني : شغني خبر موتي ، ابنة معبد : ابنة شقيق الشاعر . ينظر : ديوان طرفه : ٢٩ .

(٨) العتيق : التمر ، والعرب تقول : كذبك التمر واللبن أي عليك بهما ، فهو أسلوب إغراء ، ومن العرب كمضّر تنصب

واليمن ترفع ، والشن : القرية الباردة ، والغبوق : شرب اللبن أول الليل . ينظر : ديوان عنتره : ٢٧١ ، ٢٧٢ .

وقال عمرو بن كلثوم :

• فَإِنْ كَانَ جِدًّا فَاسْعِيَا مَا وَسِعْتُمَا

وَإِنْ كَانَ لَعِبًا آخِرَ الدَّهْرِ فَالْعَبَا (١)

وقال لبيد بن ربيعة :

• وَقَيْسٌ رَهْطُ آلِ أَبِي أُسَيْمٍ

فَإِنْ قَايَسْتَ فَانظُرْ مَا تَفِيذُ (٢)

• وَإِنْ كُنْتَ تَهْوِينِ الْفِرَاقَ فَفَارِقِي

لَأْمُرِ شَتَاتٍ ، أَوْ لَأْمُرِ جَمِيعِ (٣)

• فَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَوَّقْتَ مِغْزَى حَبْلَقَا

أَبَا مَالِكٍ فَانْعِقْ إِلَيْكَ بِشَانِكَا (٤)

وفي شعر لبيد (٥) أبيات عدة تشبه النمط المذكور .

ففي هذه الشواهد جاء الجواب جملة فعلية فعلها طلبي دال على الأمر (فاغز ، فدعني ، فاعنيني ، فانظر ، ففارقي ، فانعق ، فدونك - اسم فعل أمر ، فتنقلبي ، فاسعيا ، فالعبا ، فادهبي) ، وهذه الجمل مقرونة بالفاء في محل جزم لجواب الشرط .

النمط الثامن :

إِنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط محذوف (٦) .

من المتفق عليه أنه يجب حذف جواب الشرط إن تقدم عليه أو اكتفبه ما يدل على الجواب ، ويغني عنه .

وقد عدّ سيبويه عمل إن الشرطية في فعل الشرط هنا قبلاً في الكلام إلا في الشعر ، إذ يقول : ((وقبح في الكلام أن تعمل إن أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ، ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله ، ألا ترى أنك تقول : آتيت إن أتيتني ، ولا تقول : آتيت إن أتيتني إلا في شعرٍ ؛ لأنك أخرت إن وما عملت فيه ، ولم تجعل لإن جواباً ينجزم بما قبله)) (٧) .

(١) ما وسعتما : ما قدرتما ووجدتما سبيلاً إلى اللعب . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ١٣ .

(٢) قايست : فاخرت . ينظر : ديوان لبيد : ٤٠ .

(٣) ينظر : ديوان لبيد : ٧٠ .

(٤) الحبلق : صغار الغنم ، انعق بشانك : ادع بضأنك وغنمك . ينظر : ديوان لبيد : ٢٣٠ .

(٥) ينظر : ديوان لبيد : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٥ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٦ / ٣ ، والأصول في النحو : ١٩٤ / ٢ ، والمقرب : ٣٠٣ ، ومغنى اللبيب : ٨٤٩ .

(٧) كتاب سيبويه : ٦٦ / ٣ .

ونكر ابن يعيش ^(١) إنَّ الشرط كالاستفهام له الصدارة في الكلام ، ولا يتقدم عليه ما كان يعمل به أي : إنَّ الجزاء لا يتقدم على أدواته .

وقد وردت أبيات عدة في شعر دواوين المعلقات السبع بلغت (١١) إحدى عشر شاهداً كان فعل الشرط فيها ماضٍ والجواب متقدماً عليها أو على رأي سيبويه ومن تابعه محذوف ، ويدل هذا على أنَّ ما تقدم هو الجواب بعينه ؛ لأنَّ أداة الشرط لم تعمل في فعل الشرط الماضي فهو مبني ، فكذلك يجوز أن يكون الجواب متقدماً مرفوعاً ، وسواءً أكان الجواب مجزوماً أم مرفوعاً فهو لا يخل بالمعنى ، وما دام المعنى واحداً سواءً أتقدم الجواب أم تأخر فليس هناك داعٍ للتأويل وتقدير الجواب ، ويمثل ذلك ما يأتي :

قال امرؤ القيس :

• وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَكِّمًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاقِ أَزُورًا ^(٢)

لعلُّه من الملاحظ في هذا البيت أنَّ المبتدأ وخبره الذي سبقه حرف ناسخ قد اكتنفا الشرط ، ومن المستحسن أن يكون المبتدأ وخبره هما الجواب ؛ لأنَّ المعنى لا يتم إلا بهما سوية ، وقد ذكر ابن مالك ^(٣) أنَّ خبر ما قبل الشرط يسدُّ مسدَّ الجواب .

• أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبِيعُ وَأَنْطِقِ وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ وَأَصْدِقِ ^(٤)

• فَلَسْتُ لِمَنْ يَبْكِي الشَّبَابَ بِلَأَمٍ وَكَيْنَ أَرَاهُ بَيْنَ الْغَدْرِ إِنْ بَكَى ^(٥)

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَلَنْعِمَ مَأْوَى الْقَوْمِ قَدْ عِلِمُوا إِنْ عَضُّهُمْ جَلٌّ مِنَ الْأَمْرِ ^(٦)

(١) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٩ .

(٢) الزعيم : الكفيل الضامن ، الأزور : المائل الذي يسير في جانب من شدة السير ، الفرانق : الذي معه دليل أو غيره . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٦ .

(٣) ينظر : تسهيل الفوائد : ١٣٨ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٤٠٣ ، والنحو الشافي : لمحمود مغالسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ٧٠ .

(٤) أنعم صباحاً : تحية أهل الجاهلية . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٦٨ .

(٥) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٣٥ .

(٦) الجلُّ : بالكسر والفتح : الأمر العظيم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٨٩ .

• تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ لَهُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالُ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ (١)

ويبدو في هذا البيت جلياً أن جواب الشرط متقدماً إذ هو في حالة جزم وأن تقدمه لم يخل بالمعنى سواء أكان مجزوماً أو مرفوعاً ، والمعنى : إن حبس وأفسد الناس أموالهم يمنع إيلهم من الرعي وجدتهم ينحرون .

وفي شعر زهير أبيات (٢) عدة تستطيع إدراجها تحت هذا التركيب اللغوي المذكور .

وقال عنتره :

• هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا بَنَةَ مَالِكٍ
إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٣)

وتقدير الجواب : إن كنت جاهلة عما تعلمي فاسألني أصحاب الخيل .

وقال لبيد بن ربيعة :

• سَأَلُوهُنَّ إِنْ كَذَّبْتُمُونِي مَتَى الْفَتَى
يَذُوقُ الْمَتَايَا؟، أَوْ مَتَى الْغَيْثُ وَقَعُ؟ (٤)

ففي هذا البيت تلحظ أن الجواب قد اكتنفه جملة فعلية طلبية مسبوقة بالفاء إذ

تقديره : إن كذبتُموني فاسألوهن ...

(١) الأزل: الحبس، إزاءها: حذائها، على ما خيَّلت: على ما شئت . ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ١٠٥-١٠٦ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١١٠ ، ١٦١ ، ٣١٧ ، ٣٦٣ .

(٣) ديوان عنتره : ٢٠٧ ، وينظر : شرح القصائد التسع المشهورات : ٥٠٤ / ٢ .

(٤) ينظر : ديوان لبيد : ١٧٢ ، وللاستزادة ينظر : ١٦٨ ، ١٧٧ ، ٢٢٣ .

المبحث الثاني

الأدوات الاسمية (أنى - حيثما - ما - متى - من - مهما)

سبق المعرفة أن أدوات الشرط منها ما هو حرف نحو : إن وإذما ، ومنها ما هو اسم ، وهو على ضربين : اسم ظرف نحو : متى ، وأين ، وأنى وحيثما ، واسم غير ظرف نحو : من وما ومهما .

وجاء عند ابن معطي (ت ٦٢٨هـ)^(١) أن كل هذه الأدوات الظروف وغير الظروف فائدتها الإيجاز والاختصار لما فيها من العموم لذوي العلم والأمكنة والأزمنة وغيرها . وقد وردت طائفة من هذه الأدوات الجازمة الاسمية في شعر دواوين المعلمات السبع ، ويمكن دراستها على وفق ترتيبها الهجائي وهي على النحو الآتي :

الأنماط الشرطية مع أنى :

أنى : اسم مكان تضمن معنى الشرط ، وأصلها الاستفهام ، إذ تأتي تارة بمعنى : من أين ؟ وتارة بمعنى : كيف ^(٢) ، قال الله تعالى : ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ ^(٣) ، أي : من أين لك هذا ؟ وقال عز وجل : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ ^(٤) ، أي : كيف يكون لي غلام ؟ ويجازى بها فيقال : أنى تكن أكن ^(٥) ، وقد قال الجرجاني : ((وأما أنى في قولك : أنى تكن أكن ، فبمنزلة أين)) ^(٦) .

ويرى ابن مالك أن (أنى) لتعميم الأحوال وليس ظرفاً ؛ لأنه لا زمان ولا مكان ولكنها تشبه الظرف ؛ لأنها بمعنى : على أي حال ^(٧) .

(١) ينظر : شرح ألفية ابن معطي ، تحقيق : علي موسى الشوملي ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ٣٢٠ / ١ - ٣٢١ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣٥ ، وفقه اللغة العربية لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق وترتيب : مصطفى السقا وآخرون ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٧ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٤٠ ، وسورة مريم ، الآيتان : ٨ ، ٢٠ .

(٥) ينظر : المقتضب : ٢ / ٤٧ .

(٦) المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ١١١٢ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ٣٨٩ .

ولم يرد في شعر دواوين المعلقات السبع أداة الشرط (أنى) إلا في موضع واحد ،
ولا سيما في شعر لبيد بن ربيعة ، وصورته على النحو الآتي :

أنى + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية
فعلها مضارع (١) .

إذ يقول :

• فَأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِيهَا تَبْتَسُّ بِهَا كِلَا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رَجْلَيْكَ شَاجِرُ (٢)

فقد جُزم الفعل المضارع (تأتيا) بأنى على أنه فعل الشرط ، والكلام نفسه في
(تبتس) إذ جُزم على أنه جوابٌ وجزاء للشرط .

ويعدُّ هذا البيت من الشواهد الشعرية وروداً في الكتب (٣) النحوية استشهاداً على
أنه يُجازى بـ (أنى) الشرطية الجازمة لفعلين مضارعين يسمّى الأول : فعل الشرط ،
والآخر : جوابه .

الأنماط الشرطية مع حيثما :

حيثما : أداة شرطٍ جازمة لتعميم الأمكنة ولا تنفك عن الظرفية (٤) ، ولا يجازى
بها إلا إذا أضيفت إليها (ما) فتكفيها عن الإضافة ؛ لأنَّ ((حيث اسمٌ من أسماء المكان
مبنيٌّ يفسره ما يضاف إليه ، فحيث في المكان كحين في الزمان فلما ضارعتها أضيفت
إلى الجمل ، وهي الابتداء والخبر ، أو الفعل والفاعل ، فلما وصلتيا بـ (ما) امتنعت من
الإضافة فصارت كـ (إذ) إذا وصلتيا بـ (ما))) (٥) .

وقد عدّها سيبويه من الأسماء الظروف التي يُجازى بها ، ويقول : ((ولا يكون
الجزاء في حيث ولا في إذ حتى يضمَّ إلى كل واحدٍ منهما (ما) فتصير إذ مع ما بمنزلة

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٥٨ / ٣ ، والمقتضب : ٤٧ / ٢ ، وشرح المفصل : ٤٥ / ٧ ، ١٠٩ / ٤ ، والكواكب الدرية
شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل على متممة الأجرومية ، تأليف / الشيخ محمد بن محمد ثرعيني
الشير بالحطاب ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ٥١٠ / ٢ .

(٢) تبتس : يصيبك البؤس ، شاجر : مشتبك ومضطرب ، الضمير في تأتيا : يعود إلى قضية ومسألة معضلة . ينظر :
ديوان لبيد : ٢٢٠ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٥٨ / ٣ ، والمقتضب : ٤٧ / ٢ ، والكواكب الدرية : ٥١٠ / ٢ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٩٥ / ٤ ، ومعنى اللبيب : ١٧٨ .

(٥) المقتضب : ٥٣ / ٢ .

إِنَّمَا وَكَأَنَّمَا ، وليست (ما) فيهما بلغو ، ولكن كل واحدٍ منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد) (١) .

ومنع سيبويه المجازة بـ(حيث) من دون (ما) بقوله : ((وَإِنَّمَا مَنَعَ حَيْثُ يُجَازَى بِهَا أَنْتَ تَقُولُ : حَيْثُ تَكُونُ أَكُونُ ، فَتَكُونُ وَصَلَّ لَهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : الْمَكَانَ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ أَكُونُ ، وَيَبِينُ هَذَا أَنَّهَا فِي الْخَبَرِ بِمَنْزِلَةِ إِنَّمَا وَكَأَنَّمَا وَإِذَا ؛ لِأَنَّهُ يُبْتَدَأُ بَعْدَهَا الْأَسْمَاءُ إِنَّكَ تَقُولُ : حَيْثُ عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ زَيْدٌ ، وَأَكُونُ حَيْثُ زَيْدٌ قَائِمٌ ، فَحَيْثُ كَهَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي تُبْتَدَأُ بَعْدَهَا الْأَسْمَاءُ فِي الْخَبَرِ ، وَلَا يَكُونُ هَذَا مِنْ حُرُوفِ الْجَزَاءِ ، فَإِذَا ضَمِمْتَ إِلَيْهَا (مَا) صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ (إِنْ) وَمَا أَشْبَهَهَا ، وَلَمْ يَجْزْ فِيهَا مَا جَازَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ بِـ(مَا) ، وَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ (مَا) (٢) .

وقال الشلوبين : ((وَجِبَ أَنْ تَقْتَرَنَ حَيْثُ بِـ(مَا) إِذَا جَزِمَ بِهَا ؛ لِتَكْفِئَهَا عَنِ الْإِضَافَةِ إِذَا كَانَتْ مِضَافَةً إِلَى مَا بَعْدَهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ جِزَاءً ، وَكَانَتْ الْإِضَافَةُ مَخْصُصَةً لَهَا ، وَالْجِزَاءُ مَوْضُوعٌ عَلَى الْإِبْهَامِ ، وَأَيْضاً فَإِنَّ الْإِضَافَةَ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ وَقَعاً مَوْضِعَ الْإِسْمِ وَالْفِعْلُ الْمَجْزُومَ لَا يَقَعُ مَوْضِعَ الْإِسْمِ ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَقَعُ مَوْضِعَهُ الْمَرْفُوعُ ، وَالْوَقُوعُ مَوْضِعَ الْإِسْمِ هُوَ سَبَبُ الرَّفْعِ لَا سَبَبُ الْجِزْمِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْجِزْمِ)) (٣) .

هذا ، و(حيث) مبنية على الضم ، وفيها لغاتٌ أربع ، فمن العرب من بناها على الفتح طلباً للتخفيف ، ومنهم من بناها على الكسر على أصل النقاء الساكنين ، ولغة طيء إبدال يائها واواً فيقولون : حوث ، ومن العرب من يعربها (٤) .

وقد وردت في شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما في شعر زهير وطرفة شواهدٌ على الجزم بـ(حيثما) ، ويمكن دراسة أنماطها على النحو الآتي :

النمط الأول :

حيثما + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية

طلبية مقترنة بالفاء (٥) .

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٥٦-٥٧ ، وطبعة دار الكتب العلمية : ٣ / ٦٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٣ / ٥٨-٥٩ ، وطبعة دار الكتب العلمية : ٣ / ٦٧ .

(٣) شرح المقدمة الجزولية الكبير : ٢ / ٥١١ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٢٩٢ ، وشرح المفصل : ٤ / ٩١ ، وسمع الهوامع : ٢ / ١٥٢ .

(٥) ينظر : المقرب : ٣٠٣ ، وشرح المكودي على الألفية ٢٨٨ .

ذُكِرَ هذا التركيب اللغوي بقلّة إذ ورد في موضع واحد من شعر دواوين المعلقات السبع ، وخصوصاً في قول زهير بن أبي سلمى :

• هُنَاكَ رَبُّكَ مَا أُعْطَاكَ مِنْ حَسَنٍ وَحَيْثُمَا يَكُ أَمْرٌ صَالِحٌ فَكُنْ (١)

لقد جاءت (حيثما) جازمة دالة للمكان ، وجزمت فعل الشرط (يك) والأصل يكن إلا أنه حذف نونه ، وجواب الشرط الجملة الفعلية الظليية (كن) الواقعة بعد انفاء الرابطة لجوابه ، والجملة في محل جزم .

النمط الثاني :

حَيْثُمَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة مقرونة بالفاء (٢) .

يعدّ هذا التركيب قليل الورد فلم يأت إلا في موضع واحد من شعر المعلقات السبع ولا سيما في قول طرفة بن العبد :

• حَيْثُمَا قَاطَظُوا بِنَجْدٍ وَشَتَا حَوْلَ ذَاتِ الْحَاذِ مِنْ تَنْبِي وَفَرٍ

فَلَهُ مِنْهَا عَلَى أَحْيَانِهَا صَفْوَةُ الرَّاحِ بِمَنْذُودٍ خَصِرٍ (٣)

ويبدو أنّ (حيثما) اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية ، وقاطظوا : فعل الشرط في محل جزم ، وجواب الشرط الجملة الاسمية المسبوقة بالفاء الرابطة للجواب ، وهي في محل جزم (فله منها على أحيانها صفوة الراح) .

الأنماط الشرطية مع مَا :

مَا : أداة شرط جازمة موضوعة للدلالة على ما لا يعقل على جهة العموم (٤) ، وقد عدّها سيبويه من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها ، إذ يقول : ((فما يجازى

(١) هناك : ورد مخففاً ومشدداً ، أي : لتبني به . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب . ١٢٣ .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١ / ٧٥ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة التاسعة ، ٢٠٠٣ م ، ١ / ١٩٠ .

(٣) قاطظوا : حلوا ونزلوا في زمن الحر والصف ، نجد : مكان معروف ، شتوا : أقاموا في الشتاء ، ذات الحاذ : كثرة الشجر ، التبيان : مفردتها الشبي ، وهو طرف الوادي ، وفَرٍ : اسم واد ، الراح : اسم للخمرة ، الخصرة البارد المزوج بالماء ، والمقصود به : ريق الموصوفة . ينظر : ديوان طرفة : ٤٠ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٣٩٨ ، وشرح التسهيل : ٤ / ٦٨ ، والكواكب الدرية : ٢ / ٥٠٠ .

به من الأسماء غير الظروف : مَنْ ، وَمَا ...)) (١) .

وقال المبرد : ((ما تكون لغير الأدميين ، نحو : ما تركب أركب ، وما تصنع أصنع)) (٢) .

واشترطَ للجزاءِ بها بأنه لا بدَّ من راجعٍ أو عائدٍ إليها ، فقال : ((وأما الجزاء فقولك : ما تركب أركب ، والأحسن : ما تركب أركبه ، نصبت (ما) بتركب وأضمرت هاءَ في تركب ، ولو قلت : ما تركب أركب لجاز ، ولا يكون ذلك إلا على إرادة الهاء ؛ لأنه معلق بما قبله ، وذلك في المعنى موجود)) (٣) .

وقد ذكر الجرجاني أن فائدتها الاختصار والتقريب وأنها نائبة عن (إن) ، فيقول : ((وكذا ما تفعلُ أفعلُ ؛ لأنَّ (ما) مبهم يقع على كل شيء ، فلما قصد الشيع أتيَ به ، وجعل نائباً عن حرف الشرط فجزم ما بعده كما تجزم إذا قلت : إن تصنع شيئاً أصنع)) (٤) .

وجاءت طائفة من الأنماطِ الشرطية مع (ما) في شعر دواوين المعلقات السبع يمكن بيانها على النحو الآتي :

النمط الأول :

مَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (٥) .

ورد هذا التركيب في موضعين من شعر دواوين المعلقات السبع ، جاء الموضع الأول في قول لبيد بن ربيعة :

• تَرَاهُ رَخِيَّ الْبَالِ إِنْ تَلَقَى تَلَقَهُ كَرِيماً ، وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدُّهْرُ يَذْهَبُ (٦)

فـ (ما) شرطية جازمة في محل نصب بفعل الشرط (يذهب) الأولى ، وجوابه

(١) كتاب سيبويه : ٥٦ / ٣ .

(٢) المقتضب : ٥١ / ٢ ، وينظر : كتاب سيبويه : ٦٣ / ٣ .

(٣) المقتضب : ٦٠ / ٢ - ٦١ .

(٤) المقتضب في شرح الإيضاح : ١١٠٨ - ١١٠٩ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٥ / ١ ، والجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود الصافي ، دار الرشيد -

بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م ، ١ / ١٦٤ .

(٦) رخي البال : ناعم البال قليل الهم ، أي : لا يهتم لما يذهب به الدهر . ينظر : ديوان لبيد : ٨ .

(يذهب) الثانية ، وحرك بالكسر لمراعاة القافية .

وجاء الموضع الآخر في قول طرفة بن العبد :

• أَرَى الْعَيْشَ كُنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الْأَيَّامَ وَالْدَهْرُ يَنْفَدُ ^(١)

فقد جزمت (ما) الشرطية فعل الشرط (تنقص) بالسكون ، وحرك بالكسر ؛ لالتقاء الساكنين ، وجواب الشرط (ينفد) مجزوم بالسكون بيد أنه حرك بالكسر ؛ للروي .

النمط الثاني :

مَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة اسمية أو فعلية مقرونة بالفاء ^(٢) .

معلومٌ أنَّ جوابَ الشرطِ إذا لم يصلح للجزم فإنه يجب اقترانه بالفاء ، وتكون الجملة في محل جزم ، وجاء في شعر زهير وليد شامدان على هذا النمط ، وبيانينا على النحو الآتي :

أ- اقترانها بالجملة الاسمية :

قال زهير بن أبي سلمى :

• وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ ، فَمَا يُلْمِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ ^(٣)

نلاحظ في هذا البيت أن (ما) شرطية جازمة في موضع جزم بفعل الشرط (يلمم) وجواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء (فهو قائله) في محل جزم .

ب- اقترانها بالجملة الفعلية بـ (قد) :

قال لبيد بن ربيعة :

• وَمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ رُعْتَ رَوْعَةً أَمَا مَالِكُ تَبَيَّضُ مِنْهَا الْغَدَائِرُ ^(٤)

(١) ينفد : يتسدد وينتهي . ينظر : ديوان طرفة بن العبد ، ٢٦ . وينظر : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال ، للشيخ محمد الدرة ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ ، ص ٩٥ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٠٦ ، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناطم ، تحقيق : عبد الحميد السيد ، دار الجيل ، ص ٧٠١ .

(٣) الخطل : كثرة الكلام وخطؤه ، ما يلمم به : ما يحضره من القول . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٣٩ .

(٤) الروعة : الفزع والهول ، أبو مالك : جاره من بني القين ، تبيض : تشيب ، الغدائر : صفائر الشعر . ينظر : ديوان لبيد : ٢٢٢ .

لقد جزم فعل الشرط بك (ما) وجاء جواب الشرط جملة فعلية مقرونة بالفاء
(فقد رعت روعة ..) ؛ لأنها مسبوقه بـ (قد) .

النمط الثالث :

مَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضي + جواب الشرط جملة اسمية أو
فعلية مقرونة بالفاء (١) .

ورد هذا النمط في (٣) ثلاثة مواضع من شعر دواوين المعلقات السبع ويمكن

بيانها كالاتي :

٦٤٧٨٦٨

(أ) اقتراتها بالجملة الاسمية :

قال زهير بن أبي سلمى :

• فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٢)

وقال الحارث بن حلزة :

• مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِي فَمَطَّلُوا لَ عَلَيْهِ إِذَا أَصِيبَ الْعَفَاءُ (٣)

لقد جاءت (ما) شرطية جازمة في محل نصب بفعل الشرط (أصابوا) المجزوم
محلاً ، وجواب الشرط الجملة الاسمية (فمطلول عليه) في محل جزم .

(ب) اقتراتها بالجملة الفعلية الطلبية :

قال طرفة بن العبد :

• لَعَنَرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةً فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرِفِهَا فَتَزَوَّدِ (٤)

ما شرطية جازمة في محل نصب بفعل الشرط (استطعت) المجزوم محلاً ،
وجواب الشرط الجملة الفعلية الطلبية للأمر (فتزود) في محل جزم .

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٠٦ ، ومغني اللبيب : ٣٩٨ .

(٢) توارته : ورثه كابر عن كابر ، ومعنى هذا أن مجدهم قديم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة طلب : ١١٥ .

(٣) مطلول عليه : لا يدرك بثأره ولا يطالب بدمه ، العفاء : الدروس ، أي : ينسى فيصير بمنزلة الشيء الدارس .

ينظر : ديوان الحارث : ٢٩ ، ٤٧ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ٢ / ٥٩٣ .

(٤) استطعت : استطعت . ينظر : ديوان طرفة : ٣٢ .

الأنماط الشرطية مع متى :

مَتَى : اسم شرطٍ جازم ، فضلاً عن كونه ظرفاً زمانياً ^(١) ، ويتضمن فيهما معنى للاستفهام ^(٢) .

وقد عدّها سيويوه من الأسماء الظروف التي يجازى بها بقوله : ((ومما يجازى به من الظروف : أي حين ، ومتى ، وأنى ، وحيثما)) ^(٣) .

وقال ابن يعيش في أثناء حديثه عن متى وأين : ((وفيهما معنى المجازاة ؛ لإبهامهما ووقوعهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء ، ألا ترى أنك إذا قلت : متى تَقْمُ أقم ، كان معناه : إن تَقْمُ يوم الجمعة أقم فيه ...)) ^(٤) .

وقد وردت طائفة من الشواهد في شعر دواوين المعلقات السبع تتضمن أنماطاً عدة للشرط بـ(متى) ، ويمكن دراستها على النحو الآتي :

النمط الأول :

مَتَى + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع ^(٥) .

جاء هذا النمط اللغوي في (٢٣) ثلاثة وعشرين موضعاً من شعر دواوين المعلقات السبع كالاتي :

قال امرؤ القيس :

• وَقَالَتْ : مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلُّ
يَسُوكُ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَنْزُبُ ^(٦)

لقد جاءت (متى) شرطية جازمة في محل نصب بفعل الشرط المجزوم بالسكون (يُبْخَلُّ) ، وقد جاء مبنيًا للمجهول ، وجواب الشرط هو (يسوك) .

(١) ينظر : كتاب سيويوه ١/ ٢٢٠، ٢١٧، ٤/ ٢٣٣، والمقتضب ٣/ ٦٣، ٢٨٩، والجنى الداني ٥٠٥، ومغني اللبيب ٤٤٠.

(٢) ينظر : شرح المفصل ٤/ ١٠٢، ١٠٣، و٧/ ٤٥ .

(٣) كتاب سيويوه ٣/ ٥٦ .

(٤) شرح المفصل ٤/ ١٠٥ .

(٥) ينظر : كتاب سيويوه ٣/ ٧٨، والمقتضب ٢/ ٤٨، والأصول في النحو ٢/ ١٥٩، وأسرار النحو : ٢٠٠ .

(٦) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٤٢ .

وقال أيضاً :

• مَتَى تَرَ دَاراً مِنْ سَعَادَ تَقِفُ بِهَا وَتَسْتَجِرُ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدْمَعَا^(١)

لعله من الملاحظ في هذا البيت أن (متى) عملت في الفعلين (تَرَ ، وتَقِفُ) ، فالأول : مجزوم بحذف حرف العلة على أنه فعل الشرط ، والآخر : مجزوم بالسكون لأنه جواب للشرط .

وقال طرفة بن العبد :

• مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَأَزِدْ^(٢)

لقد استشهد بهذا البيت العلماء النحاة^(٣) ، على جزم (تأتني ، وأصبحك) بأداة الشرط (متى) ويكون الأول فعلاً للشرط ، والآخر : جوابه .

• وَكُنْتُ بِحَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أُرْفِدُ^(٤)

يظهر في هذا البيت أن (متى) اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية الزمانية ، بفعل الشرط (يسترفد) وقد حرك بالكسر ؛ لالتقاء ساكنين ، وجوابه (أرفد) مجزوم بالسكون إلا أنه حرك بالكسر للروي والقافية .

وقد استشهد النحاة^(٥) بهذا البيت على حذف المبتدأ بعد (لكن) ضرورة ، والمجازاة بـ (متى) بعدها ، وتقديره : ولكن أنا متى أسترفد أرفد .

وفي شعر طرفة أبيات^(٦) عدة على وفق هذا النمط المذكور .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• مَتَى تَبَعْتُوْهَا تَبَعْتُوْهَا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمْوَهَا فَتَضَرَّمْ^(٧)

(١) وتستجر : على وزن تستفعل من الجري ، أي : تستسبلان دمعهما . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٠٩ .
(٢) نصبتك : من الصبوح ، وهو شرب الغداة ، يقال : كأساً : إذا كان الإناء مملوءاً ، وإن كان فارغاً يقال له : قدح . ينظر : ديوان طرفة : ٢٤ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٢٥٦ .
(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٢١٥ ، والمقتضب : ٢ / ٤٨ ، وشرح المفصل : ٧ / ٤٦ .
(٤) الحلال : كثير الحلول ، والتلاع : جمع تلة وهي : مسيل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله ، الرغد : العطاء . ينظر : ديوان طرفة : ٢٤ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٢٥٥ .
(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٧٨ ، ومعنى اللبيب : ٧٩٠ ، وشرح شذور الذهب : ٤٠٥ ، وخزانة الأدب : ٣ / ٦٥٠ ، وشواهد سيبويه من المعلقة في ميزان النقد : ٩٤ .
(٦) ينظر : ديوان طرفة : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ .
(٧) الضري والضراوة : شدة الحرب واستعمار نارها ، تبعثوها : تثيروها ، تضرم : تشتعل وتلتهب . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٩ .

يبدو في هذا البيت أَنَّ (متى) قد عملت في الفعلين (تبعثوها) - الشرط وجوابه -
بجزمهما بحذف النون .

• مَتَى يَسْتَجِرُ قَوْمٌ يَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًا ، وَهُمْ عَدْلٌ (١)

وثمة شواهد أخر في شعر زهير (٢) تشابه هذا النمط المذكور .

وقال عمرو بن كلثوم :

• مَتَى نَنْقُلُ إِسَى قَوْمِ رَحَاتَا يُكُونُوا فِي الْقَاءِ لَهَا طَحِينًا (٣)

يلاحظ في هذا البيت أَنَّ فعلي الشرط (ننقل ، ويكونوا) مضارعان مجزومان

بـ (متى) فالأول مجزوم بالكسور ، والآخر جواب الشرط مجزوم بحذف النون .

• مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ نَجْدُ الْحَبْلَ أَوْ نَقْصُ الْقَرِينَا (٤)

قال أبو جعفر النحاس عن جواب الشرط في هذا البيت إِنَّ : ((نجدُّ الحبل :

جواب الشرط يجوز فيه الكسر والفتح والضم ، وإظهار التضعيف في غير هذا البيت ،
فمن كسر - وهو الاختيار - فلالتقاء الساكنين ، وإنما كان الاختيار ؛ لأنه لما لقي الساكن
ألف ولام أشبهه : اضرب الرجل ، ومن فتح ؛ فلأنَّ الفتحة خفيفة ، والمضاعف ثقيل ،
ومن ضمَّ أتبع الضمة ضمة ، ومن أظهر التضعيف ؛ فلأنَّ الساكن الثاني من (نجدُّ) في
موضع سكون)) (٥) .

ويبدو للباحث أَنَّ رواية الكسر لجواب الشرط (نجدُّ الحبل) هي الأنسب .

وقال لبيد بن ربيعة :

• أُرْبِتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفَاءٍ جَوْتَةٍ هَتُوفٍ مَتَى يُنْزِفُ لَهَا الْوَيْلُ تَسْكِبُ (٦)

(١) يشتر : من المشجرة وهي الخصومة والاختلاف ، سرواتيم : الواحد سري وهم الأشراف والسادة . ينظر : شرح
ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٠٧ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٤ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢٨٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ .

(٣) المراد بالرحى : رحى الحرب وهي شدتها وعظمتها . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٥٨ ، وشرح القصائد التسع :
٧٩٨ / ٢ .

(٤) القرينة : الناقة أو الجملة ، نعقد : نربط ، نجد : نقطع ، نقص : نتق لعنق . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٦٥ ،
ومعلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان : ٩١ - ٩٣ .

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات : ٢ / ٦٥٧ - ٦٥٨ .

(٦) أُرْبِتْ : أقامت ومكثت ، الوطفاء : السحابة القريبة من الأرض ، جوتة : سوداء ، هتوف : بصوت فيها الرعد ، ينزف :
يذهب ، الويل : المطر . ينظر : ديوان لبيد : ١١ .

تلحظ في هذا البيت أن اسم الشرط الجازم (متى) في محل نصب على الظرف ، وقد عمل في الفعلين (ينزف ، وتسكب) فجزمهما كونهما فعل شرط وجوابه بيد أن سكون الجواب قد حُرك بالكسر للروي .

• مَتَى تَعْدُ أَفْرَاسِي وَرَاءَ وَسِيْقَتِي يَصِرُ مَعْقَلِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ صَائِرُ ^(١)

لقد جزمت (متى) فعل الشرط (تعد) بحذف حرف العلة ، وجواب الشرط (يصر) بالسكون ، وكان أصله : يصير فحذفت الياء لالتقاء ساكنين .

وفي شعر لبيد ^(٢) طائفة عدة من الأبيات والشواهد على وفق هذا التركيب اللغوي المذكور .

النمط الثاني :

مَتَى + ما الزائدة + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع ^(٣) .

من المتفق عليه بين النحاة ^(٤) أنه يجوز زيادة (ما) ودخولها على (متى) ، فنقول : متى ما تذهب أذهب ؛ وغرضها زيادة التوكيد ، وقد سبق تفصيل هذا الموضوع في الفصل الأول ^(٥) ، وتكون (ما) مع (متى) ككلمة واحدة، وورد هذا التركيب في (٤) أربعة مواضع من شعر دواوين المعلقات السبع على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ ^(٦)

وقال زهير :

• بِبَطْنِ الْعَقِيْقِ أَوْ بِخَرَجِ تَبَالَةٍ مَتَى مَا تَجِدُ حَرًّا مِنْ الشَّمْسِ تَدْمُجُ ^(٧)

(١) تعدو : تجري ، معقل : ملجأ . ينظر : ديوان لبيد : ٢٢٤ .

(٢) ينظر : ديوان لبيد : ٥١ ، ١١٣ ، ١٩١ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٤٢ ، وتحفة الأحياب وطرفة الأصحاب في شرح ملحمة الإعراب ٢٨٠-٢٨١ ، والكواكب النرية : ٢ / ٥٠٣ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٥٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، وشرح المفصل : ٢ / ٤٢ ، ٤٦ ، وتحفة الأحياب وطرفة الأصحاب في شرح ملحمة الإعراب : ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٥) ينظر : الفصل الأول ، ص ٧٢ .

(٦) الطرف : الفرس السريع ، وقيل : هو كريم الطرفين ، أي : الأبوين . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٣ .

وقال عنتره :

• مَتَى مَا نَلْتَقِ فَرْدَيْنِ تَرْجِفُ رَوَائِفُ أَلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا (١)

وقال لبيد :

• مَتَى مَا أَشَأْ أَسْمَعُ عِرَاراً بِقَفْرَةٍ تُجِيبُ زِمَاراً كَأَنِّي رَاعِ الْمُتَّقِبِ (٢)

فقد جاءت (ما) زائدة بعد (متى) الشرطية الجازمة، ويكون دخولها كخروجها.

النمط الثالث :

مَتَى + ما الزائدة + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (٣) .

يعدُّ هذا التركيب اللغوي نادر الوجود جداً في شعر دواوين المعلقات السبع ، فلم يأتِ إلا في موضع واحد ، وهو قول زهير بن أبي سلمى :

• أَرَانِي مَتَى مَا هِجَّتَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ عَلَى ذِكْرِ لَيْلَى مَرَّةً أَتَهَيِّجُ (٤)

معلوم أنه لا يجوز أن تزداد (ما) على الأدوات الشرطية كلها ، فقد سبق أن عرفنا أنه يجب زيادتها في : حيثما وإذما ، ويجوز زيادتها بعد : إن ، وأي وأين ومتى ، ويمنع زيادتها بعد : مَنْ وما ومهما وأنى .

وفي هذا البيت تجد أن فعل الشرط (هجّتي) فعل ماضٍ في محل جزم ، وقد ضُمَّ إلى متى (ما) للتوكيد فصارت كأنها كلمة واحدة ، وفي حين جاء جواب الشرط (أتتهج) فعلاً مضارعاً وقد حرّك بالكسر للروي .

النمط الرابع :

مَتَى + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية مقترنة بالفاء (٥) .

(١) الروائف : جوانب الإليتين وأعلامها ومفردهما رائفة ، ترجف : تضطرب ، تستطار : تكاد تطير . ينظر : ديوان عنتره : ٢٣٤ .

(٢) ينظر : ديوان لبيد : ١٨ .

(٣) ينظر : المقرب : ٣٠٠ ، والمعجم المفصل في شواهد النحو لشعرية لإميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م ، ١ / ٥٠٧ .

(٤) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢١ .

(٥) ينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ، شرح وتعليق : أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ص ٢٩٣ ، وكشف المشكل في النحو : ٣٧٩ .

من المعلوم أن الجملة الفعلية الواقعة جواباً للشرط تقترن بالفاء في مواضع عدة ، وقد ورد هذا النمط في شعر دواوين المعلقات السبع في (٤) أربعة مواضع ، ولا سيما في شعر طرفة وزهير ولبيد ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

أ- اقترانها بجملة فعلية طلبية :

قال طرفة بن العبد :

• مَتَى تَرَ يَوْمًا عَرَصَةً مِنْ دِيَارِهَا وَأَوْ فَرَطَ حَوْلَ تَسْجُمِ الْعَيْنِ أَوْ تَهَلَّ
فَقُلْ لِخَيَالِ الْحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبُ إِلَيْهَا ، فَإِنِّي وَأَصِلَ حَبْلَ مَنْ وَصَلَ (١)

لقد جاء فعل الشرط (تَرَ) مجزوماً بـ (متى) وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، في حين اقترن الجواب بالفاء (فقل) ؛ لأنه فعلٌ طلبيٌّ دالٌّ على الأمر في محلّ جزم .
ب- اقترانها بجملة فعلية فعلها جامد :

قال زهير بن سلمى :

• مَتَى تَذَكَّرُ دِيَارُ بَنِي سُوْحَيْمٍ بِمَقْلَبِيَّةٍ فَلَسْتُ بِمَنْ قَلَاهَا (٢)

في هذا البيت جزم فعل الشرط (تذكر) المبني للمجهول بالسكون ، واقترن جوابه بالفاء (فاست بمن قلاها) ؛ لأنه جملة فعلية فعلها جامد (ليس) ، وهي في محلّ جزم .
ت- اقترانها بجملة فعلية مسبوقه بـ (قد) :

قال لبيد بن ربيعة :

• قَعَدْتُ وَخَدِي لَهْ ، وَقَالَ أَبُو لَيْلَى : مَتَى يَغْتَمِنُ فَقَدْ دَابَا (٣)

اقترن الجواب (فقد دابا) بالفاء ؛ لأنه جملة فعلية مسبوقه بـ (قد) ، وهي في محلّ جزم .

ث- اقترانها بجملة فعلية مسبوقه بنفي :

قال لبيد أيضاً :

• فَمَتَى أَهْلِكَ فَلَا أَحْفَلُهُ بَجَلِي الْأَنْ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلُ (٤)

(١) العرصة : ساحة الدار ، فرط : بعد ، الحول : العام ، تسجم العين : يسيل معها ، الحنظلية : امرأة من بني حنظل التميمية . ينظر : ديوان طرفة : ٦٢ .

(٢) قلبي بالكسر : وقلاة بالفتح ، ومقلية بالمد : أبغضه وكرهه غاية الكراهة ، بني سحيم : قبائل من غطفان . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢٨ .

(٣) يغتمن : يسكن ، داب : اعتمل . ينظر : ديوان لبيد : ٢٩ .

(٤) لا أحفله : لا أبالي هلاكه ، بجلي : حسبي . ينظر : ديوان لبيد : ١٩٧ .

لعلّه من الملاحظ في هذا البيت أنّ جواب الشرط (فلا أحفله) اقترن بالفاء ؛ لأنه جملة فعلية مسبوقه بنفي (لا) ، وهي في محل جزم .

الأنماط الشرطية مع مَنْ :

مَنْ : أداة شرط جازمة تقع لما يعقل ويُخاطب ، فهي عكس (ما) التي تقع لغير العاقل . يقول سيبويه : ((وَمَنْ يَكُونُ بِهَا الْجَزَاءُ لِلْأُنَاسِيِّ))^(١) .

وذكر المبرد : ((إِنَّهَا لَمَا يُخَاطَبُ وَيُعْقَلُ))^(٢) ، وقال ابن السراج : ((وَمَنْ تَكُونُ لَمَا يُعْقَلُ فِي الْجَزَاءِ وَالِاسْتِفْهَامِ))^(٣) .

وأشار ابن عيش في حديثه عن (مَنْ) بقوله : ((فَأَمَّا مَنْ فَبِئْسَ لِمَنْ يُعْقَلُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ وَالْمَلَائِكَةِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾^(٤)))^(٥) . وقد عدّها سيبويه ومن تبعه من العلماء^(٦) إلى أنها من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها ، وتكون غالباً في محل رفع مبتدأ .

وتأتي (مَنْ) للاختصار والتقريب ، فقد ذكر الجرجاني ((أنّ هذا الاسم ناب مناب إنّ لضرب من الاختصار والتقريب ، وذلك أنه كان يجب أن يقال : إنّ تضرباً عمراً أضرب ، ... فأتى باسم عام يشتمل على الجميع وترك استعمال إنّ معه ، فقيل : مَنْ تضرباً أضرب ، فدلّ على كل إنسان ، وقام مقام إنّ ، كما دلّ (كم) على العدد والاستفهام))^(٧) .

وقد تنوّعت (مَنْ) الشرطية الجازمة في شعر دواوين المعلقات السبع على أنماط لغوية عدة ، ويظهر كل ذلك على النحو الآتي :

(١) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٢٨ ، وينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٢٣٣ ، ورسالتان في اللغة للزماني ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ص ٤٠ .

(٢) المقتضب : ٢ / ٥٢ ، وينظر : المصدر نفسه : ٣ / ٦٣ .

(٣) الأصول في النحو : ٢ / ١٩٦ ، وينظر : نتائج الفكر في النحو للسيبلي ، تحقيق : محمد إبراهيم البناء ، دار الرياض للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٣١٠ .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(٥) شرح المفصل : ٧ / ٤٢ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٥٦ ، ٦٩ ، والمقتضب : ٢ / ٤٥ - ٤٦ ، وشرح المفصل : ٧ / ٤٢ ، ورسالة المباحث المرضية المتعلقة بـ(من) الشرطية لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : مازن المبارك ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٧) المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ١١٠٨ .

النمط الأول :

مَنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع^(١) .

ورد هذا التركيب اللغوي في شواهد كثيرة من شعر دواوين المعلقات السبع ، بلغت (٢٢) اثنين وعشرين موضعاً ، وهي على النحو الآتي :

قال طرفة بن العبد :

• إِذَا شَاءَ يَوْمًا قَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَتِيَّةِ يَنْقُدِ^(٢)

يبدو في هذا البيت أَنَّ (مَنْ) شرطية جازمة في محل رفع بالابتداء ، و (يك) : فعل الشرط مجزوم بـ (مَنْ) وحذفت النون ؛ لكثرة الاستعمال ، والأصل : وَمَنْ يَكُنْ ، وقد حددت الكتب النحوية^(٣) شروطاً في جواز حذف نون يكن تخفيفاً منها : أَنْ تكون بلفظ المضارع ، وَأَنْ تكون مجزومة بالسكون ، وَأَلَّا توصل بضمير نصب أو بساكن .

وجواب الشرط في البيت (ينقد) وقد حُرِّك بالكسر ؛ للروي .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• عَظِيمِينَ فِي عَلِيَا مَعَدُّ هُدَيْتِمَا وَمَنْ يَسْتَبِجُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^(٤)

لقد جُزِم فعل الشرط (يستبج) بأداة الشرط الجازمة (من) بالسكون ، وجاء جوابه (يعظم) مجزوماً بـ (من) وفعل الشرط وعلامة الجزم السكون إلا أنه حُرِّك بالكسر للروي .

• سَمِئَتْ تَكَالِيفُ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَا لَكَ - يَسْنَأُ^(٥)

(١) ينظر : الأصول في النحو : ١٣٣ / ٢ ، ومعاني الحروف : ١٥٨ ، والمقرب : ٣٠١ .

(٢) ينظر : ديوان طرفة : ٣٢ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ١٩٦/٢ ، والمقتضب : ١٦٧/٣ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ١٢٥/١ - ١٢٦ ، ٣٤٩ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٦٤ ، وشرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو ، ص ٦٠ ، وجمع الهوامع : ٣٨٧ / ١ .

(٤) نُصِبَ عَظِيمِينَ عَلَى الْحَالِ ، عَلِيَا مَعَدُّ : أَعْلَاهَا ، هُدَيْتِمَا : دَعَاءُ لِيَمَا ، يَسْتَبِجُ : يَجِدُهُ مَبَاحًا ، يَعْظُمُ : يَجِيءُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ لِيَصِيرَ عَظِيمًا . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٧ .

(٥) سَمِئَتْ : مَلَّتْ ، التَّكْلِيفَةُ : الْمَشَقَّةُ ، لَا أَبَا لَكَ : كَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُهَا الْعَرَبُ فِي تَضَاعُيفِ كَلَامِهَا عِنْدَ الْجَفَاءِ وَالغَلَاظَةِ وَتَشْدِيدِ الْأَمْرِ ، وَيُرَادُ بِهَا التَّنْبِيهُ وَالْإِعْلَامُ . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩ .

• رَأَيْتِ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تَصَبَّ ، وَمَنْ تَخَطَى يُعَمَّرُ فِيهِمْ^(١)

وفي شعر زهير أبيات^(٢) عدة سارت على وفق هذا النمط المذكور .

وقال عنتره :

• إِمَّا تَرَيْتِنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلْ^(٣)

• فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ يَغْنَمَ الْيَوْمَ نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ غَدًا يَلْقَى الَّذِي كَانَ لِأَقْيَا^(٤)

وقال لبيد بن ربيعة :

• مَنِ يَنْسُطِ اللَّهَ عَلَيْهِ إِصْبَعًا

يَمْلَأُ لَهُ مِنْهُ ذُنُوبًا مُتْرَعًا^(٥)

يبدو في هذا البيتين أنَّ (مَنْ) شرطية جازمة في محل رفع بالابتداء، وَيَنْسُطِ اللَّهَ: فعل الشرط مجزوم وحرك بالكسر ؛ لالتقاء ساكنين ، وجواب الشرط (يملأ) مجزوم بالسكون .

• أُمُّ الْوَلِيدِ ، وَمَنْ تَكُونِي هَمَّةُ يُصْبِحُ ، وَلَيْسَ لِشَأْنِهِ بِحَلِيمٍ^(٦)

جاء فعل الشرط (تكوني) مجزوماً بـ(من) وعلامة جزمه حذف النون، وجوابه (يصبح) مجزوم بالسكون .

• عَلَى حِينٍ مَنْ تَلَبَّثَ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ يَجِدُ فَقْدَهَا ، وَفِي الذَّنَابِ تَدَاثُرُ^(٧)

لعله من الملاحظ في هذا البيت جزم (تلبث، يجد) بالسكون على أن الأول : فعل شرط ، والآخر: جوابه ، وقد استشهد عددٌ من النحاة^(٨) بهذا البيت على إضافة (حين)

(١) الخبط : الضرب باليد ، العشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، يُعمر : يطول عمره . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٣٢٤ .

(٣) ديوان عنتره : ٢٥٦ .

(٤) ديوان عنتره : ٣٢٥ .

(٥) البيتان من الرجز ، الإصبع : الأثر الحسن ، الذنوب : الدلو ، مترع : ملآن . ينظر : ديوان لبيد : ٣٣٨ .

(٦) ديوان لبيد : ١٠٧ .

(٧) التلبث : البطء ، الذنوب : الدلو المملوءة والجمع الذناب ، تداثر : تدافع وتزاحم وأصله من الدثر أي : المال الكثير . ينظر : ديوان لبيد : ٢١٧ .

(٨) ينظر : كتاب سيبويه : ٧٥ / ٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٢٩١ ، وجمع البوامع : ٦٢ / ٢ ، وخزانة الأدب : ٦٤٩ / ٣ .

إلى جملة الشرط ضرورة ؛ لأنه من حقها ألا تضاف إلا إلى الجملِ المخبر بها بيد أنه من السهل تشبيه هذه الجملة الشرطية بجملة الابتداء والخبر .

دخول (لا) النافية على فعل الشرط :

مثلما سبق معرفة جواز دخول (ما) الزائدة بعد عددٍ من أدوات الشرط فإنه يجوز دخول (لا) النافية بعد هذه الأدوات ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: ((وتقول: **إِنْ لَا يَقُلْ أَقْلُ ، فَلَا لَغْوٌ**))^(١) ، ويكون الغرض منها زيادة في التوكيد واللغو أو النفي .

وأشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس بقوله: ((ولم تفصل (لا) بين الشرط وجوابه، كما لم تفصل بين النعت والمنعوت في قولك : مررت برجل لا جالس ولا قائم ، وإنما خصت (لا) بهذا ؛ لأنها تزداد للتوكيد كما قال جلّ وعزّ : ﴿ مَا مَعَكَ إِلَّا تَسْجُدٌ ﴾^(٢) ، المعنى : أَنْ تَسْجُدَ))^(٣) .

وقد وردت طائفة من الأبيات في شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما في شعر زهير بلغت (٥) خمسة مواضع ، إذ جاءت فيها (لا) النافية مع فعل الشرط تارة ، ومع جواب الشرط مرة ، وأخرى جاءت مع فعل الشرط وجوابه ، وعلى وفق النمط المذكور سابقاً ، ويمكن توضيحها على النحو الآتي :

(أ) مجيئها مع فعل الشرط :

قال زهير بن أبي سلمى :

• وَمَنْ لَا يُصَاتِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْسِيَابٍ ، وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ^(٤)

• وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفُ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَقِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقُ الشَّتْمَ يُشْتَمُ^(٥)

(١) كتاب سيبويه : ٣ / ٧٧ ، وينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٢٢٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٣٤٧ .

(٤) يضرس : يُمَضِّغُ والضرس : العض على الشيء بالضرس ، المنسم : ظفر أو ضلف البعير ، والمعنى : من لم

يجامل الناس ويدرهم يُعض بالقبيح بل ربما يقتل . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩ - ٣٠ .

(٥) يقره : يجعله وافرأ ولا ينقصه ، والمعنى : من بذل معروفه صان عرضه ، ومن بذل بمعروفه عرض عرضه للذم

والشتم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠ .

• وَمَنْ لَا يَذُّ عَن حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ ^(١)

لقد جاءت (لا) النافية بعد (مَنْ) الشرطية الجازمة وقبل أفعال الشرط (يصانع ، يتق ، يذ ، يظلم) ؛ لتأكيد هذه الأفعال .

(ب) مجيئها مع جواب الشرط :

قال زهير بن أبي سلمى :

• وَمَنْ يُوفِّ لَا يَذْمَمُ ، وَمَنْ يَقْضِ قَلْبُهُ إِلَى مُظْمِنِ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ ^(٢)

يظهر في هذا البيت أن (لا) النافية قد جاءت قبل جواب الشرط (يذمم ، يتجمع) ، وغرضها تأكيد جواب الشرط .

(ت) مجيئها في فعل الشرط وجوابه معاً :

قال زهير أيضاً :

• وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَخْشِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ ^(٣)

دخلت (لا) النافية على فعل الشرط (يُكْرِمُ) وجوابه (يُكْرَمُ) زيادة في توكيدهما .

النمط الثاني :

مَنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ ^(٤) .

ذكر المبرد أن أعدل الكلام في قولنا : مَنْ أَتَانِي أُتِيْتُهُ إِنْ وَجَّهَ الْكَلَامَ هُوَ : مَنْ يَأْتِنِي آتُهُ ؛ لِأَنَّ (مَنْ أَتَانِي) فِي مَوْضِعِ (مَنْ يَأْتِنِي) وَلَا يَقَعُ بَعْدَ الْجَزَاءِ إِلَّا وَمَعْنَاهَا

(١) مَنْ لَا يَذُّ عَن حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ : مَنْ لَا يَدَافِعُ عَن قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ بِذَلِّ وَيُكْسِرُ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ ، مَنْ كَفَّ عَنِ النَّاسِ : رَكِبُوهُ وَظَلَمُوهُ . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠ .

(٢) وَفَسِيَتْ وَأَوْقِيَتْ : لَعْنَانٌ فَصِيحَتَانِ وَهِيَ مِنَ الْوَفَاءِ بِالْعَيْدِ ، لَا يَذْمَمُ : لَا يَلْحَقُهُ ذَمٌّ ، يَقْضِي : يَهْدِي قَلْبَهُ ، لَا يَتَجَمَّعُ : لَا يَتَرَدَّدُ فِي الصَّلْحِ . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣١ .

(٣) يُكْرِمُ وَيُكْرَمُ : لِلتَّكْثِيرِ وَالْمِبَالِغَةِ فِي الْإِكْرَامِ ، يَغْتَرِبُ : يَصِيرُ غَرِيبًا ، وَالْمَعْنَى : مَنْ اغْتَرَبَ حَسَبَ الْأَعْدَاءِ أَصْدِقَاءَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزِئِهِمْ ، وَمَنْ لَمْ يَكْرَمْ نَفْسَهُ عَنِ الدُّنْيَا لَمْ يَكْرَمْهُ النَّاسُ . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢ .

(٤) ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٨ ، والمقرب : ٢٢٩ ، ومعنى اللبيب : ٤٣٣ .

الاستقبال (١) .

وقد أشار ابنُ عصفور في أثناء حديثه عن أداة الشرط (مَنْ) أنها قد تدخل على جملتين فعليتين يكون فعلاهما ماضيين فتكونان حينئذٍ في موضع جزم (٢) .
ولم يأتِ هذا التركيب اللغوي إلا في (٣) ثلاثة شواهد من شعر دواوين المعلقات السبع، ولا سيما في شعر زهير وليبيد .

قال زهير بن أبي سلمى :

• مَنْ سَأَلُوا نَالَ الْكَرَامَةَ كُلَّهَا أَوْ حَارَبُوا أَلْوَى مَعَ الْعِشَاءِ (٣)

تجدُ في البيت أن فعل الشرط (سألوا) يكون في موضع (من يسألوا) فمعناها الاستقبال على قول المبرد ، وجواب الشرط (نال) ، وكل من فعل الشرط وجوابه في محل جزم باسم الشرط (مَنْ) الجازمة .

وقال لبيد بن ربيعة :

• وَمَنْ فَادَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ كُهُولَ وَشُبَّانَ كَجِنَّةِ عَبَقَرِ
مَضَوْا سَلْفًا قَصْدَ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ بِهِيَّ مِنَ السَّلَافِ لَيْسَ بِحَيْدِرِ (٤)
• مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ (٥)

يبدو في هذه الأبيات أن أفعال الشرط (فاد ، هداه ، شاء) ، وأجوبتها (مضوا ، اهتدى ، أضل) في محل جزم بـ (مَنْ) الشرطية .

النمط الثالث :

مَنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة

فعلية فعلها مضارع (٦) .

(١) ينظر : المقتضب : ٥٨-٥٩ .

(٢) ينظر : المقرب : ٢٢٩ .

(٣) ألوى : هلك ، العشاء : الناقة التي لا تبصر بالليل فهي تسير على غير هدى . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٨١ .

(٤) فاد : مات ، الجنة : الجن ، عبقر : موضع كثير الجن ، سلفاً : متقدمين ، قصد السبيل : طريق الموت ، حيدر : نميم وحقير . ينظر : ديوان لبيد : ٥٤ .

(٥) ناعم البال : مطمئن ومستريح . ينظر : ديوان لبيد : ١٧٤ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٨ / ٣ ، والمقتضب : ٥٨ / ٢ ، والمقرب : ٣٠٠ .

لقد ذكرَ عددٌ من العلماءِ ^(١) النحاة أنه إذا دخلت (مَنْ) الشرطية على حمتين فعليتين ، وكان أحدهما ماضياً والآخر مضارعاً ، وقُدِّمَ الماضي وأخِّرَ المضارع ، فالماضي يكون في موضع جزم ، في حين يجوز في المضارع الجزم والرفع .

وأما سيبويه ^(٢) فقد أوجب رفعه إذا سكت عليه ؛ لأنه جواب وخصوصاً إذا كان مقترناً بالفاء نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعُهُ قَلِيلاً ﴾ ^(٣) ، ويرى أن سبب رفعه ؛ لأنه مبني على تقدير مبتدأ ، أي : فأنا أمتعته .

ولم يرد في شعر دواوين المعلقات السبع على وفق هذا النمط إلا قول زهير بن أبي سلمى :

• وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَتَايَا يَنْتَنُهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسْتَمٍّ ^(٤)

فجاءت (مَنْ) شرطية جازمة في محل رفع بالابتداء ، و (هاب) في محل جزم فعل الشرط ، وجوابه الفعل المضارع المجزوم بالسكون (يَنْتَنُهُ) والأصل : ينال وإنما حذف الألف لالتقاء ساكنين .

النمط الرابع :

مَنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع ناقص + فعل مضارع مرفوع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع ^(٥) .

يرى عددٌ من العلماءِ النحاة ^(٦) أنَّ الفعلَ المضارع المتوسط بين الشرط وجوابه يكون مرفوعاً إذا قُدِّرَ باسم يقع موقع الحال ، نحو : إِنْ تَأْتِي تَسْأَلُنِي أُعْطِكَ ، وَمَتَى تَأْتِي تَمْشِي أَمْشِي مَعَكَ ؛ لأنه يريد : إِنْ تَأْتِي سَائِلاً ، وَمَتَى تَأْتِي مَاشِياً .

ولم أَعثر في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع على وفق هذا النمط سوى شاهدٍ

(١) ينظر : المقرب : ٣٠٠ ، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين الجوزية ، تحقيق : محمد عوض السلي ، أضواء السلف ، الرياض ، ٢٠٠٢ ، ٢ / ٧٩٩ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٦٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٦ .

(٤) أسباب السماء : نواحيها وجوهها ، والمعنى : من حذف الموت لقيه ولو طلع السماء بسلام . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠ .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٨٥ ، والمقتضب : ٢ / ٦٣ ، ودمع اليوامع : ٢ / ٦٣ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٨٥ ، والمقتضب : ٢ / ٦٣ .

واحد ورد في شعر زهير ، إذ يقول :

• وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلَمْ يُغْنِهَا يَوْمًا مِنَ النَّاسِ يُسَامُ (١)

لقد جاء الفعل المضارع (يستحمل) متوسطاً بين فعل الشرط (لا يزل) وجوابه (يسام) ، وغير مسبوقٍ بأداة عطفٍ فورد مرفوعاً ؛ وسببه عند سيبويه وغيره أنّ الشاعر أراد أن يقول : ومن لا يزل مستحماً يكن في أمره ذلك الثقل والسأم والعالة على الناس . وعلى رأي سيبويه فإنه لم يحسن جزم الفعل المضارع في قوله (ولم يغنها) فقال : ((ولو رفع يغنها جاز وكان حسناً ، كأنه قال : من لا يزال لا يغني نفسه)) (٢) .

واستشهدت الكتب النحوية (٣) بهذا البيت على رفع (يستحمل) ؛ لأنه ليس بشرطٍ ولا جزاء ، وإنما اعترض بينهما خبراً عن لا يزل .

النمط الخامس :

مَنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة اسمية أو فعلية مقرونة بالفاء (٤) .

معلوم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء ، وقد ورد هذا التركيب اللغوي في شعر دواوين المعلقات السبع في (٥) خمسة شواهد على الآتي :

أ- اقترانها بالجملة الاسمية :

قال زهير :

• وَمَنْ يَغْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْزَمٍ (٥)

يبدو في هذا البيت أنّ (مَنْ) شرطية جازمة في موضع رفع بالابتداء ، وفعل الشرط (يغص) مجزوم بحذف حرف العلة ، وورد جوابه جملة اسمية (فإنه يطيع) فحينئذ لا بد من اقترانه بالفاء ؛ لأنّ الجواب بالفاء في موضع الفعل فلولا الفاء لم يرتبط

(١) المعنى: من لا يزل يتقل على الناس ويستحملهم أموره استقلوه وسئموه. ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ٣٢.

(٢) كتاب سيبويه: ٨٥ / ٣ .

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٨٥ / ٣ ، والمقتضب: ٦٣ / ٢ .

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٨٥ / ٣ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٥٥ / ١ .

(٥) الزجاج: جمع زجاج ، وهو أسفل الرمح ، والعوالي: جمع عالية ، وهي أعلى الرمح التي يكون فيها السنان . اللهم :

الحاد الماضي . ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ٣١ .

أول الكلام بآخره فهي تدل على أن ما بعدها سبب عما قبلها (١) .

وقال عنتره :

- فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ (٢)
- وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ (٣)

وقال الحارث بن حلزة :

- أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عَتِيْقٍ ؟ فَمَنْ يَغْدِرُ فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَاءٌ (٤)

فلعلُّه من الملاحظ أن (مَنْ) الشرطية قد جازمت أفعال الشرط (يَكُ ، يَغْدِرُ) ، وجاء جواب الشرط (فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ ، فَإِنِّي وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ ، فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَاءٌ) مقترنة بالفاء ؛ لأنها جملة اسمية في محل جزم .

ب- اقترانها بالجملة الفعلية المسبوقة بـ (قَدْ) :

قال لبيد بن ربيعة :

- إِلَى الْخَوَلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَذَرَ (٥)

لقد جاءت (مَنْ) شرطية جازمة لفعل الشرط (يَبْكُ) بحذف حرف العلة ، في حين اقترن جوابها (فَقَدْ اغْتَذَرَ) بالفاء في محل جزم .

النمط السادس :

مَنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية مقترنة بالفاء (٦) .

من المتفق عليه أن الفاء تكون رابطة للجواب إذا لم يصلح لأن يكون شرطاً ، فقد ذهب ابن هشام (٧) إلى أن جواب الشرط يقترن بالفاء إذا كان فعله ماضياً لفظاً ومعنى إما

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٥٢-٢٥٣ .

(٢) قد شجب : قد هتك ، أبا نوفل : من بني نضلة الأسيدي . ينظر : ديوان عنتره : ٢٩٣ .

(٣) جروة : اسم فرسة ، لا تروود : غير مربوطة لكرميا . ينظر : ديوان عنتره : ٣٠٩ .

(٤) ينظر : ديوان الحارث : ٣٧ ، ٤٥ ، وشرح القوائد التسع : ٢ / ٥٨٤ .

(٥) ينظر : ديوان لبيد : ٢١٤ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٣٣٧ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٧ ، ٣٤٧ .

(٧) ينظر : معني اللبيب : ٢١٧-٢١٨ .

حقيقة أو مجازاً .

وورد هذا التركيب اللغوي في (٣) ثلاثة مواضع من شعر دواوين شعراء
المعلقات السبع ، ولا سيما في شعر امرئ القيس وليبد وبيانها كالآتي :

أ- اقترانها بالجملة الفعلية الطلبية :

قال امرؤ القيس :

• أَبْتُ أَجَاً أَنْ تُسَلِّمَ النِّعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (١)

• مَنْ كَانَ يَأْمُلُ عَقْرَ دَارِي مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِ بِهَا وَذِي الذُّحْلِ

فَلْيَأْتِ وَسِنَطَ قِبَابِهِ بَلْقَى وَلْيَأْتِ وَسِنَطَ خَمِيْسِهِ رَجُلِي (٢)

يظهر أن فعلي الشرط (شاء ، كان) فعلان ماضيان في محل جزم ، وجاء
جواب الشرط (فلينهض ، فليأت) فعلين مضارعين مقترنين بلام الأمر ، وهذا الأسلوب
متسق مع لغة الشاعر ، فهما جملتان طلبيتان إنشائيتان دالتان على الأمر ، وهما في محل
جزم .

ب- جملة فعلية مسبوقه بـ (ما) النافية :

قال ليبد :

• مَنْ كَانَ مِنْي جَاهِلًا أَوْ مَعْمَرًا فَمَا كَانَ بَدْعًا مِنْ بِلَائِي عَامِرُ (٣)

فقد جاء فعل الشرط (كان) فعلاً ماضياً في محل جزم ، في حين جاء جوابه
(فما كان بدعاً من بلائي عامر) مسبوقاً بنفي (ما) ؛ لذا اقترنت به الفاء .

الأنماط الشرطية مع مَهْمَا :-

مَهْمَا : من أدوات الشرط الجازمة وضعت للدلالة على ما لا يعقل ، فهي تستعملُ
استعمال (ما) إذ نقول : مَهْمَا تَفْعَلْ أَفْعَلْ فِي تَضْمَنِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ (٤) .

(١) أجأ : اسم جبل لطيء . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٩٥ .

(٢) ذي الذحل : أهل الثار ، البلق : الفسطاط والخيمة ، الخميس : الجيش . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٠٤ .

(٣) المعمر : الجاهل ، البدع : الحديث العهد ، وعامر : هو عامر بن مالك ملاعب الأسنة . ينظر : ديوان ليبد : ٢١٥ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٤٢ ، وشرح شنور الذهب : ٤٠٤ ، وشرح قطر الندى : ٥٠-٥١ .

وقد اختلفوا فيها فذهب الخليل إلى أنها مركبة جاء ذلك عندما سأله سيبويه عن مهما ، فقال : ((هي ما أدخلت معها ما لغوا ، بمنزلة مع متى إذا قلت : متى ما تأتي أنك ، وبمنزلتها مع أين كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ (١) ، وبمنزنتها مع أي إذا قلت : ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢) ، ولكنهم استبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : ماما ، فأبدلوا الياء من الألف التي في الأولى)) (٣) .

وأما سيبويه فقد رأى عكس ذلك إذ يقول : ((وقد يجوز أن يكون مة كإذ ضم إليها ما)) (٤) ، وإلى هذا الرأي ذهب الأخفش والزجاج (٥) على أنها مركبة من (مه) بمعنى : كُفّ ، و (ما) الشرطية .

وعارض عددٌ من النحاة كونها مركبة فقد رأى ابن هشام وأبو حيان والسيوطي (٦) أنها بسيطة لا مركبة من : مه وما الشرطية ، ولا من ما الشرطية وما الزائدة ، ثم أبدلت الياء من الألف الأولى دفعاً للتكرار ، فهي اسم بكمالها يجازى به ، وقتلوا : لأن التركيب على خلاف الأصل فلا يقدم عليه إلا بدليل ، فلو وزنت لكانت : فعلى ، وقد أفادت معنى الشرط فيما بعدها (٧) .

ويبدو أن القائلين ببساطة (مهما) وعدم كونها مركبة هو القول الراجح : تبعيد عن التكلف فيها .

وعدها المرادبي (٨) مجردة عن الظرفية مثل (من) ، في حين ذكر ابن مالك (٩) أنها قد ترد ظرفاً ، ولعل ابن هشام الأنصاري يحسم هذه المسألة بقوله : ((ولا دليل في ذلك ، لجواز كونها للمصدر ، بمعنى : أي إعطاء كثيراً أو قليلاً)) (١٠) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٣) كتاب سيبويه : ٣ / ٥٩ - ٦٠ ، وقد تابعه الرماني وابن يعيثر ، ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٤٣ .

(٤) كتاب سيبويه : ٣ / ٦٠ ، وينظر : المقتضب : ٢ / ٤٧ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعراجه : ٢ / ٤٠٨ ، وشرح كافية ابن الحاجب : ٤ / ٩١ ، وهمع اليوامع : ٢ / ٤٥١ .

(٦) ينظر : معنى اللبيب : ٤٣٦ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٦٣ ، وهمع اليوامع : ٢ / ٤٥١ .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٤٢ ، و ٤ / ٨ .

(٨) ينظر : الجنى الداني : ٦٠٩-٦١٣ .

(٩) ينظر : تسميل الفوائد : ٢٣١ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٣٨٨ .

(١٠) معنى اللبيب : ٤٣٧ .

وقد قال الزمخشري^(١) أن (مهما) من الكلمات التي يُحرّفها من لا يد له في علم العربية فيضعها في غير موضعها ، ويظنها بمعنى (متى) ، ويقول : مهما جئتني أعطيتك ، وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ، وقد يلحد في آيات الله وهو لا يشعر .

ووردت طائفة من الأبيات في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع ، ولا سيما شعر امرئ القيس وزهير ولبيد جاءت فيها (مهما) متضمنة معنى الشرط ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

النمط الأول :

مَهْمَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع^(٢) .

جاء هذا التركيب في (٣) ثلاثة مواضع من شعر دواوين المعلقات السبع .

قال امرؤ القيس :

• أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ^(٣)

لقد جعل النحاة^(٤) هذا البيت شاهداً على أن (مهما) اسم شرط جازم في محل بالابتداء وتجزم فعلين ، الأول : فعل الشرط (تأمري) مجزوم بحذف النون ، لأنه من الأفعال الخمسة ، والآخر : جوابه (يَفْعَلِ) وعلامة جزمه سكون آخره وحركته بالكسر لقافية الشعر .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمَ اللَّهُ يَعْلَمُ^(٥)
• عَوَّدَتْ قَوْمَكَ إِنَّ كُلَّ مُبْرَزٍ مَهْمَا يُعَوِّدُ شَيْمَةَ يَتَعَوِّدُ^(٦)

(١) ينظر : الكشاف : ٢ / ٤٩٥ ، والجنى الداني : ٦١٠ ، ومغني اللبيب : ٤٣٧ .

(٢) ينظر : الجنى الداني : ٦١٢ ، وشرح المفصل : ٧ / ٤٣ ، ومغني اللبيب : ٤٣٥ ، والكواكب الدرية : ٢ / ٥٠١ .

(٣) أغرك : استفهام إنكار وتوبيخ ، أي : حملك على الغرة ، وهي : فعل من لم يجرب الأمور . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٣ .

(٤) ينظر : شرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ١٢٨ ، وشرح المفصل : ٧ / ٤٣ ، والكواكب الدرية : ٢ / ٥٠١ .

(٥) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٨ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٣٢٦ .

(٦) مبرز : سابق ، شيمة : خلق ، يتعود : من العادة . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٧٧ .

يبدو في البيتين أنّ (ميمًا) قد جزمت الفعلين المضارعين المبينين للمجبول (يُكْتَم ، يُعَوِّدُ) على أنهما فعلا شرطٍ لها ، في حين جزمت الفعلين المضارعين (يَعْلَم . وَيَتَعَوَّدُ) كونهما جواباً للشرط ، وقد حرّكا بالكسر للروي .

النمط الثاني :

مَهْمَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء (١) .

يعدُّ هذا النمط اللغوي نادراً جداً في شعر دواوين المعلقات السبع ، فلم يرد إلا في موضع واحد بقول لبيد بن ربيعة :

• فَمَهْمَا نَغِضُ مِنْهُ فَإِنَّ ضَمَانَهُ عَلَى طَيْبِ الْأُرْدَانِ غَيْرِ مُسَبَّبٍ (٢)

لقد ذكر ابن جني (٣) أنه لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره ؛ لأنّ أوله فعل وآخره اسمان ، والأسماء لا يعادل بها إلا الأفعال فأدخلوا حرفاً يدل على أنّ ما بعده سبب عما قبله لا معنى للعطف فيه ، فوجدوا هذا المعنى في الفاء وحدها ، وعلى أن تكون جملة جواب الشرط الجازم المقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية في محل جزم .

وهنا - في هذا البيت - جزمت (ميمًا) فعل الشرط (نغضُ) بالسكون ، وجاء جوابه جملة اسمية (فَإِنَّ ضَمَانَهُ ...) مقترنة بالفاء وهي في موضع جزم .

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٤٦ ، و سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٥٤ .

(٢) نغض : ننقص بالشرب ، مسبب : ملوم . ينظر : ديوان لبيد : ٧ .

(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٥٢-٢٥٣ .

الفصل السابع

الأدوات الشرطية غير الجازمة وتطبيقاتها على شعر دواوين المعلقات السبع

المبحث الأول : الأدوات الحرفية .

المبحث الثاني : الأدوات الاسمية .

درس علماء النحو أدوات الشرط ، وقسموها إلى : أدوات شرطية جازمة ، وقد تمَّ دراستها في الفصل السابق ، وأخرى : أدوات شرطية غير جازمة هي : إذا ، ولو ، ولولا ، ولوَمَا ، ولَمَّا ، وكُلَّمَا . ومعلومٌ أنَّ هذه الأدوات منها ما هو حرف ، نحو : لو ، ولولا ، ولوَمَا ، ولَمَّا ، ومنها ما هو اسم نحو : إذا ، وكُلَّمَا .

وقد حفلت دواوين شعراء المعلقات السبع بطائفة من الأدوات الشرطية غير الجازمة هي : إذا ، ولو ، ولولا ، ولَمَّا ، وكُلَّمَا . ويمكن دراستها في مبحثين على النحو الآتي :

المبحث الأول

الأدوات الحرفية (لو - لولا - لَمَّا)

الأنماط الشرطية مع لو :

لو : أداة شرط غير جازمة تدل على الزمن الماضي ^(١) ، وتحدثت كتب النحو عنها طويلاً ، فقد ذكرها سيبويه في مواضع متعددة من كتابه ، وخصَّها بقوله : ((وأَمَّا (لو) فَلَمَّا كان سيقع لوقوع غيره)) ^(٢) .

وقرَّر المبرد ^(٣) أنها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه ، وأنها قد تتسع فتصير في معنى (إن) الواقعة للجزاء نحو : أنت لا تُكْرِمُنِي وَلَوْ أَكْرَمْتُكَ ، تريد : وإن أكرمتك .

(١) ينظر : حروف المعاني : ٣ ، ومعاني الحروف : ١٧٤ ، ووصف المباني : ٣٥٨ ، ومعني اللبيب : ٣٤٠ ، وأوضح المسالك : ٤ / ٢٠٠-٢٠٨ ، وشرح ابن عقيل : ٤ / ٤٧ .

(٢) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٢٤ .

(٣) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، ٢ / ٤٥٣ .

وصرّح الزمخشري بأن (لو) أداة شرط مثل (إن) . إذ يقول : ((يدخلان على جملتين فيجعلان الأولى شرطاً ، والثانية : جزاءً ، كقولك : إن تضربني أضربك ، ولو جئتي لأكرمك))^(١) ، وقد شاع على ألسنة النحاة^(٢) أن معناها : حرف امتناع لامتناع . وتوقف المرادّي عند هذا القول ، وأظيرَ عدم صحته معللاً ذلك بقوله : ((إنها لو كانت حرف امتناع لامتناع ؛ لاقتضت أن يكون جوابها ممتنعاً غير ثابت دائماً ، وذلك غير لازم ؛ لأنّ جوابها قد يكون ثابتاً في بعض المواضع ... ، نحو : لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه ، فترك السؤال محكوم بعدم حصوله ، والعطاء محكوم بحصوله على كل حال ، والمعنى : إن عطاه حاصل مع ترك السؤال ، فكيف مع السؤال ؟!))^(٣) .

وقد شاركه ابن هشام الأنصاري في تفنيده وإظهار فساده بقوله : ((والثاني : إنها تفسيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً ، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين ، ونص عليه جماعة من النحويين ، وهو باطل بمواضع كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾^(٤) ... وبيانه أن كل شيء امتنع ثبت نقيضه ، فإذا امتنع : ما قام ، ثبت : قام ، وبالعكس ، وعلى هذا فيلزم القول في الآية : ثبوت إيمانهم مع عدم نزول الملائكة وتكليم الموتى لهم وحشر كل شيء عليهم))^(٥) .

وبعد عرض مفصل لمعاني (لو) قال : ((وقد اتضح أن أفسد تفسير لـ (لو) قول من قال : حرف امتناع لامتناع ، وأنّ العبارة الجيدة قول سيبويه^(٦) رحمه الله :

(١) المفصل في صنعة الإعراب : ٣٣٩ .

(٢) ينظر : اللامات لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، ص ٣٦ ، ومعاني الحروف : ١٧٤ ، ووصف المباني : ٣٥٨ .

(٣) الجنى الداني : ٢٧٣ ، وفي دلالة (لو) على الامتناع عدد من الاجتماعات أهمها ثلاثة : الأول : اتجاه الكوفيين ، ويرى أنها لا تفيد بوجه من الوجوه ، والثاني : يرى أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب معاً ، والثالث : يذهب إلى أنها تفيد امتناع الشرط خاصة ولا دلالة لها على امتناع الجواب ولا على ثبوته ، فإن لم يكن لجوابها سبب غير الشرط لزم امتناعه أيضاً ، لما بين الشرط والجواب من تلازم ... ينظر : مغني السيب : ٣٣٧-٣٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١١١ .

(٥) مغني السيب : ٣٣٩ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٢٢٤ .

حرفٍ لِمَا كَانَ سَيَقَعُ لَوْ قَوَّعَ غَيْرُهُ ، وَقَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ ^(١) : حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ تَالٍ ، وَيَلْزَمُ لِثَبُوتِهِ ثَبُوتَ تَالِيهِ ... ، فَإِذَا قِيلَ : لَوْ حَرْفٌ يَقْتَضِي فِي الْمَاضِي امْتِنَاعَ مَا يَلِيهِ وَاسْتِزَامَهُ لِتَالِيهِ كَانَ ذَلِكَ أَجُودَ الْعِبَارَاتِ)) ^(٢) .

وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ قَدْ سَأَلَ أَمْثَلَةً وَشَوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَدْعَمُ رَأْيَهُ ، وَتَبِينُ أَنَّ مَعْنَى (لَوْ) لَا يَقْتَصِرُ عَلَى أَنَّهَا حَرْفٌ امْتِنَاعٌ لِامْتِنَاعٍ .

وَكَانَ ابْنُ الْحَاجِبِ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ ((قَالَ النَّحْوِيُّونَ : كَلِمَةُ (لَوْ) وَضَعَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى انْتِفَاءِ الشَّيْءِ لِأَجْلِ انْتِفَاءِ غَيْرِهِ ، وَإِذَا قُلْتَ : لَوْ جِئْتَنِي لِأَكْرَمَتِكَ ، أَفَادَ أَنَّهُ مَا حَصَلَ الْمَجِيءُ وَمَا حَصَلَ الْإِكْرَامُ ، وَمِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ لَا يَفِيدُ إِلَّا الْاسْتِزَامَ ، فَأَمَّا الْانْتِفَاءُ لِأَجْلِ انْتِفَاءِ الْغَيْرِ فَلَا يَفِيدُهُ هَذَا اللَّفْظُ)) ^(٣) .

وَقَدْ ذَهَبَ عَدَدٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ عَلَى رَأْسِهِمْ : الشُّلُوبِيُّونَ ^(٤) وَابْنُ هِشَامٍ الْخَضْرَاوِيُّ ^(٥) إِلَى أَنَّ (لَوْ) لَا تَفِيدُ الْامْتِنَاعَ بِوَجْهِ ، بِمَعْنَى أَنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ الشَّرْطِ وَلَا عَلَى امْتِنَاعِ الْجَوَابِ ، بَلْ تَدُلُّ عَلَى التَّعْلِيقِ فِي الْمَاضِي ، كَمَا دَلَّتْ (إِنَّ) عَلَى التَّعْلِيقِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

وَيَبْدُو أَنَّ الَّذِي قَالَاهُ يَعِدُ كإِنكَارِ الضَّرُورِيَّاتِ إِذْ فَهَمُّ الْامْتِنَاعِ مِنْهَا كَالْبِدْيِيِّ ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ سَمِعَ (لَوْ فَعَلَ) فَهَمَّ عَدَمَ وَقُوعِ الْفِعْلِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ ^(٦) .

وَقَدْ بَيَّنَّ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ يَصِحُّ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ اسْتَعْمَلَتْ فِيهِ (لَوْ) أَنْ تَعْقِبَهُ بِحَرْفِ الْاسْتِدْرَاكِ دَاخِلًا عَلَى فِعْلِ الشَّرْطِ مَنْفِيًّا لَفْظًا أَوْ مَعْنَى ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَلَّوْا شَيْئًا لَاتِيئًا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَكَانَ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٧) ، أَي : وَلَكِنْ

(١) ينظر : تسييل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٤٠ ، ونصه : لو حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستزامه لتاليه ، وشرح التسييل : ٤١١ / ٣ .

(٢) مغني اللبيب : ٣٤٢ - ٣٤٣ ، وينظر : الإتيان في علوم القرآن : ١٧٤ / ١ .

(٣) الأمالي النحوية لابن الحاجب ، تحقيق : هادي حسن حمودي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م ، ٤ / ١٥٨ .

(٤) هو عمر بن محمد من أئمة النحو واللغة في الأندلس توفي عام ٦٤٥ هـ ، ينظر : انباه الرواة ٢ / ٣٣٣ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي ، نحوي أندلسي ، له كتب حسنة في النحو والتصريف والبلاغة ، توفي عام ٦٤٦ هـ ، ينظر : انباه الرواة ٤ / ١٨٩ ، وشذرات الذهب ٨ / ٢٦ ، والأعلام ١ / ٢٩١ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب : ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٧) سورة السجدة ، الآية : ١٣ .

لم أشأ ذلك فحق القول مني ، وكقول امرئ القيس :

• وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ كَفَاتِيْ وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيْلًا مِنَ الْمَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُّوْتَلٍّ وَقَدْ يُذْرِكُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ أَمْثَالِي (١)

ولا يجوز أن يلي (لو) إلا فعل إما يكون الفعل مظيهاً أو مضمرأ ، وهذا ما ذهب إليه عددٌ من العلماء (٢) .

وعدها عددٌ من علماء النحو (٣) حرفاً يدل على تعليق فعل بفعل فبدأ مضى من الزمان ، نحو : لو زراني علي لأكرمته ، بتعليق لإكرام لعلي فيما مضى من الزيارة ، وهنا تعتمد شرطين :

الأول : أن يكون شرطياً ماضياً في اللفظ والمعنى ، نحو : لو زرتني أمس أكرمتك ، أو ماضياً في المعنى فقط ، نحو : لو لم تسيء إلي لأحسنت إليك ، ومعلوم أن الفعل المضارع المجزوم بـ (لم) ماضي المعنى .

الثاني : أنه يلزم أن يكون شرطياً محكوماً بامتناعه ، أي : عدم حصوله ، إذ لو قدر الشرط حاصلأ لوقع الجواب .

وقد وردت (لو) بكثرة في شعر دواوين المعلقات السبع ، وتتنوعت فيها أنماط التعبير بها ، ويمكن بيانها بحسب التفصيل الآتي :

النمط الأول :

لَوْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ موجب مقترن باللام (٤) .

أجمع النحاة على أن هذا التركيب اللغوي هو الأصل في جملة (لو) إذا دخلت على فعلين مثبتين ، وتكون هذه اللام للتوكيد ، يقول عنها الزمخشري : ((ولام جواب

(١) المؤتل : الموطد . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٦٧ ، وكتاب سيبويه : ١ / ٧٩ .

(٢) ينظر : المقنضب : ٣ / ٧٧ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٤٢ ، ومعاني الحروف : ١٠١ ، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرظي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ ، ١ / ١٥٦ .

(٣) ينظر : الجنى الداني : ٢٧٤ ، وحاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢ / ٢٩٠ .

(٤) ينظر : معاني الحروف : ١٠١ ، والمفصل في صناعة الإعراب : ٣٢٠ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي : ٤ / ٤٨٧ .

(لو) و(لولا) ، نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ ^(٢) ، ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى ^(٣) .

وقد قرّر المالقي ^(٤) على ذلك تعدد صور الامتناع المستفاد من (لو) في الجملة الشرطية ، فقد تكون : حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين موجبتين ، نحو : لو قَامَ زيدٌ لأُحْسِنْتَ إليك ، وتكون حرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين منفيّتين ، نحو : لو لم يَقمْ عليٌّ لم يَقمْ عمرو ، وتكون حرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة ثم منفية ، نحو : لو يقومُ زيدٌ لَمَا قامَ عمرو ، وتكون حرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة ، نحو : لو لم يَقمْ عليٌّ لَقامَ عمرو .
وقول طرفة بن العبد :

• فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ
وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي
لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأُنْظِرَنِي غَدِي
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ ^(٥)

ومن باب الشيء بالشيء يذكر فثمة مسألة في (لو) ذكرها المرادي ^(٦) وابن هشام الأنصاري ^(٧) أن قوماً زعموا أن الجزم بها مطرد على لغة ، في حين أجازته جماعة على رأسهم ابن الشجري ^(٨) ، وقصره على الشعر ، واستشهد بقول الشاعر :

لَوْ يَشَأُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ
لَاحِقُ الْأَطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلٍ ^(٩)

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٣) المفصل في صنعة الإعراب : ٣٢٧ ، وينظر : شرح المفصل : ٢٢ / ٩ .

(٤) ينظر : رصف المباني : ٣٥٨ ، والمدخل إلى دراسة النحو العربي : ٢ / ٦٣٦ .

(٥) المولى : من الكلمات التي تدل على معانٍ عدة ، وتعني هنا : ابن العم ، الكرب : الحزن ، أنظرني : أمهلني ، خانقي : مكرهي على الشكر ، التسأل : السؤال ، المفتدي : الذي يطلب خلاص نفسه . ينظر : ديوان طرفة : ٢٧ ، ٢٩ ، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد القرشي ، تحقيق وضبط : علي محمد الجاوي ، فرائد التراث الأدبي ، ص ٣٣٣ .

(٦) ينظر : الجنى الداني : ٢٨٤ .

(٧) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٧ ، ٩١٥ .

(٨) ينظر : الأمالي الشجرية : ١ / ٢٨٨ .

(٩) الميعة : النشاط ، أطال : جمع إطل وهو الخاصرة ، نهدي : مرتفع ، لاحق : اسم الفرس ، ذو خصل : شعر مجتمع . ينسب لامرأة من بني الحارث ولعلقمة الفحل ، ينظر : شرح التسهيل : ٤٠١/٣ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٢٩٨ ، والدرر اللوامع : ٩٧ / ٢ .

ويبدو أن هذه الأقوال مبنية على لغة نادرة في الجزم بـ (لو) ، وإلا فهي من أدوات الشرط غير الجازمة ، ولذلك سماها الرماني ^(١) من الحروف الهوامل ؛ لأنها لم تعمل وفيها معنى الشرط لمخالفتها حروف الشرط ، إذ أنها لا ترد الماضي مستقبلاً كما يفعل حرف الشرط .

ولم أجد في شعر دواوين المعلقات السبع شاهداً على الجزم بـ (لو) .

ويرى عدد من المحققين ^(٢) أنها اللام التي تقع في جواب القسم المقدر ، فإذا قلت : لو جننتي لأكرمك ، فتقديره : والله لو جننتي لأكرمك ، وكذلك اللام في جواب (لولا) ، إذا قلت : لولا زيد لأكرمك ، فتقديره : والله لولا زيد لأكرمك .

وجاء في النحو الوافي ^(٣) أن هذه اللام تسمى : لام التسويف ، أي : التأجيل والتأخير والتمهل ؛ لأنها تدل على أن تحقق الجواب سيتأخر عن تحقق الشرط زمناً طويلاً نوعاً ، وعدم مجيئها يدل على أن تحقق الجواب سيتأخر عن تحقق الشرط زمناً يسيراً قصير المهلة بالنسبة للمدة السالفة ، فتحقق الجواب في الحالتين متأخر عن تحقق الشرط كالثأن في الجواب دائماً ، إلا أن مجيء اللام معه دليل على أنه سيتأخر كثيراً ، وأن مهلته ستطول بالنسبة له حين يكون خالياً .

ويبدو من هذه الأقوال أنها لام الجواب غرضها زيادة توكيد الجواب .

وقد ورد هذا النمط في أبيات عدة بلغت (١٥) خمسة عشر بيتاً في شعر دواوين

المعلقات السبع ، كالآتي :

قال امرؤ القيس :

• مَن الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحَوَّلٌ مِّنَ الدَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرًا ^(٤)

لعله من الملاحظ في هذا البيت أن (لو) حرف شرط غير جازم ، و (دبَّ محول) فعل ماضٍ مثبت مبني وفاعله (محول) واقتربت جملة الجواب بلام مفتوحة

(١) ينظر : معاني الحروف : ١٠١ ، وتسهيل الفوائد : ٢٤٠ ، والحنى الداني : ٢٧٨ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٢٢ - ٢٣ ، ومعني اللبيب : ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٣) ينظر : النحو الوافي : ٤ / ٤٩٨ .

(٤) القاصرات الطرف : المتحبات إلى أزواجهن اللاتي يقصرن نظرهن عليهم ، المحول : الذي أتى عليه الحول ، الإتب :

ثوب رقيق له حبيب وله كمان ، دبَّ : مرَّ . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٨ .

(لأثراً) ولا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جوابٌ شرط غير جازم .

• وَكَوْ خَيْرَ اللَّوْنَيْنِ أَيُّهُمَا لَهٗ نَقَالَ : سَوَى هَذَا وَكَوْ كَانَ أَزْهَرًا (١)

يتبين أنّ (لو) حرف شرط غير جازم ، وأنّ جملة فعل الشرط فعل ماضٍ مثبت مبني للمجهول (خَيْرٌ) ، وأنّ جملة الجواب (لَقَالَ) جاءت مقترنة باللام لتوكيدها .

• لَوْ حَالَ نَهْدَ دُونَهَا مُضَبَّرٌ

لَجِئْتُ لَا أَحْقِلُ مَا يُبْرِئُ (٢)

لقد جاء جوابٌ (لو) بعد أبيات عدة مقترناً بـ (لام) مفتوحة (لَجِئْتُ) ، وهي جملة لا محل لها من الإعراب لوقوعها جواب (لو) الشرطية غير الجازمة .

وقال طرفة بن العبد :

• فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرِيْبِي أَوْ لَأُنْظِرِي غَدِي (٣)

• فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًا فِي الرَّجَالِ لَضُرْنِي عِدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ (٤)

• الْأَرْبَاءُ يَوْمَ لَوْ سَقِمْتُ لِعَادَتِي نِسَاءً كِرَامًا مِنْ حَيِّي وَمَالِكِ (٥)

يتضح من هذه الأبيات أنّ (لو) قد دخلت على الأفعال الماضية (كان - كنت - سقمت) المبنية ، ولم يطرأ عليها أيّ تغيير ، وجاء جوابها (لفرج ، لضرني ، لعادني) أفعالاً ماضية مثبتة مقترنة بـ (لام) مفتوحة .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَكْرَمَةٍ أَفْقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأُفُقَا (٦)

(١) الأزهر : الأبيض ، ويقصد باللونين : شعر الرأس . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٦٥ .

(٢) المضبّر : الموثق الخلق ، النهيد : يقصد به هنا الأسد ، لا أحقل : لا أبالي ، والبربرة : من أسماء صوته . ينظر :

ديوان امرئ القيس : ٣١٣ - ٣١٨ .

(٣) ينظر : ديوان طرفة : ٢٧ .

(٤) الوعل : الضعيف الخامل الذي لا ذكر له ، المتوحد : الفرد الذي ليس معه أحد . ينظر : ديوان طرفه : ٢٩ .

(٥) سقمت : مرضت ، حبي ومالك : من أبناء عمومة الشاعر . ينظر : ديوان طرفة : ٥٩ .

(٦) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٥٥ .

• فَاتِي لَوْ لَقَيْتُكَ وَاتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ بِفَاءٍ (١)

• فَلَوْ كُنْتُمْ بَنِي الْأَحْرَارِ قَيْسًا لِأَنْعَمْتُمْ كَمَا فَعَلَ الْخِيَارُ (٢)

ويوجد في شعر زهير (٣) مواضع آخر من شعره على وفق هذا النمط المتقدم .

وقال عنتره :

• فِيهَا لَوَامِعٌ لَوْ شَهِدْتَ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتُ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكْحُلٍ (٤)

ورد هذا النمط في شعره مرة واحدة فقط .

وقال لبيد بن ربيعة :

• لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا لَتَوَاعَلَتْ عَصْمَاءُ مُؤَلِّفَةً ضَوَاحِي مَاسِلٍ (٥)

• وَذِي لُطْفٍ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّه شِفَائِي دَمٌ مِنْ جَوْفِهِ لَشَفَاتِي (٦)

ومن المتفق عليه أن جواب (لو) الشرطية غير الجازمة يكثر اقترانه باللام إذا كان مثبتاً ، وقد جَوَّز النحاة (٧) حذف هذه اللام لمعرفة موقعها ، ووردت طائفة شعرية بلغت (١٤) أربع عشرة مرة على هذا التركيب في دواوين شعراء المعلقات السبع ، ويتم بيانها على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْعَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى السُّرُومِ أَنْفَرَا (٨)

(١) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٨١ .

(٢) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠٤ .

(٣) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠٤ ، ٣٢٨ .

(٤) فيبا لوامع : في شدة الحرب سيوف لوامع ، لسلوت : لرجعت . ينظر : ديوان عنتره : ٢٥٥-٢٥٦ .

(٥) تواعلت : نجت ، عصماء : أنثى الوعل ، مؤلفة : تألف الإقامة ، ضواحي : نواحي بارزة ، مأسل : اسم جبل . ينظر : ديوان لبيد : ٢٧٢ .

(٦) ديوان لبيد : ٣٢٧ .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٢٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تحقيق وتعليق : طه محسن ، وزارة الأوقاف العراقية ، ص ٢٣٤ ، ٢٦٨ ، ومغني اللبيب : ٣٥٨ .

(٨) أنفرا : أغزا . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٥ .

يريدُ أن يقولَ : لو شئتُ لغزوتهم من أرض حمير بقومي وأصحابي ، ولكني أردت التشنيع عليهم والإبلاغ في نهكهم وتبيين شرفي وفضلي لمشاركة ملك الروم لي .

• قَابَيْتُ أَنْعَمَ نَاعِمٍ مُطِرَ الصَّبَا لَوْ نَالَ حَيًّا نَالِي الْخُلْدِ^(١)

• أَحَنْظَلُ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبْرْتُمْ وَحُطِّتُمْ وَلَا يَفْقَى التَّمِيمِيُّ صَابِرًا^(٢)

وفي شعر طرفة بن العبد ورد هذا التركيب مرة واحدة في قوله :

• قَلَوُ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنَ مَرْتَدٍ^(٣)

وقال زهير :

• لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنِيرَ لِلَّيْلَةِ الْبَدْرِ^(٤)

والتقدير : لكنت المنور في ليلة البدر .

• قَوْدُ الْجِيَادِ وَأَصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبَّ رَّ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَمِيمًا^(٥)

لقد وصف الممدوح بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما لو كان بها غيره لسأم ولم يصبر عليه .

• فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلِ وَاهِنٍ خَلَقِي لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْنَابِهِ هَلَكُوا^(٦)

وفي شعر زهير أبيات عدة^(٧) يمكن عدُّها على وفق هذا النمط المذكور .

وقال عنتره :

• لَوْ كَانَ يَذْرِي مَا الْمُحَاوَرَةَ ؟ اِسْتَكَى أَوْ كَانَ يَذْرِي مَسَا جَوَابُ تَكَلَّمِي^(٨)

(١) مطر الصبا : صب عليه اللهب صباً كالمطر ، الخلد : الخلود . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٣١ .

(٢) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٤٨ .

(٣) قيس بن خالد وعمرو بن مرتد : سيدان كريمان من سادات العرب . ينظر : ديوان طرفة : ٢٧ .

(٤) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٩٥ .

(٥) قود الجياد : قادة الخيول ورياستهم ، أصهار الملوك : مصاهرة الملوك ومناسبتهم ، المواطن : المعارك والحروب ، سموا : ملوا وضجروا . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٦٢ .

(٦) خلق : ضعيف واهن . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٨٠ .

(٧) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٨) المحاوره : أصلها من حار يحور إذا رجع، وحقيقتها: مراجعة الكلام بالخطاب والجواب. ينظر: ديوان عنتره: ٢١٨، وشرح القصائد التسع المشهورات: ٢ / ٥٣١ .

والتقدير : لو كان يدري ما المحاورة لاشتكى .

• **إِنَّ الْمَنِیَّةَ لَوْ تَمَثَّلَ مُتَلَّتْ** **مَثَلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ (١)**

تلحظ في هذا البيت أن فعل الشرط للأداة غير الجازمة (لو) فضلاً عن جوابه (مثلت) قد جاء فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول (تمثَّل) وقد حذف (لام) جوابه لسهولة تقديرها ، والمعنى : لو مثلت المنية صورة لمثلت في صورتي لشدة الشاعر وكرهيته عند أعدائه .

• **فَلَوْ لَأَقِيَّتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي** **عَلِمْتَ عَلَامَ تَحْتَمَلُ الدَّرُوعُ ؟! (٢)**

يريد أن يقول : لو لاقيتني وقد لبست دروعي لعلمت أن لابس الدرع لا يهتضم ولا يدرك منه مطلوب .

وقال لبيد بن ربيعة :

• **وَبِالنَّحَارِثِ الْحَرَابِ فَجَعَنَ قَوْمَهُ** **وَلَوْ هَاجَهُمْ جَاءُوا بِنَصْرِ مُؤَزَّرِ (٣)**

والتقدير : ولو دعاهم لجاؤوا ينصرونه نصراً مؤزرأ .

• **لَوْ كَانَ حَيٍّ فِي الْحَيَاةِ مُخَدَّأً** **فِي الدَّهْرِ الْفَقَادَ أَبُو يَكْسُومِ (٤)**

• **وَلَوْ أَدْرَكْنَ حَيَّ بَنِي جَسْرِيٍّ** **وَتَمِيمَ اللَّاتِ نَفَّرَتِ الْبِهَامُ (٥)**

والمعنى : ولو أدركت الخيل هذه الأحياء لنفرت وفزعت البهائم .

النمط الثاني :

لو + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ مسبوقة بـ (ما) النافية (٦) .

(١) الضنك : الشدة والضيق . ينظر : ديوان عنتره : ٢٥٢ .

(٢) ديوان عنتره : ٢٨٥ .

(٣) الحارث الحراب : أحد ملوك غسان وقيل : هو ابن عمرو بن حجر الكندي ، هاج قومه : دعاهم واستصرخهم ، مؤزر : شديد . ينظر : ديوان لبيد : ٥٥ .

(٤) أبو يكسوم : ملك من ملوك الحبشة ، ألفاه : أنركه . ينظر : ديوان لبيد : ١٠٨ .

(٥) الضمير في أدركن يعود على الخيل ، البهائم : أولاد الضأن والماعز ، نفرت : فزعت وهربت . ينظر : ديوان لبيد : ٢٩٣ .

(٦) ينظر : تسميل الفوائد : ٢٤١ ، والجنى الداني : ٢٨٣ ، ومعنى البيهيم : ٣٥٨ .

ذكر العلماء النحاة^(١) أن جواب (لو) إن كان منفيًا بـ (لم) لم تصحبها اللام ، نحو : لو قام زيد لم يقم عمرو ، وإن نفي بـ (ما) فالأكثر تجرده عن اللام ، نحو : لو قام زيد ما قام محمد ، ويجوز اقترانه بها ، نحو : لو قام عليٌّ لما قام عمرو .

ولم يرد في شعر دواوين المعلقات السبع جواب (لو) مقترناً باللام المسبوقة بنفي ، وشواهد هذا التركيب اللغوي الواردة في شعر دواوين المعلقات السبع بلغت (٣) ثلاثة أبيات في شعر امرئ القيس وزهير :

قال امرؤ القيس :

• لَوْ كُنْتُ جَارًا لِبَيْتِي حُدَادِ

مَا أَخَذَ الطَّارِفُ وَالتَّلَادُ^(٢)

يبدو أن (لو) حرف شرط غير جازم ، وجملة فعل الشرط (كنت) ، و (ما) نافية وجملة (أَخَذَ) فعل ماض مبني للمجهول جواب الشرط لا محل لها من الإعراب .

وقال زهير :

• وَمَوْلَى قَدْ رَعَيْتُ الْغَيْبَ مِنْهُ وَلَوْ كُنْتُ الْمُغَيَّبَ مَا قَلَابِي^(٣)

• لَوْ كَانَ لِي قَرْنًا أَنَاضِلُهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةِ سَهْمِي^(٤)

يظهر أن جواب (لو) فعل ماض منفي بـ (ما) ما قلاني ، ما طاش ، وأنه قد تجرد المنفي من اللام .

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٨ ، وشرح ابن عقيل : ٤ / ٥١ .

(٢) بنو حداد : عشائر من بني كنانة ، الطارف والتلاد : ما يجب حمايته وحفظه . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٥٣ . وفي البيت إقواء وهو : اختلاف حركة مجرى الروي بالكسر والضم . ينظر : عنوان الشرف الوافي للمقرئ ، تحقيق : عبدالله الأنصاري ، مكتبة الإرشاد ، ص ١٩٩ ، والعروض القديم وقوافيه ، لمحمود السمان ، دار المعارف ، ص ٢٦٢ .

(٣) المولى تأتي لمعان عدة : ابن العم ، والمالك والمعتك والمعتك والولي والحليف ومولى النعمة والزوج ، ينظر : تأويل مشكل القرآن ٤٥٥ ، وهي هنا بمعنى : الحليف أو ابن العم ، رعى الغيب : نصرته في مغيبه وقمت بشأه وحفظت عياله وحرمته ، قلاني : ابغضني . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٤٩ .

(٤) القرن : الند والمثيل ، طاش : أخطأ وانحرف . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٨٥ .

النمط الثالث :

لو + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ^(١) .

وصف النحاة^(٢) هذا التركيب اللغوي بأنه قليل الوجود ، وأنه يختص بالضرورة الشعرية .

وجاء مرة واحدة في شعر دواوين المعلقات السبع ولا سيما في شعر زهير بن أبي سلمى إذ يقول :

• لَوْ يُوزُنُونَ عِيَاراً أَوْ مَكَايَلَةً مَأَلُوا بِرِضْوَى وَلَمْ يَغْدِلْهُمْ أَحَدٌ^(٣)

ومن المعلوم أنّ (لو) تستعمل في الأغلب للدلالة على الماضي ، وقد تفيد الاستقبال عندما تكون بمعنى (إن) فيليها فعل المستقبل أو تصرف الماضي إلى الاستقبال .

ولعلّه من الملاحظ في البيت أنّ (لو) جاءت بمعنى (إن) بيد أنها لم تجزم الفعل المضارع المبني للمجول (يوزنون) على وفق مذهب ابن هشام^(٤) .

ويبدو أنّ الفعل المضارع (يوزنون) الواقع بعد (لو) قد صرفت معناه إلى الماضي ، فهو بمعنى : لو وزنوا .

النمط الرابع :

لو + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بـ (لم)^(٥) .

من المتفق عليه أنّ العلماء النحاة^(٦) قرروا أنّ الشرط والجزاء إذا كانا جملتين فعليتين فيكونان على أربعة درجات : الأولى : أن يكون الفعلان ماضيين ، والثانية : أن

(١) ينظر : شرح التسييل : ٤١٢ / ٣ ، وهمع الهوامع : ٤٦٩ / ٢ .

(٢) ينظر : أوضح المسالك : ٢٠٦ / ٤ ، وشرح ابن عقيل : ٥١ / ٤ .

(٣) يوزنون : يعدلون ، رضوي : اسم جبل ، ملوابة : كانوا أوزن منه . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٨٢ ، وديوان زهير : ٢٦ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٧ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٨ ، وشرح كافية ابن الحاجب : ٤٩١ / ٤ ، وهمع الهوامع : ٤٧٣ / ٢ .

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٢-٣٣ / ٤ .

يكونَ الفعلان مزارعين ، والثالثة : أن يكونَ الأول ماضياً والثاني مضارعاً ، والرابعة : أن يكونَ الأول مضارعاً والثاني ماضياً وهو قليل .

ولم يرد في شعرِ دواوين المعلقات السبع هذا النمط اللغوي سوى مرةٍ واحدةٍ في شعر زهير بن أبي سلمى ، إذ يقول :

• فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخَلِّدُ النَّاسَ لَمْ يَمْتُ
وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخَلِّدٍ (١)

وقد أشار ابن هشام (٢) الأنصاري إلى أن فهم الامتناع من (لو) بديهى ، فمن سمع (لو فَعَلَ) فهمَ عدم وقوع الفعل من غير تردد ؛ ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك (لكنَّ) داخلاً على فعل الشرط منفيًا لفظاً أو معنى .

النمط الخامس :

لَوْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط محذوف (٣) .
يحذف جواب (لو) كثيراً فقد يكون حذفه أبلغ من ذكره ؛ لأنَّ الحذف معهود في كلام العرب عند قيام القرينة على مراد المتكلم .

وقد جاء جواب (لو) محذوفاً في شعرِ دواوين المعلقات السبع ولا سيما في شعر امرئ القيس وزهير إذ ورد في (٥) خمسة مواضع كالاتي :

• فَقُلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٤)

والتقدير : ولو قطعوا رأسي أوصالاً لأقسمت لا أبرح مكاني .

وقال زهير :

• وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَتَايَا يَنْلَنُهُ
وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ (٥)

(١) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٣٦ .

(٢) ينظر : مغنى اللبيب : ٣٣٨ .

(٣) ينظر : الكشف : ١ / ٢٣٨ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٤٧٤ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ٢ / ١٢٥ ، وتجديد النحو : ٢٤٥ .

(٤) الأوصال : جمع وصل وهو : كل عضو ينفصل عن الآخر . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٢ .

(٥) ينلنها : يلقيها ، أسباب السماء : نواحيها . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠ .

تلحظ في هذا البيت ما يدل على تقدم معنى الجواب ، والتقدير : لو نال أسباب السماء هرباً من الموت لنالته المنية .

• غَصِصْتَ بِبَيْئِهَا فَبَشِمْتَ عَنَّا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءً (١)

وتقدير الجواب : لو أردت لها الدواء لغصت وبشمت .

• لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدُ الْأَيْسِ وَلَا بِالذَّارِ لَوْ كَلَّمْتَ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ (٢)

وتقدير الجواب : لو كلمت ذا حاجة ما سمع ولم يجيبها .

• وَقَقْدَ عَلِمْتَ عَلَى انْصِلَاتِكَ مَا أُرزَى وَكَوْ أَكْثَرْتَ بِي عُذْمِي (٣)

النمط السادس :

لو + فعل الشرط جملة أن مفتوحة الهمزة ومعموليتها + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ (٤) .

أجاز النحاة (٥) دخول (لو) على (أن) المشددة واسمها وخبرها ، نحو : لو أن زيدا قائم لقمتم ، وموضعها عند الجميع الرفع ، بيد أنهم اختلفوا في التوجيه النحوي للمصدر المؤول من (أن) ومعموليتها .

فيرى سيبويه وعدد من البصريين (٦) أن المصدر المنسبك من (أن) ومعموليتها في موضع رفع مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : لو أن زيدا قائم ثابت لقمتم ، أي : لو قيام زيد ثابت لقمتم ، في حين يرى المبرد (٧) وجمهور الكوفيين أن ما دخلت عليه في موضع رفع فاعل لفعل محذوف ؛ لأن (لو) لا تقع إلا على فعل ، والتقدير : لو ثبت أن

(١) بشمت : تخمت ، نبئها : لحمها غير الناضج ، غصصت : صعقت مضغاً . شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٨٣ .

(٢) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ١٤٦ .

(٣) الانصلاط في السير : العدو السريع الجاد ، أرزى : عاتبه ولامه . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب ٣٨٦ .

(٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ١٤٠ ، ومغني اللبيب : ٣٥٥-٣٥٦ .

(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق : عبد المنعم هريدي ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ٣ / ١٦٣٥ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٧٣ ، ١٣٩-١٤٠ ، وشرح ابن عقيل : ٤ / ٤٩ .

(٧) ينظر : المقترض : ٣ / ٧٧ ، ومعاني الحروف : ١٠٣ ، والمفصل في صنعة الإعراب : ٤٢٤ ، وشرح كفاية ابن

الحاجب للرضي : ٤ / ٤٩١ ، ومغني اللبيب : ٣٥٦ .

زيداً قائماً لقمّت ، أي : لو ثبت قيام زيد ، أو لو كان ، وذهب آخرون ^(١) إلى أنه لا يحتاج إلى خبرٍ للعلم به .

ويسبدو أنّ الرأيين صحيحان ، ولا سيما ثانيهما فهو أولى بالترجيح إذ يحقق حكماً أصيلاً غالباً من أحكام (لو) ، وهو : اختصاصها بالدخول على الفعل .

وقد وردَ هذا التركيب اللغوي في أبيات عدة من شعر دواوين المعلقات السبع ، بلغت (١٢) اثني عشر بيتاً تنوع فيها الجواب فكان فعلاً ماضياً مقترناً باللام ، وتارة غير مقترن بها ، وكان فعلاً ناسخاً ماضياً منفياً ، وآخر : كان الجواب محذوفاً ، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي :

أ - لو + جملة أن + فعل ماضٍ مقترن باللام :

ورد هذا التركيب (٥) خمس مرات في شعر امرئ القيس وعمرو بن كلثوم

ولبيد ، كالاتي :

قال امرؤ القيس :

- | | |
|--|--|
| • فَلَوْ أَنَّنِي هَلَكْتُ بِدَارِ قَوْمِي | نَقَلْتُ : الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودًا ^(١) |
| • وَكَوَأَنِّي أَخْيَرُ بَيْنَ مَيِّ | وَلَيْلَةَ نَاعِمٍ لَأَخْتَرْتُ مَيًّا ^(٢) |
| • وَكَوَأَنَّهَا بَدَلْتُ لِذِي سَقَمٍ | مَرِهِ الْفُؤَادِ مَشَارِفِ الْقَبْضِ |
| أُنْسَ الْحَدِيثِ لَظَلُّ مَكْتَنِبًا | حَرَّانَ مِنْ وَجْدٍ بِهِمَا مَضٌ ^(٤) |

وقال عمرو بن كلثوم :

- | | |
|---|---|
| • فَلَوْ أَنَّ أُمَّي لَمْ تَلِدْنِي لَحَلَقْتُ | بِهَا الْمَغْرِبُ الْعَقَاءَ عِنْدَ أَخِي كَلْبٍ ^(٥) |
|---|---|

(١) ينظر : رصف المعاني : ٣٥٩ ، والنحو والوافي : ٥٠٠ .

(٢) ديوان امرئ القيس : ٢١٣ .

(٣) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٥٩ .

(٤) مره الفؤاد : عليل الفؤاد ، مشارف القبض : أشرف على الموت ، المكتنب : الحزين ، مض : شديد الوجع . ينظر :

ديوان امرئ القيس ٢٩٢ .

(٥) المغرب العنقاء : طائر خرافي بعيد التحليق في طيرانه . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٢٦ .

وقال لبيد بن ربيعة :

• سَفَهَا وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ عَوَائِدِي فِيمَا يُشِيرُنْ بِهِ بِسَفْحِ الْمِذْنَبِ

لَزَجَرْتُ قَلْبًا لَا يَرِيحُ لِزَاجِرٍ إِنَّ الْعَوِيَّ إِذَا نَهِيَ لَمْ يَغْتَبِ (١)

ب - لو + جملة أن + فعل ماض غير مقترن باللام :

جاء هذا النمط في (٤) أربعة مواضع من شعر امرئ القيس ولبيد :

قال امرؤ القيس :

• قَلُّوا أَنْ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ كَفَاتِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ (٢)

والتقدير : لو كان سعي لأقرب معيشة وأدناها لكفاني قليل من المال ولم أطلب

الملك .

• قَلُّوا أَنْ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَيْدِنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمَعْرَسًا (٣)

والتقدير : ولو ثبت أن أهل الدار فيها كما عهدنا لوجدت نزولاً في القائلة .

وقال لبيد بن ربيعة :

• لَوْ أَنْ حَيًّا مُدْرِكُ الْفَلَّاحِ

أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرَّمَّاحِ (٤)

والتقدير : لو ثبت أن حياً مدرك الفلاح لأدركه عمي المعروف بملاعب الأسنة .

• قَلُّوا أَنَّنِي ثَمَّرْتُ مَالِي وَتَسَّئُهُ وَأَمْسَكْتُ إِمْسَاكَ كَبُخْلِ مَنِيعِ

رَضِيْتُ بِأَدْنَى عَيْشِنَا وَحَمَدَتْنَا إِذَا صَدَرْتُ عَنْ قَارِصٍ وَتَقْنَعِ (٥)

(١) سفياً : مفعول لأجله أي : طرب سفياً ، المذنب : اسم موضع ، لا يربيع : لا يتعظ ، لم يعتب : لم يرجع إلى ما يرضي عاتبه . ينظر : ديوان لبيد : ١٥٦ .

(٢) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٩ ، وكتاب سيبويه : ١ / ٧٩ .

(٣) المعرس : النزول في أول الليل أو في آخره . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٠٥ .

(٤) ملأب الرماح : ملأب الأسنة عامر بن مالك عذ الشاعر . ينظر : ديوان لبيد : ٣٣٣ ، ومعنى الليب : ٣٥٧ .

(٥) ثمَّرت مالى : كثرت مالى ، المنيع : البخيل ، إذا صدرت : لضمير فيها عائد على الإبل ، قارص : اللين الذي يقرص اللسان من حموضته ، التقنع : الحليب المبرد . ينظر : ديوان لبيد : ٧٠ .

ت - لو + جملة أن + جواب الشرط محذوف :

يجوز حذف الجواب، وما تقدّم على الشرط يكون مفسراً له ، وقد جاء الحذف على وفق هذا النمط في شعر زهير وعنترة في (٤) أربعة مواضع كالاتي :

قال زهير بن أبي سلمى :

• كَانَ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَّ (١)

والتقدير : ولو كانوا قصداً في القرب لكنت أزورهم .

• أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ مِنْ الْعَيْشِ لَوْ أَنَّ امْرَأً كَانَ نَاجِياً (٢)

والتقدير : لو ثبت أن امرأة كان ناجياً لنجي النعمان بن المنذر .

• فَأَصْبَحَ مَخْبُوراً يُنْظَرُ حَوْلَهُ بِمَغْبِطَةٍ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمٌ (٣)

وتقديره : لو ثبت أن ذلك دائم لأصبح محبوراً ومنعماً ينظر حوله يميناً وشمالاً

من الخيلاء .

وقال عنترة :

• أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا (٤)

وتقديره : لو كان الدهر يُبقي باقياً لبقينا في منعتنا وقوتنا .

لو بين الشرطية والتمني :-

تَمَتَّعَ (لو) بمعانٍ عدة (٥) منها : التمني ... ((وقد تجيء (لو) في معنى

التمني ، كقولك : لو تأتيني فتحدثني ، كما تقول : لبيتك تأتيني)) (٦) .

(١) سال السليل : ساروا في الوادي سيراً سريعاً ، أمم : قصدوا وقاربوا . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٤٨ .

(٢) النجوة : الارتفاع من الأرض بحيث لا يناله السيل ، والمراد : إنه كان في ارتفاع من الشرف والمنعة . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٨٨ ، وديوان زهير : ١٠٧ .

(٣) المحبور : المنعم ، مغبطة : خيلاء . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٤١ ، وديوان زهير : ٩٩ .

(٤) أحرزت : منعت وحمت . ينظر : ديوان عنترة : ٢٢٦ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٣٣٧-٣٥٢ ، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢ / ٨١٢ .

(٦) شرح المفصل : ٩ / ١١ .

وقد اختلفت في (لو) هذه ، فقيل ^(١) : هي قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يؤتى لها بجواب منصوب كجواب لبت . وقال بعضهم ^(٢) : هي (لو) الشرطية أشربت معنى التمني ، بدليل أنهم جمعوا لها بين جوابين : جواب منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام كقول الشاعر :

فَلَوْ نَبَشَ الْمُقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ فَيُخْبِرَ بِالذَّنَابِ أَيُّ زَيْرٍ

بِیَوْمِ الشُّعْمَانِ لَقَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءِ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ ؟ ^(٣)

فجاء بـ (فيخبر) ، و (لقر) كجوابين .

وقال ابن مالك : هي (لو) المصدرية أغنت عن فعل التمني ، على قول الزمخشري ^(٤) : وقد تجيء (لو) في معنى التمني ، نحو : لو تأتني فتحدثني ، فقال : إن أراد الأصل ، وددت لو تأتيني فتحدثني ، فحذف فعل التمني لدلالة (لو) عليه ، فأشبهت (لبت) في الإشعار بمعنى التمني ، فكان لها جواب كجوابنا فصحيح ، أو أنها حرف وضع للتمني كـ (لبت) فممنوع لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل التمني لبت ^(٥) .

ويبدو أن دلالتها على التمني أرجح لئلا يؤدي إلى حذف الجواب .

وقد وردت في شعر دواوين المعلقات السبع طائفة من الأبيات جمعت بين الشرطية والتمني بلغت (٤) أربعة أبيات ، ولا سيما في شعر امرئ القيس وعنترة .

قال امرؤ القيس :

• فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَافِدُ أَنْفُسًا ^(٦)

قيل : إنه لم يأت لـ (لو) بجواب ؛ لأنه يحتمل تقديرين : أحدهما : أن يكون

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٢ ، وشرح الصبان : ٣٢ / ٤ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٢ ، وجمع اليوامع : ٤٧٤ / ٢ .

(٣) قائل البيتين : الميليل بن ربيعة ، الذناب والشعثان : اسما موضعين ، الزير : من يكثر زيارة النساء . ينظر : ديوانه : ٣٨ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٩٠٤ ، ومغني اللبيب : ٣٥٢ .

(٤) ينظر : المفصل في صنعة الإعراب ٤٤٢ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٢ ، وشرح الصبان : ٣٢ / ٤ .

(٦) تموت جميعة : تموت شيئاً بعد شيء . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٠٧ .

الجواب محذوفاً لعلم السامع بما أراد ، إذ المعنى : لكان ذلك أهون عليّ ، أو نحو ذلك مما يقوم به المعنى ، والتقدير الآخر : أن تكونَ (لو) بمعنى التمني فلا تحتاج إلى جوابٍ ، وهو الأرجح .

• أَجِدْكَ لَوْ شِئْتَ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا (١)

وقال عنتره :

• أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ يَوْمَ عَرَاغِرِ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِي؟ (٢)

• أَمِنْ سُمِيَّةَ دَمْعِ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قِيلَ الْيَوْمَ مَعْرُوفُ؟ (٣)

والمعنى: لو أن ذا منك ، أي : لبيتني عرفت منها هذا البكاء والإشفاق عليّ قبل اليوم .

الأنماط الشرطية مع (لولا) :

لولا : أداة شرط غير جازمة ، فهي من الحروف الجوامل (٤) ، وتفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمان الماضي ، نحو : لولا تضحيات الآباء لهلك الأبناء ، فقد امتنع الجواب لتحقيق الشرط في الماضي .

وقد تحدث سيبويه عنها بقوله : ((ولولا تُبْدَأُ بعدها الأسماء ، ولو بمنزلة لولا ، وإن لم يجر فيها ما يجوز فيما يشبهها)) (٥) وقال في موضع آخر : ((وكذلك لوما ، ولولا ، فهما لا ابتداء وجواب ، فالأول سبب ما وقع وما لم يقع)) (٦) .

وقال المبردُ عنها : ((اعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء ، وخبره محذوف لما يدل عليه ، وذلك قولك : لولا عبد الله لأكرمته ، فـ (عبد الله) ارتفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير : لولا عبد الله بالحضرة ؛ أو لسبب كذا لأكرمته ، فقولك : لأكرمته خبر معلق بحديث (لولا) ، ولولا حرف يوجب امتناع الفعل لوقوع

(١) ديوان امرئ القيس : ٢٤٢ .

(٢) عراعر : ماء لبني كلب . ينظر : ديوان عنتره : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣) التنريف : سيلان دمع العين بكثرة ، سمية : زوجة أبيه . ينظر : ديوان عنتره : ٢٧٠ .

(٤) ينظر : معاني الحروف : ١٢٣ ، وشرح قطر الندى : ١٧٤ ، والنحو الوافي : ٤ / ٥١٥ .

(٥) كتاب سيبويه : ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ ، وطبعة دار الكتب العلمية : ٣ / ١٦١ .

(٦) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣٥ ، وينظر : شرح المفصل : ٨ / ١٤٥ .

اسم ، تقول : لولا زيد لكان كذا وكذا ، فقوله : لكان كذا وكذا ، إنما هو لشيء لم يكن من أجل ما قبله ، و(لولا) إنما هي : (لو) و (لا) جُعِلتا شيئاً واحداً ، وأوقعتا على هذا المعنى ، فإن حذفنا (لا) من قولك : (لولا) انقلب المعنى ، فصار الشيء في (لو) يجب لو وقوع ما قبله ، وذلك قولك : لو جاءني زيد لأعطينك ، ولو كان زيداً لحرمتك ، فـ(لولا) في الأصل لا تقع إلا على اسم ، و(لو) لا تقع إلا على فعلٍ)) (١) .

وقد شاع بين النحاة التعبير عنها بقولهم : حرف امتناع لوجود أو لوجوب ، ولخص المالقي أقوال النحاة في هذه المسألة بقوله : ((والصحيح أن تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها : فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي : حرف امتناع لوجوب ، نحو قولك : لولا زيد لأحسنت إليك ، فالإحسان امتنع لوجود زيد ، وإن كانتا منفيتين فهي : حرف وجوب لامتناع ، نحو : لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك ، وإن كانتا موجبة ومنفية فهي : حرف وجوب لوجوب ، نحو : لولا زيد لم أحسن إليك ، وإن كانتا منفية وموجبة فهي : حرف امتناع لامتناع ، نحو : لولا عدم زيد لأحسنت إليك)) (٢) .

ويبدو أن هذا التفسير هو الأقرب إلى النفس ، إذ ورد في شعر دواوين المعلقات السبع ما يدل على ذلك كما سيأتي .

ومن المتفق عليه بين النحاة (٣) أنهم يرون : أن (لولا) تختص بالدخول على الأسماء ، بمعنى أن يليها : اسم وضمير ، أو أن المشددة ومعموليها .

وقد اختلفوا في توجيه الاسم الواقع بعدها ، فذهب جنيور النحاة (٤) إلى أنه مبتدأ حُذِفَ خبره وجوباً إذا دل على كون مطلق عام ، وأما إذا كان كوناً مقيداً فإن دلت عليه قرينة جاز حذفه ، وإن لم تدل عليه قرينة وجب ذكره ، ويرى الكسائي ، وعدة من الكوفيين (٥) أنه يرتفع على تقدير فعل نابت (لا) منابه ، فإذا قلت : لولا زيداً لأكرمته ، فالمعنى : لو انعدم زيد ، في حين ذهب الفراء إلى أن الاسم مرفوع بـ(لولا) نفسها

(١) المقتضب : ٣ / ٧٦-٧٧ ، وينظر : رصف المياني : ٣٦٣ ، وأوضح المسالك : ٤ / ٢١٣ .

(٢) رصف المياني : ٣٦٢ ، وينظر : الجني الداني : ٥٩٧ - ٥٩٨ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٣ / ٧٦ ، والجني الداني : ٥٩٩ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٩-٣٦٠ ، وشرح التصريح : ٢ / ٢٦٢ ، وهمع اليوامع : ٢ / ٤٧٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٠٤ .

كارتفاع الفاعل بالفعل ، إما لنيابتها عن الفعل ، أو على سبيل الأصالة لاختصاصها بالأسماء ، وأمّا ابن الأنباري فقد صحّح المذهب الكوفي بقوله : ((والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون))^(١) وتابعه في ذلك المالقي^(٢) .

وقال ابن هشام الأنصاري : ((وليس المرفوع بعد (لولا) فاعلاً بفعلٍ محذوف ، ولا بـ (لولا) لنيابتها عنه، ولا بها أصالة، خلافاً لزاعمي ذلك، بل رفعه بالابتداء))^(٣) . ويبدو في هذه المسألة أن قول جمهور النحاة برفع الاسم الواقع بعد (لولا) على أنه مبتدأ لخبرٍ محذوفٍ، وهو القول الراجح .

وقد وردت (لولا) في أبيات عدة من شعر دواوين المعلقات السبع في تراكيب لغوية يمكن بيانها على النحو الآتي :

النمط الأول :

لولا + اسم ظاهر مرفوع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضي مثبت مقترن باللام^(٤) .

يعدّ هذا النمط الشائع في أسلوب (لولا) ، وهو الأصل الذي قاس عليه النحاة غيره ، وقد جاء هذا التركيب في شعر دواوين المعلقات السبع في (٨) ثمانية مواضع كالآتي :

قال امرؤ القيس :

• قَلَوْلًا التَّرْقُبُ مِنْ غَيْرِهِ لِأَبْدَيْتُ مِنْهُ الَّذِي قَدْ رَأَيْتُ^(٥)

يظهر في البيت أن (لولا) حرف شرط غير جازم ، دخل على جملتين موجبتين فهو حرف امتناع لوجوب ، و (الترقب) مبتدأ وخبره محذوف وجوباً ، ووقعت (اللام)

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف : ٦٠ / ١ ، والمغني في النحو لابن فلاح اليمني ، تحقيق : عبد الرزاق السعدي ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م ، ٢ / ٣٥٢ .

(٢) ينظر : رصف المياني : ٣٦٢-٣٦٣ .

(٣) مغني اللبيب : ٣٥٩ .

(٤) ينظر : المقتضب : ٣ / ٧٦ ، والأصول في النحو : ٢ / ١٥٦ ، ومعاني الحروف : ١٢٢ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ٦٠ / ١ ، والمغني في النحو : ٢ / ٣٥٢ ، والجنى الداني : ٥٩٨ .

(٥) الترقب : الانتظار ، أبديت : أظهرت . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٢٠ .

في الجواب (لأبديت) للتأكيد ، ولا محل للجملة من الإعراب ، لأنها جواب شرط غير جازم .

وقال زهير بن أبي سلمى :

- وَلَوْلَا عَسْبِيهِ لَرَدَدْتُمُوهُ (١)
- وَشَرُّ مَنِيحَةٍ فَخَلَّ مَعَارُ (١)
- لَوْلَا ابْنُ وِرْقَاءَ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ (٢)
- لَكَاتُوا قَلِيلًا فَمَا عَزَّوْا وَمَا كَثُرُوا (٢)
- وَلَوْلَا حَبْلُهُ لَنَزَلَتْ أَرْضُنَا (٣)
- عَذَابَ الْمَاءِ طَيِّبَةً قَرَاهَا (٣)

فقد دخلت (لولا) على الأسماء المرفوعة (عسبه ، ابن ورقاء ، حبله) كونها مبتدأ لخبر محذوف وجوباً ، واقترن الجواب باللام (لرددتموه ، لكانوا ، لنزلت) .

وقال عنتره :

- وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لِأَصْبَحَتْ (٤)
- سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْتَدٍ (٤)

وقال عمرو بن كلثوم :

- فَالْوَلَا نِعْمَةً لِأَبِيكَ فِينَا (٥)
- لَقَدْ فَضَّتْ قَنَاتِكَ أَوْ تَوَيْتَنَا (٥)

في هذا البيت تجد أن الجواب (لقد فضت) جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت مسبق بـ (قد) زيادة في التأكيد ومقترناً بـ (اللام) .

وقال لبيد :

- لَوْلَا إِلَهِهِ وَسَعْيُ صَاحِبِ حَمِيرٍ (٦)
- وَتَعَرَّضِي فِي كُلِّ جَوْنٍ مُصْعَبٍ (٦)
- لَتَقَطَّطَتْ عَلَيْكَ الْحِجَارُ مَقِيمَةً (٦)
- فَجَنُوبًا نَاصِفَةً لِقَاحِ الْخَدَوَابِ (٦)

(١) العسب : ماء الفحل ، المنيحة : العارية . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠١ .
 (٢) ابن ورقاء : هو الحارث بن ورقاء من بني أسد ، التليد : القديم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠٦ ،
 وديوان زهير : ٣٤ .
 (٣) حبله : كناية عن علاقة المصاهرة بينه وبينهم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٢٩ .
 (٤) تهادى شلوه : تآكل منه ، والشلو : الجسد ، غير مستد : لم يمت في أهله فيوسد ويبيأ أمره . ينظر : ديوان عنتره : ٢٨٨ .
 (٥) فضت : كسرت ، القناة : العصا والرمح ، هوت : هكت . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ١٨ .
 (٦) صاحب حمير : أحد أمراء اليمن ، الجون : الليل شديد الظلمة ، المصعب : الشديد ، تقططت : صارت في وقت القبض وهو الحر ، علك : نوع من الشجر ، ناصفة : اسد موضع ، الخواب : رجل من بني سلمى ذهبت إليه فطلبها لبيد ثم ردها عليه بعد توسطه عند الملك الحميري . ينظر : ديوان لبيد : ١٥٤ .

والمعنى : لولا ذلك لذهبت هذه الإبل مقيمة تقضي القيظ في علك الحجاز وجنوب

ناصفة .

• فَلَوْلَا اخْتِيَالِي فِي الْأُمُورِ وَمِرَّتِي لَبَيْعَ سُبَيْي بِالشَّوِيِّ النَّوَافِقِ (١)

لقد جاء الجواب (لبيع) جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول مقترناً باللام ، ولا

محل لهذه الجملة من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

النمط الثاني :

لولا + اسم مرفوع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض منفي بـ(ما) (٢) .

جاء جواب (لولا) فعلاً ماضياً منفيماً بـ(ما) في بيت شعري واحد من شعر

دواوين المعلقات السبع في قول زهير بن أبي سلمى :

• لَوْلَا سِنَانٌ وَدَفْعٌ مِنْ حُمُوتِهِ مَا زَالَ مِنْكُمْ أُسَيْرٌ عِنْدَ مُقْتَسِرٍ (٣)

النمط الثالث :

لولا + جملة أن المصدرية الناصبة وفعلها المضارع + جواب الشرط جملة

فعلية فعلها ماضٍ مؤكد بـ(قد) واللام (٤) .

من المعلوم أن (لولا) في الأصل تدخل على جملتين اسمية وفعلية ؛ لربط امتناع

الثانية لوجود الأولى ، فإذا كانت الجملة الاسمية لا تبدئ باسم صريح يعرب مبتدأ فينبغي

أن تؤولَ بذلك أو أن يقدَّرَ بين لولا وبين ما بعدها اسم مرتبط به .

وقد ورد هذا النمط مرة واحدة في شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما في

قول زهير بن أبي سلمى :

• وَكَوَلَا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ أَثَامٌ مِنْ مَلِيكَ أَوْ لِحَاءِ

لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عَلِيمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ أَعْسَاسٌ مِلَاءُ (٥)

(١) المرة : قوة الخلق ، السبي : جمع سبي الذين أخذوا سبياً ، الشوي : جمع شاه ، النوافق : جمع نافقة وهي الشاه التي

نفقت وهلكت . ينظر : ديوان ليبيد : ٢٢٩ .

(٢) ينظر : الجنى الدائي ٥٩٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٧٦ ، وفتح القدير : ١٨ / ٤ .

(٣) سنان : هو ابن أبي حارثة المري ، حموته : أهل بيته وقرايته ، مقتسر : مضطهد . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة

ثعلب : ٣١٩ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٩ .

(٥) أبو طريف : المأسور ، المليك : الأسر ، اللحاء : الشتم ، الكلمات : قصائد الهجو ، الأعساس : جمع عس وهو القدح ،

والمعنى : قصائد مملوءة بالشر . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٧٨ .

يتضح في التركيب الشعري أن وما دخلت عليه (أن ينال أبا طريف) في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء، والتقدير : ولولا نوال أبي طريف لقد زارت بيوت بني عليم قصائدي .

النمط الرابع :

لولا + جملة أن المصدرية الناصبة وفعلها المضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضي منفي بـ (ما) ومسبوق باللام (١) .

بعد هذا النمط اللغوي نادراً ، وقد قرّر العلماء النحاة (٢) أن جملة الجواب إذا كانت منفية بـ (ما) فإنها لا تقترن باللام ، إلا أنه قد يجوز اقترانه باللام ؛ لأجل الضرورة الشعرية ، وجاء هذا التركيب مرة واحدة في شعر دواوين المعلقات السبع وخصوصاً في قول زهير بن أبي سلمى :

• وَلَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ عَذَابٌ مِنْ مَلِيكَ أَوْ نِكَالٍ

لَمَّا أَسْمَعْتُمْ قَذَعًا وَلَكِنْ كَلَّ مَقَامِ ذِي عَانَ مَقَالٍ (٣)

فالمصدر المؤول من (أن) وما دخلت عليه في محل رفع على الابتداء ، والتقدير : ولولا نوال أبي طريف لما أسمعتم قذعاً .

النمط الخامس :

لولا + جملة أن ومعمولها + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضي مسبوق بـ (ما) النافية ومقروناً باللام (٤) .

ورد بعد (لولا) أن المفتوحة الهمزة المشددة النون ومعمولها، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٥) ، واتفق النحاة على أن المصدر المنسب من أن ومعمولها في محل رفع ، إلا أنهم اختلفوا (٦) في سببه ،

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٣٦٤ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ١١٤ ، وجمع اليوامع : ٢ / ٤٧٦ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ٥٥ ، وجامع الدروس العربية : ٣ / ٥٦٠ .

(٣) القذع : العيب ، العاني : الأسير . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٦٨ .

(٤) ينظر : رصف المياني : ٣٦٣ ، وجمع اليوامع : ٢ / ٤٧٦ .

(٥) سورة الصافات ، الآيتان : ١٤٣-١٤٤ .

(٦) ينظر : الإتصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٦٢ ، وجمع اليوامع : ٢ / ٤٧٦ .

فمنهم من ذهب إلى أنها قد وقعت مبتدأ ، في حين رأى منهم أنها فاعل لفعل محذوف ،
ويبدو أن القول بجعلها في محل رفع بالابتداء هو القول الراجح .

وجاء هذا التركيب اللغوي مرة واحدة في شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما
في قول امرئ القيس :

• وَكَوْلَا أَنِّي أَثَرْتُ قَوْمِي وَكُنْتُ لَدِينَهُمْ صَعْبَ الْقِيَادِ

لَمَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِلَّا سُيُوفًا مَذْرَبَةً وَأَطْرَافَ الصَّعَادِ (١)

ويمكن تقدير المصدر المؤول من أن ومعموليها بس: ولولا أترتني لقومي ومعرفتهم
بقوتي وصعوبة مراسي لما أعطيت إلا السيوف والرماح الحادة ، وهنا جاء الجواب
ماضياً مسبقاً بس (ما) النافية مقترنة باللام ، وهو قليل .

النمط السادس :

لولا + اسم مرفوع + جواب الشرط محذوف (٢) .

من المعلوم أن جواب الشرط قد يحذف عندما يسبقه ما يدل عليه أو يتم به المعنى ،
وقد ورد (٢) بيتان اثنان في شعر دواوين المعلقات السبع ، وخصوصاً في قول زهير بن
أبي سلمى :

• وَالْمَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ لَوْلَا مَأْثَرُهُ وَصَبْرُهُ نَفْسَهُ وَالْحَرْبُ تَسْتَعِرُ (٣)

والتقدير : لولا بأس الممدوح - ابن ورقاء - وصبره في الحرب ما تهيب قوم
الشاعر أحد .

• يَكَادُ وَقَدْ بَلَغَتْ الْأَدْمِينَةُ يُطِيرُ الرَّحْلَ لَوْلَا النَّسْعَتَانِ (٤)

وتقدير الجواب : لولا النسعتان يكاد يطير الرجل من القوة والحدة .

(١) القياد : المقاد ، أثرت : فضلت ، المذربة : المحددة ، الصعاد : مفردا صعدة وهي : الحراب . ينظر : ديوان امرئ
القيس : ٢٩٠ .

(٢) ينظر : معاني الحروف : ١٢٣ ، والجنى الداني : ٥٩٩ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٤٧٦ .

(٣) المآثر : الأفعال الكريمة ، تستعر : تتقد . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠٦ .

(٤) الأد : القوة والجهد ، النسعتان : حبلان من أدم يشدُ بهما الرجل . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٥٥ .

الأنماط الشرطية مع لَمَّا :

لَمَّا: أداة شرط غير جازمة، وتفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمن الماضي^(١)، وتحدّث عنها سيبويه بقوله: ((وأما لَمَّا فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره))^(٢)، وقد شاع بين علماء النحاة^(٣) وَصَفُهَا بِأَنَّهَا: حرف وجود لوجود، أو حرف وجوب لوجوب، فقال أبو حيان: ((وعَبَّرَ بعضهم بحرف وجود لوجود، والذي تلقيناه من أفواه الشيوخ حرف وجوب لوجوب))^(٤).

وقد فسَّرَ المالقِيّ هذا التعبير المتسم بالتعميم بقوله: ((حرف وجوب لوجوب، نحو قولك: لَمَّا قَمْتَ أكرمتك، ولَمَّا جئنتني أحسنت إليك، هذا إذا كانت الجملتان بعدها موجبتين، فإن كانتا منفيتين كانت: حرف نفي لنفي، نحو: لَمَّا لم يقم زيد لم يقم عمرو، وتكون (لَمَّا) حرف وجوب لنفي إذا كانت الجملة الأولى منفية والثانية موجبة، نحو: لَمَّا لم يقم زيد أحسنت إليك، وتكون (لَمَّا) حرف نفي لوجوب إذا كانت الجملة الأولى موجبة والثانية منفية، نحو: لَمَّا جاء زيد لم أحسن إليك، وفيها معنى الشرط أبداً لا يفارقها، ولا تدخل إلا على الماضي لفظاً أو معنى دون اللفظ نحو ما مثَّلَ به))^(٥).

واختلف النحاة في (لَمَّا) أتكون حرفاً أم اسماً، فذهب سيبويه^(٦) إلى أنها حرف، ويرى فريق^(٧) آخر أنها ظرف بمعنى حين، وأما ابن مالك^(٨) فقد جمع بين الرأيين فيرى أنها ظرف بمعنى (إذ) فيه معنى الشرط، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب، وقد مال ابن هشام^(٩) الأنصاري إلى اعتبارها ظرفية؛ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة.

(١) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ١٠٩-١١٠، وشرح قطر الندى: ٥٥، والمنخل إلى دراسة النحو العربي: ٢/ ٦٣٨.

(٢) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٤.

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٥٩٤، ومعنى اللبيب: ٣٦٩.

(٤) ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٩٦، وينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد النجار، ٣/ ٣٩٢.

(٥) رصف المباني: ٣٥٣-٣٥٤.

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٠، ٢٣٤، وشرح قطر الندى: ٥٥.

(٧) على رأسه: ابن السراج والغارسي وابن جنى والزجاج، ينظر: حروف المعاني: ١١، والجنى الداني: ٥٩٤.

ومعنى اللبيب: ٣٦٩، والنحو الوافي: ٢/ ٢٩٦ و ٣/ ٩٣.

(٨) ينظر: تسميل الفوائد: ٢٤١، وشرح التسميل: ٣/ ٤١٧.

(٩) ينظر: معنى اللبيب: ٣٦٩.

وقد صحح عددٌ من العلماء قول سيبويه كونها حرفاً، ولاسيما المالقي وأبو حيان^(١) والمرادِي ، وقد فصل الأخير^(٢) أسباب حرفيتها لأوجه :

- ١- إنها ليس فيها شيءٌ من علامات الأسماء .
 - ٢- إنها تقابل (لو) ، وتحقيق تقابلهما أنك تقول : لو قام زيدٌ لقام عمرو ، ولكنه لمَّا لم يَقم لم يَقم .
 - ٣- إنها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاملاً فيها ، وعلى ذلك يلزم أن يكونَ الجواب واقعاً فيها؛ لأنَّ العامل في الظرف يلزم أن يكون واقعاً فيه ، وليس ذلك بصحيح، إذ يمكن أن يقال : لمَّا قمتُ أمس أحسنت إليك اليوم .
 - ٤- إنها تشعر بالتعليل على عكس الظرف ، وبهذا تدل على معنى الحرف .
 - ٥- إنَّ جوابها قد يقترن بـ (إذا) الفجائية ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيَاتِنًا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾^(٣) ، وما بعد (إذا) الفجائية لا يعمل فيما قبله .
- وعلَّلَ الزمخشري^(٤) جواز اقتران جوابها بـ (إذا) الفجائية في هذه الآية ؛ لأنَّ فعلَ المفاجأة معها مقدر ، وهو عامل النصب في محلها ، كأنه قيل : فلَمَّا جاءهم بآياتنا فاجتوا وقت ضحكهم .

ويبدو بعد هذا العرض أنَّ مذهب سيبويه - هو - القول الراجح .

وقرَّرَ النحاة^(٥) في فعلِ الشرطِ وجوابه بعدها أن يكونَ ماضياً أو مضارعاً منفياً بـ (لم) أي: مضارعاً في اللفظ من دون المعنى وأجازوا وقوع (أن) المصدرية بعدها. وقد وردت (لمَّا) على أنماطٍ لغوية عدة في شعرِ دواوين المعلقات السبع ويمكنُ دراستها على النحو الآتي :

(١) ينظر : رصف المباني : ٣٥٤ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٩٠٤ .

(٢) ينظر : الجنى الداني : ٥٩٤ - ٥٩٥ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٤٧ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٥ / ٤٤٦ - ٤٤٧ .

(٥) ينظر : الجنى الداني : ٥٩٥ - ٥٩٦ ، وشرح الكافية الشافية : ٣ / ١٦٤٣ ، ومغني اللبيب : ٣٦٩ .

النمط الأول :

لَمَّا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ^(١) .

جرى هذا التركيب اللغوي على وفق الصورة التي قررها النحاة ، فقد ورد النمط في شعر دواوين المعلقات السبع (٢٦) ستاً وعشرين مرة .

قال امرؤ القيس :

- فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ هَمَّصْتَ بَعْضِنِ ذِي شَمَارِيخِ مِيَالٍ^(٢)
- فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ^(٣)
- فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي الْأَلِ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا^(٤)

لعلّه من الملاحظ في هذه الأبيات وغيرها من ديوانه أن (لَمَّا) متضمنة معنى الشرط تدل على أنها حرف وجوب لوجوب كون الجملتين موجبتين، ففعل الشرط (تنازع، دخل، بدى) أفعال ماضية مثبتة ، وجاء الجواب كذلك (همّصت، أضفنا، نظرت)، وهي جمل لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

وفي شعر امرئ القيس أبيات^(٥) عدة سارت على وفق هذا النمط اللغوي .

ولم يرد هذا النمط إلا مرة واحدة في شعر طرفة بن العبد بقوله :

- فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا قَرَارَ يُقِرُّهُ وَأَنْ هَوَىٰ أَسْمَاءَ لَا بُدَّ قَاتِلُهُ
- تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَقِّشٌ عَلَى طَرَبٍ تَهْوِي سِرَاعًا رَوَاحِلُهُ^(٦)

(١) ينظر : معاني الحروف: ١٣٧ ، والجنى الداني: ٥٩٥-٥٩٦ ، وتسهيل الفوائد : ٢٤١ ، والنحو الوافي : ٢ / ٢٩٧ .

(٢) همصرت : جذبت ومددت ، تنازعنا الحديث : تجاذبنا الحديث . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٢ .

(٣) أضفنا ظهورنا : أملنا ظهورنا وأسندناها عند دخول البيت إلى كل رجل منسوب إلى الحيرة ، المشطب : الذي فيه خطوط وطرائق كمدارج النمل . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٥٣ .

(٤) حوران : مدينة بالشام ، الال : منتصف النهار ، دونيا : المرأة الموصوفة . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦١ .

(٥) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٧٤ ، ١١١ ، ١٥٩ ، ٢٠٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ .

(٦) الطرب : الحزن ، تبوي : تسير بسرعة ، الرواحل : جمع راحلة وهي الدابة ، أسماء : هي بنت عوف بن مالك

أحبها المرقش ابن عمها ولم يتزوجها فمات كمداً في حبها . ينظر : ديوان طرفه : ٦٤ .

وقال زهير :

- فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِيهَا
أَلَا انْعِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَأَسْلَمَ (١)
- فَلَمَّا وَرَدَنَ المَاءَ زُرْقاً جَمَامُهُ
وَضَعَنَ عِصِيَّ الخَاضِرِ المُنْخَمِمْ (٢)
- فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا حَوَّلَهُ
أَنَاحَ فَشَنَ عَلَيْهِ الشُّلَيْلَا (٣)

يبدو في هذه الأبيات وغيرها من ديوانه أَنَّ (لَمَّا) قد دخلت على الأفعال الماضية (عرفت ، وردن ، تبلج) المثبتة على وفق ما قرره النحاة (٤) ، وجاء جواب الشرط (قلت ، وضعن ، أناخ) أفعالاً ماضية مثبتة ، وبذلك تكون (لَمَّا) قد أفادت تعليق الجواب على الشرط في الزمان الماضي وتسمى (لَمَّا) التعليلية .

وفي شعره توجد أبيات عديدة (٥) جاءت على هذا النمط اللغوي المتقدم .

وقال عنتره :

- لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ قَصِدْتُ أُرَيْدُهُ
أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ (٦)
- لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَتَذَامَرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ (٧)

فقد دخلت (لَمَّا) المتضمنة معنى الشرط على الفعلين الماضيين المثبتين (رأيت ، رأيت) على أنهما فعلا الشرط وجوابهما (أبدى ، كررت) .

- لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا
وَدُعَاءَ عَنَسٍ فِي الوَعَى وَمُحَلِّلٍ

(١) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٨ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ٣٠٦ / ١ .
(٢) الزرققة : شدة الصفاء ، الجمام : جمع جمعة ، وهو ما اجتمع من الماء في البئر أو غيرها ، وضعن عصي : أفمن وألقينا عصا السفر ، المتخيم : المقيم المتخذ خيمة . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٣ .
(٣) تبلج : أضاء الصبح ، الشليل : الغلالة التي تلبس فوق الدرع ، وقيل : هي الدرع الصغير ، تكون تحت الكبيرة ، الشن : الصب المنقطع وبالسین المهمله : الصب المتصل . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٩٨ ، ١٨٧ .
(٤) ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٤١ ، والجنى الداني : ٥٩٥ .
(٥) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٢٠ ، ٢٦٩ .
(٦) أبدى : أظهر ، النواجذ : أواخر الأسنان ومفردها : ناجذ ، ينظر : ديوان عنتره : ٢١٢ ، وشرح القصائد التسع : ٥١٧ / ٢ .
(٧) يتذامرون : يحث بعضهم بعضاً ، وأصل النمر : الصياح ، والنمار : ما يجب على الرجل أن يحميه . ينظر : ديوان عنتره : ٢١٦-٢١٧ .

نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا وَيَكُلُّ أُنَيْضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْجَلِ (١)

• فَلَمَّا اتَّقَيْنَا بِالْجِفَارِ تَضَعُّنُوا وَرَدَّتْ عَلَيَّ أَعْقَابُهُنَّ الْمَسَالِحُ (٢)

وجاء هذا النمط مرة واحدة في شعر الحارث بن حلزة بقوله :

• أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِإِيلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ (٣)

وقال لبيد :

• فَلَمَّا تَغَشَّى كُلُّ ثَغْرِ ظَلَامُهُ وَأَلَقْتُ يَدًا فِي كَافِرٍ مُسَيِّ مَغْرِبِ

تَجَافَيْتُ عَنْهُ وَاتَّقَاتِي عِنَاتُهُ بِشِدِّ مِنَ التَّقْرِيبِ عَجَلَانَ مُلْهَبِ (٤)

• لَمَّا رَأَى لُسْبُدَ النَّسُورِ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ (٥)

دخلت (لَمَّا) الشرطية غير الجازمة على فعلي الشرط (تغشى ، رأى) الماضيين المثبتين ، ووقعت الأفعال الماضية المثبتة (تجافيت ، تطايرت) جواباً لها ، فهي جمل لا محل لها من الإعراب كونها جواباً لأداة الشرط غير الجازمة .

• فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنْ تُرِكْنَا لِأَمْرِنَا أَتَيْنَا الَّتِي كَاتَبْتُ أَحَقَّ وَأَكْرَمًا (٦)

• لَمَّا دَعَانِي عَامِرٌ لِأَسْبَبِهِمْ أُبَيْتُ وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَيْسَاءَ ظَالِمًا (٧)

(١) الوغى : الصوت في الحرب ، الصارم : السيف القاطع ، القنا : الرمح ، لم ينجل : لم يشخذ . ينظر : ديوان عنتره :

٢٤٧-٢٤٨

(٢) الجفار : اسم موضع ، التضضع : التفرق ، المسالِح : المراصد وهي : مواضع يكون فيها أهل السلاح يحمون الطريق . ينظر : ديوان عنتره : ٣٠٠ .

(٣) أجمعوا أمرهم : أحكموه ، الضوضاء : الجلبة والاختلاط . ينظر : ديوان الحارث : ١٠ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ٥٦٢ / ٢ .

(٤) تغشى : دخل وعبر ، الثغر : الطريق في الجبل ، الكافر : هنا الليل لأنه يستر ما يقع عليه ، ألقنت يداً : يعني الشمس ، مسي مغرب : مساء مغرب ، تجافى عنه : ارتفع عنه ، الشد : العدو الشديد ، ملهب : شديد العدو . ينظر : ديوان لبيد : ١٤-١٥ .

(٥) لسبد : نسر من نسور لقمان يضرب به المثل في طول العمر ، الفقير : الذي كسرت فقرات ظهره ، الأعزل : المثلث النتب . ينظر : ديوان لبيد : ٢٧٤ .

(٦) ديوان لبيد : ٢٨٠ .

(٧) عامر : هو عامر بن الطفيل ، وابن عيساء هو : السندي منسوب إلى أمه أو جدته . ينظر : ديوان لبيد : ٢٨٦ .

النمط الثاني :

لَمَّا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ مسبق بـ (أنْ) + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ (١) .

جَوَزَ النِّحَاةُ (٢) الْفَصْلَ بَيْنَ (لَمَّا) الشَّرْطِيَّةِ غَيْرِ الْجَازِمَةِ وَشَرْطِهَا بـ (أَنْ) الزَّائِدَةَ ؛ لِغَرَضِ التَّوَكِيدِ وَأَنَّهَا زَائِدَةٌ دَخُولُهَا كَخُرُوجِهَا ، وَاسْتَدْلُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ ... ﴾ (٣) ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا التَّرْكِيبُ اللُّغَوِيُّ فِي شِعْرِ دَوَاوِينِ الْمُعَلِّقَاتِ السَّبْعِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَخُصُوصًا فِي شِعْرِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى إِذْ يَقُولُ :

• فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ أَهْلُ لَيْلَى جَرَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ الظُّبَاءُ (٤)

النمط الثالث :

لَمَّا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط محذوف (٥) .

مَعْلُومٌ أَنَّ الْعَرَبَ أَجَازُوا الْحَذْفَ فِي كَلَامِهِمْ عِنْدَ مَعْرِفَةِ الْمَرَادِ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَقْصُودَ ، وَقَدْ وَرَدَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَبْيَاتِ فِي شِعْرِ دَوَاوِينِ الْمُعَلِّقَاتِ السَّبْعِ بَلَّغَتْ (١٢) اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً جَاءَ جَوَابُ (لَمَّا) مُحْذُوفًا ؛ لِذَلِكَ ، وَهِيَ كَالآتِي :

قال امرؤ القيس :

• فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي رُكَامٍ عَقَنْقَلٍ (٦)

اِخْتَلَفَ النِّحَاةُ (٧) فِي تَحْدِيدِ جَوَابِ (لَمَّا) ، فَذَهَبَ عِدَدٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ الْكُوفِيِّينَ أَنَّ (السَّوَاوِ) مَقْحَمَةٌ فِي قَوْلِهِ : وَأَنْتَحَى ، إِذْ التَّقْدِيرُ : فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ أَنْتَحَى بِنَا ، عَلَى أَنْ يَكُونَ : أَنْتَحَى بِنَا جَوَابُ (لَمَّا) ، وَاسْتَدْلُوا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٢٢٢ ، ومعاني الحروف : ١٣٢ ، وارتشاف الضرب : ٤ / ١٨٩٧ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن لتحاتر : ٢ / ٣٤٥ ، والجنى الداني : ٤٦٦ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٩٦ .

(٤) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٥٩ .

(٥) ينظر : الجنى الداني : ٥٩٦ ، ومعني اللبيب : ٣٧٠ ، والنحو الوافي : ٢ / ٢٩٨ .

(٦) أجزنا : قطعنا ، الساحة : الغناء ، الحقف : المعوج من الرمل بعضه على بعض ، العقنقل : المنعقد المتصل المتداخل . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٥ .

(٧) ينظر : شرح التصانيد السبع المشهورات : ١ / ١٣٥-١٣٦ ، والإحصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٣٧٤ .

لِلجَبِينِ ﴿١﴾ ، وقوله ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (٢) .

وأما البصريون (٣) فقد أنكروا زيادة الواو وأنه لا يقع الشيء زائداً لغير معنى في شيء من الكلام ، وعندئذ يكون جواب (لَمَّا) محذوفاً ، والتقدير : فلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ أَمْنَا الرِّقْبَاءَ . وذهب أبو عبيدة (٤) إلى أن الجواب في البيت الثاني ؛ لأنه روى بعده :

هَصْرَتْ بِفُؤْدِي رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَلِ (٥)

ويبدو أن القول بحذف جواب (لَمَّا) -هو- القول الراجح ؛ لأنَّ الحذف هنا أولى وأبلغ ؛ لِمَا في هذا الموقف من خصوصية .

• فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْأَلِّ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا (١)

وتقدير الجواب : لَمَّا تَكَمَّشُوا وَأَسْرَعُوا فِي سِيرِهِمْ شَبَّهْتُمْ فِي الْأَلِّ بِحَدَائِقِ الدَّوْمِ .

• بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا (٢)

على أن جواب (لَمَّا) محذوف وتقديره : لَمَّا صَحَبْنِي وَجَاوَزْنَا بِلَادَ الْعَرَبِ وَاتَّصَلْنَا بِبِلَادِ الرُّومِ وَأَيَّقَنَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَ بَكِي وَحَنَّا إِلَى بِلَادِهِ .

• أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ (٣)

وتقدير الجواب : لَمَّا نَزَلْتَ إِلَيْهِ فَرَكِبْتَهُ أَبَدَى شِدَّةَ الْحَرَكَةِ وَالنَّشَاطِ ، فَجَعَلْتَ أَخْفَضَهُ وَأَسْكَنَهُ بِالنَّقْرِ .

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٣ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٢ / ٨٠ ، والخصائص : ٢ / ٤٦٢ .

(٤) ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف - القاهرة ، ص ٥٦-٥٧ ، وشرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني : ١٤٤ .

(٥) روي البيت في جمهرة أشعار العرب : ١٢٦ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ، تحقيق : محمد علي حمد الله ، المكتبة الأموية - دمشق ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، ص ٩٨ .

(٦) الدوم : السر . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٥٧ .

(٧) المقصود بصاحبه : عمرو بن قميئة اليشكري ، الدرب : اسم موضع بين بلاد العرب والعجم . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٥ .

(٨) النقر : صوت يسكن به الفرس . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٧٥ .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• رَأَيْتُهُمْ لَمَّا يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ مَنِئِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ (١)

وتقدير الجواب : لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا مَنِئِيَّتَهُ لَمْ يُشْرِكُوا وَيَفِدُوا بِنَفْسِهِمْ وَلَمْ يُوَاسُوهُ فِي الْمَوْتِ .

• أَبْلَغُ بَيْتِي نَوْفَلٍ عَنِّي فَقَدْ بَلَغَتْ مَنِي الْحَفِيظَةَ لَمَّا جَاءَنِي الْخَبْرُ (٢)

وتقدير الجواب : لَمَّا جَاءَنِي الْخَبْرُ فَقَدْ بَلَغَتْ مَنِي الْحَفِيظَةَ وَالْغَضَبُ بِسَبَبِ فِعْلِ قَوْمِي .
وقال عنتره :

• لَمَّا غَدَوْا وَعَدَّتْ سَطِيحَتُهُمْ مَلَأَى وَيْطُنُ جِوَادِهِمْ صُفْرًا (٣)

والمعنى : لَمَّا كَانَتْ سَطِيحَتُهُمْ مَلَأَى مِنَ اللَّيْلِ ، وَيْطُنُ مِيرَهُمْ خَالِيًا مِنَ اللَّيْلِ اسْتَوْجَبُوا بِذَلِكَ الذَّمَّ .

وقال الحارث بن حلزة :

• وَوَلَدْنَا عَمْرَوَ بْنِ أُمِّ أَنْسٍ مِّنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ (٤)

وتقدير الجواب : لَمَّا رَأَى الْمَلِكُ عَمْرُو بْنَ حَجْرِ الْكَنْدِيِّ وَهُوَ جَدُّ عَمْرُو بْنِ هُنْدٍ أَهْلًا أَنْ يَصَاهِرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَبَانًا بِذَلِكَ .

وقال لبيد بن ربيعة :

• جَلَاهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ لَمَّا هَبَّتْهُ وَأَشْرَفَتْ مِنْ قُضْفَاتِهِ فَوْقَ مَرْقَبٍ (٥)

والتقدير : لَمَّا هَبَّتْ الْوَادِي جَلَّ النَّبَاتُ حَسَنَهُ وَأَبْرَزَهُ .

(١) لم يشركوا : لم يفئوا . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩٠ .

(٢) بنو نوفل : قبائل من بني أسد ، الحفيظة : الغضب . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠٥ .

(٣) السطيحة : المزادة من الجند ، الصفر : الخالي الفارغ . ينظر : ديوان عنتره : ٣١٧ .

(٤) بالحباء : المهر ، عمرو هو عمرو بن حجر الكندي . ينظر : ديوان الحارث : ٣٥ ، وشرح القصائد التسع

المشهورات : ٢ / ٦٠٩ .

(٥) القضبان : الجبال الصغيرة ، المرقب : أعلى الجبل . ينظر : ديوان لبيد : ١٢ .

• وَتَصَكُّ الْمَرَوْ لَمَّا هَجَّرَتْ بِنَكَيْبٍ مَعْرِ دَامِي الْأَظْلُ (١)

وتقدير الجواب : لَمَّا مَشِيَتْ فِي الْهَاجِرَةِ بِنَاقَتِي صَكَتْ وَضَرَبَتْ الْمَرَوْ بِحَوَافِرِهَا فَأَدَمَتَهَا .

• بَكَّتْنَا أَرْضُنَا لَمَّا ظَعْنَا وَحَيْثُنَا سُفَيْرَةٌ وَالْغِيَامُ (٢)

والتقدير : لَمَّا أَقْمْنَا بِأَرْضِ سُفَيْرَةٍ وَالْغِيَامِ بَكَّتْنَا أَرْضَنَا عَلَى فِرَاقِنَا لَهَا .

(١) تصك : تضرب ، المرو : حجارة بيضاء ، النكيب : الحافر الذي أصابته الحجارة ، المعر : الساقط الناصل ، الأظل :

باطن المنسم من البعير . ينظر : ديوان لبيد : ١٧٥ .

(٢) سفيرة وغيام : اسم هضبتان بالشام ، ظعنا : أقمنا . ينظر : ديوان لبيد : ٢٩٣ .

المبحث الثاني

الأدوات الاسمية الظرفية (إذا - كلما)

الأنماط الشرطية مع (إذا) :

إذا : أداة شرط غير جازمة ، وهي ظرفٌ لما يستقبل من الزمان ، ولا يليها إلا الفعل مضمراً أو مقدرأ ، وقد وصفها سيبويه بقوله : ((وأماً إذا فلماً يستقبل من الدهر ، وفيها مجازاة ، وهي ظرف))^(١) .

وقال ابن هشام : ((والثاني من وجهي (إذا) أن تكون لغير مفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمناً معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، عكس الفجائية ، وقد اجتمعا في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾^(٣) ، ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك))^(٤) .

ويبدو أن معظم النحاة لم يغادروا وصف سيبويه ، وكثير منبه لم يوردها عند الحديث عن أدوات الشرط ، وهي عندهم ((تكون ظرفاً للزمان المستقبل في معنى الجزاء ، ولا بد لها من جواب ، كقولك : إذا جاءني زيدٌ فأكرمه ، معناه : إذا يجيء))^(٥) .

وقال سأل سيبويه الخليل عن المانع في عدم المجازاة بـ (إذا) ، فقال : ((وسألته عن (إذا) ما منعهم أن يجازوا بها ؟ فقال : الفعل في (إذا) بمنزلة في (إذ) ، إذا قلت : أتذكر إذ تقول ؟ ، فـ (إذا) فيما تستقبل بمنزلة (إذ) فيما مضى ، ويبين هذا أن (إذا) تجيء وقتاً معلوماً ، ألا ترى أنك لو قلت : أتيتك إذا احمرَّ البسْرُ ، كان حسناً ، ولو قلت : أتيتك إن احمرَّ البسْرُ ، كان قبيحاً ، فـ (إن) أبداً مبهمة ، وكذلك حروف

(١) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣٢ ، وطبعة دار الكتب العلمية : ٤ / ٣٥٤ .

(٢) سورة الروم . الآية : ٢٥ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٤٨ .

(٤) معنى النيب : ١٢٧ .

(٥) الأزهية في علم الحروف : ٢٠٢ .

الجزاء ، وإذا توصلُ بالفعلِ ، فالفعلُ في (إذا) بمنزلة في (حين) كأنك قلت : حين الذي تأتيني فيه آتيك فيه)) (١) .

وتابع المبرد ما ذهب إليه الخليل وسيبويه بقوله : ((وإنما منع إذا من أن يجازى بها لأنها مؤقتة ، وحروف الجزاء ، ألا ترى أنك إذا قلت : إن تأتني آتك ، فأنت لا تدري أيقع منه إتيان أم لا ؟ وكذلك : مَنْ أتاني أتيتَه ، إنما معناه : إن يأتني واحد من الناس آتِه ، فإذا قلت : إذا أتيتني ، وجب أن يكون الإتيان معلوماً)) (٢) .

وقال ابنُ السراج : ((وإذا لا يجازى بها إلا في الشعر ضرورة ، وهي توصل بالفعل كما توصل حيث)) (٣) ، وقال السيوطي : ((ولكون (إذا) خاصاً بالمتيقن والمظنون خالفت أدوات الشرط فلم تجزم إلا في الضرورة)) (٤) .

وقد لاحظ العلماء أنَّ (إذا) ترد في مواضع الشرط الواجب ، أي الشرط اليقيني الذي لا بد أن يتحقق ، في حين تكون (إن) لمواضع الشك والظن ، يقول عبد القاهر الجرجاني : ((إنَّ الجزم يكون في المعاني التي ليست بواجبة الوجود ؛ لما تقدم من أنَّ موضع المجازاة بـ(إن) التي هي أم الباب ، وأصله على أن يكون الفعل المجازى به مما يترجح بين أن يوجد وأن لا يوجد ، فأما ما كان واجب الوجود فلا يجوز : (إن) ، ولا الأسماء الجازمة فيه - بيانه - أنك لو قلت : إن طلعت الشمسُ خرجتُ ، ومتى تطلع الشمسُ أخرج ، تريد طلوعها من الأفق لم يجز ؛ لأنها طالعة خرجت أو لم تخرج ، والجزاء بـ(إن) موضوع على أنَّ أحد الأمرين مفتقر إلى الآخر في كونه إذا قلت : إن تكرمني أشرك ، فكل واحد من الشكر والإكرام مفتقر إلى صاحبه في وجوده ، وانتفاء أحدهما يوجب انتفاء الآخر ، فإن كنت مثلاً في يوم مطير فقلت : إن طلعت الشمسُ خرجت ، جاز ؛ لأنَّ طلوعها ذلك بمعنى نقش الغيم ، وذلك أمر ليس بواجب الوجود في وقتك الذي تقصده ، وأما (إذا) فيجازى بها الواجب الوجود كقولك : إذا طلعت الشمسُ خرجت ، وفيما علم بالجملة أنه كائن)) (٥) .

(١) كتاب سيبويه : ٦٠ / ٣ ، ٦٨ / ٣ ، وينظر : شرح المعلمات التسع لأبي عمرو الشيباني : ١٤٥ .

(٢) المقتضب : ٥٤ / ٢ .

(٣) الأصول في النحو : ١٦٠ / ٢ .

(٤) مع الهوامع : ١٣٢ / ٢ .

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح : ١١١٩ / ٢ ، وينظر : الجنى الداني : ٣٦٠ .

وقد وردت (إذا) في شعر دواوين المعلقات السبع (٢٤٤) مائتين وأربع وأربعين مرة على أنماط وتراكيب لغوية متعددة ، يمكن بيانها على النحو الآتي :

النمط الأول :-

إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ^(١) .

يعدُّ هذا النمط اللغوي شائعاً في شعر دواوين المعلقات السبع ، وقد ورد (٥٧) سبعة وخمسين شاهداً على وفق هذا التركيب ، تنوعت جملة الشرط والجواب فيه بين الفعل الماضي المبني للمعلوم ، والفعل الماضي المبني للمجهول على النحو الآتي :

(أ) الفعل الماضي المبني للمعلوم :

قال امرؤ القيس :

• إِذَا التَّفَتَّتْ نَحْوِي تَضَوُّعَ رِيحِهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْتَفَلِ^(٢)

— (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة (التفتت) في محل جر بالإضافة ، وهي فعل الشرط ، و (تضوع) جواب الشرط لا محل له من الإعراب ؛ لأنه جواب لشرط غير جازم .

• إِذَا قُلْتُ : هَاتِي نَوْلِيْنِي تَمَائِلْتُ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكُتْحِ رِيَا الْمُخْتَلِ^(٣)

• عَلَيَّ لِأَجِبَ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجْرًا^(٤)

وفي شعر امرئ القيس أبيات عدة^(٥) سارت على وفق هذا التركيب اللغوي المذكور .

وقال طرفة بن العبد :

• إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا خِلْتُ صَوْتَهَا تَجَاوِبَ أَظَارٍ عَلَيَّ رُبْعَ رَدِي^(٦)

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٦١ ، ٣ / ٦٨ ، والمقتضب : ٢ / ٥٦ .

(٢) تضوع : انتشر وتحرك ، الريا : الرائحة . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٥ .

(٣) نوليني : من النوال وهو العطية . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٥ .

(٤) الاحب : الطريق البين الذي لحيته الحوافر فأثرت فيه ، سافه : شمته ، العود : المسن من الإبل ، النباطي : الإبل المنسوبة إلى النبط ، جرجر : صوت . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٦ .

(٥) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٣ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ١١٠ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ .

(٦) رجعت : رددت الصوت وتغنت به ، الأظار : مفرداها الظأر وهي الناقة التي لها ولد ، الربع : ابن الناقة الصغير ، الردي : الهالك . ينظر : ديوان طرفة : ٢٥ .

يتبين أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، و (رجعت) جملة فعلية فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، وجواب الشرط (خلت) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

• إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي (١)

وفي شعر طرفة شواهد عديدة (٢) جاءت على وفق النمط المذكور سابقاً .

وقال زهير بن سلمى :

• وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَيَّ صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ (٣)

والمعنى : إذا صرت إليه صرت إلى صافي الخليفة ، فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، و (برزت) الأولى جملة فعلية فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، و (برزت) الثانية جواب الشرط لا محل له من الإعراب ؛ لأنه جواب لشرط غير جازم .

• إِذَا فَرَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالَ الرَّمَاحِ لَا قِصَارَ وَلَا عَزْلَ (٤)

• وَإِذْ كِلَا إِذَا حَانَتْ مَفَارِقُهُ مِنْ الدِّيَارِ طَوَى كَشْحاً عَلَى حَزْنِ (٥)

وفي شعر زهير أبيات كثيرة (٦) يمكن عدها على وفق هذا النمط المذكور من

أنماط (إذا) .

وقال عنتره :

• إِذَا اضْطَرَبُوا سَمِعْتَ الصَّوْتِ فِيهِمْ خَفِيّاً غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِفِيِّ (٧)

فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على

(١) ابتدر: سارع إلى حمله، المنيع: القوي الذي لا يقهر، بلت: ظفرت وأمسكت بقائمة السيف. ينظر: ديوان طرفه: ٢٨ .

(٢) ينظر: ديوان طرفه: ٣٢، ٤١، ٤٧ .

(٣) طيب الخبر: حسن المخبر جميله. ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ٩٢ .

(٤) فرعوا: أغاثوا، طاروا: أسرعوا، الأعزل: الذي لا سلاح معه. ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ١٠٢ .

(٥) حانت مفارقة: جاءت ساعة المفارقة، طوى كشحاً: ولى على حزن. ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ١١٦ .

(٦) ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ١٦٨، ١٨٥، ٢٣٤، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٦٤ .

(٧) المشرفي: اسم للسيف. ينظر: ديوان عنتره: ٢٦٨ - ٢٦٩ .

الظرفية ، و (اضطربوا) فعل و فاعل ، والجملة في محل جر بالإضافة ، و (سمعت) جواب الشرط والجملة لا محل لها من الإعراب ؛ لكونها جواب شرط غير جازم .

- إِذَا سِنْتُ لَأَقَانِي كَمِيٍّ مُدَجِّجٍ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطَّعَانِ مُسَامِحٌ (١)
- شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاها (٢)

وقال عمرو بن كلثوم :

- إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ خَرَجْنَ مِنْهُ سَوَاكِنَ بَعْدَ إِبْسَاسٍ وَتَقَرِّ (٣)

يبدو أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة (سطع الغبار) الفعل و فاعله في محل جر بالإضافة ، و (خرجن) جواب الشرط لا محل له من الإعراب ؛ لأنه جواب شرط غير جازم .

- إِذَا أَسْهَلْتَ خَبْتُ، وَإِنْ أَحْزَنْتُ وَجْتُ وَتَحْسِبُهَا جِنًا إِذَا شَأَلْتَ الْجِنَّمَ (٤)
- إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَتْ وَوَلَّاتُهُمْ عَشْوَزَةً زَبُونًا (٥)
- عَشْوَزَةٌ إِذَا انْقَابَتْ أُرْتَّتْ تَشْحُجٌ فَفَا الْمُثَقَّفِ وَالْجَبِينَا (٦)

وقال الحارث بن حلزة :

- فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَضَّجْتَهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجْ (٧)

(١) الكميّ : الشجاع ، المدجج : تام السلاح ، الأعوجيّ : منسوب إلى أعوج وهو الفحل القديم ، مسامح : سخي وسمح بالطعان . ينظر : ديوان عنتره : ٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) شهب : جمع شهاب ، بهر الظلام سناها : أذهب ضوءها الظلام . ينظر : ديوان عنتره : ٣٠٤ .

(٣) الإبساس : سوق الخيل والجمال بلين ولطف ، نفر : الضرب . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٤٦ ، وديوانه طبعة صادر : ٣١ .

(٤) أسهلت : من السهل ، أحزنت : من الحزن وهو المرتفع الغليظ من الأرض ، خبت : من خب الفرس في عدوه إذا رفعت أيا منها وأياسرها جميعاً في العدو، وجت : رفقت حوافرها من كثرة المشي، شألت : ارتفعت، الحذم : السياط . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٥٨ ، ٤٥ .

(٥) الثقاف : الخشبة التي تتوأم بها الرماح ، اشمازت : ارتفعت ، العشوزة : الصلبة الشديدة ، الزبون : من زينت الناقة حاليها وهي التي تضرب برجليها لدفعها . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٧٩-٨٠ ، ٦٣ .

(٦) أرتت : صوتت ، تشحج : تقطع . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٨٠ ، ٦٣ .

(٧) ينظر : ديوان الحارث بن حلزة : ٤٤ ، وديوانه طبعة صادر : ٦٥ .

فقد جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة (طبخت) فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، وجملة (نضجته) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب ؛ كونها جواب شرط غير جازم .

٦٤٧٨٦٨

وقال لبيد بن ربيعة :

• يَا هَلْ تَرَى الْبَرْقَ بَتُّ أَرْقُبُهُ يُزْجِي حَبِيًّا إِذَا خَبَا ثَقْبًا (١)

— (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة (خبا) فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، وجملة (ثقبا) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب لشرط غير جازم .

• إِذَا أُرْوُوا بِهَِا زَرْعًا وَقَضْبًا أَمَالُوهَا عَلَى خُورٍ طِوَالِ (٢)

• إِذَا وَكَفَ الْغُصُونُ عَلَى قَرَاهُ أَدَارَ الرَّوْقَ خَالًا بَعْدَ خَالِ (٣)

وفي شعر لبيد بن ربيعة شواهد عدة (٤) جاءت على وفق هذا التركيب اللغوي المذكور سابقاً .

(ب) الفعل الماضي المبني للمجهول :

تنوع فعل الشرط وجوابه على وفق النمط اللغوي المذكور ، فقد يرد فعل الشرط فعلاً ماضياً مبنيّاً للمجهول تارة ، أو يرد جواب الشرط فعلاً ماضياً مبنيّاً للمجهول ويمكن بيانهما كالآتي :

١- فعل الشرط المبني للمجهول :

قال امرؤ القيس :

• وَإِذَا أُذِنَتْ بِبَدْدَةٍ وَدَغَّتْهَا وَلَا أَقْنِمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامِ (٥)

(١) أرقبه : أرصده ، يزجي : يسوق ، الحبي : السحاب ، خبا : سكن ، ثقب : أضاء . ينظر : ديوان لبيد : ٢٩ .

(٢) أرووا : سقوا زرعهم ، الخور : النخل وشبهت بالذاقة لغزارة لبنها . ينظر : ديوان لبيد : ٧٤ .

(٣) وكف : قطر ، القرا : الظهير ، الروق : قرن الثور . ينظر : ديوان لبيد : ٧٧ .

(٤) ينظر : ديوان لبيد : ٨٦ ، ١٠١ ، ١٣٦ ، ١٧٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ .

(٥) ودعتها : تركتها . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١١٨ .

لَعَلَّهُ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ (إِذَا) ظَرْفٌ لَمَّا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَنِ مُتَضَمِّنٌ الشَّرْطَ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَالْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ الْمَبْنِيَّةُ لِلْمَجْبُودِ (أُذِنَتْ) فَعَلَ الشَّرْطَ فِي مَحَلِّ جَرِّ بِالْإِضَافَةِ ، وَجُمْلَةٌ (وَدَعَتْهَا) جَوَابُ الشَّرْطِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ لِأَنَّهَا جَوَابُ شَرْطٍ غَيْرِ جَازِمٍ .

• وَكَانَتْ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْرٍ إِذَا قِينَا مُسْتَكْرِهًا أَصْحَابًا ^(١)

• إِذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرْتَتْ كَأَنَّ الْخَيَّْ صَبَّحَهُمْ نَعْيٌ ^(٢)

• إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعَلَةٌ تَتَيْفُ بِعِزْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْتِقٍ ^(٣)

وقال طرفة بن العبد :

• أَخِي ثِقَةٌ لَا يَنْتَنِي عَنْ ضَرْبِيَّةٍ إِذَا قِيلَ : مَهْلًا ! قَالَ حَاجِزُهُ : قَدِي ^(٤)

فـ (إِذَا) ظَرْفٌ لَمَّا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَنِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَالْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ الْمَبْنِيَّةُ لِلْمَجْبُودِ (قِيلَ) فَعَلَ الشَّرْطَ فِي مَحَلِّ جَرِّ بِالْإِضَافَةِ ، وَجُمْلَةٌ (قَالَ حَاجِزُهُ) جَوَابُ الشَّرْطِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ ، كَوْنِهَا جَوَابُ شَرْطٍ غَيْرِ جَازِمٍ .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• إِذَا رَفَعَ السَّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذَلِكَ مِنْ غَلَّابَتِهَا مَتِينٌ ^(٥)

يَبْدُو أَنَّ (إِذَا) ظَرْفٌ لَمَّا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَنِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَأَنَّ الْجُمْلَةَ الْفَعْلِيَّةُ الْمَبْنِيَّةُ لِلْمَجْبُودِ (رَفَعَ السَّيَاطُ) فَعَلَ الشَّرْطَ فِي مَحَلِّ جَرِّ بِالْإِضَافَةِ ، وَ(تَمَطَّتْ) جَوَابُ الشَّرْطِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ لِأَنَّهُ جَوَابُ لَشَرْطٍ غَيْرِ جَازِمٍ .

(١) الرثية: وجع المفاصل من ضعف وكبر، الإمر: الضعيف الوامن، أصحابا: تابعه . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٢٩ .

(٢) مشت : سُحِتْ بِالْكَفِّ لِنَزُولِ اللَّبَنِ ، الْحَوَالِبُ : جَمْعُ حَالِبٍ وَهُوَ عَرَقٌ فِي السَّرَةِ يُدْرُ اللَّبَنُ فِيهِ الضَّرْعُ ، أَرْتَتْ : صَاحَتْ . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٣٦ .

(٣) ألفتها: وجدتها، مُشْمَعَلَةٌ : سَرِيْعَةٌ خَفِيْفَةُ السَّيْرِ ، تَتَيْفُ : تَشْرَفُ ، الْعِزْقُ : عِنَقُ النَّخْلِ ، ابْنُ مُعْتِقٍ : اسْمُ رَجُلٍ . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٦٩ .

(٤) أخو الثقة: الذي يوثق به، ينثني: ينصرف ، الضربية: ما يضرب بالسيف ، قدي : حبي . ينظر : ديوان طرفة : ٢٨ .

(٥) تمطت : تمددت ، العلالة : ما يعطى للخيل بعد بذل جهودها ، المتين : القوي . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٩١ .

• وَأَيْنَ الَّذِينَ يَخْضِرُونَ جَفَاتَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَاسِيَا ؟ (١)

وقال عمرو بن كلثوم :

• إِذَا وُضِعَتْ عَلَى الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُوتًا (٢)

فقد وردت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، والجملة الفعلية المبنية للمجهول (وُضِعَتْ) فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، وجواب الشرط (رأيت) لا محل له من الإعراب ؛ لوقوعه جواب شرط غير جازم .

وقال لبيد بن ربيعة :

• إِذَا صُفِّقَتْ يَوْمًا لِأَرْبَابِ رَبِّهَا سَمِعْتَ لَهَا مِنْ وَآكِفِ الْعُطْبِ وَاشِلًا (٣)

— (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، والجملة الفعلية المبنية للمجهول (صُفِّقَتْ) فعل الشرط في محل جر بالإضافة وجملة (سمعت) لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

• إِذَا عُدَّ الْقَدِيمُ وَجَدْتَ فِينَا كَرَاتِمَ مَا يُعَدُّ مِنَ الْقَدِيمِ (٤)

٢- جواب الشرط المبني للمجهول :

ورد جواب شرط (إذا) مبنياً للمجهول في (٢) موضعين من شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما في قول امرئ القيس :

• إِذَا قُلْتُ : هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيْتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخِرًا (٥)

— (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة (قلت) فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، وجواب الشرط (بُدِّلْتُ)

(١) الجفان : مفرد جفنة وهي القصعة الكبيرة ، ألقو : ثبتوا وأقاموا عليها أكليين ، المراسي : مفرد المرسي للسفينة أي ثبت وأقام . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩٠ .

(٢) يعود الضمير في وضعت على الدروع السابغة ، الجون : السود أي : تسود جلودهم من صدأ الحديد . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٨٥ ، وديوانه طبعة صادر : ٦٧ .

(٣) صُفِّقَتْ : مزجت ، أرباب ربها : ندماء صاحبها ، العطب : القطن ، واشلا : قاطراً . ينظر : ديوان لبيد : ٢٤٥ .

(٤) ينظر : ديوان لبيد : ١٠٦ .

(٥) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٩ .

جملة فعلية مبنية للمجهول لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

• إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِنَعَ قَنَبُهُ كَمَا دَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ الْمُخْمَرًا ^(١)

النمط الثاني :-

إذا + ما الزائدة + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعانها ماضٍ ^(٢) .

من المعلوم أن النحاة انفقوا على جواز زيادة (ما) بعد أداة الشرط سواء أكانت جازمة أم غير جازمة ، وزيادتها بعد (إن) و (إذا) كثيرة ، ولعل وجودها لمجرد التوكيد ليس إلا .

وهذا التركيب اللغوي شائع في دواوين شعراء المعلقات السبع ، إذ ورد منه (٢٢) اثنين وعشرين شاهداً على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفْتُ لَهْ بَشَقُّ، وَشِقُّ عِنْدَنَا لَمْ يَحْوَلِ ^(٣)

فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، و (ما) زائدة لتوكيد جملة فعل الشرط (بكى) وهي في محل جر بالإضافة ، وجواب الشرط (انحرفت) لا محل له من الإعراب ؛ لأنها جملة جواب شرط غير جازم .

• إِذَا مَا جَنَّبْنَا ذَا تَأْوَدَ مَثْنَهُ كَعِرْقِ الرَّخَامِيِّ اهْتَرَّ فِي الْهَيْطَلَانِ ^(٤)

• خَلَوِ إِذَا مَا جِئْتَ قَالَ : أَلَا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ ^(٥)

ويوجد في شعر امرئ القيس ^(٦) أبيات عدة جاءت على وفق النمط المذكور .

(١) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٦٠ .

(٢) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ١٣٤ ، وكشف المشكل في النحو : ٣٧٣ ، ووصف أمياني : ٣٨٢ ، والجنى اداني : ٣٢٣ ، ومعنى التيبب : ٤١٣ .

(٣) ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٢ .

(٤) تأود : تشي ، الرخامي : اسم نبت عروقه ناعمة ، الهيطان : المطر الكثير . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٨٧ .

(٥) الرحب : السعة . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٣٩ .

(٦) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ .

وقال طرفة بن العبد :

• خُسَامٌ، إِذَا مَا قُمْتُ مُتَّصِرًا بِهِ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبِدْءَ لَيْسَ بِمِعْضَدٍ (١)

فقد جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، ودخلت (ما) الزائدة على جملة فعل الشرط (قمت) للتوكيد .

• كَمَا أَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رَبَاعَهَا وَعَوْدًا إِذَا مَا هَدَّهَ رَعْدُهُ احْتَفَلًا (٢)

وقال زهير بن أبي سلمى :

• لَهَا أَدَاةٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ لَهَا قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أْفْرَغَ انْسَحَقًا (٣)

تلحظ أنَّ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة (أفرغ) فعلية مبنية للمجهول في محل جر بالإضافة وقد سُبقت بـ (ما) الزائدة للتوكيد ، وجملة جواب الشرط (انسحقا) لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

• وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخَلُّو (٤)

وفي شعر زهير أبيات كثيرة (٥) يمكن عدها على وفق هذا النمط اللغوي المذكور من أنماط (إذا) .

وقال عنتره :

• إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ (٦)

يبدو أنَّ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، والجملة الفعلية وفاعلها (مشوا) فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، وقد

(١) المعضد : السيف انقاطع للأشجار . ينظر : ديوان طرفة : ٢٨ .

(٢) الخلايا : النياق المسنة ، الرباع : الإبل التي ولدت في الربيع ، العود : النياق حديثة السن ، احتفل : هطل المطر بشدة . ينظر : ديوان طرفة : ٦١ .

(٣) الضمير في (لها) يعود على الناقة ، القتب : أداة الناقة المستقى عليها ، الغرب : الدلو العظيمة ، انسحق : انصب ما فيه . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٩ .

(٤) أجمت : دنت وحان وقوعها . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٩٧ .

(٥) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٥٩ ، ٢١٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ .

(٦) السابغات : الدروع الكاملة ، جاشت : تمايلت واضطربت . ينظر : ديوان عنتره : ٣٠٠ - ٣٠١ .

سُبِقَتْ بِ— (ما) الزائدة توكيداً لها ، وجملة جواب الشرط (حسبتهم) لا محل لها من الإعراب لكونها جواب شرط غير جازم .

وقال عمرو بن كلثوم :

• إِذَا مَا وَهَى غَيْثٌ وَأَمْرَعُ جَانِبٌ صَبَبْتُ عَلَيْهِ جَحْفَلًا غَائِظًا لَهُمْ ^(١)

فقد جاءت (إذا) ظرف لِمَا يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وفعل الشرط المكوّن من الفعل وفاعله (وهى الغيث) في محل جر بالإضافة وقد سبقته (ما) الزائدة الملغاة للتوكيد ، وجملة جواب الشرط (صببت) لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب لشرط غير جازم .

• إِذَا مَا عَى بِالْإِسْنَفِ حَىٌّ مِنْ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَمْدٍ مُحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقَيْنَا ^(٢)

وقال ليبيد بن ربيعة :

• إِذَا مَا نَأَى مِنْى بِرَاحٍ نَفَضْتَهُ وَإِنْ يَسْدُنْ مِنْى أَنْغَبُ أَنْجَمٍ فَأَرْكَبِ ^(٣)

ف— (إذا) ظرف لِمَا يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وقد سبق فعل الشرط (نأى) بـ (ما) الزائدة للتوكيد ، و (نفضته) جواب الشرط لا محل له من الإعراب ؛ لأنه جواب شرط غير جازم .

• إِذَا مَا اجْتَلَاهَا مَازِقٌ وَتَزَايَلَتْ وَأَحْكَمَ أَضْغَانَ الْقَتِيرِ الْغَلَائِلُ

أَوْتُ لِلشَّيَاحِ وَاهْتَدَى لِصَلِيلِهَا كَتَابُ خُضْرٍ لَيْسَ فِيهِنَّ نَاكِلٌ ^(٤)

(١) وهى الغيث: انفجر ماؤه شديداً، أمرع: أخصب، الجانب: الناحية، الجحفل: الجيش العظيم، عظه: همته وأجده . ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم: ٥٨ ، وديوانه طبعة صادر: ٤٥ .

(٢) عى: عجز ، الإسناف: التقدم في الحروب ، المشبه: إذا اشبه الأمر وتحويرا فيه ، رهوة: أعلى الجبل . ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم: ٧٦-٧٧ ، ٦١ .

(٣) البراح: المستوى من الأرض ، نفضته: اكتشفت هل فيه أحد ، الغيب: المكان المنبسط . ينظر: ديوان ليبيد: ١٣ .

(٤) اجتلاها: أصابها ، تزايلت: تفرقت ، القتير: رؤوس مسامير الدروع، الأضغان: ما تزايل من المسامير ولم يلتصق ، الغلائم: ما غلّ ، أي: دخل في المسامير من الحلق ، أوت: أي لجئت الكتبية ، الشياح: الحد والحملة ، ناكل: حاك ناكص . ينظر: ديوان ليبيد: ٢٦٣ .

النمط الثالث :

حَتَّى + إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ (١) .

تدخلُ (حَتَّى) على (إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط ، وقد رأى عددٌ من النحاة (٢) أَنَّ (إذا) المسبوقه — (حتى) لها وجهان ، الأول : تكون اسماً مجروراً بـ (حتى) ، والآخر : تكون (حتى) حرف ابتداء ، أي : تبدأ بعده الجمل وتستأنف ، و (إذا) في موضع نصب متضمنة معنى الشرط .

ويبدو أَنَّ القولَ الأخير هو الراجح لاتفاق النحويين عليه ، وبما جاء في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا ﴾ (٣) ، بأنه حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ، ولا عمل له ، وإنما أكسبها معنىً جديداً ، وهو التعاقب مع دلالتها الاشتراكية .

وقد ورد هذا النمط اللغوي في عدد من الشواهد الشعرية في دواوين شعراء المعلقات بلغت (٢٦) ستاً وعشرين شاهداً ، وتنوع فيها فعل الشرط بين دخول (ما) الزائدة للتوكيد وعدمه على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• حَتَّى إِذَا اسْتَعْرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزاً غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ (٤)

فقد جاءت (حتى) حرف ابتدائي لا عمل له ، و (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وفعل الشرط (استعرت) وهي جملة في محل جر بإضافة (إذا) إليها ، وجواب الشرط (عادت) والجملة لا محل لها من الإعراب لكونها جواب شرط (إذا) غير الجازمة .

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٨ / ٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧١ / ٢ ، وشرح كافية ابن الحاجب للاسترابادي : ٢٧٨ / ٣ ،

ومغني اللبيب : ١٢٨ ، ١٧٤ ، وشرح ابن عقيل : ١٩٩ / ٣ ، وهمع الهوامع : ١٣٢ / ٢ .

(٢) ينظر : الجنى للداني : ٢٢٣ ، ومغني اللبيب : ١٧٣ ، ١٧٦ ، والشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، لسهير

شريف ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٣ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٧١ .

(٤) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٥٣ .

• وَأَرْضِي بَنِي الرَّبْدَاءِ وَأَعْتَمَّ زَهْوُهُ
أَطَافَتْ بِهِ جَنِيلَانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ

وقال زهير بن أبي سلمى :

• لَيْلَتَهُ كُلُّهَا حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ
عَنْهُ النُّجُومُ أَضَاءَ الصُّبْحُ فَاَنْطَلَقَا (١)

وفي شعر زهير أبيات كثيرة (٢) وردت على وفق هذا التركيب اللغوي المذكور من أنماط (إذا) .

وقال الحارث بن حلزة :

• حَتَّى إِذَا التَّفَعَّ الظُّبَاءُ بِأَطْ
سَرَابِ الظُّلَالِ وَقَلْنَ فِي الكُنْسِ (٣)

وقال لبيد بن ربيعة :

• لَيْلَتَهَا كُلُّهَا حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ
غَدَتْ عَلَى عَجَلٍ وَالنَّفْسُ خَائِفَةٌ
عَنْهَا النُّجُومُ وَكَأَدَ الصُّبْحُ يَنْسَفِرُ
وَأَيَّةٌ مِنْ غُدُوِّ الخَائِفِ البُكْرِ (٤)

لعله من الملاحظ أنَّ (إذا) تضمنت معنى الشرط ونصبت على الظرفية ، وهي مسبوقة بـ (حتى) الابتدائية ، وفعل الشرط (حسرت) في محل جر بإضافة (إذا) إليها ، و (غدت) جواب الشرط لا محل له من الإعراب ؛ لأنه جواب شرط غير جازم .

• حَتَّى إِذَا أَحَسَرَ الظُّلَامُ وَأَسْفَرَتْ
بَكَرَتْ تَزَلُّ عَنِ الثَّرَى أَرْلامُهَا (٥)

وفي شعر لبيد أبيات عديدة (٦) جاءت على وفق هذا النمط اللغوي المذكور من أنماط (إذا) الشرطية غير الجازمة .

(١) اعتم : كمل وتم ، الزهو : الأحمر والأصفر من البسر ، تبصر : تشي وتذلي . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٥٨ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٤٦ .

(٣) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ١٢١ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٤ ، ٣٧٥ .

(٤) قلن : من القائلة وهو نوم منتصف النهار ، الكنس : جمع الكناس وهي حفيرة الطيب في أصل الشجرة . ينظر : ديوان الحارث : ٤٩ ، ٥٥ .

(٥) حسرت النجوم : غابت ، ينسفر : ينكشف ويضيء ، الآية : العلامة ، البكر : الذهب باكراً . ينظر : ديوان لبيد : ٦٩ .

(٦) حسر : ذهب ، بكرت : غدت ، أرلامها : قوائمها وأصل الأرقام : القراح ، تزلُّ : تزلق ، الثرى : الرمل الندي . ينظر : ديوان لبيد : ٣١٠ .

(٧) ينظر : ديوان لبيد : ١٢٧ ، ١٤٩ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ .

النمط الرابع :

إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (١) .

يكثرُ مجيء الفعل الماضي بعد (إذا) وعكسه مع الفعل المضارع ويتجلى ذلك في قول ابن هشام : ((ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ، ومضارعاً دون ذلك)) (٢) .

وقد ورد هذا التركيب اللغوي في (٢٣) ثلاثة وعشرين موضعاً من شعر دواوين المعلقات السبع ، وتنوع فيه جواب الشرط بين كونه فعلاً مضارعاً مرفوعاً أو فعلاً مضارعاً مجزوماً على النحو الآتي :

أ - جواب الشرط فعل مضارع مرفوع :

من المعلوم أن جواب الشرط لـ (إذا) يكون مرفوعاً ؛ لأنَّ (إذا) غير جازمة إلا عند الضرورة والسبب يرجع إلى أن (إذا) تكون للحدث المحتمل تحققه أو وقوعه عكس (إن) اندالة على الحدث المشكوك فيه وغير المحتمل وقوعه ، ومما جاء في ذلك قول امرئ القيس :

• إِذَا مَا جَرَى شَاوِينَ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ : هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ (٣)

فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وقد دخلت (ما) الزائدة على فعل الشرط (جرى) للتوكيد ، وجواب الشرط (تقول) جملة فعلية فعلها مضارع لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم ، والمعنى : إذا جرى هذا الفرس طلقين وابتلَّ جانبه من العرق تسمع له خفقاً كخفق الريح وصوتها عند مروره بين أغصان الأثل .

وقال طرفة بن العبد :

• أَنْتُمْ نَخْلٌ نَطِيفٌ بِهِ فَإِذَا مَا جُرَّ نَصْطَرْمُهُ (٤)

(١) ينظر : كتاب سيبويه طبعة دار الكتب العلمية : ٦٩/٣ ، والمقتضب : ٥٦ / ٢ ، ومغني اللبيب : ١٢٧ .

(٢) مغني اللبيب : ١٢٧ .

(٣) شأوين : طلقين ، عطفه : جانبه ، هزيز الريح : صوتها ، أثاب : شجر يشبه الأثل . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٤٩ .

(٤) جرَّ : قطع ، نصطرمه : نقطعه . ينظر : ديوان طرفه : ٧٢ .

وردت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمنة معنى الشرط ، وفعل الشرط (جَزَ) فعل ماض مبني للمجحول ، وقد أُكِّدَ بِـ (ما) الزائدة ، وجواب الشرط (نصطرمه) لا محل له من الإعراب ، لكونه جواب شرط غير جازم .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَخَلَفَهَا سَائِقٌ يَخْذُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ الْعَذَابُ تَمُدُّ الصُّنْبَ وَالْعُقَا (١)

فقد جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة فعل الشرط (خشيت) في محل جر بالإضافة ، وجواب الشرط انفعال المضارع المرفوع (تمُدُّ) وجملته لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب لشرط غير جازم .

• إِذَا حَلَّ أَحْيَاءُ الْأَحْيَافِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ أَصْوَاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ

يُهْدِي لَهُ مَا بَيْنَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ وَمَنْ أَكْثَرُهُ بِأَنْفُورِ زَائِتٍ زَلَّازِيهِ (٢)

يظهر أن جواب الشرط (يَهْدِي) فعل مضارع مرفوع مبني للمجبول ؛ لأن (إذا) تنفيذ تيقن ووقوع الجواب ، فالمعنى : إذا حلوا حوله ينصرونه ويهدئ لهذا الجيش ما قابله لكثرت وقوته .

وفي شعر زهير شواهد عديدة (٣) سارت وفاقاً لهذا النمط اللغوي المذكور من أنماط (إذا) الشرطية .

وقال عنتره :

• كُنَّا إِذَا نَقَرْنَا الْمَطِيَّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضْمِ

نُعَدِي فَنَنْطَعُنُ فِيهِمْ أَنُوفِهِمْ نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغَنَمِ (٤)

(١) يعود الضمير في خلفها على الذاقة ، العذاب : الضرب ، الصناب : الظير . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٩ .

(٢) حل : تجمع ، أحياء الأحياف : قبائل أسد وغطان ، ذي لجب : بجيش ذي لجة وكثرة وجلبه ، الصواهل : صوت الخيول ، رملة عالج : اسم موضع ، الغور : ما غار من الأرض أي : ما سفل من أرض العرب وهي مكة وتيامة ، الزلازل : الشدائد . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٤٤ .

(٣) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٥٦ .

(٤) نفر المطي : سارت بنا الإبل نحو بلاد العدو ، الرضم : الأرض ذات الحجارة المجموعة ، نعدي : نحملها على العدو ، الغنم : المعنم . ينظر : ديوان عنتره : ٢٧٦ .

فقد جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط ، وجملة فعل الشرط (نفر) في محل جر بالإضافة ، وجواب الشرط الفعل المضارع المرفوع (نعدي) لا محل له من الإعراب لوقوعه جواب شرط غير جازم .
وقال عمرو بن كلثوم :

• إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا وَلَيْدٌ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ^(١)

فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن فعل الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة فعل الشرط (بلغ الفطام) من الفعل وفاعله في محل جر بالإضافة (إذا) إليها ، وجواب الشرط الفعل المضارع (تخرُّ) لا محل له من الإعراب لكونه جواب شرط غير جازم .

• أَخَذَنَ عَلَيَّ بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقَوْا كَاتِبَ مُعَمِّنِينَ

لَتَسْتَلْبِنَ أَفْرَاسًا وَبَيْنَضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ^(٢)

يبدو أن الشاعر قد أكدَّ جواب الشرط الفعل المضارع (لتستلبن) ؛ ليوحي بالإصرار على النصر ، وأنه لا مفرَّ منه^(٣)
وقال لبيد بن ربيعة :

• إِذَا أُرْسِلَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ كِعَامَهُ يَمْجُ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُعْطَبٍ^(٤)

فقد وردت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط ، وفعل الشرط من الفعل وفاعله (أرسلت كفُّ الوليد) في محل جر بالإضافة ، وجملة جواب الشرط الفعل المضارع (يمج) لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

• إِذَا اطمَأْنَنْتَ قَلِيلًا بَعْدَمَا حَفَرْتَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيَّ أَرْضَاتِهَا الْخُفْرُ^(٥)

(١) ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٩١ ، وطبعة صادر : ٧١ .

(٢) البعول : جمع البعل وهو الزوج . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٨٦ .

(٣) ينظر : صورة المرأة العربية في السبع الطوال ، عبد المنعم أحمد يونس ، مطبعة الأمانة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٩٣ .

(٤) الوليد : الخادم ، الكعام : الرباط ، يمج : يصب ، السلاف : أول الخمر ، المعطَّب : المطيب . ينظر : ديوان لبيد : ١٧ .

(٥) اطمأنت : سكنت ، الأرضة : مفردا الأُرطي وهو الشجر ، ينظر : ديوان لبيد : ٦٨ .

تلحظ في هذا البيت أنّ جواب الشرط فعلٌ مضارع مسبوق بنفي (لا تطمئن) وقد قرّر النحاة ^(١) أنّ الفعل المضارع المنفي بـ (لا) إذا وقع جواباً لـ (إذا) يجوز أن يقترن بالفاء أو عدم اقترانه .

• وَتَرَى الْمُسُومَ فِي الْقِيَادِ كَأَنَّهُ صَعَلَ إِذَا فَقَدَ السَّبَّاقَ يُصُومُ ^(٢)

وقد جاء جواب الشرط فعلاً مضارعاً مسبوqاً بـ (لم) انذافية الجازمة ، ومن المعلوم أنّ (لم) تقلب دلالاته وزمنه إلى الماضي ، وجاء ذلك كالاتي :
قال امرؤ القيس :

• وَذَا شَطَبٍ غَامِضاً كَلَّمَهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ ^(٣)

• إِذَا اخْتَارَ صَرْمِي صَاحِبِي لَمْ أَقُلْ لَهُ: هَلُمَّ إِلَيَّ وَصَيِّ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَبَى ^(٤)

وقال زهير :

• لَيْتَنُجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَاتُوا إِذَا ذُكِرَ الْعَظَامُ لَمْ يَلِيْمُوا ^(٥)

ويبدو في هذا البيت أنّ فعل الشرط لـ (إذا) جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجبول (ذُكر) وهي في محل جر بإضافة (إذا) إليها ، وجاء جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ (لم) الجازمة التي قلبت دلالاته وزمنه إلى الماضي .

• إِذَا أُنْجُوا لِحِوَالِ الْغَوَا رِ لَمْ تُلْفِ فِي الْقَوْمِ نَكْسًا ضَنْبِيلاً ^(٦)

• إِذَا مَا دَنَا مِنَ الضَّرِيْبَةِ لَمْ يَخْمُ يُقَطِّعُ أَوْصَالَ الرَّجَالِ وَيَنْتَقِي ^(٧)

(١) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش ، ٣ / ٣٤٢ .

(٢) الموسوم : الفرس المعلم ، الصعل : الظليم ، يصوم : يقوم . ينظر : ديوان ليبي : ١٣٤ .

(٣) شطب السيف : طرائفه ، الغامض : الذي إذا ضرب به ذهب في الضريبة ، الكلم : الجرح ، صاب : وقع ، لم يناد : لا ينثني ولا يعوج . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٨٨ .

(٤) صرمي : قطيعتي . هلم : اسم فعل أمر بمعنى أقبل وتعال . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٣٦ .

(٥) لم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢١٢ .

(٦) أنجوا : ساروا من أول الليل ، حوال : محاولة ، الغوار : الغارة ، النكس : الضعيف ، الضنبيل : الميزول . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٩٦ .

(٧) لم يخم : لم يتكل ، ينتقي : يخرج المخ من العظم . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٥١ .

فقد جاءت (إذا) ظرف لِمَا يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط ، وجاء فعل الشرط (دنا) مسبقاً بـ(ما) الزائدة للتوكيد ، وجواب الشرط الفعل المضارع المجزوم (لم يَخَمْ) .

وقال عنتره :

• وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرْبِيَّةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرْبِيَّةِ : لِيَتَّبِعِي لَمْ أَفْعَلِ (١)

فجواب الشرط هو قوله (لم أقل) فعل مضارع مسبق بـ(لم) الجازمة .

وقال الحارث بن حلزة :

• صَقْرٌ يَصِيدُ بِظْفَرِهِ وَجَنَاحِهِ فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَنْزُجِ (٢)

وقال لبيد بن ربيعة :

• إِنَّا إِذَا التَقَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِيَزَاؤُ عَظِيمَةٍ جَشَامُهَا (٣)

ب - جواب الشرط فعل مضارع مجزوم :

المتفق عليه بين النحاة أَنَّ (إذا) متضمنة معنى الشرط غير جازمة لفعل الشرط أو جوابه ، غير أنه قد تخرج عن القاعدة المألوفة فيقع الجواب مجزوماً بها في الشعر للضرورة ، قال سيبويه : ((وقد جازوا بها في الشعر مضطرين ، شبهوها بـ(إن) ، حيث رأوها لِمَا يستقبل ، وأنه لا بد لها من جواب)) (٤) .

وفسّر ابن مالك الجزم بها في الشعر بقوله : ((وأما في الشعر فشاع الجزم بها حملاً على متى)) (٥) .

وقد ورد جواب شرط (إذا) مجزوماً في موضع واحد من شعر دواوين المعلقات السبع في قول زهير بن أبي سلمى :

(١) حملت على الكربية : حملت نفسي على مكروه الحرب . ينظر : ديوان عنتره : ٢٥٢ .
(٢) لم تنزج : لم تتحرك وماتت في مكانها . ينظر : ديوان الحارث : ٤٣ ، وطبعة صادر : ٦٤ .
(٣) الجشام : المتكلف للأمر ، اللزاز : الذي يلزم الشيء ويعتمد عليه . ينظر : ديوان لبيد : ١٧٩ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٤٤٠ .
(٤) كتاب سيبويه : ٢ / ٦٩ ، و ١ / ١٨٩ ، وينظر : المقتضب : ٥٥ ، ومغني اللبيب : ١٢٧ .
(٥) شرح التمهيد : ٢ / ٤٠٠ .

• إِذَا لَقِيتَ حَرْبَ عَوَانٍ مُضِرَّةً ضُرُوسٌ تُهْرِئُ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلٌ

تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ أَفْسَدَ أَمْالَ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَزْلُ^(١)

فقد جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وجملة فعل الشرط (لقيت حرباً) من الفعل وفاعله في محل جر بالإضافة ، وجاء جواب الشرط (تجدهم) مجزوماً بـ (إذا) وعلامة جزمه السكون ، وهذا الجزم بإذا شائع في الشعر للضرورة، وقد يحمل الجزم بها على (متى) الشرطية .

النمط الخامس :-

إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع^(٢) .

وصف سيوييه^(٣) وقوع الفعل المضارع المرفوع جواباً لشرط (إذا) بأنه جيد ، ومن المثق عليه بين النحاة^(٤) بأن الفعل الماضي يكثر بعد (إذا) ، على عكس الفعل المضارع فهو دون ذلك .

ويعد هذا التركيب اللغوي قليل الوجود في شعر دواوين المعلقات السبع ، فلم يأت إلا في (٨) ثمانية مواضع على النحو الآتي :

قال امرؤ القيس :

• وَأَنْزَلَ الْبَطْلَ الْكَرْبَةَ نِزَالَهُ وَإِذَا أَنْضِلُ لَا تَطِيئُ سِيَهَامِي^(٥)

يبدو أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، و (أناضل) فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، وجواب الشرط (لا تطيش)

(١) لقيت الحرب: اشتدت وقويت ، ضرروس: عضوض سيئة الخلق ، تهريئ الناس: تجعلهم يكرهونها ، عصل: كالحمة معوجة ، مضرة: ملحة ، الأزل: الحيس ، إزاءها: حذاءها . ينظر: شرح ديوان زهير صنعة ثعلب: ١٠٣-١٠٥ .

(٢) ينظر: كتاب سيوييه ، طبعة دار الكتب العلمية: ٣ / ٧١ ، والمقتضب: ٢ / ٥٦ ، وشرح النصف: ٨ / ١٣٤ ، ومغنى اللبيب: ١٢٧ .

(٣) ينظر: كتاب سيوييه: ٣ / ٧١ .

(٤) ينظر: مغنى اللبيب: ١٢٧ .

(٥) أنزل البطل: أذعوه للقتال ، الكربة نزاهة: المكروه منازلته لجرأته وشدته ، أناضل: أرامي وأصل انضال:

المراماة بالسهام . ينظر: ديوان امرئ القيس: ١١٨ .

لا محل له من الإعراب ؛ لأنه جواب شرط غير جازم ، ويلاحظ أَنَّ الفعلَ قد سبقَ بحرفِ نفي (لا) ، وقد جَوَزَ النحاة اقتترانه بالفاء وعدمه .

وقال طرفة بن العبد :

• أَدُّوا الْحُقُوقَ تَفِرَ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يَغْضَبُ (١)

فقد وردت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط ، وجملة فعل الشرط (يحرب) في محل جر بإضافة (إذا) إليها ، وجملة جواب الشرط (يغضب) لا محل لها من الإعراب لكونها جواب شرط غير جازم .

• وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حَبَابًا كَرَضَابِ الْمِسْكِ بِالْمَاءِ الْخَصِرِ (٢)

• وَإِذَا تَلَسَّنْتَنِي أَلَسَّنْتُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرِ (٣)

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَإِذَا يَلَاقِي نَجْدَةً مَعْلُومَةً يَصَلِّي الْكَمَاءَ بِحَرِّهَا لَمْ يَبْدُ (٤)

تضمنت (إذا) معنى الشرط ، فجاء فعل الشرط (يلاقي) فعلاً مضارعاً مرفوعاً وجملته في محل جر بالإضافة، وجواب الشرط (يصلى الكماء) ، وهي جملة لا محل لها من الإعراب .

وقال عنتره :

• جَعَلْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهُ دَوَارًا إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ (٥)

وقال عمرو بن كلثوم :

• كَتَيْبَتُهُ مَلَمَمَةٌ رَدَاخٌ إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي النَّبَالَ (٦)

(١) تفر : تتم وتكتمل ، يحرب : يسلب ماله وثروته . ينظر : ديوان طرفه : ١٢ .

(٢) الحبيب : المراد به الأسنان وهي كتل الماء الصغيرة ، الخصر : البارد . ينظر : ديوان طرفه : ٤١ .

(٣) تلسنتني : تذكرني على لسانها ، الموهون : الضعيف ، الفقر : الذي كسرت فقار ظهره . ينظر : ديوان طرفه : ٤٢ .

(٤) نجدة : شدة وشجاعة ، الكماء : الأضواء ، لم يبدا : من البلادة ، أي : لم يضعف . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٧٧ .

(٥) بني الهجيم : قبيلة حاربت بني عبس ، دوار : صنم ونسك يدورون حوله في الجاهلية . ينظر : ديوان عنتره : ٢٨٢ .

(٦) الكتيبة : الجيش أو الفرقة منه ، الملممة : المجتمعة ، رداخ : ثقيلة جرارة . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٥١ ،

وديوانه طبعة صادر : ٣٩ .

وقال لبيد بن ربيعة :

• وَإِذَا تُرِيدُ الشَّأْوُ يُدْرِكُ شَأْوَهَا مُعْجَ كَأَنَّ رَجِيْعُهُنَّ عَصِيْمٌ^(١)

النمط السادس :

إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض^(٢) .

هذا النمط اللغوي نادر في شعر دواوين المعلقات السبع ، ولقد كان ابن هشام الأنصاري^(٣) محققاً في أن الفعل المضارع يقبل بعد (إذا) ، فلم يرد إلا في موضع واحد ، وهو قول عنتره :

• إِذَا تَقَعُ الرَّمَاخُ بِجَانِبِيهِ تَوَلَّى قَائِبِعاً فِيهِ صُدُودٌ^(٤)

فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية ، وفعل الشرط (تقع الرماح) من الفعل وفاعله في محل جر بالإضافة ، وجملة جواب الشرط (تولى) لا محل لها من الإعراب ، لأنهما جواب شرط غير جازم .

النمط السابع :

إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة اسمية أو فعلية مقرونة بالفاء^(٥) .

هذا نمط شائع منتشر في شعر دواوين المعلقات السبع ، فقد اكتملت فيه أركان الشرط : الأداة ، وفعل الشرط ، وجواب الشرط ، ومن المعلوم أن النحاة^(٦) قرروا مواضع لاقتران جواب الشرط بالفاء كالجملية الاسمية ، والجملة الظرفية ، والجملة الفعلية المسبوقة بنفي أو قد ...

(١) الشأو : السبق ، المعج : قوائم الحمار ، الرجيع : العرق ، العصيم : القطران . ينظر : ديوان لبيد : ١٥٥ .

(٢) ينظر : معنى الشيب : ١٢٧ ، وهمع اليوامع : ٢ / ١٣٣ .

(٣) ينظر : معنى الشيب : ١٢٧ .

(٤) القابع : الذي يدخل رأسه بين منكبَيْه . ينظر : ديوان عنتره : ٢٨٣ .

(٥) ينظر : كتاب سيويه ، طبعة دار الكتب العلمية : ٣٨٩/١ ، وشرح كافية ابن الحاجب للاسترابادي : ٣ / ٢٧٢ ،

وهمع اليوامع : ٢ / ١٣٣ .

(٦) ينظر : شرح شذور الذهب : ٣٤١ ، وشرح ابن عقيل : ٤ / ٣٧ .

وورد هذا التركيب اللغوي في (١٥) خمسة عشر موضعاً من شعر دواوين
المعلقات السبع ويمكن بيانها على النحو الآتي :

أ - اقترانها بالجملة الاسمية :

قال امرؤ القيس :

• هَمٌّ إِذَا مَا بَيْتٌ أَرْقَيْتِي وَإِذَا انْتَبَهْتُ فَأَنْتُمْ شُغْلِي (١)

الأصل أن الجملة الاسمية لا تصلح أن تكون جواباً للشرط ؛ لذا قرّر النحاة
وجوب اقترانها بالفاء إذا وقعت جواباً للشرط ، ويبدو في هذا البيت أن (إذا) الثانية
ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط ، و (انتبهت) فعل الشرط جملة من
الفعل وفاعله في محل جر بإضافة (إذا) إليها ، وجاء جواب الشرط (فأنتم شغلي) جملة
اسمية مقرونة بالفاء ، ولا محل لها من الإعراب ؛ لوقوعها جواب شرط غير جازم .

وقال طرفة بن العبد :

• وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ (٢)

وقال عنتره :

• فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظَلْمِي بَاسِلٌ مُرًّا مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقِمِ (٣)

جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على
الظرفية ، وفعل الشرط (ظلمت) جملة فعلية مبنية للمجهول في محل جر بالإضافة ،
وجملة جواب الشرط المقترنة بالفاء (فَإِنَّ ظَلْمِي بَاسِلٌ) اسمية من إنَّ واسمها وخبرها لا
محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

• فَإِذَا شَرِبْتُ فَاتَّيْتُ مُسْتَهْزِئًا مَالِي وَعَرَضِي وَأَفِرَّ لَمْ يُكَلِّمْ (٤)

(١) ينظر : ديوان امرؤ القيس : ٢٦٢ .

(٢) مولى المرء : قريبه . ينظر : ديوان طرفة : ٦٧ .

(٣) الباسل : الشديد الكريه المنظر ، العلقم : الحنظل الأصفر . ينظر : ديوان عنتره : ٢٠٥ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ٤٩٤ / ٢ .

(٤) مستهزئك مالى : أهلكه بالعتاء ، والعرض : الحسب ، لم يكلم : لم يجرح . ينظر : ديوان عنتره : ٢٠٦ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ٥٠٠ / ٢ .

• إِذَا لَأَقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانَ فَإِنِّي لَأَسِمُّ لِلْجَعْدِ لَاحٌ (١)

وقال لبيد بن ربيعة :

• إِذَا اقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ أَرِيْبٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ أَحَقَّ جَارًا (٢)

• وَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ انْكَالٍ خِدَامُهَا

فَلَهَا هِسَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءٌ خَفَّ مَعَ أَنْجُوبٍ جِهَامُهَا (٣)

وردت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط ، وجملة فعل الشرط من الفعل وفاعله (تغالى لحميا) في محل جر بالإضافة ، وجاء جواب الشرط (فلها هباب) جملة اسمية مقترنة بالفاء ، ولا محل لها من الإعراب .

ب - اقترانها بالجملة الفعلية :

تنوعت الجملة الفعلية المقترنة بالفاء الواقعة جواباً للشرط بين الفعلية الطلبية أو الفعلية المسبوقة بـ (قد) و (ما) على النحو الآتي :

١ - الجملة الفعلية الطلبية :

قل امرؤ القيس :

• يَا صَاحِبِي إِذَا مَا خِفْتُمَا عَرَضِي فَعَلَّانِي فَإِنَّ اللَّيْلَ قَدْ طَالَ (٤)

فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمنة معنى الشرط ، وجاء فعل الشرط (خفتما) مسبوقة بـ (ما) للتوكيد ، وجواب الشرط (فعللاني) جملة فعلية طلبية إنشائية دالة على الأمر ولذا اقترنت بالفاء ، ولا محل لها من الإعراب .

• إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا ففَاخِرٌ بَبَيْتٍ مَثَلُ بَيْتِ بَنِي سُدُوسَا (٥)

(١) بني أبان : قبيلة من بني دارم ، الجعد : اسد رجل فيها ، لاح : لائم . ينظر : ديوان عنقرة : ٢٩٠ .

(٢) اقتصدوا : توخوا القصد ، جار : حاد عن الحق . ينظر : ديوان لبيد : ٧٤ .

(٣) تغالى : ارتفع إلى رؤوس العظام ، تحسرت : صارت حسيراً أي : كالة معيبة ، وقيل : سقط وبرها ، الخدام : جمع خدمة وهي سيور تعقد في الأرساغ ثم تشد إليها النعال ، الهباب : النشاط ، صهباء : السحابة الصهباء : التي قل ماؤها فكانت أسرع ، الجهام : ما هراق ماءه . ينظر : ديوان لبيد : ١٦٨ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٣٨٢ .

(٤) عللاني : اسقاني مرة بعد مرة ، المرض : السأم والملل . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٨١ .

(٥) ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٤٤ .

وقال طرفة بن العبد :

• إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ (١)

وقال لبيد بن ربيعة :

• فَإِذَا جُوزِيَتْ قَرْضًا فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ (٢)

• وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلًا فَارْتَحِلْ وَأَعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيْمَ الْكَسَلِ (٣)

• وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجْ عِلْ فَوْقَهُ خَشْبًا وَطِينًا (٤)

٢- الجملة الفعلية المسبوقة بـ (قد) :

وردت في موضع واحد من شعر دواوين المعلقات السبع ولا سيما في قول امرئ القيس :

• إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ اتَّقَى ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَهْلِهِ كَلًّا فَقَدْ كَمَلَ الْفَتَى (٥)

فقد جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمنة معنى الشرط منصوب على الظرفية وجملة فعل الشرط (اتقى الله) من الفعل وفاعله مسبوقة بـ (ما) الزائدة للتوكيد في محل جر بالإضافة ، وأما جواب شرط (إذا) فالجملة الفعلية المسبوقة بـ (قد) (فقد كمل الفتى) ؛ ولذا اقترنت بالفاء ، ولا محل لها من الإعراب .

٣- الجملة الفعلية المسبوقة بنفي (ما) :

جاء جواب (إذا) جملة فعلية مقترنة بالفاء لأنها مسبوقة بـ (ما) النافية في

موضع واحد من شعر دواوين المعلقات السبع بقول عنتره :

• وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي (٦)

(١) ينظر : ديوان طرفة : ٥١ .

(٢) الفتى : السيد الكريم ، الجمل : الجاهل والمراد به الإنسان لا الحيوان . ينظر : ديوان لبيد : ١٧٩ .

(٣) التوصيم : التكسير والتفتير . ينظر : ديوان لبيد : ١٧٩ .

(٤) ينظر : ديوان لبيد : ٣٢٥ .

(٥) الكل : العيال . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٣٣٦ .

(٦) الشمائيل : الخلائق والصفات ، الندى : الجود والعطية . ينظر : ديوان عنتره : ٢٠٧ .

وردَ جواب (إذا) (فما أقصر) جملة فعلية مسبوقه بنفي ؛ ولذا اقترنت بالفاء ،
وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب ؛ لوقوعها جواب شرط غير جازم .

النمط الثامن :

إذا + اسم مرفوع + فعل فيه إشارة إلى الاسم السابق + جواب الشرط جملة
فعلية^(١) .

من المستفق عليه بين جمهور النحاة^(٢) أن (إذا) تختص بالدخول على الجملة
الفعلية ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك ، بيد أنهم اختلفوا في وقوع
الاسم المرفوع بعدها ، فذهب سيويه وغيره^(٣) إلى أن الاسم مرفوع على الفاعلية بفعل
محذوف يفسره المذكور بعده ، في حين يرى علماء النحو الكوفي^(٤) أن الاسم بعد (إذا)
مرفوع بالابتداء .

ويبدو في هذه المسألة أن القائلين برفعه على الفاعلية لفعل محذوف يفسره المذكور
بعده هو الأقرب مأخذاً ؛ لبعده عن التكلف .

ويعدُّ هذا التركيب شائعاً في شعر دواوين المعنقات السبع ، إذ بلغت شواهد (٢٨)
ثمانية وعشرين شاهداً ، وقد تنوعت جملة الشرط وجوابه فيه بين الفعل الماضي المثبت
والفعل المضارع المثبت والفعل المضارع المنفي بـ (لم) والجملة الفعلية المقترنة بالفاء
وبين حذف الجواب ، ويظهر ذلك على النحو الآتي :

أ- الاسم المرفوع بعده وجواب الشرط الفعل الماضي المثبت :

دخلت (إذا) على الاسم المرفوع ووقع بعده الفعل الماضي ، وجاء الجواب فعلاً
ماضياً مثبتاً (١٤) أربع عشرة مرة ، ولا سيما في شعر طرفة وزهير وعنترة والحارث
وعمر بن كلثوم ولبيد ، ويمثلها :

(١) ينظر : كتاب سيويه طبعة دار الكتب العلمية ٩٦ / ٣ ، والمعتضد : ٧٤ / ٢ ، وشرح كافية ابن الحاجب : ٤١٩ / ١ .

و ٢٧٧ / ٣ . ومع النوامع : ١٣٣ / ٢ .

(٢) ينظر : رصف المياني : ١٥٠ ، ومعنى اللبيب : ١٢٧ .

(٣) ينظر : كتاب سيويه : ٣٥٤ / ٤ ، وشرح المنصل : ٩٦ / ٤ .

(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٥٠٧ / ٢ ، وشرح الكافية الشافية : ٩٤٤ / ٢ .

قال طرفة :

• إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى؟ خَلْتُ أَنَّنِي عَنَيْتُ فَأَمْ أُنَسَلُ وَأَمْ أَتَبَدُّ (١)

وفي شعره أبيات عديدة^(٢) دخلت (إذا) على الاسم المرفوع ووقع بعده الفعل الماضي المثبت ، وكذا جواب الشرط ورد فعلاً ماضياً مثبتاً .

وقال زهير :

• لَيْتَ بَعَثَ رِصْنُ طَاوُدِ الرَّجَالِ إِذَا مَا اللَّيْتُ كَذَّبَ عَنْ أَفْرَانِهِ صَدَقًا (٣)

• إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أُجْحَفَتْ

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبِقْلُ (٤)

والتقدير : إذا أجدب الناس رأيت ذوي الحاجات من فقراء وغيرهم يلزمون بيوتهم يعيشون من أموالهم حتى يخصب الناس وينبت البقل .

وقال عنتره :

• وَ إِذَا الْكُتَيْبَةُ أُجْحَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِّنْ مَّعَمٍ مُّخَوَّلٍ (٥)

والمعنى: إذا اشتدت الحرب وانهزم القوم وجدت في ذلك الموطن خيراً من رجل كريم الأعمام والأخوال .

وفي شعر عنتره أبيات^(٦) وقع الاسم المرفوع بعده وجواب الشرط فعلاً ماضياً مثبتاً .

وقال عمرو بن كلثوم :

• إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ حَسَفًا أَبِينَا أَنْ نُقِرَّ الذَّلَّ فِينَا (٧)

(١) عنيت : قصدت ، أتيتك : أتواني وأكسل . ينظر ديوان طرفة : ٢٤ .

(٢) ينظر : ديوان طرفة : ١١ ، ٢٤ .

(٣) عثر : بلده باليمن قبل تبالة . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٥٤ .

(٤) الشهباء : البيضاء من الجذب ، القطين : الساكن النازل في الدار ، أنبت البقل : أخصب ، أجدبت : ينظر :

شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١١٠ - ١١١

(٥) الكتيبة : العسكر ، سُميت بذلك لاجتماعها ، أجمت : جئت ، تلاخطت : نظر بعضهم إلى بعض ، المعم المخول :

الأعمام والأخوال . ديوان عنتره : ٢٥٠

(٦) ينظر : ديوان عنتره : ٢٣٨ .

(٧) سامه : حملته وكلفه ، الحسف : الدل . ديوان عمرو بن كلثوم : ٩٠ .

وفي شعر عمرو أبيات^(١) عدة وقع الاسم المرفوع وبعده فعلاً ماضياً مثبتاً، وكذلك ورد جواب الشرط .

وقال الحارث بن حلزة :

• وَإِذَا اللَّقَّاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةِ رَيْتِكَ السَّنْعَامِ إِلَى كَنْيَفِ الْعَوْسَجِ

أَلْفَيْتِنَا لِلضُّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَبِنَ فَعَطْفُ الْمُدْمَجِ^(٢)

والمعنى : إذا دخل القحط والبرد الشديد فنادت الإبل سريعا إلى كنفنا وجدتنا خير قبيلة لإكرام الضيف ونحر الإبل .

قال ليبي :

• وَإِذَا الْأَسِنَّةُ أَشْرَعَتْ تَنَحَّرَهَا أَبْدِينٌ حَذَّ نَوَاجِدِ الْأَنْيَابِ^(٣)

فقد جاء الاسم المرفوع (الأسنان) وبعده فعلاً ماضياً مثبتاً مبنياً للمجول (أشرعت) ، وجواب الشرط (أبدين) فعل ماضٍ مثبت ، والجملة لا محز لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

وفي شعر ليبي أبيات^(٤) وقع الاسم بعده فعلاً ماضياً والجواب جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت .

ب - الاسم المرفوع بعده فعل ماضٍ مثبت وجواب الشرط فعل مضارع مثبت :

دخلت (إذا) على الاسم المرفوع ووقع بعده الفعل الماضي المثبت ، وورد الجواب فعلاً مضارعاً مثبتاً مرفوعاً في (٣) ثلاثة مواضع من شعر دواوين المعلقات السبع ، وخصوصاً في شعر امرئ القيس وعنترة وعمرو بن كَثُوم :

(١) ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٦٢ ، ٩٠ .

(٢) اللقحاح : جمع اللقحة وهي الناقة ذات اللبن ، ترَوَّحَتْ : بادرت الإياب ، الرتك : المشى السريع ، الكنيف : الحظيرة من الشجر ، العوسج : نبت سهلي ، ألفيتنا : وجدتنا ، العمارة : القبيلة ، المدمج : القدم . ديوان الحارث : ٤٣-٤٤ .

(٣) أشرعت : سددت وقصدت بيا نحو أعدائه . ديوان ليبي : ١٨ .

(٤) ينظر : ديوان ليبي : ١٠٤ ، ١٣١ ، ١٨٠ .

قال امرؤ القيس :

• قَوْمٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ

تَـصْطَلُونَ بِنَارِهَا (١)

وقال عنتره :

• تَنْسَى بِلَايِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَقَحَتْ

تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيْفُ (٢)

وقال عمرو بن كلثوم :

• وَتَخُنُّ إِذَا عَمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ

عَنِ الْأَحْقَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا (٣)

ت- الاسم المرفوع بعده فعل ماضٍ مثبت وجواب الشرط فعل مضارع منفي :

وقع الاسم المرفوع بعد فعل ماضٍ مثبت وجاء جواب الشرط فعلاً مضارعاً منفيّاً

بـ (لم) في موضع واحد من شعر دواوين المعلقة السبع ، وهو قول زهير بن أبي سلمى :

• كَلَيْتَ أَبِي شَيْبَلَيْنِ يَخْمِي عَرِينَهُ

إِذَا هُوَ لَأَقَى نَجْدَةً لَمْ يُعْرِدِ (٤)

ث - الاسم المرفوع بعده فعل مضارع منفي وجواب الشرط فعل ماضٍ مثبت :

دخلت (إذا) على الاسم المرفوع ووقع بعده الفعل المضارع المنفي بـ (لم) ،

وكان جواب الشرط فعلاً ماضياً مثبتاً في موضع واحد من شعر دواوين المعلقة السبع ، وهو قول زهير :

• إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ

أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ (٥)

والمعنى : إذا أنت لم تكف عن الجهل أصبت حلماً أو جاهلاً يجهل عليك .

(١) شبت : أوقنت ، يصطلون : يدنون من النار . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٢٧٧ .

(٢) لقحت : اشتد حمل الناقة وعظم ، الطوالات : جمع طوالة من الخيل ، السرايعف : جمع سرعوفة وهي الجراة ، وقد شبة إناث الخيل في ضمير مقمها وامتلاء مؤخرها وخفتها بالجراد . ينظر : ديوان عنتره : ٢٧١ .

(٣) العماد : جمع العمود ، الأحفاض : جمع الحفص وهو متاع البيت ، نمنع من يلينا : نحمي من جاورنا . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٧٥ .

(٤) الشبلان : ولدا الأسد ، عرينه : أجمته وبيته ، نجدة : شدة وبأس ، لم يعرد : لم يفر . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٣٢ .

(٥) شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٣٠٠ .

ج - الاسم المرفوع بعده فعل مضارع منفي وجواب الشرط جملة مقترنة بالفاء

جاء الاسم المرفوع بعده الفعل المضارع المنفي بـ (لم) وقد اقترن الجواب بانفاء في (٢) موضعين اثنين من شعر دواوين المعلقات السبع ، الأول في قول امرئ القيس :

• إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاذِ بَخْرَانَ (١)

فقد ورد الجواب جملة فعلية مقروناً بالفاء (فليس على شيء سواد بخزان) ؛ لأنه فعل ماض جامد .

والموضع الآخر في قول طرفة بن العبد :

• إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بِوَدِّكَ قُرْبَةً وَلَمْ تَنْلِ بِالْبُؤْسَى عُدُوكَ فَابْعَدِ (٢)

جاء الجواب جملة فعلية مقترنة بالفاء ؛ لأنَّ فعلها دال على الطلب الإنشائي (فابعد).

ح - الاسم المرفوع بعده فعل ماض مثبت وجواب الشرط محذوف .

دخلت (إذا) على الاسم المرفوع ووقع بعده الفعل الماضي المثبت ، وجاء جواب الشرط محذوفاً ؛ لتقدم ما يدل عليه وذلك في (٨) ثمانية مواضع من شعر دواوين المعلقات السبع ، ولا سيما في شعر امرئ القيس وزهير وعمرو بن كلثوم وليد ، ومما يمثّل ذلك :

قال امرئ القيس :

• فَأَوْصِيكُمْ بِطِعَانِ الْكُمَاةِ إِذَا مَا مَعَدُّ أَرَادَتْ مَرِيدًا (٣)

والتقدير : إذا أرادت معد مراداً فأوصيكم بطعان كماتها .

وفي شعر امرئ القيس أبيات (٤) عدة وقع الاسم المرفوع بعده فعلاً ماضياً مثبتاً وحذف جواب الشرط ؛ لتقدم ما يدل عليه .

قال زهير :

• لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرَمَ بِنِ سَلْمَى بِمَنْجِي إِذَا الْأَوْمَاءُ لِيَمُؤَا (٥)

(١) يخزن : يستر ويحفظ . ديوان امرئ القيس : ٩٠ .

(٢) تنكى : تقهر ، البؤسى : من البؤس وهو الفقر والشدة . ديوان طرفة : ٣٢ .

(٣) الكمأة : واحدتها كمي وهم الأثداء ، معد : إحدى القبائل العربية ، مريدا : بمعنى مراداً . ديوان امرئ القيس : ٢٥٤ .

(٤) ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ٢٥٤ .

(٥) ملحي : طومر وشتم ، الأوماء : الذين يلامون . شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٠٩ .

والتقدير : إذا ليم اللؤماء للؤمهم فليس هرمٌ بملوم .

وقال عمرو بن كلثوم :

• مُشَعَّشَةٌ كَأَنَّ الْخُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا (١)

والتقدير : إذا خالطها الماء وشربناها كنا أسخياء .

وقال لبيد :

• وَهُمْ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا ، وَهُمْ حُكَّامُهَا (٢)

والتقدير : إذا أصاب العشيبة أمرٌ فظيع فهم السعاة في صلاح الحي من الديات .

النمط التاسع :

إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط محذوف (٣) .

اتفق النحاة (٤) على جواز حذف جواب الشرط عند وجود ما يدل عليه السياق فضلاً عن الاحتفاظ بالمعنى ، وأنه من المستحسن أن يكون ما تقدم هو الجواب ما دام المعنى يكتمل به ؛ لأن الشرط تعليق شيء بشيء ، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني فلا يهم أن يكون الثاني متقدماً على الأول وهو لا يزال متعلقاً به (٥) .

وجاء هذا النمط اللغوي شائعاً في شعر دواوين المعلقات السبع ، فبلغت شواهده

(٥٨) ثمانية وخمسين شاهداً كالاتي :

قال امرؤ القيس :

• كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ اللَّخْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ (٦)

وتقدير الجواب : كأن الفتى إذا حضرته الوفاة وجرض بريقه واختلف لحياه عند

(١) المشعشعة: الخمر التي أرق مزجها ، الحص: الزعفران ، سخينا : حاراً وقيل هو من السخاء . ديوان عمرو بن كلثوم: ٦٤ .

(٢) أفطعت : حلَّ بها أمر فظيع ، السعادة : الساعون في الصلح وحمل الديات . ديوان لبيد : ٣٢١ .

(٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للاسترلابادي : ٣ / ٢٧٦ ، ومغني اللبيب : ١٣١ ، ١٣٣ .

(٤) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ١٦٤ ، وتحفة الأجباب وطرفة الأصحاب في شرح ملح الإعراب : ٢٨١ .

(٥) ينظر : التعريفات للجرجاني : ٨٥ ، والكواكب الدرية : ٤٩٩ ، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية : محمد سمير اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ١١٨ .

(٦) الجريض : الموت والسكر . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٧٧ .

الموت لم يقم في الناس ولم يعثر بينهم ، فكأنه ما كان ؛ لأنه يصير إلى العدم والانقطاع .

• يَرَعْنُ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعَتْهُ كَمَا تَرَعَوِي عَيْطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا (١)

وتقدير الجواب : هؤلاء انفتيات إذا ما سمعن صوتي يرجعن إلي كما ترجع العيط إلى الفحل .

• تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ (٢)

والمعنى : إذا ما سكنت ديمة المطر يخرج وتد الخباء ، وإذا ما يكثر مطرها فإنه يستتر ويختفي .

وفي شعر امرؤ القيس أبيات عدة (٣) جاءت على وفق هذا النمط من حذف جواب (إذا) عند وجود دليل عليه .

وقال طرفة بن العبد :

• فَتَرَى الْمَرُوءَ إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَّاشِ الْمُشْفَتَرِ (٤)

وتقدير الجواب : إذا ما هجرت ترى المرء عن يديها كالفرش المنفرد .

• وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبَسُوا نَسِجَ دَاوُدَ لِبَاسِ مُحْتَضِرِ (٥)

والتقدير : إذا ما لبسوا دروعيم للقتال فيم ما هم من الشجاعة والبطولة .

• وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَبَتِ الشُّتُوَةُ أَبْدَاءَ الْجُرُزِ (٦)

وتقدير الجواب : إذا أجدبوا القوم في الشتاء فقومه أصحاب كرم وجود .

(١) يرعن إلى صوتي : يرجعن ويملن إليه حباً وكفاً بي ، العيط : الإبل التي اعتادت قدم تحمل سبتها ، وقيل : الإبل طوال الأعناق ، الأعيس : التبعير الأبيض الذي خالطه بياض إلى حمرة وشقرة ، وهو أكرم ألوان الإبل . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٠٦ .

(٢) السود : التود أو سد جبل ، أشجذت : أقلت وسكنت ، تشتكر : تحتفل ويكثر مطرها . ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٤٤ .

(٣) ينظر : ديوان امرئ القيس : ١٧٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ، ٣٤٨ .

(٤) المرء : الحجارة الصغيرة ، هجرت : اشتد حرها ، المشفتر : المنفرد . ينظر : ديوان طرفة : ٤٢ .

(٥) لبسوا : تلبسوا للحرب ، نسج داود : الدروع ، لباس المحتضر : الشر الحاضر . ينظر : ديوان طرفة : ٤٣ .

(٦) الأيسار : أصحاب الجود والكرم ، الشتوة : أيام الشتاء ، الجزر : مفرد الجزور ، وهي الناقة المعدة للذبح . ينظر : ديوان طرفة : ٤٥ .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• مَتَى تَبَعْتُوْهَا تَبَعْتُوْهَا ذَمِيمَةً وَتَضُرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرَّمْ (١)

والتقدير : إذا ضريتموها وعودتموها تضري وتتعود .

• لَقَدْ طَالَبْتَهَا وَكُلَّ شَيْءٍ إِذَا طَالَتْ لَجَاجَتُهُ أَنْتِهَاءً (٢)

وتقدير الجواب : إذا طالت لجاجة الإنسان فكلَّ شيء انتهاء .

• يَفْضُلُهُ إِذَا اجْتَهَدْتَ عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاؤُ (٣)

وفي شعر زهير شواهد عدة (٤) وردت وفاقاً لهذا النمط اللغوي من أنماط حذف جواب شرط (إذا) عند وجود ما يدل عليه .

وقال عنتره :

• سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَأَيْتَ بِيَ الْأَسَلِ الْحِرَارَا (٥)

والتقدير : إذا تقابلنا ودانينا الرماح بيننا فستعلم يا عمارة أينا أقرب للموت وأدنى منه .

• وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرَعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَدْتَ بِهِ الشَّوَارَا (٦)

وتقدير الجواب : إذا عدل الإبل بالشوار مال لضخمه وثقله .

• لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى وَكَذَلِكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلٍ (٧)

وتقدير الجواب : هذا البطل إذا اكتسى فلا يكتسى إلا الحديد لشجاعته وقوته .

(١) تضر : ضرى يضري ضراوة إذا درب وتعود ، ضريتموها : عودتموها ، تبعثوها : تثيروها . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ١٩ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ١ / ٣٢٩ .

(٢) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٦١ .

(٣) الذكاء : حدة القلب ، والذكاء هو القروح في الخيل والحرر . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٦٩ .

(٤) ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٧ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٨١ .

(٥) الأسل : أطراف الرماح أو الأسنة ، والحرار : العطاش إلى الدم . ينظر : ديوان عنتره : ٢٣٦ .

(٦) المنجوب : زق دبغ بالنجب وهو قشور شجرة يدبغ به ، الصرع : الناقة المتخذة لأكاة الراعي ، وأصل الصرع :

الضرب من الأشياء والنوع ، الشوار : متاع البيت أو متاع الرجل . ينظر : ديوان عنتره : ٢٣٨ .

(٧) المغاور : ذو الغارات ، المستبسِل : الرامي بنفسه إلى الهلاك . ينظر : ديوان عنتره : ٢٥٤ .

وفي شعر عنتره أبيات عديدة^(١) جاءت على وفق التركيب اللغوي المذكور من أنماط حذف جواب شرط (إذا) غير الجازمة .

وقال عمرو بن كلثوم :

• إِذَا أَسْهَلْتُ حَبَّتْ، وَإِنْ أَحْزَنْتُ وَجَتْ وَتَحْسِبُهَا جِنًّا إِذَا شَأَتْ الْجِدْمُ^(٢)

وتقدير جواب شرط (إذا) الثانية : إذا رفعت السياط إليها تحسبها في العدو كالجن .

• وَتَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَتَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا^(٣)

والتقدير : إذا أطعنا فنحن الحاكمون ، وإذا عصينا فنحن العازمون .

وفي شعر عمرو بن كلثوم شواهد عديدة^(٤) على وفق هذا النمط لحذف جواب شرط (إذا) .

وقال الحارث بن حلزة :

• غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَ بِالنُّوِيِّ النَّجَاءُ^(٥)

وتقدير الجواب : إذا خف النجاء فإني أستعين بناقتي .

• فَأَلِهْهُ هُنَالِكَ لَا عَالِيَهُ إِذَا دَنَعَتْ أَتُوفُ الْقَوْمِ لِلتَّعْسِ^(٦)

والتقدير : إذا دعا على القوم بالتعس فله الفضل في هذا الزمان لا عليه .

وقال لبيد بن ربيعة :

• فَأَصْبَحَ يَذْرِيئِي إِذَا مَا أَحْتَنَّتْهُ بِأَزْوَاجِ مَعْلُولٍ مِنَ الدَّلْوِ مُغْتِيبِ^(٧)

(١) ينظر : ديوان عنتره : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ .

(٢) شالت : رفعت ، الجدم : السياط . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٥٨ ، وديوانه طبعة صادر : ٤٥ .

(٣) الحاكمون : المانعون لمن أطاعنا ، العازمون : الثابتون على قتال من عصانا . ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٨٣ ، ٦٥ .

(٤) ينظر : ديوان عمرو بن كلثوم : ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٥) خف : أسرع ، النوي : المقيم ، النجاء : السرعة . ينظر : ديوان الحارث : ٢١ ، وشرح القصائد التسع المشهورات : ٥٥١ / ٢ .

(٦) دنعت : خضعت ، التعس : السقوط . ينظر : ديوان الحارث : ٥١ ، ٥٦ .

(٧) يذريئني : يطرحني عنه ، احتنتته : أعجلته ، أزواج : نبت كلزوج وهو النمط من الديقاح ، معلول : سقي مرة بعد

مرة ، الدلو : اسم نجم . ينظر : ديوان لبيد : ١٦ .

والمعنى : إنَّ هذا الحصانَ إذا ما حثثته على الجري بين النباتِ أصبح يطرحني عن ظهره .

• أَجَازِي وَأَعْطِي ذَا الدَّلَالِ بِحُكْمِهِ إِذَا كَانَ أَهْلًا لِلْكَرَامَةِ وَأَصِيلًا ^(١)

والتقدير : إذا كان صاحب الدلال أهلاً للكرامة فإنني أجازيه وأعطيه على وصله .

وفي شعر لبيد أبيات عدة ^(٢) سارت على وفق النمط المذكور لحذف جواب شرط

(إذا) عند وجود الدليل عليه .

النمط العاشر :

إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط محذوف ^(٣) .

ورد هذا التركيب بقلة في دواوين شعراء المعلقات السبع ، فقد جاء في (٢)

موضعين فقط ، خصوصاً في شعر زهير وشعر عنتره كآلآتي :

قال زهير بن أبي سلمى :

• أَبِي لِابْنِ سَلْمَى خَلْتَانِ اصْطَفَاهُمَا قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَتَائِلٌ ^(٤)

وتقدير الجواب: إذا يلقي ابن سلمى العدو اصطفاً خصالاً هي قتال ونائل وغزو .

وقال عنتره :

• أَتْنِي عَمِّي بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمِحٌ مُخَالِقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمَ ^(٥)

والتقدير : إذا لم أظلم فإنني سمح مخالقتي .

الأنماط الشرطية مع (كلما) :

كلما : ظرف يتضمن معنى الشرط غير الجازم يقتضي التكرار ويفيده ، ولا يكون

تاليه وجوابه إلا فعلاً ماضياً ^(١) .

(١) ينظر : ديوان لبيد : ٢٤٨ .

(٢) ينظر : ديوان لبيد : ١٤١ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٥٤ ، ٣٠٣ .

(٣) ينظر : همع اليوامع : ١٣٣ / ٢ .

(٤) خلتان : خصلتان ، اصطفاهما : اختارهما . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٢٩٨ .

(٥) سمح مخالقتي : سهل معاشرتي ، لم أظلم : لم أتل بظلم وذل . ينظر : ديوان عنتره : ٢٠٥ ، وشرح القصائد التسع

المشهورات : ٤٩٤ / ٢ .

(٦) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل : ١٣٦ / ٣ ، وارتشاف الضرب : ١٨٩٠ / ٤ ، وهمع اليوامع : ٤٩٩ / ٢ .

وذكر الرضي الاسترابادي^(١) أنها شابهت أدوات الشرط ؛ لِمَا فيها من معنى العموم والاستغراق الذي يكون في كلمات الشرط فضلاً عن اقتضائها جملتين يلزم مضمون الثانية منيما للزوم مضمون الأولى ؛ ولذلك فهي لا تدخل إلا على الجمل الفعلية، وبوقوع الماضي بعدها بمعنى المستقبل أحياناً .

وقد رأى عددٌ من النحاة^(٢) أنها مركبة من (كل) المبنية على الفتح ، و (ما) الزائدة التي كفتها عن الإضافة إلى المفرد ، وهيأتها للإضافة إلى الجمل .

وقال ابن هشام الأنصاري : ((كل في نحو : ﴿ كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةِ رِزْقًا قَالُوا .. ﴾^(٣) ، منصوبة على الظرفية باتفاق ، وناصبها الفعل الذي هو جوابٌ في المعنى مثل ﴿ قَالُوا ﴾ في الآية، وجاءتها الظرفية من جية (ما) فإنها محتملة لوجبهين أحدهما : أن تكون حرفاً مصدرياً والجملة بعده صلة له^(٤) ، فلا محل لها ، والأصل : كل رزق، ثم عبّر عن معنى المصدر بـ(ما) ، والفعل ، ثم أنبأ عن الزمان ، أي : كل وقت رزق، كما أنبأ عنه المصدر الصريح في (جئتك خفوق النجم) . والآخر : أن تكون اسماً نكرة بمعنى وقت ، فلا تحتاج على هذا إلى تقدير وقت والجملة بعده في موضع خفض على الصفة ، فتحتاج إلى تقدير عائد منها ، أي : كل وقت رزقوا فيه))^(٥) .

ويبدو أن (كَلِمًا) ظرف زمان متضمن معنى الشرط يفيد تكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع الشرط واستمراره، وهي منصوبة بجوابها، ولا يليها إلا فعل ماضي اللفظ . هذا وقد وردت (كَلِمًا) في شعر دواوين المعلقات السبع على نمطين جاء فيها الشرط والجواب فعلاً ماضياً ، وتارة حذف فيها الجواب ، ويمكن بيانها على النحو الآتي :

(١) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٨٢-٢٨٣ ، وشرح التسهيل : ١ / ٣٦ .

(٢) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للاسترابادي : ٣ / ٢٨٢ ، ومع البوامع : ٢ / ٤٩٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ .

(٤) قال سيبويه : ((كَلِمًا تَأْتِي آتِيكَ ، فَالْإِثْمَانُ صِلَةٌ لـ(ما) ، كَأَنَّهُ قَالَ : كُلُّ إِثْمَانِكَ آتِيكَ ، وَكَلِمًا تَأْتِي ، يَقَعُ أَيْضًا

عَلَى الْحِينِ كَمَا كَانَ (مَا تَأْتِي) يَقَعُ عَلَى الْحِينِ)) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ١١٩ .

(٥) معني اللبيب : ٢٦٦ .

النمط الأول :

كَلَّمَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ^(١) .

ورد هذا التركيب اللغوي بقلة في شعر دواوين المعلقة السبع ، إذ جاء في (٤) أربعة مواضع كالآتي :

قال امرؤ القيس :

• أَلَمْ تَرَيَايَ كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ^(٢)

فقد جاءت (كَلَّمَا) ظرف زمان منصوب متضمن معنى الشرط ، وجملة فعل الشرط من الفعل وفاعله (جئت) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة ، أي : كل وقت مجيء ، وجواب الشرط الجملة الفعلية من الفعل وفاعله (وجدت) و (كَلَّمَا) متعلقة به ، ولا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم .

وقال زهير بن أبي سلمى :

• وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كَلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِيِّ يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقًا^(٣)

فـ (كَلَّمَا) ظرف زمان منصوب متضمن معنى الشرط والعامل فيها جوابها (دققا) وهي جملة لا محل لها من الإعراب ؛ لوقوعها جواب شرط غير جازم . وأما فعل الشرط فجملة (قدرت) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة .

وقال لبيد بن ربيعة :

• وَأَخُو الْفَقْرَةِ مَاضٍ هُمُّهُ كَلَّمَا شَاءَ عَلَى الْأَيْنِ أُرْتَحِلُ^(٤)

فـ (كَلَّمَا) ظرف زمان منصوب متضمن معنى الشرط والعامل فيه جوابه

(١) ينظر : همع الهوامع : ٢ / ٢٩٩ ، والاختيارات النحوية في ارتشاف الضرب ، لأيوب عطية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، ص ٤٩٠-٤٩١ .

(٢) طارِقًا : أتياً بالليل . ينظر : ديوان امرئ القيس : ٤١ .

(٣) القابل : الذي يقبل الدلو ويتلقاها ، قدرت : وصلت وقبضت ، دقق الماء : صب الدلو في الحوض ، العراقي : مفرد عرقة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يشد فيهما الحبل . ينظر : شرح ديوان زهير صنعة ثعلب : ٤٠ .

(٤) الأين : الأعياء والتعب . ينظر : ديوان لبيد : ١٨١ .

(ارتحل) وجملة فعل الشرط (شاء) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة، والتقدير : كل وقت مشيئة .

وقال عنتره :

• هِرَّ جَنِيْبًا كَلَّمَا عَطَفْتَ لَهَا غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالنِّفَمِ (١)

والمعنى : كلما عطفت الناقة للير اتقاها الهر باليدين والنفم .

النمط الثاني :

كَلَّمَا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط محذوف (٢) .

جاء هذا النمط اللغوي في موضع واحد من شعر دواوين المعلقات السبع في قول

ليبيد بن ربيعة :

• تَرَزُّمُ الشَّارِفِ مِنْ عِرْقَانِهِ كَلَّمَا لَاحَ بِسِنْدٍ وَاحْتَفَلِ (٣)

فقد حذف جواب (كلما) لدلالة ما تقدمه إذ التقدير : كلما لاح وظير للناقة

طريقها ترزم وتصوت وتحن إلى آثارها .

(١) هر جنيب : كان في جانب الناقة هر يخدمها من نشاطيا . ينظر : ديوان عنتره : ٢٠٢ . وشرح القصائد السبع المشهورات : ٤٨٧ / ٢ .

(٢) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل : ٣ / ١٣٦ ، وشرح كافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٨٣ .

(٣) ترزم : تصوت وتحن من معرفتها بالظريق ، الشارف : الناقة المسنة ، احتفل : استبان وكثرت آثاره . ينظر : ديوان ليبيد : ١٨٥ .

السلامة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد عني البحث بدراسة الجملة الشرطية في دواوين شعراء المعلقات السبع ، ولعل أهم النتائج التي خلص إليها على النحو الآتي :

❖ غزارة الجملة الشرطية وشيوعها في دواوين شعراء المعلقات السبع ، فقد جاءت في (٧٧٣) موضعاً توزعت كالاتي: (١٤٧) في ديوان امرئ القيس، و (٧٤) في ديوان طرفة ، و (٢٠٥) في ديوان زهير ، و(٦٦) في ديوان عنتره، و(٥٦) في ديوان عمرو بن كلثوم، و(١٥) في ديوان الحارث بن حلزة ، و(٢١٠) في ديوان لبيد بن ربيعة .

❖ الأدوات الشرطية الجازمة المستعملة في دواوين شعراء المعلقات السبع هي: إن ، أنى ، وما ، ومتى ، ومن ، ومئما .

❖ الأدوات الشرطية غير الجازمة المستعملة في دواوين شعراء المعلقات السبع هي : إذا ، ولو ، ولولا ، ولما ، وكلما .

❖ مصادر الجملة الشرطية انبثقت بحسب نظرية العامل النحوي فبعض الكتب ألحقتها بدراسة جوازم الفعل ، وبعضها بدراسة العوامل والأدوات .

❖ تمثل الجملة الشرطية خاصية من خصائص اللغة الشعرية فيها ؛ ليكون الخطاب أعم ونتيجته أقوى أثراً على النفس .

❖ جملة الشرط بمكوناتها تعدُّ جملةً مستقلة قائمة بذاتها خلافاً لمن ذهب إلى تبعيتها للاسمية أو الفعلية .

❖ تأتي الجملة الشرطية لدلالات لغوية وبلاغية كالترزين ، والإغراء ، والوعد ، والتهديد والوعيد ، والتبكيب ، والتفريع ، والسخرية ، والتهكم ، والتحذير ، والتفجير ، والتحدي ، والمبالغة ...

- ❖ الرابط في الأدوات الجازمة هما : الجزم والفاء ، ولم يقترن جواب الشرط بفاء وإذا انفجائية معاً .
 - ❖ الجملة الشرطية في دواوين شعراء المعلقات السبع جاءت في سياق الاستئناف مما يدل على التكامل الدلالي المؤدي إلى الاستقلال النسبي في الخطاب ، إذ تكون لها الطاقة الإخبارية التي تمكنها من افتتاح حلقة الكلام وغلقها في السياق نفسه .
 - ❖ يشيع في الجملة الشرطية الواردة في دواوين شعراء المعلقات السبع تقدم ما يشعر بالجواب على الأداة سواء أكانت الأداة جازمة أم غير جازمة .
 - ❖ أظير البحث أن حذف جواب الشرط وقع نتقدماً ما يدل عليه، لأن الحذف فيه أبلغ.
 - ❖ كشف البحث أن (لو) لم تكن حرف امتناع لامتناع كما اشتهر على السنة المعربين ، بل هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، ولم تأت جازمة في دواوين شعراء المعلقات السبع .
 - ❖ يغلب على جواب (لولا) مجيئه مقترناً بتلام ، ولم تأت محذوفة في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع .
 - ❖ عوّل العلماء النحاة كثيراً على دواوين شعراء المعلقات السبع للاستشهاد على قواعدهم النحوية مما يدل على أهميتها وموافقيتها لما جاء عن العرب .
- ومن التوصيات أو الاقتراحات التي يوصي بها الباحث ما يأتي :
- ربط النحو العربي ودراسة تطبيقاته وأساليبه في المقررات الدراسية بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وبأشعار العرب الفصحاء .
 - محاولة تبسيط القواعد النحوية بإبعاد الطلاب عن المسائل الخلافية والنظريات غير المدعومة بالتطبيقات عليها .
 - اهتمام المؤسسات التعليمية والدوائر الحكومية بأن تكون لغة التخاطب الرسمي هي اللغة العربية الفصيحة .

وبالله التوفيق وله الحمد والشكر،،،

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس أشعار دواوين المعلقات السبع .
- فهرس الشواهد الشعرية .
- فهرس الأعلام .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الآية	اسم السورة	الآية	م
٥٧,٥٦	٢٤	البقرة	﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ .	١
٢٥٥	٢٥	البقرة	﴿ كَلِمًا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ﴾ .	٢
١٧٩,٤٣	١٢٦	البقرة	﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ قَلِيلًا ﴾ .	٣
٧٤	١٤٨	البقرة	﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ .	٤
١٢٦	٢٧١	البقرة	﴿ وَإِنْ تَخَفُوهُمْ وَتُقَاتِلُوهُمْ أَلْفَقَاءَ فَبِهِمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُوا عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .	٥
٤٨	٣١	آل عمران	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .	٦
١٦٠	٣٧	آل عمران	﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ .	٧
٤٩	١١٥	آل عمران	﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ .	٨
١٣٨	١٣٩	آل عمران	﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْتُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .	٩
١٠١	١٤٤	آل عمران	﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ .	١٠
١٣٢	١٥٩	آل عمران	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَيْمٌ ﴾ .	١١
٤٨	١٦٠	آل عمران	﴿ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ ﴾ .	١٢
٤٩	١٩	النساء	﴿ وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ .	١٣
٤٩	٣٠	النساء	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا ﴾ .	١٤
٣٥,١٩	٧٨	النساء	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ .	١٥
٤٩	٨٠	النساء	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ .	١٦
١٩١	٨٣	النساء	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .	١٧
١١٨	١٠٠	النساء	﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ .	١٨
٨٣	١٢٨	النساء	﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ﴾ .	١٩
١٣٧	١٣٣	النساء	﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ .	٢٠

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١	﴿ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَن عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ .	النساء	١٧٢	٤٩
٢٢	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .	المائدة	٣٢	٥٠
٢٣	﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ .	المائدة	٦٧	٥٦، ٢٨
٢٤	﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ .	المائدة	٧٣	٥٧
٢٥	﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ .	المائدة	٩٥	٤٤، ٤٣
٢٦	﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ .	المائدة	١٠٦	٨١
٢٧	﴿ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ .	المائدة	١١٦	٦٨، ٦٧، ٢٧
٢٨	﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .	الأنعام	١٧	٤٧
٢٩	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ .	الأنعام	٢٧	٩٠
٣٠	﴿ فَإِنْ اسْتَضَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ ﴾ .	الأنعام	٣٥	٩٠
٣١	﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِلْيُؤْمِنِ ﴾ .	الأنعام	١١١	١٨٨
٣٢	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾ .	الأنعام	١٥١	٦١، ٥٨
٣٣	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ .	الأعراف	١٢	١٧٦
٣٤	﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .	الأعراف	١٨٦	١٢٦
٣٥	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ .	الأنفال	٥٨	٧٣
٣٦	﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ .	الأنفال	٧٣	٢٨
٣٧	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ .	التوبة	٦	٨٨، ٨٣، ٥٦، ٢٩
٣٨	﴿ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ .	يونس	٥١	١٠٢
٣٩	﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ .	يونس	٧٢	٤٩
٤٠	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوَفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾	هود	١٥	٣٧

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤١	﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ .	هود	٣٤	٩٨
٤٢	﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ﴾ .	هود	٤٧	٥٧
٤٣	﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	يوسف	٢٧	٧٠
٤٤	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ .	يوسف	٩٦	٢١٧
٤٥	﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ .	إبراهيم	٣١	٦١
٤٦	﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ .	إبراهيم	٣٤	٥٠
٤٧	﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ .	النحل	١	٦٨
٤٨	﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ .	النحل	١٨	٥٠
٤٩	﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا ﴾ .	الإسراء	٨	٣٦
٥٠	﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ .	الإسراء	٢٨	٧٣
٥١	﴿ أَيُّ مَا تَدْعُوا فِئَةً الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ .	الإسراء	١١٠	٧٤، ٧٢
٥٢	﴿ وَتَفِخْ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ .	الكهف	٩٩	٦٨
٥٣	﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ .	مريم	٢٠، ٤٨	١٦٠
٥٤	﴿ فَإِنَّمَا تَرَيِّنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي ﴾ .	مريم	٢٦	٧٣
٥٥	﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَبَنًا لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ .	طه	٧٤	١٣٣، ١٣٦
٥٦	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثَّ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ .	طه	١١٢	٥٠
٥٧	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ .	الأنبياء	٢٢	١٩١
٥٨	﴿ أَفَأَنْ مِتَّ فِيمَ الْخَالِدِينَ ﴾ .	الأنبياء	٣٤	١٣٨، ١٠١
٥٩	﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ .	الأنبياء	٩٧، ٩٦	٤٦
٦٠	﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ .	الفرقان	٦٩، ٦٨	١١٥، ١١٤
٦١	﴿ إِنْ أَرْضِي وَأَسِعَةَ فَيَأْتِي فَاعْبُدُون ﴾ .	العنكبوت	٥٦	٨٨
٦٢	﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ .	الروم	٢٥	٢٢١، ٤٥

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٣	﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ .	الروم	٣٦	٤٦،٤٤،٤٠
٦٤	﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	الروم	٤٨	٢٢١
٦٥	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ ﴾ .	السجدة	١٣	١٨٩
٦٦	﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ .	فاطر	١٤	٤٣
٦٧	﴿ وَتَفْخَ فِي الصُّورِ ﴾ .	يس	٥١	٦٨
٦٨	﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴾ .	الصفافات	١٠٣	٢١٧
٦٩	﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .	الصفافات	١٤٤ ١٤٣	٢١٠
٧٠	﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُتَّقِدُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾	الزمر	١٩	٤٨
٧١	﴿ وَتَفْخَ فِي الصُّورِ ﴾ .	الزمر	٦٨	٦٨
٧٢	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَبْوَابَهَا ﴾ .	الزمر	٧١	٢٣٢
٧٣	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابَهَا ﴾ .	الزمر	٧٣	٢١٨
٧٤	﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ﴾ .	فصلت	٢٠	٧٣
٧٥	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ .	الشورى	٢٠	٣٧
٧٦	﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ .	الشورى	٢٣	١٧٣
٧٧	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ .	الزخرف	٤٧	٢١٣
٧٨	﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَدَّ فَاْنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ ﴾ .	الزخرف	٨١	١٣٨
٧٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَصَرَّوْا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .	محمد	٧	٣٤
٨٠	﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ .	محمد	١٨	٢
٨١	﴿ وَتَفْخَ فِي الصُّورِ ﴾ .	ق	٢٠	٦٨
٨٢	﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾	الواقعة	٨٨،٨٩	١٣٤
٨٣	﴿ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ .	الجن	١٣	٤٣
٨٤	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ .	التكوير	١	٨٢
٨٥	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ .	الانفطار	١	٨٢
٨٦	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ .	الانشقاق	١	٨٢

فهرس الأحاديث النبوية

رقم المنحة	الحديث	م
٣٩	إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُمُ مَقَامَكَ رَقَدَ ..	١
٦٩	إِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي ..	٢
٣٩	مَنْ يَقُمُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ..	٣

فهرس أشعار دواوين شعراء المعلقات السبع

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
فَلَمَّا أَنْ	الظَّبَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٥٩	٢١٧
لَقَدْ طَابَّتْهَا	انْتِهَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٦١	٢٥٢
يُفَضِّلُهُ	الذِّكَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٦٩	٢٥٢
وَلَوْلَا أَنْ	لِحَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٧٨	٢٠٩
فَأَنبِي لَوْ	كِفَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٨١	١٩٤
غَصِصَتْ	دَوَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٨٣	٢٠٠
فَإِنْ تَدَعُوا	بِقَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٨٤	١٥٣، ١٢٧، ٤٩
وَتَوَقَّدْ	لِوَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٨٥	١٢٧
مَنْ سَأَلُوا	العَشَاءُ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٣٨١	١٧٨، ٨١، ٢٨
غَيْرَ أَنِّي	النَّجَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	٢١	٢٥٣
أَجْمَعُوا	ضَوْضَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	٢٤	٢١٦
إِنْ نَبِشْتُمْ	الأَحْيَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	٢٧	١٥٥
أَوْ نَقَشْتُمْ	الإِبْرَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	٢٧	٨١
مَا أَصَابُوا	العَفَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	٢٩	١٦٦
وَوَلَدْنَا	الحِبَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	٣٥	٢١٩
أُمِّ جَنَائِيَا	بُرَاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	٣٧	١٨١
إِنْ يَأْكُ	صَحَا	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٠	٥٢
فَلَسْتُ	بَكِي	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٥	١٥٨
إِذَا اخْتَارَ	أَبِي	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٦	٥٣٧
وَإِنْ كُنْتُ	النَّقَى	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٦	١٥٦
إِذَا مَا اتَّقَى	الْفَتَى	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٦	٢٤٤
ضَمِنْتُ	الضُّحَا	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٣	٢٥١
أَشَقُّ	الهُوَى	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٤	٢٥١
شَدِيدٌ	طَغَى	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٤	٢٥١

رقم صنعة الرسالة	رقم صفحة الديوان	أبجهر	الشاعر	القافية	المطلع
٢٢٣	٣٣٤	الطويل	امرؤ القيس	ضفًا	إِذَا ثَابَ
٢٤٥	٣٣٥	الطويل	امرؤ القيس	القنًا	وَلَكِنَّهُ
١٥٢	٣٣٥	الطويل	امرؤ القيس	للندى	فَإِنْ أُمْسِ
٢٥١	٣٣٥	الطويل	امرؤ القيس	دعًا	وَقَدْ كُنْتُ
٢٤٥	٣٣٥	الطويل	امرؤ القيس	الكلى	وَقَدْ كُنْتُ
٢٥١	٣٣٥	الطويل	امرؤ القيس	انقضى	وَدَلَّكَ
٢٤٥	٣٣٥	الطويل	امرؤ القيس	القفا	وَإِنِّي مُقِيمٌ
١٨١	٢٩٣	المنسرح	عنتره	شجَبُ	فَمَنْ يَكُ
٢٢٧	١٢٩	المتقارب	امرؤ القيس	أصحابًا	وَلَسْتُ بِذِي
١٤١, ١٥	٢٣	المنسرح	عمرو بن كلثوم	نسبًا	إِنْ تَسْأَلِي
١٥٧	٢٥	الطويل	عمرو بن كلثوم	فالعبا	فَإِنْ كَانَ
٧٥	٢٤	الكامل	عمرو بن كلثوم	كلبًا	تَاللَّهِ إِمَّا
٢٢٦	٢٩	المنسرح	ليبيد بن ربيعة	ثقبًا	يَا هَلْ تَرَى
١٧٢	٢٩	المنسرح	ليبيد بن ربيعة	دأبًا	فَعَدَّتْ
٢٤٠, ٦٣	١٢	الوافر	طرفة بن العبد	يغضبُ	أَدْوَا
١٤١, ١٢١, ١٥	٤٠	الطويل	الحارث بن حلزة	المذهبُ	فَإِنَّكَ
٦٣	٤١	الطويل	امرؤ القيس	المُعذبُ	خَلِيَّتِي
١٣٩	٤١	الطويل	امرؤ القيس	أَمْ جُنْدَبُ	فَإِنَّكُمَا
٢٥٦, ٢٤	٤١	الطويل	امرؤ القيس	تطيبُ	أَلَمْ تَرَيَانِي
١٦٧, ١٣٩, ١١٨	٤٢	الطويل	امرؤ القيس	تدربُ	وَقَالَتْ
٢٣٤	٤٩	الطويل	امرؤ القيس	بأثابُ	إِذَا مَا جَرَى
٢١٤	٥٣	الطويل	امرؤ القيس	مُشْطَبُ	فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ
١٥٦	٢٧٣	الكامل	عنتره	فأذهبي	كَذَبَ
١٤١, ١٢٥, ١٥	٢٧٣	الكامل	عنتره	وتخضبي	إِنَّ الرَّجَالَ
١٢٥	٢٧٤	الكامل	عنتره	مركبي	وَتَكُونُ

الطلع	القافية	الشاعر	البخر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
وَأَنَا امْرُءٌ	وَأَجْتَبِ	عنتره	الكامل	٢٧٤	١٤١,١٢٥
فَلَوْ أَنَّ	كَلْبِ	عمرو بن كلثوم	الطويل	٢٦	٢٠١
إِذَا أُرْسِلَتْ	مُعْطَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٧	٢٣٦
فَمَهْمَا	مُسَبَّبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٧	١٨٥
تَرَاهُ	يَذْهَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨	١٦٤,١٦
أُرْبِتْ	تَسْكَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	١١	١٦٩
جَلَاهُ	مَرْقَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	١٢	٢١٦
إِذَا مَا نَأَى	فَارْكَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	١٣	٢٣١,١٢٤,٧٨
فَلَمَّا تَغَشَى	مَغْرِبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	١٤	٢١٦
رِضَاكَ	يَذَابِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	١٥	١٤١
فَأَصْبَحَ	مُعْتَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	١٦	٢٥٣
مَتَى مَا	الْمُتَقَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	١٨	١٧١,٧٦
فَإِنْ يُنْهَلُوا	مَرْكَبِ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٢٠	١٤٩
لَوْلَا إِلَهَةٌ	مُصْعَبِ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٥٤	٢٠٨
سَفَهَا	الْمَذْنَبِ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٥٦	٢٠٢
لَزَجَرْتُ	يُعْتَبِ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٥٦	٢٣٨
وَإِذَا الْأَسَنَةُ	الْأَنْيَابِ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	٢٢	٢٤٧
فَلَوْلَا التَّرْقَبُ	رَأَيْتِ	امرؤ القيس	المتقارب	٣٢٠	٢٠٧
وَكِنْدَةٌ	أَنْتَمَيْتِ	امرؤ القيس	المتقارب	٣١٩	٩٥
فَلَوْلَا نِعْمَةٌ	ثَوَيْتَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٢٨	٢٠٨
أَرَانِي مَتَى	أَتَهَيَّجِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٢١	١٧١,٧٦
بِبَطْنِ الْعَقِيقِ	تَدْمُجِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٢٢	١٧٠,٧٦
تَحُلُّ الرِّيَاضِ	مَنْعَجِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٢٢	١٤٥
لِذِي الْفَضْلِ	أَنْسُجِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٢٤	١٧٥
وَمَا الْفَضْلُ	يَلْجَجِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٢٤	١٦

المطلع	التأنيـة	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
صَفَرٌ	لَمْ تَدْرَجِ	الحارث بن حلزة	الكامل	٤٣	٢٣٨
وَلَكِنْ سَأَلْتُ	الأمواج	الحارث بن حلزة	الكامل	٤٣	١٠٩
وَإِذَا اللَّقَاحُ	العوسج	الحارث بن حلزة	الكامل	٤٣	٢٤٧
وَإِذَا طَبَخْتَ	لَمْ يَنْضَجْ	الحارث بن حلزة	الكامل	٤٤	٢٢٥
مَنْ يَحْرَمُ	وَيَسْبَحُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٤٤	١٢٠
يَكُنْ	تَسْلُحُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٤٤	١٥٤
إِذَا شِئْتَ	مُسَامِحُ	عنبرة	الطويل	٢٩٩	٢٢٥
فَلَمَّا التَقَيْنَا	المسالح	عنبرة	الطويل	٣٠٠	٢١٦
إِذَا مَا مَسُوا	الأباطح	عنبرة	الطويل	٣٠٠	٢٣٠، ٧٨
إِذَا لَقَيْتَ	لَاحُ	عنبرة	الوافر	٢٩٠	٢٤٣
لَوْ أَنَّ	الفلاح	ليبيد بن ربيعة	الرجز	٤٢	٢٠٢
فَلَوْ أَنِّي	خلودا	امروء القيس	الوافر	٢١٣	٢٠١
فَإِنْ يَكُ	الجليدا	امروء القيس	المتقارب	٢٥٢	١٥١
إِذَا مَا ازْدَحَمْنَا	بعيدا	امروء القيس	المتقارب	٢٥٢	٢٢٩
فَأَوْصِيكُمْ	مريدا	امروء القيس	المتقارب	٢٥٤	٢٤٩
إِنْ تَصْرِمِي	عقد	امروء القيس	الكامل	٢٣٠	١٥٣، ١١٨
فَأَبَيْتُ	الخلد	امروء القيس	الكامل	٢٣١	١٩٥
لَوْ يُوزَنُونَ	أحد	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٢٨٢	١٩٨
جَعَلْتُ	تعود	عنبرة	الهزج	٢٨٢	٢٤٠
إِذَا تَقَعُ	صدود	عنبرة	الهزج	٢٨٣	٢٤١
فَإِنْ يَبْرَأُ	الفقود	عنبرة	الهزج	٢٨٣	١٥١
إِنْ تَسْأَلِي	وقودها	عمرو بن كلثوم	الطويل	٣٥	٢٤١
وَأَنَا لَيْسَ	الحديد	عمرو بن كلثوم	الطويل	٣٤	٢٥٣
وَقَيْسٌ	تقيد	ليبيد بن ربيعة	الوافر	٤٠	١٥٧
فَإِنْ تَدْفِنُوا	تقعد	امروء القيس	المتقارب	١٨٦	١٤٢

رقم صفحة الرسالة	رقم صفحة الديوان	البحر	الشاعر	القافية	المنوع
١٣٩، ١٤	١٨٦	المتقارب	امرؤ القيس	نَقْصِدُ	وَإِنْ تَقْتَلْنَا
٢٣٧	١٨٨	المتقارب	امرؤ القيس	لَمْ يَنَادُ	وَذَا شَطْبُ
٢١١، ٢٣	٢٩٠	الوافر	امرؤ القيس	الْفَيْادِ	وَلَوْلَا أَنَّنِي
١٩٧	٣٥٣	الرجز	امرؤ القيس	حَدَادِ	لَوْ كُنْتُ
١١٨، ٧٦	٢٢١	الطويل	زهير بن أبي سلمى	فَتَجِيدُ	مَتَى مَا
١٤٧، ١٤٠	٢٢٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	تَزِيدُ	كَهَمَّكَ
١٤٠	٢٢٩	الطويل	زهير بن أبي سلمى	تَجِيدُ	وَتَارُوا بِنَا
١٤٠	٢٢٩	الطويل	زهير بن أبي سلمى	تُصْطِدُ	تَبْدُ
١٤٠	٢٢٩	الطويل	زهير بن أبي سلمى	تُقْصِدُ	فَأَنْقَذَهَا
٢٤٨	٢٣٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	لَمْ يُعْرَدِ	كَأَيْتُ
١٧٥	٢٣٤	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يُسْوَدُ	إِذَا ابْتَدَرْتُ
١٤٠	٢٣٤	الطويل	زهير بن أبي سلمى	وَيُبْعِدُ	كَفَضْلِ
١٩٩	٢٣٦	الطويل	زهير بن أبي سلمى	بِمُخَدِ	فَلَوْ كَانَ
١٨٤	٢٧٧	الكامل	زهير بن أبي سلمى	يَنْعَوِدُ	عَوْدْتُ
١٤٠	٢٧٧	الكامل	زهير بن أبي سلمى	لَمْ يَبْدُ	وَإِذَا يُلَاقِي
١٤٤	٢٣	الطويل	طرفه بن العبد	مُحْصَدُ	وَإِنْ شئتُ
١٤٤	٢٣	الطويل	طرفه بن العبد	الْخَفِيدُ	وَإِنْ شئتُ
٢٤٦	٢٤	الطويل	طرفه بن العبد	لَمْ أَتَبَدُ	إِذَا الْقَوْمُ
١٦٨، ١٣٤	٢٤	الطويل	طرفه بن العبد	أُرْقِدُ	وَلَسْتُ
١٣٩	٢٤	الطويل	طرفه بن العبد	تُصْطِدُ	فَإِنْ تَبْغِينِي
١٦٨، ١٥٦	٢٤	الطويل	طرفه بن العبد	وَأَزْدِدُ	مَتَى تَأْتِينِي
١٣٩	٢٤	الطويل	طرفه بن العبد	المُصْمَدُ	وَإِنْ يَلْتَقِ
٢٤٦	٢٤	الطويل	طرفه بن العبد	لَمْ تَشْدُدِ	إِذَا نَحْنُ
٢٢٣	٢٥	الطويل	طرفه بن العبد	رَدِي	إِذَا رَجَّعْتُ
١٥٦	٢٥	الطويل	طرفه بن العبد	يَدِي	فَإِنْ كُنْتُ
٧٦	٢٥	الطويل	طرفه بن العبد	تَزِيدُ	فَمِنْهُنَّ

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صنعة الديوان	رقم صنعة الرسالة
أَرَى العَيْشَ	يَنْقُدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٦	١٦٥
فَمَالِي	وَتَبْعُدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٦	١٢٣
وَقَرَّبْتُ	أَشْبُدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٧	١٦٨
وَإِنْ أَدَعُ	أَجْبُدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٧	١٣٩
وَإِنْ يَقْدَفُوا	النَّيْدُ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٧	١٤٠
فَلَوْ كَانَ	غَدَى	طرفة بن العبد	الطويل	٢٧	١٩٣، ١٩١
فَلَوْ شَاءَ	مَرَّتْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٧	١٩٥
حُسَامِ	بِمِعْضِدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٨	٢٣٠، ٧٧
أَخِي تَقَّةَ	فَدَى	طرفة بن العبد	الطويل	٢٨	٢٢٧
إِذَا ابْتَدَرَ	يَدَى	طرفة بن العبد	الطويل	٢٨	٢٢٤
وَقَالَ ذُرْوُهُ	يَزِدُّ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٨	١٤٣
فَإِنْ مَتَّ	مَعْبُدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٩	١٥٦
فَلَوْ كُنْتُ	وَالْمُتَوَحَّدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٩	١٩٣
عَلَى مَوْطِنِ	تَرَعْدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٢٩	١٦
إِذَا أَنْتَ	فَابْعُدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٣٢	٢٤٩، ٣١
إِذَا شَاءَ	يَنْقُدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٣٢	١٧٤
لَعَمْرُكَ	فَتَزَوِّدْ	طرفة بن العبد	الطويل	٣٢	١٦٦
فَلَوْ كَانَ	مَارِدْ	زهير بن أبي سلمى	المتقارب	٣٢٨	٢١
فَلَمَّا	جَلَعْدْ	زهير بن أبي سلمى	المتقارب	٢٢٠	٢٣
وَلَوْلَا يَدُ	مُسْنَدْ	عنتره	الطويل	٢٨٨	٢٠٨
فَإِنْ يَكُ	الْمُتَوَقِّدْ	عنتره	الطويل	٢٨٨	١٥٢، ٤٩
الْحَارِبِ	يَعُدْ	لبيد بن ربيعة	المنسرح	١٥٨	١٤٢
إِنْ يُغَبِّطُوا	وَالنَّكَدْ	لبيد بن ربيعة	المنسرح	١٦٠	١٤٢، ١٤٦
إِنْ يَشْغَبُوا	يَقْتَصِدْ	لبيد بن ربيعة	المنسرح	١٦١	٨١
تَخْرُجُ	تَشْتَكِرُ	امرؤ القيس	الرممل	١٤٤	٢٥١

الطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
إِذَا أَقْبَلَتْ	الغُزْرُ	امرؤ القيس	المتقارب	١٦٦	٢٢٣
وَإِنْ أَدْبَرَتْ	أَثْرُ	امرؤ القيس	المتقارب	١٦٦	١٤٤,٤٠
وَإِنْ أَعْرَضَتْ	مُسْتَبْطِرُ	امرؤ القيس	المتقارب	١٦٦	١٤٤
حَيْثُمَا قَاطَوا	وُقُرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٠	١٦٣
إِنْ تَوَلَّاهُ	بِالظُّهْرِ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٠	١٥٢
وَإِذَا تَضَحَّكْتُ	الْخَصِيرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤١	٢٤٠
وَإِذَا قَامَتْ	مُنْقَعِرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤١	٢٢٤
وَإِذَا تَلَسَّنِي	فَقْرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٢	٢٤٠
فَتَرَى الْمَرَّو	المُشْفِتِرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٢	٢٥١
إِنْ نَصَادِفُ	لِضْرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٢	١٤٢
أَسْدُ غَابِ	هُذْرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٢	٢٥١
وَهُمْ مَا هُمْ	مُحْتَضِرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٣	٢٥١
فَإِذَا مَا	طَمِرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٣	٢٣٠
حِينَ نَادَى	الدُّعْرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٤	٢١٨
فَهِيَ تَرْدِي	الأزْرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٥	٢٣٠
كَائِرَاتِ	الحُضْرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٥	٢٥١
وَهُمْ أَيْسَارُ	الجزْرُ	طرفة بن العبد	الرممل	٤٥	٢٥١
وَقِي ابْنِي	الخَبِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢١٣	١٤٢
إِلَى الْحَوْلِ	اعْتَدِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢١٤	١٨١
فَسَبَّهْتُهُمْ	مُقِيرًا	امرؤ القيس	الطويل	٥٧	٢١٨
وَأَرْضِي	تَهْصِرًا	امرؤ القيس	الطويل	٥٨	٢٣٣
إِذَا نَالَ	المُخْمَرًا	امرؤ القيس	الطويل	٦٠	٢٢٩
نَزِيفُ	تَخْتَرًا	امرؤ القيس	الطويل	٦١	٢٢٣
فَلَمَّا بَدَتْ	مَنْظَرًا	امرؤ القيس	الطويل	٦١	٢١٤

رقم صفحة الرسالة	رقم صفحة الديوان	البحر	الشاعر	التأنيّة	المطلع
٢٥١	٦٣	الطويل	امرؤ القيس	وَمَجْرًا	فَدَعِذَا
٢٢٨	٦٣	الطويل	امرؤ القيس	مُنْشَرًا	تُقَطَّعُ
٢٥١	٦٤	الطويل	امرؤ القيس	أَعْرَا	كَأَنَّ الْحَصَّ
١٩٤	٦٥	الطويل	امرؤ القيس	أَنْفَرًا	وَلَوْ شَاءَ
٢١٨، ٩٦	٦٥	الطويل	امرؤ القيس	بِقَيْصَرًا	بِكَيِّ صَاحِبِي
١٥٨	٦٦	الطويل	امرؤ القيس	أَزُورًا	وَأَنِّي زَعِيمٌ
٢٢٣	٦٦	الطويل	امرؤ القيس	جَرَجْرًا	عَلَى لِأَحِبِّ
٢٢٣	٦٧	الطويل	امرؤ القيس	فَرَفْرًا	إِذَا زُعْتَهُ
٢٢٣	٦٧	الطويل	امرؤ القيس	أَبْتَرًا	إِذَا قُلْتُ
١٩٢	٦٨	الطويل	امرؤ القيس	لَأَثْرًا	مِنَ الْقَاصِرَاتِ
١٥٨	٦٨	الطويل	امرؤ القيس	يَشْكُرًا	لَهُ الْوَيْلُ
٢٤٥	٦٩	الطويل	امرؤ القيس	قَيْصَرًا	إِذَا نَحْنُ
٢٢٨	٦٩	الطويل	امرؤ القيس	آخِرًا	إِذَا قُلْتُ
١٤٨	٢٦٥	الطويل	امرؤ القيس	مُحْصِرًا	فَإِنْ يُمْسِ
١٩٣	٢٦٥	الطويل	امرؤ القيس	أَزْمَرًا	وَلَوْ خَيْرٌ
٢٤٩	٢٦٥	الطويل	امرؤ القيس	أَسْحَرًا	لَقَدْ أَصْبَحُ
٢٤	٢٦٥	الطويل	امرؤ القيس	أَسِيرًا	إِذَا قَالَ
٢٢٣	٢٦٦	الطويل	امرؤ القيس	مُسْتِيرًا	إِذَا رَجَعْتُ
٢٤٩	٢٦٦	الطويل	امرؤ القيس	أَطِيرًا	كَأَنَّ الْوَالِيَا
٢٢٣	٢٦٦	الطويل	امرؤ القيس	بِأَزْعَرًا	فَأَنْتَ إِذَا
٢٥١	٢٦٧	الطويل	امرؤ القيس	أَبْسَرًا	لَهُ عُنُقٌ
٢٥١	٢٦٧	الطويل	امرؤ القيس	لِيُعْصَرًا	لَهُ أُذُنٌ
٢٢٩	٢٦٨	الطويل	امرؤ القيس	تَبْتَرًا	صَلْبٌ
٢٥٨	٢٦٨	الطويل	امرؤ القيس	مُسَيَّرًا	دَعَانِي

المطلع	الثافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
فَصَوَّبَتْهُ	أَحْضَرَا	امرؤ القيس	الطويل	٢٦٨	٢٢٣
أَحْظَلُّ	صَابِرَا	امرؤ القيس	الطويل	٣٤٨	١٩٥
إِذَا جَلَسُوا	نَذَرَا	طرفة بن العبد	الطويل	٤٧	٢٢٤
مَتَى مَا	وَتَسْتَطَارَا	عنبرة	الوافر	٢٣٤	١٧١,٧٦
سَتَعَلَّمُ	الحرارَا	عنبرة	الوافر	٢٣٦	٢٥٢
وَمَنْجُوبٍ	الشوارَا	عنبرة	الوافر	٢٣٨	٢٥٢
أَقْلَّ عَلَيْكَ	سَارَا	عنبرة	الوافر	٢٣٨	٢٤٦
إِذَا اقْتَصَدُوا	جَارَا	لبيد بن ربيعة	الوافر	١٦٧	٢٤٣
لَوْ حَالَ	مُضَبَّرُ	امرؤ القيس	الرجز	٣١٣	١٩٣
وَإِلَّا فَاِنَا	وَنَيْسِرُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢١٨	٨٦
إِذَا مَا سَمَعْنَا	ضَمَّرُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢١٥	٢٣٠
وَإِنْ شُلُّ	لَا تَتَفَرُّوا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢١٦	١٤٦
وَلَوْ لَا عَسْبُهُ	مُعَارُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٠١	٢٠٨
إِذَا جَمَحَتْ	مُعَارُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٠١	٢٤
إِذَا أَبْرَتْ	وَالْعِشَارُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٠٣	٢٢٤
فَلَوْ كُنْتُمْ	الْخِيَارُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٠٤	١٩٤,٧١
عَلَى مَنْ	المِهَارُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٠٤	٣٠٤
فَأَبْلَغُ	الجَوَارُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٠٥	١٥٩
لَوْ لَا ابْنُ	كَثُرُوا	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٣٠٦	٢٠٨,٢٢
أَبْلَغُ بَنِي	الْخَبَرُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٠٥	٢١٩
وَالْمَجْدُ	تَسْتَعِرُ	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٣٠٦	٢١١
فَإِنْ تَكُ	الشَّكِيرُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٣٧	١٤٩
وَمَنْ يَكُ	تَعَارُ	عنبرة	الوافر	٣٠٩	١٨١
لَمَّا غَدُوا	صَفْرُ	عنبرة	الکامل	٣١٧	٢١٩

المطلع	التحافية	انشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
أخْمَاعُ	تَحْفَرُ	عمرو بن كلثوم	الكامل	٤٠	١٩٦
مَنَأَى	يَقْتَدِرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٥٨	٢٣٧
كَأَنَّ	أَثْرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦١	٢٥٠
لَوْ كَانَ	الذَّكْرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٢	١٩٦
مَا يَمْنَعُ	السَّفَرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٢	٢٥٤
وَالنَّيْبُ	أَثْرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٣	١٤٩
وَلَا أَضِنُ	الْقَطْرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٤	٢٥٤
وَلَا أَقُولُ	الْفَدْرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٤	٢٥٠
وَلَا أَضِلُّ	يَنْتَشِرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٤	٢٥٠
وَأَرْبِحُ	نَفْرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٥	١٥٩
إِنْ يَنْلُقُوا	عَقَرُوا	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٦	١٤٢
بِحَسْرَةٍ	الظَّرُّ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٧	٢٥٤
إِذَا اطْمَأَنَّتْ	الحَفْرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٨	٢٣٦
لَيْلَتَهَا	يَنْسَفِرُ	لبيد بن ربيعة	البيسيط	٦٩	٢٣٣
مَنْ كَانَ	عَامرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢١٥	١٨٢,٥٠
عَلَى حِينٍ	تَدَاثُرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢١٧	١٧٥,١٣١
فَأَصْبَحَتْ	شَاجِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٢٠	١٦١,١٥
فَإِنْ تَتَقَدَّمَ	فَاجِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٢٢	١٥٥
وَمَا يَكُ	الغَدَائِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٢٢	١٥٦
فَلَوْ كَانَ	نَافِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٢٣	١٩٦
فَلَا تَبْغِينِي	الجَعَاغِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٢٣	١٥٩
أَوْلَاكَ	المَعَاشِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٢٤	٢٥٤
مَتَى تَعُدُّ	صَائِرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٢٤	١٧٠
لَعَمْرِي	جَعَقَرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	١٦٧	١٠٨

المطلع	التأنيّة	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم نسخة الرسالة
فَإِنْ يَأْكُ	يَظْفُرُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	١٦٧	١٥٢
إِنْ يَكُنْ	الْإِنْظَارُ	لبيد بن ربيعة	الخفيف	٤٣	١٥٢
ثُمَّ يَعْمَى	قِصَارُ	لبيد بن ربيعة	الخفيف	٤٤	٢٥٤
قَوْمٌ	بِنَارِهَا	امرؤ القيس	الكامل	٢٢٧	٢٤٨، ٨٤
أَنْ نِعَمَ	الْخَمْرِ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٨٨	٢٥٢
وَأَنْعَمَ مَأْوَى	الْأَمْرِ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٨٩	١٥٨
وَأَنْعَمَ حَشْوُ	الدُّعْرِ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٨٩	٢٥٢
وَأَنْعَمَ كَافِي	ظَهْرٍ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٩٠	١٧٥
حَدَبٌ	الدَّهْرِ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٩٠	٢٥٢
وَإِذَا بَرَزَتْ	الْخُبْرِ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٩٢	٢٢٤
جَدٌ	الْأَمْرِ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٩٣	٢٥٢
لَوْ كُنْتَ	الْبَدْرِ	زهير بن أبي سلمى	الكامل	٩٥	١٩٥
قَوْمًا تَرَى	بِالْقَمْرِ	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٣١٧	٩٤
لَوْلَا سَنَانُ	مُقْتَسِرٍ	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٣١٩	٢٠٩
إِنْ تَتَوَلَّهْ	بِالظَّهْرِ	طرفة بن العبد	الرمل	٤٠	١٥٢
إِذَا سَطَعَ	وَأَقْرَ	عمرو بن كلثوم	الوافر	٤٦	٢٢٥
أَلَمْ تَرَ	بِصَبْرٍ	عمرو بن كلثوم	الوافر	٤٧	٢٤٨
وَلَوْ غَيْرِي	دَهْرٍ	عمرو بن كلثوم	الوافر	٤٧	٢٠٢
أَعَادِلَ قَوْمِي	بِمُقْصِرٍ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٤٦	١٥٩
أَعَادِلَ لَا	الْمُثْمَرِ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٦٧	٢٠٠
فَأِمَّا تَرِينِي	وَجَعْفَرَ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٤٧	١٥٣، ٧٥
وَتَعْمَ مَنَاحُ	لَمْ تَسْتَرِ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٥٠	٢٤٨
وَسَلَمَى	يُنْصِرِ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٥١	١٧٠
وَمَنْ فَادَا	عَبَقِرِ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٥٤	١٧٨
وَبِالْحَارِثِ	مُؤَزَّرِ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٥٥	١٩٦

المطلع	القفية	الشاعر	النبحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
وأخلفن	التدبير	لبيد بن ربيعة	الطويل	٧١	٢٠٣
فإن تسألينا	المسحر	لبيد بن ربيعة	الطويل	٥٦	١٤٩
فلو أن أهل	ومعرسا	امرؤ القيس	الطويل	١٠٥	٢٠٢
فإما تريني	فأنعنا	امرؤ القيس	الطويل	١٠٥	٥١
يرعن	أعينا	امرؤ القيس	الطويل	١٠٦	٢٥١
فلو أنها	أنفسا	امرؤ القيس	الطويل	١٠٧	٢٠٤
إذا ما كنت	سدوسا	امرؤ القيس	الواقر	٣٤٤	٢٤٤
هم أيسار	القربس	امرؤ القيس	الواقر	٣٤٤	٢٥١
وبت	معرس	امرؤ القيس	الطويل	١٠٢	٢٥١
إن تعرفي	بالأنس	امرؤ القيس	الكامل	٢٤٣	٢٥١
حتى إذا	الكنس	الحارث بن حلزة	الكامل	٤٩	٢٣٣
فله هنالك	للتعس	الحارث بن حلزة	الكامل	٥١	٢٥٣
إذا كنت	توصه	طرفة بن العبد	المقارب	٥١	٢٤٤
وإن ناصح	نقصه	طرفة بن العبد	المقارب	٥١	٨٤,٣٠
وإن باب	تعصه	طرفة بن العبد	المقارب	٥١	٣٠
ولا تذكر	تحصه	طرفة بن العبد	المقارب	٥١	٢٤٩
فلما أجن	بالحضيض	امرؤ القيس	الطويل	٧٤	٢٣
أخضه	غضيض	امرؤ القيس	الطويل	٧٥	٢١٨
كان الفتى	الجريض	امرؤ القيس	الطويل	٧٧	٢٥٠
ولو أنها	القبض	امرؤ القيس	الطويل	٢٩٢	٢٠١
فلما رأيت	بالغيظ	امرؤ القيس	الطويل	٣٥٧	٧١
متى تر	فتدمعا	امرؤ القيس	الطويل	٢٠٩	١٦٨,١٢٣
أجذك	مدفعا	امرؤ القيس	الطويل	٢٤٢	٢٠٥
إذا أخذتها	أروعا	امرؤ القيس	الطويل	٢٤٢	٢٢٣
من يبسط	أصبعا	لبيد بن ربيعه	الرجز	٩٥	١٧٥
لقد لحقت	الفرع	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٢٣٧	٢١٩

المطلع	القافية	الشاعر	النبحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
كبداء	خضع	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٢٣٧	٢٥٢
من عاقص	سفع	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٢٤٠	٢٥٢
حتى إذا	يقع	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٢٤٤	٢٣٣
وَعَرَفْتُ	الأسرع	عنتره	الكامل	٢٦٤	١٤٢
فَصَبْرْتُ	تَطَلَعُ	عنتره	الكامل	٢٦٤	٢٤٩
زَعَفٌ	يَقْطَعُ	عنتره	الكامل	٢٦٥	٢٣٥
فَلَوْ لَأَقْبَيْتِي	الدروع	عنتره	الوافر	٢٨٥	١٩٦
فَلَا جَزَعُ	فاجع	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٨	١٥٩
الْأَيْسَ وَرَائِي	الأصابع	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٩	١٥٩
أَخْبِرُ	رَاكِعُ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٩	٢٥٧
أَعَادِلُ	رَاجِعُ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٩٠	٢٥٤
سَلَوْهُنَّ	وَأَقِعُ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٩٠	١٥٩
وَإِنْ كُنْتُ	جَمِيعُ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٦	١٥٧
فَلَوْ أَنَّنِي	مَنِيحُ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٦	٢٠٢
رَضِيْتُ	وَنَقِيحُ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٦	٢٥٤
وَلَكِنَّ	بِدْمُوعُ	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٦	٢٥٤
وَإِعْطَائِي	وَخَشُوعِي	ليبيد بن ربيعة	الطويل	٨٧	٢٥٤
فَإِنْ تَسْأَلِي	يَعْرِفُوا	امرؤ القيس	الطويل	٣٢٤	١٣٩، ٢٨
إِذَا قُلْتُ	مَتَّقُفُ	امرؤ القيس	الطويل	٣٢٥	٢٢٣
إِذَا مَا اعْتَلَجْنَا	يَرْجُفُ	امرؤ القيس	الطويل	٣٢٥	٢٣٢
إِذَا مَا حَدَا	تُحْذِرُفُ	امرؤ القيس	الطويل	٣٢٦	٢٢٩
فَلَمَّا طَفَا	مُسَقِّفُ	امرؤ القيس	الطويل	٣٢٨	٢١٤
وَإِنَّا إِذَا مَا	حَرُجُفُ	طرفه بن العبد	الطويل	٥٥	٢٥٠
وَنَحْنُ إِذَا مَا	وَمَزْعِفُ	طرفه بن العبد	الطويل	٥٥	٢٥٠

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
الأهل	تشتقى	عنزة	الطويل	٢٢٨	٢٠٥
فإن يك	وأسقف	عنزة	الطويل	٢٣٢	١٥٠
أمن سمية	معرّوف	عنزة	البيسط	٢٧٠	٢٠٥
تنسى	السراعييف	عنزة	البيسط	٢٧٠	٢٤٨
وإن أحسن	صدقًا	طرفة بن العبد	البيسط	٥٧	٢٢٦
مازلت	فلقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٣٧	٢٣٣
لينا أداة	انسحقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٣٩	٢٣٠، ٧٧
وخلفنا	والعقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٣٩	٢٣٥
وقابل	دققًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٤٠	٢٥٦
وأنم	عرقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٤١	٢٥٣
رعى	نققًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٤٣	٢٥٦
يمرى	فانخرقا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٤٦	٢٣٣
ليلته	فانطلقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٤٦	٢٣٣
حتى إذا ظن	والرهقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٤٧	٢٣٣
وذاك	أو طرقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٤٨	٢٤٩
هو الجواد	لحقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٥٠	١٨٤٣١٢٧
من يلق	خلقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٥٣	١٧٥
لئت بعثر	صدقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٥٤	٢٤٦
يطعنهم	اعتنقا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٥٤	٢٣٣
هذا وليس	نطقًا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٥٥	٢٤٩
لو نال	الأفقا	زهير بن أبي سلمى	البيسط	٥٥	١٩٣
ألا أنعم	واصدق	امرؤ القيس	الوافر	١٦٨	١٥٨
إذا زجرت	مُعق	امرؤ القيس	الوافر	١٦٩	٢٢٧
تروخ	مُتفرق	امرؤ القيس	الوافر	١٧٠	٢٥١

رقم صفحة الرسالة	رقم صفحة الديوان	البحر	الشاعر	القافية	المطلع
٢٥١	١٧١	الوافر	امرؤ القيس	مؤدقي	دَخَلْتُ
٢٤٩	٢٤٨	الطويل	زهير بن أبي سلمى	تلتقي	قَطَعْتُ
١٧٥	٢٥٠	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يُنْفِقِ	أَبَيْتُ
١١٩، ١١٦	٢٥٠	الطويل	زهير بن أبي سلمى	تَرْتَقِ	وَمَنْ لَا يَقَدِّمُ
١٤٨	٢٥٠	الطويل	زهير بن أبي سلمى	مَعْرِقِ	أَكْفُ
٢٣٧	٢٥١	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يَنْتَقِي	إِذَا مَا دَنَا
١٦	٢٥٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	مُوبِقِ	وَمَنْ يَلْتَمِسُ
١٢٠	٢٥٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	وَيُخْرِقِ	وَمَنْ لَا يَصْنُ
٢٠٩	٩٨	الطويل	أبيد بن ربيعة	النوافق	فَقُولَا احْتِيَالِي
٢٠٩	٩٨	الطويل	أبيد بن ربيعة	المرافق	فَذَاكَ
١٥٧	١٠١	الطويل	أبيد بن ربيعة	بشائكا	فَإِنْ كُنْتَ
١٤٧	١٠١	الطويل	أبيد بن ربيعة	نِسَائِكَا	أَيَا مَالِكِ
١٤٧	١٠٢	الطويل	أبيد بن ربيعة	فِنَائِكَا	هُمُ حَيَّةٌ
٢٢٤	١٦٨	البسيط	زهير بن أبي سلمى	الشرك	مِثْلُ النَّعَامِ
٢٣٥	١٧٠	البسيط	زهير بن أبي سلمى	تَبْتَرِكُ	مَرًّا
٢٣٣	١٧٥	البسيط	زهير بن أبي سلمى	بِتَكُ	حَتَّى إِذَا مَا
٢٢٤	١٨٠	البسيط	زهير بن أبي سلمى	مَصْرَعُ	وَكُنْتُ
١٩٥	١٨٠	البسيط	زهير بن أبي سلمى	هَلَكُوا	فَلَنْ يَقُولُوا
٢٣٣	١٨١	البسيط	زهير بن أبي سلمى	نَهَلَكُوا	وَلَا تَكُونَنَّ
١٠٩	١٨٣	البسيط	زهير بن أبي سلمى	فَدَاكَ	لَنْ حَلَّتْ
٦٣	٥٩	الطويل	طرفه بن العبد	جمالك	قَفِي
١٩٣	٥٩	الطويل	طرفه بن العبد	ومالك	أَلَا رَبُّ يَوْمِ
٢٥١	٦٠	الطويل	طرفه بن العبد	بالحواريك	أَبْرًا
٢٥١	٦١	الطويل	طرفه بن العبد	نزل	مَرَّتُهُ الْجَنُوبُ

رقم صفحة الرسالة	رقم صفحة الديوان	البحر	الشاعر	القافية	المطلع
٢٣،٧٧	٦١	الطويل	طرفة بن العبد	احتفل	كأنَّ الخَلَايا
٢٣٤	٦١	الطويل	طرفة بن العبد	الأول	إذا قلتُ
١٧٢	٦٢	الطويل	طرفة بن العبد	أوتيل	متى ترأ
١٧٢	٦٢	الطويل	طرفة بن العبد	وصل	فقل
٢٤١	٦٢	الطويل	طرفة بن العبد	علل	إذا جاء
١٥٨	٦٢	الطويل	طرفة بن العبد	ولا يمل	فلا أعرفني
٢٤٤	٢٣١	الكامل	لبيد بن ربيعة	الفواضل	قومي إذا
١٧٨	١٧٤	الرملي	لبيد بن ربيعة	أضل	من هذا
٢٥٠	١٧٧	الرملي	لبيد بن ربيعة	عقر	تسلب
٢٢٠	٢٢٠	الرملي	لبيد بن ربيعة	الأطل	وتصاك
١٥٣	١٧٧	الرملي	لبيد بن ربيعة	فاشتعل	إن تربي
٢١٩	١٧٧	الرملي	لبيد بن ربيعة	خول	ونقد تحمدا
٢٤٤	١٧٧	الرملي	لبيد بن ربيعة	الجمال	فإذا جوزيت
٢٤٤	١٧٨	الرملي	لبيد بن ربيعة	الكل	وإذا رمت
٢٥٤	١٧٨	الرملي	لبيد بن ربيعة	بالأمل	واكذب
٢٥٤	١٧٩	الرملي	لبيد بن ربيعة	واعذل	واضبط
٢٥٤	١٧٩	الرملي	لبيد بن ربيعة	اضمحل	طال
٢٥٦	١٨٠	الرملي	لبيد بن ربيعة	ارتحل	وأخو
٢٥٧	١٨٢	الرملي	لبيد بن ربيعة	واحتفل	ترزم
٢٢٦	١٨٧	الرملي	لبيد بن ربيعة	صبل	بأجش
٢٥٤	١٩٠	الرملي	لبيد بن ربيعة	زمل	فهو شحاح
٣٣	١٩٢	الرملي	لبيد بن ربيعة	وزجل	فمتى ينقع
٢٢٨	١٩٢	الرملي	لبيد بن ربيعة	صل	أحكم
٢٥٠	١٩٢	الرملي	لبيد بن ربيعة	نكل	بين إرقاص

المطلع	انقافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
أَيْلَةَ	شَكَلُ	لبيد بن ربيعة	الرممل	١٩٣	٢١٦
لَوْ يَقُومُ	وَزَحَلُ	لبيد بن ربيعة	الرممل	١٩٤	١٩٨
وَالهَبَانِيْقُ	هَمَلُ	لبيد بن ربيعة	الرممل	١٩٦	٢٢٨
تَحْسُرُ	فَعْلُ	لبيد بن ربيعة	الرممل	١٩٦	٢٢٦
فَمَتَى أَهْلِكُ	بَجَلُ	لبيد بن ربيعة	الرممل	١٩٧	١٧٢
يَا صَاحِبِي	طَالَا	امرؤ القيس	البسيط	١٢٨	٢٤٣
نَقُولُ	بَالَا	امرؤ القيس	الوافر	٣٠٨	٢١٨
فَقَلْتُ	الجِبَالَا	امرؤ القيس	الوافر	٣٠٩	١٩٩
فَإِنْ تَكُ	الزَّوَالَا	امرؤ القيس	الوافر	٣١٠	١٨٤,٤٧
وَإِنْ تَهْلِكُ	خَالَا	امرؤ القيس	الوافر	٣١١	١٥١,١١٨
بِعِزِّهِمْ	أَنَا لَا	امرؤ القيس	الوافر	٣١١	١٤٨
إِذَا أَدْلَجُوا	ضَنْبِيَلَا	زهير بن أبي سلمى	المتقارب	١٩٦	٢٣٧
فَلَمَّا تَبَلَّجَ	الشَّلْبِيَلَا	زهير بن أبي سلمى	المتقارب	١٩٨	٢١٥
أَلَا أَبْلُغُ	حَلَالَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٥٠	٢٥٧
كَتَيْبَتُهُ	النَّبَالَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٥١	٢٤٠
بِجَمْعٍ	أَجَالَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٥١	٢٥٣
عَلَى أَنْ	وَالْأَفَاكَلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٣٧	٢٥٤
فَلَمَّا اعْتَقَاهُ	نَاصِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٣٨	٢٢٠
وَبَاتَ	غَائِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٣٩	١٩٨
وَقَدْ زَوَّدَتْ	عَادِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤١	٢٠٣
بِذِي	الجَوَافِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤١	٢١٦
يَرِضُنْ	عَوَاطِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٢	١٩٨
تَضَمَّنْ	وَالْحَوَاصِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٢	٢٥٤
إِذَا صَفَّقَتْ	وَأَشِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٥	٢٢٨
فَإِنْ تَنَّا	شَامِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٥	١٥٢,١٢٠

المطلع	القافية	الشاعر	النبحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
رَأَيْتُ	ثَقْلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٦	٢٥٠
وَهَلْ هُوَ	الجنادل	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٦	٢٥٤
فَدَعُ	راحلاً	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٧	١٧٥
بِتَلْكَ	دَاخِلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٤٧	١٧٥
أَجَازِي	وَأَصْلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٨	٢٥٤
وَأِنْ آتَه	بِأَخْلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٨	١٤٢
بَنُو عَامِرٍ	وَبِأَطْلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٩	١٩٩
تَوَزَّعُ	الأفانل	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٤٩	٢٥٤
كِرَامُ	وَأَغْلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥٠	٢٣٤
إِذَا شَرَبُوا	العَوَازِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥٠	٢٢٦
أُولَئِكَ	وَالْفَوَاضِلَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥١	١٥
وَأَبْيَضُ	فَاصِلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥١	٢٥٤
وَأِنْ تَسْأَلُوا	سَائِلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥٢	١٥٣
أُولَئِكَ قَوْمِي	جَاهِلًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥٢	١٧٥
وَأَعْظَمُ	ذَلِيلُ	طرفة بن العبد	الطويل	٦٧	٢٤٢
تَعَارَفُ	وَحَلِيلُ	طرفة بن العبد	الطويل	٦٧	٢٥١
وَمَا خَلْتُ	سَرَابِلُهُ	طرفة بن العبد	الطويل	٦٤	٢٤٩
فَلَمَّا رَأَى	قَاتِلُهُ	طرفة بن العبد	الطويل	٦٤	٢١٤
وَكُنْتُ	تَخْلُوُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٦٧	٢٣٠، ٧٧
تَرَبَّصُ	نَخْلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠٠	١٤٢
فَإِنْ تَقْوِيَا	يَخْلُوُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠١	١٤٨
بِلَادُ	بَسَلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠١	١٥٤
إِذَا فَرَعُوا	غَزَلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠٢	٢٢٤
فَإِنْ يَقْتُلُوا	الْقَتْلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠٢	١٤٧

المطلع	التافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
إِذَا لَقِحْتُ	عَصْلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠٣	٢٣٩
تَجِدُهُمْ	الأرزلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠٥	١٥٩
مَنْتَى يَسْتَجِرُّ	عَدْلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٠٧	١٦٩
إِذَا السَّنَةُ	الأكلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١١٠	٢٤٦
رَأَيْتُ	البقلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١١١	٢٥٢
هُنَالِكَ	يُغْلَوُا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١١٢	١٤٠
وَإِنْ جِئْتَهُمْ	الجهلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١١٣	١٤٤، ٣٦
وَإِنْ قَامَ	خَذَلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١١٣	١٤٤
فَمَا كَانَ	قَبْلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١١٥	١٦٦
إِذَا مَا عَدَوْنَا	لَا نَخَاتِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٣٠	٩٩
وَقَلْتُ	قَاتِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٣٤	١٥١، ٧٧
دَفَعْتُ	مَقَاصِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٣٨	٢٥٢
وَذِي خَطَلٍ	قَاتِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٣٩	١٦٥
تَرَاهُ	سَائِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٤٢	٢٥٢
إِذَا حَلَّ	وَصَوَّاهِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٤٤	٢٣٥
فَلَمَّا بَدَتْ	الْقَوَائِلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٥	٢١٥
مِنَ الْأَكْرَمِينَ	الأراملُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٦	٢٣٠
أَبَى لَابِنٍ	وَنَائِلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٨	٢٥٤
إِذَا نَهَبُوا	المَطَافِلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٨	٢٣٥
يَرَاهُ	سَائِلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٨	٢٥٢
أَحَابِي	أَنَامِلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٩	١٩٤
إِذَا أَنْتَ	جَاهِلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٠٠	٢٤٨
كَأَنِّي	تَهَالُ	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٦٧	٢٢٨
حَبَائِلُهُ	الحَبَائِلُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥٤	٢٥٢
إِذَا الْمَرْءُ	عَامِلُ	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٥٤	٢٤٦

رقم صفحة الرسالة	رقم صفحة الديوان	البحر	الشاعر	القافية	المطلع
٨٨,٣٠	٢٥٥	الطويل	لبيد بن ربيعة	الأوائل	فَإِنْ أَنْتَ
١٥١	٢٥٥	الطويل	لبيد بن ربيعة	العواذل	فَإِنْ لَمْ
٢٥٤	٢٥٧	الطويل	لبيد بن ربيعة	المخاضل	وَكُنْ أَمْرِي
٢٢٦	٢٥٨	الطويل	لبيد بن ربيعة	بابل	إِذَا مَسَّ
٢٣٧	٢٥٨	الطويل	لبيد بن ربيعة	العواذل	تَكْرُ
٢٥٤	٢٦٠	الطويل	لبيد بن ربيعة	الكواهل	إِذَا وَضَعُوا
٢٣١,٧٨	٢٦٣	الطويل	لبيد بن ربيعة	الغلائل	إِذَا مَا اجْتَلَاهَا
٢٥٤	٢٦٤	الطويل	لبيد بن ربيعة	عاطل	تَرَوْحُ
٢٥٤	٢٦٤	الطويل	لبيد بن ربيعة	الأنامل	يُجَاوِبِينَ
٢٥٤	٢٦٤	الطويل	لبيد بن ربيعة	الخالج	يَقْوَمُ
١٩٩	٢٦٥	الطويل	لبيد بن ربيعة	سائل	تَنْظُرُ
٥٨	٨	الطويل	امرؤ القيس	وحومل	فَقَا نَبَاكَ
٢٢٩,٧٧	١٢	الطويل	امرؤ القيس	لم يحول	إِذَا مَا بَكَى
١٥٦,٤٨	١٢	الطويل	امرؤ القيس	فأجملي	أَفَاطِمُ
١٥٦	١٣	الطويل	امرؤ القيس	تنس	وَإِنْ كُنْتُ
١٨٤,١٧	١٣	الطويل	امرؤ القيس	يقعل	أَغْرَاكَ
١٩٩	١٣	الطويل	امرؤ القيس	مقتل	تَجَاوَزَتْ
٢٤٩	١٤	الطويل	امرؤ القيس	المفصل	إِذَا مَا الثَّرِيَا
٢١٧	١٥	الطويل	امرؤ القيس	عقنقل	فَلَمَّا أَجْرْنَا
٢٢٣	١٥	الطويل	امرؤ القيس	القرنفل	إِذَا التَّفَقَّتْ
٢٢٣	١٥	الطويل	امرؤ القيس	المخلخل	إِذَا قَلْتُ
٢٤٩	١٦	الطويل	امرؤ القيس	بمعتل	وَجِدْ
٢٥١	١٨	الطويل	امرؤ القيس	ومجول	إِلَى مِثْلِهَا
٢١٨	١٨	الطويل	امرؤ القيس	بكلكل	فَقَاتَ لَهُ
٣١	٢٠	الطويل	امرؤ القيس	المركل	مَسَّحَ إِذَا

رقم صفحة الرسالة	رقم صفحة الديوان	البحر	الشاعر	القافية	المطلع
٢٥١	٢٠	الطويل	امرؤ القيس	مرجل	على العقب
٢٥١	٢١	الطويل	امرؤ القيس	حنظل	كان على
١٧٠,٧٥	٢٣	الطويل	امرؤ القيس	سئل	ورحنا
٢٢٣	٢٣	الطويل	امرؤ القيس	بأعزل	وأنت إذا
٢٥١	٣٠	الطويل	امرؤ القيس	متقال	لطيقة
٢٤٨	٣١	الطويل	امرؤ القيس	مجبال	إذا ما الضجيع
١٩٩	٣٢	الطويل	امرؤ القيس	وأوصالي	فقلت
٢١٤	٣٢	الطويل	امرؤ القيس	مبال	فلما تنازعنا
٢٠٢,١٩٠	٣٩	الطويل	امرؤ القيس	المال	فلو أن ما
١٨٢	٩٥	الطويل	امرؤ القيس	مقاتل	أبت
١٨٢	٢٠٤	الكامل	امرؤ القيس	الذحل	من كان
٣٣	٢٠٥	الكامل	امرؤ القيس	أهل	لما سما
٢٩٩,٧٧	٢٣٩	الكامل	امرؤ القيس	السئل	خلو
١٩٥	٢٥٧	المنسرح	امرؤ القيس	ذابل	أحزن
١٥٧	٢٥٧	المنسرح	امرؤ القيس	الفاضل	لا تسقني
٢٤٢	٢٦٢	الكامل	امرؤ القيس	شغلي	هم إذا
١٠٨	٢٦٢	الكامل	امرؤ القيس	الأصل	فلئن
١٥٦	٢٦٣	الكامل	امرؤ القيس	فعللي	وغدت
٢٣٢	٣٥٣	الكامل	امرؤ القيس	خليل	حتى إذا
٢١٠	٣٦٨	الوافر	زهير بن أبي سلمى	نكالا	ولو لا أن
٢١٥	٢٤٧	الكامل	عنتره	ومحلل	لما سمعت
١٤٠,٢٨	٢٤٨	الكامل	عنتره	أنزل	إن يلحقوا
٢٤٦	٢٥٠	الكامل	عنتره	مخول	وإذا الكتيبة
١٥٧	٢٥٢	الكامل	عنتره	لم أقتل	فأقني
١٩٦	٢٥٢	الكامل	عنتره	المنزل	إن المنية
٢٣٨	٢٥٢	الكامل	عنتره	لم أفعل	وإذا حملت

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
لَا يَكْتَسِي	مُسْتَبْسِل	عنتره	الكامل	٢٥٤	٢٥٢
فِيهَا	وَتَكْحَل	عنتره	الكامل	٢٥٥	١٩٤
إِمَّا تَرِيَنِي	يَنْحَل	عنتره	الكامل	٢٥٦	١٧٥
وَكَانَ هَادِيَه	مُدَّال	عنتره	الكامل	٢٦٠	٩٥
وَكَانَ مَشْنِيَه	أَيْل	عنتره	الكامل	٢٦١	٢٥٢
وَكَانَ مَتْنِيَه	مُسْتَعْجَل	عنتره	الكامل	٢٦٢	٢٥٢
إِذَا أَرُوُوا	طَوَال	لبيد بن ربيعة	الوافر	٧٤	٢٢٦
وَكُنْتَ إِذَا	الْوَصَال	لبيد بن ربيعة	الوافر	٧٥	٢٤٧
كَعَقْر	مِثَال	لبيد بن ربيعة	الوافر	٧٦	٢٥٤
إِذَا وَكَفَ	حَال	لبيد بن ربيعة	الوافر	٧٧	٢٦٦
إِذَا اجْتَمَعَتْ	طَوَال	لبيد بن ربيعة	الوافر	٨٦	٢٦٦
لَوْ كَانَ	مَأْسَل	لبيد بن ربيعة	الكامل	٢٧٢	١٩٤
لَمَّا رَأَى	الْأَعْزَل	لبيد بن ربيعة	الكامل	٢٧٤	٢١٦
فَإِنْ تَدَاغَ	الْأَصْل	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٧٧	١٤٢
مَنْ بَنَى	الْبَيْمَ	طرفه بن العبد	الرمل	٧٦	٢٥١
خَلَجُ	بِالْجِذْمِ	طرفه بن العبد	الرمل	٧٦	٢٥١
قَدَمَا	عَمَّ	طرفه بن العبد	الرمل	٧٧	٢٥١
إِذَا أَسْبَلَتْ	الْجِذْمُ	عمرو بن كلثوم	الطويل	٥٨	٢٥٣, ٢٢٥, ١٤٥
إِذَا مَا وَهَى	لَهُمُ	عمرو بن كلثوم	الطويل	٥٨	٢٣١, ٧٨
فَإِنْ أَنَا لَمْ	وَالرَّهْمُ	عمرو بن كلثوم	الطويل	٥٨	٣٠
وَلَا خَيْرَ	أَهْضَمًا	طرفه بن العبد	الطويل	٧٠	٢٢٤
وَيَشْرَبُ	مَجْتَمًا	طرفه بن العبد	الطويل	٧٠	١٤٠
فَدَاغُ	الْوَمَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	١٩٥	١٥٩
قَلَمًا رَأَيْنَا	وَأَكْرَمًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	١٩٦	٢١٦
وَنَحْنُ أَنَا سٌ	مُعْظَمًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	١٩٦	٢١٦
فَإِنْ تَذَكَّرُوا	مَاتَمًا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٢	١٤٩

المطلع	القافية	اشاعر	انبحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
وَإِمَّا تَعَدُّوا	وَأَسْمَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٣	١٤٩
وَإِنْ لَمْ	وَحَنَعَمَّا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٣	١٤٩,٧٠
لَنَا مَسْرَرٌ	أَلْجَمَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٤	٢٣١
فَأَبْلَغُ	تَزَعَمَّا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٥	٢٥٤
فَإِنْ تَقَبَّلُوا	وَمَنْسِمَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٦	١٤٢
وَإِلَّا	مَنْدَمَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٦	٨٦
لَمَّا دَعَانِي	ظَالِمَا	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٨٧	٢١٦
إِنْ تُمْسِ	رِمَمَّا	لبيد بن ربيعة	الرجز	٣٤٥	١٥٣
وَلَنْ بَنَيْتُ	العصم	طرفة بن العبد	الكامل	٦٩	١٠٨
حَابِسِي	أرْمُهُ	طرفة بن العبد	المديد	٧١	١٩٨
أَنْتُمْ	نَصْطَرِمُهُ	طرفة بن العبد	المديد	٧٢	٢٣٤
إِنْ تُعِيدُوهَا	كَلِمُهُ	طرفة بن العبد	المديد	٧٢	١٤
لَا الدَّارُ	صَمَمُ	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٤٦	٢٠٠
عَوْمٌ	فَالْكَرْمُ	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٤٨	١٩٩
كَأَنَّ عَيْنِي	أَمَمٌ	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٤٨	٢٠٣
فَإِنْ أَنَاهُ	حَرَمٌ	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٥٣	١٤٦,٩٣
يَهْوِي	وَاحْتَزَمُوا	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٥٦	٢٣٠
هُمْ يَضْرِبُونَ	وَخَمُوا	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٥٩	٢٣٠
يَمْرُونَهَا	النَّعَمُ	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٥٩	٢٣٠
حَتَّى تَأْوِي	غَيْمُوا	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٦٠	٢٤٩
فَضَلَّهُ	كَرُمُوا	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٦١	١٥٧
قَوْدٌ	سَتَمُوا	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٦١	١٩٥
كَالْهِنْدُوَانِي	الْبُهْمُ	زهير بن أبي سلمى	البيسيط	١٦٣	٢٥٤
لَعَمْرُ	لَيْمُوا	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٢٠٩	٢٤٩

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم منقحة الديوان	رقم نسخة النسخة
وَلَا سَاهِي	الْخِصُومُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٢٠٩	٢٥٢
مَتَى تُسَدُّ	سَقِيمٌ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٢١٠	١٦٩
كَمَا قَدْ	أُرُومٌ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٢١١	٢٥٢
لِيُنْجُوا	يَلِيْمُوا	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٢١٢	٢٣٧
كَذَلِكَ	خَيْمٌ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٢١٣	٢٥٢
فَأَصْبَحَ	دَائِمٌ	زهير بن أبي سلمى	البسيط	٣٤١	٢٠٣
حَلَفْتُ	مَخْرَمٌ	عمرو بن كلثوم	الطويل	٦٢	٢٤٧
وَكُنْتُ	تَسْتَدِيمِيَا	عمرو بن كلثوم	الطويل	٦٣	١٩٦
وَلَمَّا أَنْ	زَعِيمٌ	الحارث بن حلزة	الوافر	٥٤	٢٤٧
فَكَأَنَّ طَعْنَ	حُزُومٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٥٢	١٩٩
حَتَّى إِذَا	مَجْلُومٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٢٧	٢٣٣
وَإِذَا تُرِيدُ	عَصِيمٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٢٩	٢٤١
طَعْنَ	يَرِيمٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٣١	٢٥٤
وَتَرَى	يَصُومٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٣٤	٢٣٧
قَوْمِي	خَيْمٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٣٥	١٩٥
وَإِذَا شَتَا	كُومٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٣٦	٢٤
وَإِذَا تَوَاكَلْتُ	عَظِيمٌ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٣٧	٢٣٨
وَلَقَدْ	الْأَقْوَامُ	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٣٩	٢٠٣
فَصَوَانِقُ	طَلْحَامِيَا	ليبيد بن ربيعة	الكامل	١٦٧	١٥٥
وَاحِبٌ	قَوَامِيَا	ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣٠٤	٢٥٤
وَإِذَا تَعَالَى	خِدَامِيَا	ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣٠٤	٢٤٣
حَتَّى إِذَا	وَصِيَامِيَا	ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣٠٥	٢٣٣
فَمَضَى	إِقْدَامِيَا	ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣٠٦	٢٥٠
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ	أَزْلَامِيَا	ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣١٠	٢٣٣
حَتَّى إِذَا يَتَسْتُ	فِطَامِيَا	ليبيد بن ربيعة	الكامل	٣١٠	٢٥٤

المطلع	القافية	الشاعر	النوع	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
حَتَّى إِذَا نَيْسَ	أَعْصَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣١١	٢٥٤
تَرَكَكَ	حَمَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣١٣	٢٥٤
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ	ظَلَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣١٦	٢٣٣
رَفَعَتْهَا	عِظَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣١٦	٢٥٤
وَيُكَلِّونَ	أَيْتَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣١٩	٢٥٠
إِنَّا إِذَا	جَسَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣١٩	٢٣٨
وَإِذَا الْأَمَانَةُ	قَسَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣٢١	٢٥٠
وَهُمُ السُّعَاةُ	حُكَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣٢١	٢٥٠، ٨٥
وَهُمُ رِبِيعٌ	عَامُهَا	لبيد بن ربيعة	الكامل	٣٢١	٢٥٤
بَكَّتْنَا	وَالْغِيَامُ	لبيد بن ربيعة	الوافر	١٩٤	٢٢٠، ٩٦
وَلَوْ أَدْرَكَنَ	الْبِهَامُ	لبيد بن ربيعة	الوافر	١٩٤	١٩٦
أَبْلَغُ	أَحَامِي	امرؤ القيس	الكامل	١١٧	١٥٨
وَإِذَا أُذِنْتُ	مُقَامٌ	امرؤ القيس	الكامل	١١٨	٢٢٦
وَأُنَازِلُ	سِهَامِي	امرؤ القيس	الكامل	١١٨	٢٣٩
فَلَمَّا عَرَفْتُ	وَأَسْلَمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٨	٢١٥
فَلَمَّا وَرَدَنَ	الْمُتَخَيِّمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٣	٢١٥
وَقَدْ	نَسَلَمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٦	١٣٧، ٣٩، ١٥
عَظِيمِينَ	يُعْظَمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٧	١٧٤
فَلَا تَكْتَمُنُ	يَعْلَمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٨	١٨٤
يُؤَخَّرُ	فَيُنْقَمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٨	١٢٤
مَتَى تَبْعُوَهَا	فَتَنْزُرِمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٩	٢٥٢، ١٦٨، ١٢٤
فَتَعْرُ كَكُمُ	فَتَنْتَمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١٩	١٢٣
فَتَنْتَجُ	فَتَقْطُمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٠	١٢٣
فَتَغْلُ	دِرْهَمُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢١	١٢٣
حَرِيءٌ	بِظَلْمِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٤	١٤٣

رقم صفحة الرثاء	رقم صفحة الديوان	البخار	اشاعر	انثافية	الطلع
٢٥٢	٢٧	الطويل	زهير بن أبي سلمى	بمُعْظَم	لِحَيِّ
١٧٤,٣٤	٢٩	الطويل	زهير بن أبي سلمى	بِسَام	سَمْت
١٧٥	٢٩	الطويل	زهير بن أبي سلمى	فِيهِرَم	رَأَيْتُ
١٧٦,١٢١,٥٦	٢٩	الطويل	زهير بن أبي سلمى	بِمَنْسِم	وَمَنْ لَا يُصَانِعُ
١١٩	٣٠	الطويل	زهير بن أبي سلمى	وَيُدْمَم	وَمَنْ يَكُ
١٧٦	٣٠	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يُسْتَم	وَمَنْ يَجْعَلُ
١٧٧	٣٠	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يُظْلَم	وَمَنْ لَا يَنْدُ
١٩٩,١٧٩,٩٥	٣٠	الطويل	زهير بن أبي سلمى	بِسَلَم	وَمَنْ هَابَ
١٨٠	٣١	الطويل	زهير بن أبي سلمى	لِهَيْم	وَمَنْ يَعْصُ
١٧٧,٥٠	٣١	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يَتَجَمِّم	وَمَنْ يُوفَ
١٧٧	٣٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يُكْرَم	وَمَنْ يَغْتَرِبُ
١٠٠	٣٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	تُعَلِّم	وَمَيْمًا تَكُنُ
١٨٠,١١٣	٣٢	الطويل	زهير بن أبي سلمى	يُسَام	وَمَنْ لَا يَزَلُ
٢٣٠	٣٨٣	الكامل	زهير بن أبي سلمى	دُهْم	عَكَرًا
١٩٧	٣٨٥	الكامل	زهير بن أبي سلمى	سَهْمِي	لَوْ كَانَ
٢٠٠	٣٨٦	الكامل	زهير بن أبي سلمى	عُدْمِي	وَلَقَدْ
١٥٤	١٩٢	الكامل	عنتره	مُظْلَم	إِنْ كُنْتُ
٢٥٧	٢٠٢	الكامل	عنتره	وَبِالْفَم	هَرُّ
١٥٠	٢٠٥	الكامل	عنتره	المُسْتَلْتَم	إِنْ تَغْدِي فِي
٢٥٤	٢٠٥	الكامل	عنتره	أُظْلَم	أَنْتِي
٢٤٢	٢٠٥	الكامل	عنتره	العَلْقَم	فَإِذَا ظَلِمْتُ
٢٤٢	٢٠٦	الكامل	عنتره	يُكَلِّم	فَإِذَا شَرِبْتُ
٢٤٥	٢٠٧	الكامل	عنتره	تُكْرَمِي	وَإِذَا صَحَوْتُ
١٥٩,٦٤	٢٠٧	الكامل	عنتره	تُعَلِّمِي	هَلَّا
٦٤	٢٠٩	الكامل	عنتره	المَغْنَم	يُحْبِرُكَ

رقم صفحة الرسالة	رقم صفحة الديوان	البحر	الشاعر	القافية	الطلع
٢٥٢	٢١١	الكامل	عنتره	مَلُومٌ	رَبْدٌ
٢١٥, ٢٨	٢١٢	الكامل	عنتره	تَبَسُّمٌ	لَمَّا رَأَيْتُ
٢١٥	٢١٦	الكامل	عنتره	مُدْمَمٌ	لَمَّا رَأَيْتُ
١٩٥	٢١٨	الكامل	عنتره	تَكْلِمِي	لَوْ كَانَ
٢٥٤	٢٢٢	الكامل	عنتره	دَمِي	الشَّامِي
١٥٢	٢٢٢	الكامل	عنتره	فَشَعَمٌ	إِنْ يَفْعَلَا
٢٣٥	٢٧٦	الكامل	عنتره	الرَّضْمُ	كِنَا إِذَا
٢٥٣	٢٧٧	الكامل	عنتره	بِالْخَطْمِ	إِنَّا كَذَلِكَ
٢٢٦	١٠١	الوافر	لبيد بن ربيعة	الجُثُومِ	إِذَا هَجَدَ
١٥٩	١٠٢	الوافر	لبيد بن ربيعة	وَبِالْيَشِيمِ	وَلَا لِلضَّيْفِ
٢٤٨	١٠٤	الوافر	لبيد بن ربيعة	الشَّحُومِ	إِذَا مَا دَرَّهَا
٢٥٠	١٠٥	الوافر	لبيد بن ربيعة	هَضُومِ	وَكَمْ فِينَا
٢٢٨	١٠٦	الوافر	لبيد بن ربيعة	الْقَدِيمِ	إِذَا عُدَّ
١٧٥	١٠٧	الكامل	لبيد بن ربيعة	بِحَلِيمِ	أُمَّ الْوَلِيدِ
١٥٩	١٠٨	الكامل	لبيد بن ربيعة	وَتَمِيمِ	آتِي
١٩٦	١٠٨	الكامل	لبيد بن ربيعة	يَكْسُومِ	لَوْ كَانَ
١٦	١١٣	الكامل	لبيد بن ربيعة	ظَلِيمِ	أَذْمٌ
٢٥٤	١١٦	الكامل	لبيد بن ربيعة	ذَيْمُومِ	تَعْدُو
٢٥٤	١١٦	الكامل	لبيد بن ربيعة	وَصَرِيمِ	سَبَطُ
٢١٦	٢٩٥	الطويل	لبيد بن ربيعة	الْحَيَّازِمِ	لَمَّا أَتَانِي
٢٥٤	٢٠٠	الوافر	لبيد بن ربيعة	بِالْحَيَّامِ	وَأَرْبُدُ
٢٥٤	٢٠١	الوافر	لبيد بن ربيعة	العِظَامِ	عَلَى فَقْدِ
٢٥٤	٢٠١	الوافر	لبيد بن ربيعة	السَّوَامِ	خَبَاسَاتُ
٧٨	٢٠٤	الوافر	لبيد بن ربيعة	العِيَامِ	إِذَا مَا تَعْرَبُ
٢٥٤	٢٠٤	الوافر	لبيد بن ربيعة	اللَّحَامِ	فَيَحْمَدُ

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة التريانة
وَجَارَتْهُ	السَّنَام	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٠٥	٢٥٤
فَإِنْ تَقَعْدُ	الكَلَام	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٠٥	١٤٩
وَإِنْ تَشْرَبُ	النَّدَام	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٠٦	١٥٣
وَإِنْ بَكَرُوا	العَصَام	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٠٦	١٤٥
إِذَا بَكَرَ	الْخَدَام	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٠٦	٢٥٤
يُفْضَلُهُ	البرَام	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٠٨	٢٥٤
مُسْعَسَعَةٌ	سَخِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٤	٢٥٠
تَجُورُ	يَلِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٥	٢٥٣
تَرَى	مُيِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٥	٢٥٣
كَأَنَّ الشَّيْبَ	الْجِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٥	٢٥٣
إِذَا صَدَدَتْ	جُونَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٦	٢٢٥
قَفِي	وَتَخْبِرِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٦	٦٤
قَفِي	الْأَمِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٧	٦٤
تُرْبِكَ	الْكَاشِحِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٦٨	٢٥٣
تَذَكَّرْتُ	حَدِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٧٠	٢١٩
أَبَا هِنْدَ	الْبَقِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٧١	٦٤
مَتَى نَنْقُلُ	طَحِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٧٢	١٦٩
نَطَاعِينَ	عُنِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٧٤	٢٥٣
وَنَحْنُ إِذَا	يَلِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٧٥	٢٤٨
إِذَا مَا عَيَّ	يَكُونَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٧٦	٢٣١، ٧٨
إِذَا غَصَّ	زَبُونَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٧٩	٢٢٥
عَشْوَرَتَهُ	وَالْجِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٠	٢٢٥
مَتَى نَعْقُدُ	الْقَرِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨١	١٦٩، ١٢٥
وَنُوجِدُ	يَمِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٢	١٢٥

المطلع	القافية	الشاعر	ابنجر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ	عُصِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٣	٢٥٣
وَكُنَّا	أَبِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٣	٢٥٣
إِذَا وَضَعْتَ	جُونَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٥	٢٢٨
كَأَنَّ غَضُونَهُنَّ	جَرِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٥	٢٥٣
وَرَتَاهُنَّ	بَنِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٦	٢٥٣
أَخَذَنْ	مُعَلِّمِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٦	٢٣٦
إِذَا مَا رُحِنَ	الشاربينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٧	٢٦٣
يَقْتَنَ	تَمْنَعُونَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٧	٢٥٤
إِذَا لَمْ	حَيِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٧	٢٤٠
وَقَدْ	بُنِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٨	٢٥٠
بِأَنَا الْمُطْعَمُونَ	ابْتَكِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٨	٢٥٣
وَأَنَا الْمَانِعُونَ	الجفونَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٩	٢٥٠
وَأَنَا التَّارِكُونَ	رَضِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٩	٢٥٣
وَأَنَا الْعَاصِمُونَ	عُصِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٩	٢٥٣
وَأَنَا الطَّالِبُونَ	ابْتَلِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٨٩	٢٥٣
وَنَشْرَبُ	طِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٩٠	١٥٩
إِذَا مَا الْمَلِكُ	فِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٩٠	٢٤٧
فَإِنْ نَغَلِبَ	مُغَلِّبِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٩١	١٥٠
إِذَا بَلَغَ	سَاجِدِينَا	عمرو بن كلثوم	الوافر	٩١	٢٣٦
ذَرْنِي	شُونَا	لبيد بن ربيعة	مجزوء الكامل	٢١٥	١٥٩
وَإِذَا دَفَنْتَ	وَطِينَا	لبيد بن ربيعة	مجزوء الكامل	٢١٦	٢٤٤
تِلْكَ الْمَكَارِمُ	غَبِينَا	لبيد بن ربيعة	مجزوء الكامل	٢١٦	١٥٥
بِأَوْدِيَةِ	حُصُونُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	١٨٥	٢٥٢
نَحْلُ	عُونُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	١٨٥	٢٢٤
إِذَا رَفِعَ	مَتِينُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	١٩١	٢٢٧

المطلع	انقافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الترانة
وَبِرْجَعِيَا	الحَقِينُ	زهير بن أبي سلمى	الوافر	١٩١	٢٤٩
فَحَلِّي	يَبُونُوا	زهير بن أبي سلمى	الوافر	١٩٢	١٦٩
فَإِنْ أَمْسِ	الجَبَانِ	امرؤ القيس	الطويل	٨٦	٥١
وَإِنْ أَمْسِ	بِكَرَانَ	امرؤ القيس	الطويل	٨٦	٥١
لَيَا مَزْهَرًا	الْيَدَانِ	امرؤ القيس	الطويل	٨٦	٢٥١
وَإِنْ أَمْسِ	اللَّبَانِ	امرؤ القيس	الطويل	٨٦	٥١
عَلَى رِبْدِ	الذَّالَانَ	امرؤ القيس	الطويل	٨٦	٢٥١
إِذَا مَا	الهِطْلَانَ	امرؤ القيس	الطويل	٨٧	٢٢٩,٧٧
كَأَنِّيَمَا	بِدَهَانَ	امرؤ القيس	الطويل	٨٨	٢١٨
قَفَا	أَزْمَانَ	امرؤ القيس	الطويل	٨٩	٦٣
إِذَا الْمَرْءُ	بِخَزَانَ	امرؤ القيس	الطويل	٩٠	٢٤٩
فَأَمَّا تَرِينِي	أَكْفَانِي	امرؤ القيس	الطويل	٩٠	٧٥,٥١
وَإِذَا كَلَانَا	حَزْنَ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١١٦	٢٢٤
حَتَّى إِذَا مَا	بِالسَّقْنِ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١٢٠	٢٥٢
تَأَلَّه	بِالْعُنَنِ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١٢١	٢٥٢
أَنْ نَعْمَ	الْبَطْنِ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١٢٢	٢٥٢
مَنْ لَا	الْبُدْنَ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١٢٢	٢٥٢
وَمَنْ يُحَارِبُ	بِالطَّيْنِ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١٢٣	٣٣
هَنَّاكَ	فَكُنْ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١٢٣	١٦٣,١٥
إِنْ نُوتَهُ	يَخُنْ	زهير بن أبي سلمى	البيسط	١٢٣	١٤٠
وَصَبْرِي	الجَبَانِ	زهير بن أبي سلمى	الهزج	٣٤٨	٢٥٢
وَمَوْلَى	قَلَانِي	زهير بن أبي سلمى	الهزج	٣٤٩	١٩٧
كَأَنَّ	أَخْطَبَانِي	زهير بن أبي سلمى	الهزج	٣٥٤	٢٥٢
إِذَا مَالِحٌ	يَمَانَ	زهير بن أبي سلمى	الهزج	٣٥٤	٢٣٠
يَكَادُ	النَّسْعَانَ	زهير بن أبي سلمى	الهزج	٣٥٥	٢١١,٩٦

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرسالة
وَأَنِّي	دَعَانِي	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٦	٢٣٥
وَيَأْتِيهَا	الدُّخَانِ	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٦	٢٥٢
فَزَادَكَ	سَنَانِ	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٧	٢٥٢
أَبِي لَكَ	خَلَّتَانِ	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٧	٢٥٢
عَطَاءٌ	الدُّخَانِ	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٧	٢٤٩
وَلَا أُوَدُّ	الجَنَانِ	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٧	٢٤٩
فَتَى	حَبَانِي	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٨	١٥٩
وَإِنْ نَاعَتْ	كَفَانِي	زهير بن أبي سلمى	الهمزج	٣٥٨	١٤٥
وَكَلَّ	حِصَانِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦٠	٢٥٢
إِذَا مَا نَزَلْنَا	بِهَوَانِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦١	٢٣٠
تَظَلُّ	الشَّرِيَانِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦٣	٢٥٢
إِذَا جَرَفَتْ	سَنَانِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦٤	٢٢٤
يَسْنُ	كَفَانِي	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦٤	٣٠
إِذَا مَا غَشُوا	جِفَانِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦٥	٢٢٨
إِذَا الْخَيْلُ	طِعَانِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦٥	٢٤٦
فَتَى	جَبَانِ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٦٥	٢٥٢
لِيَهْنِي	خِفَانِ	عمرو بن كلثوم	الطويل	٩٢	٢٥٣
لَوْ كَانَ	طِعَانِ	لبيد بن ربيعة	الكامل	٢٠٩	١٩٤
حَتَّى إِذَا أَفَدَّ	هَجَانِ	لبيد بن ربيعة	الكامل	٢١١	٢٣٣
وَمُسْتَخِيرِ	فَقَضَانِي	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢١٢	٢٠٣
وَدِّي لُطْفِ	لُشْفَانِي	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢١٢	١٩٤
مَتَى تَذَكَّرُ	قَلَاهَا	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٢٨	١٧٢
وَلَوْ لَا حَبْلُهُ	قُرَاهَا	زهير بن أبي سلمى	الوافر	٣٢٩	١٠٨
إِنْ تَكُ	جَنَاهَا	عنتره	الوافر	٢٨٩	١٥٠
شَهَبٌ	سَنَاهَا	عنتره	الكامل	٣٠٤	٢٢٥

المطلع	التافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الديوان	رقم صفحة الرمائية
يَحْمِلُنْ	لِوَاهَا	عنتره	الكامل	٣٠٥	٢٤٩
مِنْ كُلِّ	بِكَلَامَا	عنتره	الكامل	٣٠٥	٢٥٢
أَغْشَى	لَا أَغْشَاهَا	عنتره	الكامل	٣٠٨	٢٣٥
وَلَنْزُ	سِوَاهَا	عنتره	الكامل	٣٠٨	١٠٩
أَلَا حَيِّ	نَوِيًّا	امرؤ القيس	الوافر	٢٥٩	٢٠١
وَلَوْ أَنِّي	مِيًّا	امرؤ القيس	الوافر	٢٥٩	٢٠١
وَأَنِّي مَتَى	عَافِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٨٥	١٦٩
أَرَانِي	غَادِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٨٥	٢٣٠
بِنَالِي	جَائِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٨٧	٢٥٢
أَرَانِي	نَاسِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٨٨	٢٣٠
أَلَمْ تَرَ	نَاجِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٨٨	٢٠٣
وَأَيْنَ الَّذِينَ	الْمَرَّاسِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٠	٢٢٨
رَأَيْتَهُمْ	هِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٠	٢١٩
وَأَجْمَعُ	مَاضِيَا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٢٩٢	٢٥٢
أَلَمْ تَعْلَمُوا	بَاقِيَا	عنتره	الطويل	٢٢٦	٢٠٣
فَقُلْتُ	لَاقِيَا	عنتره	الطويل	٣٢٥	١٧٥, ١٢١, ١٦
أَلَا إِنَّ	العصبي	امرؤ القيس	الوافر	١٣٦	١٥٠
إِذَا مُسَّتْ	نَعِي	امرؤ القيس	الوافر	١٣٦	٢٢٧
إِذَا اضْطَرَبُوا	المشرفي	عنتره	الوافر	٢٦٨	٢٢٤

فهرس الشواهد الشعرية

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	رقم صفحة الرسالة
وَمَنْ يَغْتَرِبْ	مَسْحَبًا	الأعشى	الطويل	١٢١
إِنَّ مَنْ	الْخُطُوبِ	الأعشى	الخفيف	١٣٣
مَتَى تَأْتِنَا	تَأَجَّجَا	عبد الله الحر أو الحطيئة	الطويل	١١٤
سَأَتْرُكُ	فَأَسْتَرِيحَا	المغيرة بن جبناء	الوافر	١٢٢
مَتَى تَأْتَهُ	مَوْقِدِ	الحطيئة	الطويل	١١٤
يُنْثِي	مَزِيدُ	عبد الله بن عنمة	الكامل	٨٨
دَسَتْ	تَوَغِيرِ	الفرزدق	الطويل	٣٧
فَلَوْ نَبَشَ	زِيرِ	المهلهل بن ربيعة	الوافر	٢٠٤
أَقِيمُوا	الرُّؤْسَا	يزيد بن الخذاق الشني	الطويل	٨٦
يَا أَقْرَعُ	تُصْرَعُ	جرير	الرجز	٣٥
فَإِنْ عَثَرْتُ	لَالَعَا	أبو بكر بن دريد	الزجر	٩٧
قَدْ قَيْلًا	قَيْلًا	النعمان بن المنذر	البسيط	٨٥
صَعْدَةٌ	تَمَلُّ	كعب بن جعيل	الرملة	٢٩
لَوْ يَشَأْ	خُصَلْ	علقمة الفحل أو امرأة حارثية	الرملة	١٩١
لَا تَقْرَبَنَّ	مَظْلُومًا	ليلي الأخيلية	الكامل	٨٥
فَطَلَّقَهَا	الْحُسَامَ	الأحوص	الوافر	٨٥
بَنِي تَعَلِّ	ظَالِمُ	الأسدي	الطويل	١١١
قَالَتْ	وَإِنْ	رؤية بن العجاج	الرجز	١١٢
إِنْ يَسْمَعُوا	دَفَنُوا	قعنب بن أم صاحب	البسيط	٣٩
مَنْ يَفْعَلِ	مَثَلَانِ	حسان بن ثابت أو عبد الرحمن بن حسان أو كعب بن مالك	البسيط	١٥٥, ١١١, ١١٠
لَنْ كَانَ	بَادِيَا	امرأة عقيلية	الطويل	١٠٤

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلم	م
٨٧،٨٥	الأحوص: عبد الله بن محمد بن عاصم الأنصاري الشاعر (ت ١٠٥هـ) ينظر: الأعلام ٤/١١٦.	١
٢٢٧،٨٣،٥٩،٥٥،٤١،٣٢	الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ) ينظر: إنباء الرواة ٢/٣٦-٤٣.	٢
٣٨	الأشموني: أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأشموني (ت ٩٠٠هـ) ينظر: الأعلام ٥/١٠.	٣
٢٠٧،١١٢،٥٥،٥٤،٣٦	ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٧٧هـ)، ينظر: وفيات الأعيان ٣/١٣٩.	٤
٧٢،٥٣	ابن بابشاذ: طاهر بن أحمد بن باب شاذ ومعناه: الفرح والسرور (ت ٤٦٩هـ)، ينظر: إنباء الرواة ٢/٩٥-٩٧.	٥
٢٢،١٧٣،١٦٤،١٦٠،٤٨،٤٧	الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) من مؤلفاته: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، ينظر: شذرات الذهب ٣/٣٤٠.	٦
١٨٥،١٤٨،٥٤،٤٥،٤١،٢١	ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلني (ت ٣٩٢هـ) من مؤلفاته: الخصائص واللمع، ينظر: البداية والنهاية ١١/٣٥٣.	٧
١٨٩،١٠٧،١٠٦	ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) من مؤلفاته: الكافية والشافية، ينظر: وفيات الأعيان ٣/٢٤٨-٢٥٠.	٨
١٠٠،٩٩،٩٨،٩٢،٩٠،٨٢،٧٨،٧٧،٥١،٦، ٢١٣،٢١٢،١٨٣،١٠٤،١٠١	أبو حسيان الأندلسي: محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، ينظر: بغية الوعاة ١/٢٨٥-٢٨٠.	٩
٦١،٥٥،٣٦	خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ينظر: شذرات الذهب ٨/٢٦، الأعلام ١/٢٩١.	١٠

رقم الصفحة	العلم	م
٨٩,٨٦,٥٥,٥٣,٤٢	ابن الخشاب : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٧هـ)، ينظر: أنباه الرواة ٩٩/٢	١١
١٠٨,١٠٥,١٠٣,٨٢,٦٦,٦٤,٥٨,٤٤ ٢٢٢,٢٢١,١٨٣,١٤٧,١٣٧	الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت ١٧٠هـ) واضع علم العروض وصاحب معجم العين ، ينظر: شذرات الذهب ٥٦٧/١-٥٦٨ .	١٢
٨٥	الربيع بن زياد العبسي ، ينظر الأغاني ٢٥٧/١٣	١٣
٩٩,٩٨,٩٦,٩٠,٦٨,٤٢,٣٦,٢٩,٢٧,٦,٣ ٢٥٥,١٢٨,١٢٤,١١١,١٠٩,١٠١,١٠٠	الرضي: محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ) ، ينظر: بغية الوعاة ٢٤٨ .	١٤
١٩٢,٥٤	الرماني: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ) (هـ)، ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٨٦	١٥
١٨٣,١٢٨,٩٤,٧٤,٦١,٢٩	الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ) ، ينظر: وفيات الأعيان ٤٩/١ .	١٦
٥٤,٣٤	الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النياوندي (ت ٣٣٧هـ)، ينظر: البداية والنهاية ٢٣٩/١١ .	١٧
٨٩,٥٧	الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٣٥هـ) ينظر : الأعلام ٤٤/٣ .	١٨
٢١٣,٢٠٤,١٩٠,١٨٨,١٨٤,١٤٦,١٣٧,٧٣,٤٦, ٨,٥	الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) من مؤلفاته : الكشاف ، ينظر: الأعلام ١٧/٧ .	١٩
٤٦	الزيادي: عبد الله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي (ت ١١٧هـ) عالم بالنحو والقراءات ينظر: انباه الرواة ١٠٨-١٠٤/٢ .	٢٠
٩١	أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥هـ) أحد أئمة الأدب واللغة ينظر: وفيات الأعيان ٣٧٨/٢ .	٢١
٢٢٢,١٤٥,١٤٣,١٢٤,١١١,٦٩,٦٧,٤٤,٤١,٢١	ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت ٣١٦هـ) أديب لغوي له كتاب الأصول ، ينظر: بغية الوعاة ١٠٩/١-١١٠ .	٢٢
٦٠,٥٤	السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ) نحوي عالم بالأدب ، ينظر: أنباه الرواة ٣١٣/١ .	٢٣

رقم الصفحة	العلم	م
٣٥، ٣٣، ٣١، ٢١، ١٣، ١٢، ٥، ٤ ٧٣، ٦٦، ٥٨، ٥٤، ٤٦، ٤٤، ٤٣، ٤٠، ٣٨، ٣٧، ٣٦ ٩٩، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٤، ٨٢، ٨١، ٧٤ ١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣ ١٦٧، ١٦٣، ١٦٢، ١٥٧، ١٤٧، ١٤٥، ١٣٦، ١١٦ ٢١٢، ٢٠٥، ٢٠٠، ١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٧٦، ١٧٣ ٢٤٥، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٢٢، ٢٢١، ٢١٣	سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) اشتهر بلقبه الذي يعني رائحة التفاح من كبار علماء العربية وله الكتاب ، ينظر : الأعلام ٨١/٥ .	٢٤
٢٢٢، ١٨٣، ١٠٦، ٩١، ٨٤، ٨٢، ٥١، ٤٦، ٣٥، ٦	السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير السيوطي (ت ٩١١ هـ) له الأشباه والنظائر وهمع الهوامع ، ينظر: حسن المحاضرة ١/٣٣٥ .	٢٥
١٩١، ١٠١، ١٠٠، ٩٧، ٨٩، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٥٩	ابن الشجري: أبو انسعات هبة الله بن علي الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ، ينظر: الأعلام ٨/٧٤ .	٢٦
١٨٩، ١٦٢، ٨٩، ٤٨، ٤٧، ٣٨	الشلوبين: أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي الشلوبيني (ت ٦٤٥ هـ) له شرح المقدمة الجزولية، ينظر: وفيات الأعيان ٣/٤٥١ وانباه الرواة ٢/٣٣٣ .	٢٧
٣٤	الصبان أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ينظر : الأعلام ٥/١٣٧ .	٢٨
٣٩	عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين: (ت ٥٨ هـ) ، ينظر: الأعلام ٣/٢٤٠ .	٢٩
٨٥	عامر بن صعصعة بن معاوية من قيس عسلان ينظر: الأعلام ٣/٢٥١ .	٣٠
٢١٨	أبو عبيدة: معمر بن المثني التميمي البصري (ت ٢٠٩ هـ) ، ينظر: بغية الوعاة ٢/٢٩٤-٢٩٦ .	٣١
١٧٨، ١٠١، ٩٨، ٨٦، ٥٩	ابن عصفور: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) له المقرب ، ينظر: شذرات الذهب ٥/٣٣٠ .	٣٢
٦	ابن عقيل : أبو محمد بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله القرشي الهاشمي (ت ٧٦٩ هـ) ، ينظر: شذرات الذهب ٦/٢١٤ .	٣٣
٩٨، ٧٥، ٧٣، ٥٦، ٣٥	العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري (ت ٦١٦ هـ) له كتاب اللباب في علل البناء والأعراب ، ينظر: أنباه الرواة ٢/١٦٦-١١٨ .	٣٤

رقم الصفحة	العلم	م
٣٥	الدكتور: علي أبو المكارم	٣٥
٢١	أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبدالغفار (ت ٣٧٧ هـ) أحد أئمة العربية، ينظر: وفيات الأعيان ٨٠/٢.	٣٦
٨	الدكتور فخر الدين قباوة	٣٧
١٠٥,٩٧,٩٤,٨٣,٨٢,٨١,٧٤,٣٨,٣٢ ٢٠٦,١٢٥,١٢٤,١٢٠,١١٦,١١١	الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧ هـ) له معاني القرآن، ينظر انباه الرواة ٥/٤.	٣٨
٣٧	الفرزدق: أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة التميمي (ت ١١٠ هـ) شاعر معروف بنقائضه مع جرير، ينظر: وفيات الأعيان ٨٦/٦.	٣٩
٨٠	قدامة بن جعفر أبو الفرج يضرب به المثل في البلاغة له نقد الشعر، ينظر: الأعلام ١٩١/٥.	٤٠
٧٠,٦٩,٦٨	ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ) ينظر: البداية والنهاية ٢٤٦/١٤.	٤١
٢٠٦,١٢٥,١٢٤	الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي (ت ١٨٩ هـ) أحد أئمة القراءة والنحو اللغة، ينظر: وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٥.	٤٢
٨٥	ليلي الأخيلية بنت عبد الله بن الرحال (ت ٨٠ هـ) شاعرة فصيحة، ينظر: الأغاني ٢١٠-٢٥١/١١.	٤٣
٥٥	المازني: أبو عثمان بكر بن محمد المازني (ت ٢٤٩ هـ) إمام عصره في والآداب، ينظر: وفيات الأعيان ٢٨٦-٢٨٣/١.	٤٤
٢١٢,٢٠٧,٢٠٦,١٩١,٢٢	المالقي: أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد المالقي (ت ٧٠٢ هـ) له رصف المباني في شرح حروف المعاني، ينظر: البلغة في أئمة اللغة ٢٥.	٤٥
٥٥,٤٢,٣٩,٣٨,٣٤,٢٩,٢١,٦ ١٢٥,١٠٩,١٠٦,١٠٥,١٠١,٩٩,٩٧,٩٠,٨٢ ٢٣٨,٢١٢,٢٠٤,١٨٩,١٦٠,١٥٨,١٣٨	ابن مالك: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢ هـ) له الألفية وتسهيل الفوائد وشرحه، ينظر: بغية الوعاة ١٣٠/١.	٤٦
٦٠,٥٤,٤٤,٤٣,٣٦,٣٣,١٢,٨,٤ ١٠٥,١٠٤,٨٦,٨٥,٨٤,٨١,٧٢,٦٦ ١٧٣,١٦٤,١٤٥,١٤٣,١٣٧,١١٤,١١١,١٠٧ ٢٢٢,٢٠٥,٢٠٠,١٨٧	المبرد: أبو العباس محمد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت ٢٨٦ هـ) له الكامل والمقتضب، ينظر: وفيات الأعيان ٣ / ٣١٣، وبغية الوعاة ٢٦٩/١.	٤٧

رقم الصفحة	العلم	م
١١١	الأستاذ/ محمد عبد الخالق عضية	٤٨
٢١٣، ١٩١، ١٨٨، ١٨٣، ٥١	المرادي: الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ) صاحب الجنى الداني ، ينظر: الأعلام ٨٣/٨ .	٤٩
١٦٠	ابن معطي: يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (ت ٦٢٨هـ) عالم بالعربية والأدب ، ينظر: بغية الوعاة ٢ /٣٤٤، والأعلام ٨/١٥٥ .	٥٠
٨٢	مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ينظر: انباه الرواة ٣/٣١٣ .	٥١
٩١	الدكتور/ ميدي المخزومي	٥٢
١٧٦، ١٦٩، ١٥٥، ٥٩، ٥٦	النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) من مؤلفاته الناسخ والمنسوخ ، والتفاحة في النحو وإعراب القرآن ينظر: أنباه الرواة ١/١٣٦-١٣٩، وبغية الوعاة ١/٣٦٢ .	٥٣
٨٥	النعمان بن المنذر أبو قابوس (ت ١٥٠ق.هـ) من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، مدحة النابغة الذبياني وحسان بن ثابت ، ينظر: الأعلام ٨/٤٣ .	٥٤
٧٤	الهروي أبو محمد علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ) ينظر: الأعلام ٨/٨٣ .	٥٥
٨٥، ٨٣، ٨٠، ٧٩، ٧٢، ٦١، ٣٨، ٣٥، ٢١، ٧، ٦، ٣ ٩١، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٣، ١٨١، ١٤٢، ١٠٤، ١٠١ ٢٥٥، ٢٣٤، ٢٢١، ٢١٢، ٢٠٧، ١٩٩	ابن هشام الأنصاري: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الخزرجي (ت ٧٦١هـ) من أئمة العربية له معنى اللبيب وشرح شذور الذهب وأوضح المسالك وغيرها ، ينظر: بغية الوعاة ٢/٦٨-٧٠، وشذرات الذهب ٦/١٩١-١٩٢	٥٦
١٨٩	ابن هشام الخضراوي: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأندلسي (ت ٦٤٦هـ) ينظر: شذرات الذهب ٨/٢٦	٥٧
١٤٦، ١٣٧، ١٠٥، ١٠٠، ٦٠، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٣ ١٧٣، ١٦٧، ١٥٨	ابن يعيش: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا (ت ٦٤٣هـ) من كبار علماء العربية ، له شرح المفصل ، ينظر: وفيات الأعيان ٧ / ٤٦ .	٥٨
١٠١، ١٠٠	يونس بن حبيب الضبي (ت ١٨٢هـ) إمام نحاة البصرة ، ينظر: وفيات الأعيان ٧/٢٤٤ ، والأعلام ٨/٢٦١ .	٥٩

فہرست المحتویات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء .
ث	شكر وعرفان .
ج - ز	المقدمة .
١٠-١	التمهيد: التعريف بالجملة الشرطية .
٧٨-١٢	الفصل الأول : جملة الشرط والجواب وطرق استعمالها
٥٢-١٣	المبحث الأول : الأدوات الشرطية وشروط فعل الشرط وجوابه ودرجاتهما واقتران الجواب بالفاء .
١٣	(أ) الأدوات الشرطية وإعرابها :
١٣	أولاً - مجموعة أدوات الشرط الجازمة :
١٤	١- تقسيمها بحسب التصنيف النحوي .
١٧	٢- تقسيمها بحسب معناها .
١٩	إعراب أدوات الشرط .
٢٠	ثانياً - مجموعة أدوات الشرط غير الجازمة :
٢٠	١- تقسيمها بحسب تصنيفها النحوي .
٢٤	٢- تقسيمها بحسب زمن التعليق الشرطي .
٢٧	(ب) شروط فعل الشرط وجوابه :
٢٧	١- شروط فعل الشرط .
٣٢	٢- شروط جواب الشرط .
٣٣	(ت) درجات جملة الشرط وجوابه .
٤٠	(ث) اقتران جواب الشرط بالفاء وإذا الفجائية .
٤٧	مواضع اقتران جواب الشرط بالفاء .
٥٧-٥٣	المبحث الثاني - عامل الجزم في جملة الشرط والجواب .
٦٤-٥٨	المبحث الثالث - جزم المضارع في جواب الطلب :
٦٣	١- جملة طلبية أمرية وجواب الطلب فعل مضارع مجزوم .

٦٤	٢- جملة طلبية تحضيضية وجواب الطلب فعل مضارع مجزوم .
٧١-٦٥	المبحث الرابع - الزمن في جملة الشرط وجوابه .
٧٨-٧٢	المبحث الخامس - دخول (ما) الزائدة على الأدوات الشرطية :
٧٥	١- دخولها على إن .
٧٥	٢- دخولها على متى .
٧٦	٣- دخولها على إذا .
١٣٤-٨٠	الفصل الثاني - الحذف في الجملة الشرطية ومتعلقاتها .
١١٢-٨٠	المبحث الأول - الحذف في الجملة الشرطية :
٨١	أولاً - حذف الأداة .
٨٢	ثانياً - حذف فعل الشرط :
٨٢	١- إذا ولي الفاعل أداة شرط .
٨٣	مع الأدوات الجازمة .
٨٤	مع الأدوات غير الجازمة .
٨٥	٢- إضمار الفعل مع إن .
٨٥	٣- إذا أتى بعد إلا .
٨٨	ثالثاً - حذف الجواب :
٩٠	إذا عرف معنى الجواب وتقدمه دليل .
٩٤	مع الأدوات الجازمة .
٩٤	مع الأدوات غير الجازمة .
٩٦	توالي شرطين والجواب واحد .
٩٧	تعدد الشرط من دون عطف .
٩٩	تعدد الشرط مع اقترانه بعاطف .
١٠٠	اجتماع الشروط والاستفهام .
١٠٢	اجتماع الشروط والقسم .
١٠٣	تقدم القسم على الشرط .

١٠٥	التوسط .
١٠٧	التأخر .
١١٠	رابعاً - حذف الفاء
١١٢	خامساً - حذف المبتدأ من جملة الجواب الاسمية .
١١٢	سادساً - حذف جملة الشرط والجواب مع بقاء أداة الشرط .
١١٣-١٣٤	المبحث الثاني - متعلقات الجملة الشرطية :
١١٣	أولاً - توسط الفعل المضارع بين الشرط وجوابه أو تأخره عنهما :
١١٣	(أ) وقوع الفعل المضارع بين الشرط والجزاء من دون عطف .
١١٥	(ب) وقوع الفعل المضارع بين الشرط والجواب معطوفاً .
١١٦	العطف على فعل الشرط .
١٢١	العطف على فعل جواب الشرط .
١٢١	حالة الجزم .
١٢٢	حالة النصب .
١٢٣	حالة الرفع .
١٢٦	العطف على جواب الشرط المقترن بالفاء .
١٢٨	ثانياً - صدارة أدوات الشرط ومعمولاتها .
١٣٦-١٨٥	الفصل الثالث - الأدوات الشرطية الجازمة وتطبيقاتها في دواوين شعراء المعلقات السبع .
١٣٦-١٥٩	المبحث الأول - الأدوات الحرفية (إن) .
١٣٦	الأنماط الشرطية مع إن :
١٣٨	النمط الأول : يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
١٤٢	النمط الثاني : فعل الشرط مضارع مسبق بنفي وجوابه مضارع .
١٤٣	النمط الثالث : يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين .
١٤٥	النمط الرابع : فعل الشرط ماض وجوابه مضارع مرفوع .
١٤٧	النمط الخامس : فعل الشرط مضارع وجوابه فعل ماض

١٤٧	النمط السادس : فعل الشرط مضارع وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
١٤٨	(أ) اقترانها بالجملة الاسمية .
١٥١	(ب) اقترانها بالجملة الفعلية :
١٥١	أولاً - الجملة الفعلية الطلبية .
١٥١	ثانياً - الجملة الفعلية المسبوقة بـ (قد) .
١٥٣	ثالثاً - الجملة الفعلية فعلها جامد .
١٥٤	النمط السابع - فعل الشرط ماض وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
١٥٤	(أ) اقترانها بالجملة الاسمية .
١٥٥	(ب) اقترانها بالجملة الفعلية .
١٥٧	النمط الثامن : فعل الشرط ماض وجوابه محذوف .
١٦٠-١٨٥	المبحث الثاني - الأدوات الاسمية (أنى ، حيثما ، ما ، متى ، من ، مهما)
١٦٠	الأنماط الشرطية مع أنى :
١٦١	يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
١٦١	الأنماط الشرطية مع حيثما :
١٦٢	النمط الأول : فعل الشرط مضارع وجوابه جملة مقترنة بالفاء .
١٦٣	النمط الثاني : فعل الشرط ماض وجوابه جملة مقترنة بالفاء .
١٦٣	الأنماط الشرطية مع ما
١٦٤	النمط الأول : يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
١٦٥	النمط الثاني - فعل الشرط مضارع وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
١٦٥	(أ) اقترانها بالجملة الاسمية .
١٦٥	(ب) اقترانها بالجملة الفعلية المسبوقة بـ (قد) .
١٦٦	النمط الثالث - فعل الشرط ماض وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
١٦٦	(أ) اقترانها بالجملة الاسمية .
١٦٦	(ب) اقترانها بالجملة الفعلية الطلبية .
١٦٧	الأنماط الشرطية مع متى :

١٦٧	النمط الأول : يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
١٧٠	النمط الثاني : ما الزائدة + يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
١٧١	النمط الثالث - فعل الشرط مضارع وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
١٧٢	(أ) اقترانها بجملة فعلية طلبية .
١٧٢	(ب) اقترانها بجملة فعلية فعلها جامد .
١٧٢	(ت) اقترانها بجملة فعلية مسبوقه بـ (قد) .
١٧٢	(ث) اقترانها بجملة فعلية مسبوقه بنفي .
١٧١	النمط الرابع : ما الزائدة + فعل الشرط ماض وجوابه مضارع .
١٧٣	الأنماط الشرطية مع مَنْ :
١٧٤	النمط الأول : يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
١٧٦	دخول (لا) النافية على فعل الشرط وجوابه :
١٧٦	(أ) مجيئها مع فعل الشرط .
١٧٧	(ب) مجيئها مع جواب الشرط .
١٧٧	(ت) مجيئها مع فعل الشرط وجوابه معاً .
١٧٧	النمط الثاني : يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين .
١٧٨	النمط الثالث : فعل الشرط ماض وجوابه مضارع .
١٧٩	النمط الرابع : فعل الشرط مضارع ناقص + فعل مضارع مرفوع وجواب الشرط مضارع .
١٨٠	النمط الخامس - فعل الشرط مضارع وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
١٨٠	(أ) اقترانها بالجملة الإسمية .
١٨١	(ب) اقترانها بالجملة الفعلية المسبوقه بـ (قد) .
١٨١	النمط السادس - فعل الشرط ماض وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
١٨٢	(أ) اقترانها بالجملة الفعلية الطلبية .
١٨٢	(ب) اقترانها بالجملة الفعلية المسبوقه بـ (ما) النافية .
١٨٢	الأنماط الشرطية مع مهما :

١٨٤	النمط الأول : يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
١٨٥	النمط الثاني : فعل الشرط مضارع وجوابه جملة اسمية مقترنة بالفاء .
٢٥٧-١٨٧	الفصل الرابع : الأدوات الشرطية غير الجازمة وتطبيقاتها على دواوين شعراء المعلقات السبع .
٢٢٠-١٨٧	المبحث الأول : الأدوات الحرفية (لو ، لولا ، لما) .
١٨٧	الأنماط الشرطية مع لو :
١٩٠	النمط الأول : فعل الشرط ماض وجوابه فعل ماض مقترن باللام .
١٩٦	النمط الثاني : فعل الشرط ماض وجوابه فعل ماض مسبوق بـ(ما) النافية.
١٩٨	النمط الثالث : فعل الشرط مضارع وجوابه ماض .
١٩٨	النمط الرابع : فعل الشرط ماض وجوابه مضارع مجزوم بـ(لم) .
١٩٩	النمط الخامس : فعل الشرط ماض وجوابه محذوف .
٢٠٠	النمط السادس - فعل الشرط جملة أن مفتوحة الهمزة ومعموليتها وجواب الشرط ماض :
٢٠١	(أ) جملة أن وجوابه فعل ماض مقترن باللام .
٢٠٢	(ب) جملة أن وجوابه فعل ماض غير مقترن باللام .
٢٠٣	(ت) جملة أن وجواب الشرط محذوف .
٢٠٣	لو بين الشرطية والتمني .
٢٠٥	الأنماط الشرطية مع لولا :
٢٠٧	النمط الأول : اسم ظاهر مرفوع وجواب الشرط ماض مثبت مقترن باللام
٢٠٩	النمط الثاني : اسم مرفوع وجواب الشرط منفي بـ(ما) .
٢٠٩	النمط الثالث : جملة أن المصدرية وجواب الشرط ماض مؤكد بـ(قد) واللام
٢١٠	النمط الرابع : جملة أن المصدرية وجواب الشرط ماض منفي بـ(ما) ومسبوق باللام .
٢١٠	النمط الخامس : جملة أن ومعموليتها وجواب الشرط ماض مسبوق بـ(ما) النافية ومقترن باللام .

٢١١	النمط السادس : اسم مرفوع + جواب الشرط محذوف .
٢١٢	الأنماط الشرطية مع لَمَّا :
٢١٤	النمط الأول : يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين .
٢١٧	النمط الثاني : فعل الشرط مسبوق بـ (أنْ) وجوابه ماض .
٢١٧	النمط الثالث : فعل الشرط ماض وجوابه محذوف .
٢٥٧-٢٢١	المبحث الثاني : الأدوات الظرفية الاسمية (إذا ، كلما) .
٢٢١	الأنماط الشرطية مع إذا :
٢٢٣	النمط الأول - يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين :
٢٢٣	(أ) الفعلان الماضيان المبنيان للمعلوم .
٢٢٦	(ب) الفعل الماضي المبني للمجهول :
٢٢٦	١- فعل الشرط مبني للمجهول .
٢٢٨	٢- جواب الشرط مبني للمجهول .
٢٢٩	النمط الثاني : ما الزائدة + يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين .
٢٣٢	النمط الثالث : حتى + إذا + يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين .
٢٣٤	النمط الرابع - فعل الشرط ماضي وجوابه مضارع :
٢٣٤	(أ) جواب الشرط مضارع مرفوع .
٢٣٨	(ب) جواب الشرط مضارع مجزوم .
٢٣٩	النمط الخامس : يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين .
٢٤١	النمط السادس : فعل الشرط مضارع وجوابه ماض
٢٤١	النمط السابع - فعل الشرط ماض وجوابه جملة مقترنة بالفاء :
٢٤٢	(أ) اقترانها بالجملة الاسمية .
٢٤٣	(ب) اقترانها بالجملة الفعلية :
٢٤٣	١- الجملة الفعلية الطلبية .
٢٤٤	٢- الجملة الفعلية المسبوقة بـ (قد) .
٢٤٤	٣- الجملة الفعلية المسبوقة بنفي (ما) .

٢٤٥	النمط الثامن - الاسم المرفوع + فعل فيه إشارة إلى الاسم السابق وجواب الشرط جملة فعلية :
٢٤٥	(أ) الاسم المرفوع بعده فعل ماضي مثبت وجواب الشرط فعل ماضي مثبت .
٢٤٧	(ب) الاسم المرفوع بعده فعل ماضي مثبت وجواب الشرط فعل مضارع مثبت.
٢٤٨	(ت) الاسم المرفوع بعده فعل ماضي مثبت وجواب الشرط فعل مضارع منفي .
٢٤٨	(ث) الاسم المرفوع بعده فعل مضارع منفي وجواب الشرط فعل ماضي مثبت.
٢٤٩	(ج) الاسم المرفوع بعده فعل مضارع منفي وجواب الشرط جملة مقترنة بانفاء.
٢٤٩	(ح) الاسم المرفوع بعده فعل ماضي مثبت وجواب الشرط محذوف .
٢٥٠	النمط التاسع : فعل الشرط ماض وجوابه محذوف .
٢٥٤	النمط العاشر : فعل الشرط مضارع وجوابه محذوف .
٢٥٤	الأنماط الشرطية مع كلما :
٢٥٦	النمط الأول : يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين .
٢٥٧	النمط الثاني : فعل الشرط ماض وجوابه محذوف .
٢٥٩	الخاتمة .
٢٦١	فهرس الآيات القرآنية .
٢٦٥	فهرس الأحاديث النبوية .
٢٦٦	فهرس أشعار دواوين شعراء المعلقات السبع .
٢٩٨	فهرس الشواهد الشعرية .
٢٩٩	فهرس الأعلام .
٣٠٤	ثبت المراجع والمصادر .
٣٢١	فهرس المحتويات .
٢-١	ملخص الرسالة باللغة العربية .
1-2	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية .